

مجلة سياسية ادبية علمية تهذيبية

« يكون الرجال كما يريد النساء فاذا اردتم ان يكونوا عظماء وفضلاء فعلموا النساء ما هي العظمة والفضيلة »
« جان جاك روسو »

« ليست وظيفة المدرسة مقصورة على تعليم العلوم فقط فان بث الفضيلة والاقدام من اخص وظائف المدرسة »
« جول سيمون »

الاسكندرية في ١٥ مارس (اذار) سنة ١٨٩٩ — الموافق ٣ ذو القعدة سنة ١٣١٦

المقدمة

قد عزمنا بعون الله تعالى وموآزرة بعض من افاضل العلماء والكتاب في مصر وسوريا على اصدار هذه المجلة للافادة والاستفادة من وراء هذه الخدمة الادبية · وسيكون اهم اغراض هذه المجلة خدمة الوطن العثماني والمصري والجامعة العثمانية بنوع مخصوص فتبحث في ما يجمع لا في ما يفرق · وفي ما يرتق لا في ما يفتق · واضعة امرها الوطني فوق كل امر سواه معتمدة في مباحثها على الفائدة قبل اللذة مجتنبة رذيلة الطعن ورذيلة التملق وهما الداءان الفاشيان اليوم من سوء حظ الشرق في كثير من الجرائد الشرقية

وستصرف معظم همها الى المباحث التهذيبية فيكون فيها ما عدا المباحث الادبية والسياسية والتاريخية باب للتربية والتعليم مفتوح للكتاب والادباء يبحثون فيه معنا في اصلاح طرق التعليم والتربية في مدارس الشرق وباب آخر للمرأة والعائلة مفتوح للكاتبات الاديبات يبحثن فيه معنا ايضاً في تحسين حالة المرأة والعائلة في بلاد الشرق ليكون النسل الناشئ خلقاً جديداً فيه ما يجب من فضائل الغد وليس فيه شيء من رذائل الامس فان هذا دون سواه طريق كل اصلاح وصلاح في كل هيئة اجتماعية

وللجامعة العثمانية في القطرين المصري والسوري بين اخواننا المسلمين والمسيحيين انصار من الكتاب والافاضل يشدون ازرها في خطتها الجليلة التي عاهدت نفسها عليها · ولها ما عدا هذا ثقتها بقوة المبدإ الشريف الذي تمثله وشعور العثمانيين في كل مكان بوجوب تألفهم كالبنيان المرصوص يشد بعضهم بعضاً والتفافهم حول

العرش الحميدي السامي بازاء سيل الغرب الجارف ليكونوا سدّاً دونه فان هذا الشعور وتلك الثقة لما يسهل عملها ويمهد لها سبيلها

هذا وقد خطب في السنة الفائتة وزير كبير في اوروبا فقسم امم العالم الى امم (حية) وامم (مائتة) فاذا قام اليوم فينا من يقسم جرائدنا الى حية ومائتة فاننا بازاء ما أعددنا لسراج «الجامعة العثمانية» من الزيت الادبي والمادي نبشر حضرات قرائها وانصارها الكرام انه يضعها في جملة الجرائد المملئة حياة وشباباً

وفي الختام تدعو الجامعة العثمانية الى الله تعالى ان يحفظ للوطن العثماني جلالة مولانا السلطان الاعظم (عبد الحميد خان الثاني) حامي حمى الدولة وجامع الجامعة الوطنية العثمانية تحت راية واحدة وتسأله تعالى التوفيق والهداية في هذه الطريق المحفوفة بالمصاعب وان يجعل ما يصبّ عليها من جامات الغضب وسوء الظن برداً وسلاماً وان يحييها حياة طيبة ليتسنى لها فيها خدمة سلطانها ووطنها وامتها الخدمة التي يريدها كل عاقل نصير للوطن العثماني والجامعة العثمانية

ثم تسأله عز وجل ان يديم على هذا القطر السعيد نور نبراسه · وبهاء مجد عباسه · رأس مصر الذي به تفتكر · وعينها الذي بها ترى · وقلبها الذي به تحس وتشعر · سمو الجناب الخديوي المعظم الذي اينع في عهده غرس الادب في مصر فحق لسموه الشكر والدعاء في مفتتح جميع الاعمال الادبية

ورغبة في تسهيل اقتناء هذه المجلة لجميع طبقات الامة العثمانية في مصر والشام والعراق والاناضول واميركا وفي كل مكان يقيم العثمانيون فيه قد جعلنا قيمة الاشتراك فيها قليلة بالنسبة الى الجرائد والمجلات الاخرى · وهي اربعون غرشاً مصرياً في داخل القطر وثلاثة عشر فرنكا في الخارج فمن اراد الاشتراك فليطلب ذلك رأساً في البوسطة او من وكلائنا في الجهات اذ قلما ترسل هذه المجلة الى من لا يطلبها

﴿ بيان ابواب الجامعة العثمانية ﴾

يتضمن كل جزء من هذه المجلة الابواب التالية :

١ **باب المقالات** — يتضمن هذا الباب مقالات مختلفة في السياسة والادب والتاريخ بعضها منتطف من ابحاث لاشهر كتاب الافرنج وبعضها مكتوب باقلام نخبة من اشهر كتاب العصر

٢ **التربية والتعليم** — يشتمل هذا الباب على ابحاث في طرق التربية العائلية والتربية المدرسية وفي اصلاحها وفي المدارس ووظيفتها والمعلمين وواجباتهم وكتب التعليم

٣ **المرأة والعائلة** — فتحنا هذا الباب لاديبات الشرق ليبحثن فيه معنا في ما يكون فيه صلاح حال المرأة الشرقية ونبناه على المبدإ الآتي « اساس الهيئة الاجتماعية الامة · واساس الامة العائلة واساس العائلة الام اي المرأة ففي اصلاح شأن المرأة اصلاح الهيئة الاجتماعية كلها » تعليم البنات · تدبير المنزل · استقلال المرأة

٤ **باب الشعر والانشاء** — يشتمل على قصائد وشذرات بمواضيع مختلفة لنوابغ الشعراء والكتاب المتأخرين والمتقدمين

٥ **الاخبار الداخلية** — يتضمن خلاصة الاخبار العثمانية والمصرية المحلية والسياسية والادارية

٥ **الاخبار الخارجية** — يشتمل على خلاصة أهم الاخبار السياسية الخارجية

٦ **باب الروايات** — رواية الحب حتى الموت : وهي رواية ادبية اجتماعية غرامية حدثت حوادثها في اميركا ومصر والقدس الشريف وطرابلس الشام ولبنان تاليف منشيء هذه المجلة

﴿ تنبيهان ﴾

١ — يساعد في تحرير هذه المجلة نخبة من افاضل العلماء والكتاب في مصر وسوريا ويضع كل منهم اسمه على ما يكتبه او يصطلح على اسم يوقع به

٢ — من يقدم لهذه المجلة دفعة واحدة او بالتتابع خمس مقالات وتقبل المجلة نشرها فله الحق بطلب عشر نسخ من نسخها ترسل من كل جزء خالصة اجرة البريد الى اي محل اراد على شرط ان ينبه الكاتب الادارة الى غرضه عند المقالة الاولى ويوقع المقالات باسمه

﴿ الاصلاح الحقيقي ﴾

غرض هـذه المجلة

امبراطور وفيلسوف ــ اقوال في الاصلاح متضاربة ــ الاصلاح الحقيقي ــ شجرة تثمر صلاحاً وفساداً ــ الاساس ــ حديقتان ــ واضع الاساس ــ اله الذهب ــ دواء الداء ــ غرض المجلة ــ السيدات ــ المرأة في القرن العشرين

نبغ في فرنسا في اواخر هذا القرن فيلسوف عظيم تفرَّد بابحاثه في الفلسفة والأدب والسياسة وعلم الاجتماع تفرداً حمل الامبراطور غليوم على ان يقرع يوماً بيده ظهر هـذا الفيلسوف في حياته تحبباً ويقول له : « انك يامسيو جول سيمون ابو المسألة الاجتماعية »

وقد كتب هذا الفيلسوف كتباً من اسمى الكتب الاجتماعية والادبية والفلسفية منها كتاب الواجبات الذي كللته الاكادمي الفرنسوية وكتاب العائلة وكتاب المدرسة وكتاب المرأة في القرن العشرين وهو آخر كتاب كتبه رحمه الله

كتبه واقلام الكتاب تشتبك في الصحف الفرنسوية اشتباك الأسل واصوات الخطباء تدوي في قاعة مجلس النواب الفرنسوي دوياً يتردد صداهُ في فرنسا كلها والامة ناظرة الى هؤلاء الكتاب والخطباء قوادها في الحياة السياسية نظرة الحائر في الادوية المختلفة التي يصفونها لاصلاح حالها . فقد كان منهم قوم ينادون ان صلاح حال الامة لا يكون الا في تنقيح الدستور الفرنسوي . وغيرهم يزعمون انه في فصل الكنيسة عن الحكومة ونفي الاكليروس وحل الجمعيات الاكليريكية . وغيرهم يرون الاصلاح في تأسيس المدارس وتأييد التجارة والصناعة والزراعة وتخفيف الضرائب . وآخرون وفي مقدمتهم جول فري يقولون انه في الاستعمار وامتلاك الاراضي البعيدة وصلاً للاسباب التجارية والصناعية والزراعية بينها وبين الامة التي تمتلكها .

فبين هذه الافكار المتضاربة والمطالب المختلفة تناول المسيو جول سيمون قلمهُ بعد الفراغ من كتابة كتابه ووضع لهذا الكتاب مقدمة عنوانها « الاصلاح الحقيقي »

وما هو هذا الاصلاح الحقيقي الذي اراده . اراد ان سقف البيت لا يبنى قبل اساسه والنهاية لا تدرك في البداية . والامة التي تطلب صلاح حالها في الاستعمار او تنقيح دستورها واطلاق العنان لجرائدها وجمعياتها وانشاء الحرية السياسية في طبقاتها العليا والسفلى امة تبني السقف قبل وضع الاساس . فان هذه الفضائل السياسية هي من اجزاء صلاح الحال وليست صلاح الحال كله . بل ربما كانت من اجزاء فساد الحال اذا صرفت في غير وجهها الحقيقي .

ضع لامة من الامم دستوراً حراً جديداً واطلق حرية اقلامها ومنابرها وقيد ولاتها وحكامها بمجالس ادارية يكون اعضاؤها رقباء عليهم وامنح هذه الامة ما شئت وما شاءت من الحرية الشخصية والعمومية والسياسية . فماذا ينشأ عن صنعك هذا ؟ ينشأ عنه واحد من اثنين . صلاح هذه الامة او فسادها . صلاحها اذا كان افرادها عارفين بما لهم وما عليهم يصرفون هذه الحرية الشريفة التي منحوها في وجهها الدستوري لا يميلون مع هوى النفس ويضعون المصلحة العمومية فوق كل مصلحة ذاتية . وفسادها اذا كانوا على عكس ذلك اي انهم يتخذون حرية الاقلام سبيلاً الى ثلم الاعراض وابتزاز الاموال والطعن على الحكام . وحرية الجمعيات وسيلة الى التفاضل والتصدُّر . والمجالس الادارية ذريعة لمقاسمة الحكام ما يمتصونه من دماء الرعية .

فالفضائل التي مرَّ ذكرها ليست خيراً بالاطلاق بل بالاضافة . لانها تكون خيراً مع الاخلاق الفاضلة والسجايا الشريفة وشراً مع الاخلاق الفاسدة والسجايا الدنيئة فصلاح الاخلاق اذاً هو الاساس الذي يجب ان يبنى عليه كل اصلاح وكل فضيلة سياسية .

والاخلاق اغراس لينة منبت اصلها حديقتان جميلتان فيهما السعادة والهناء اذا كان على هذه الارض هناء وسعادة . وهاتان الحديقتان هما : العائلة والمدرسة . ونريد بهما التربية العائلية والتربية المدرسية فانهما الوسيلة الى غرس الاخلاق الفاضلة في عقول افراد الامة وابلاغهم الدرجة الادبية التي يستحقون عندها نعمة الحرية السياسية . فيجب اذاً على الذين يبحثون في اصلاح الامم ان يبدأوا بالبحث في اصلاح اخلاقها اصلاحاً ادبياً اجتماعياً قبل الاصلاح السياسي والا كانوا كمن يطلب بناء السقف قبل وضع الاساس .

ومعلوم ان اوان التربية العائلية قبل التربية المدرسية

فالاولى اذاً اساس للثانية . والتربية العائلية من شؤون المرأة ووظيفتها لانها الام والام هي المربية الطبيعية . فالمرأة اذاً هي التي تضع بيدها اللطيفة النحيفة في روح الامة ذلك الاساس الوطيد الذي يجب ان تبنى عليه الفضائل السياسية . ففي اصلاح شأن المرأة اذاً اصلاح الهيئة الاجتماعية كلها .

وصلنا الآن الى غرض هذه المجلة . اهم اغراض هذه المجلة غرضان مرتبطان متحدان الواحد ادبي والثاني سياسي . الاول البحث في ما يكون فيه صلاح حال الامة العثمانية والمصرية ادبياً والثاني في ما يكون فيه صلاح حالها سياسياً . وكلا الامرين في رأينا منوط بصلاح التربية . اتطلبون هيئة ادبية فاضلة ? ربوا المرأة لتربي ابناءها تربية فاضلة فيكون منهم هيئة اجتماعية فاضلة . اتطلبون هيئة سياسية فاضلة ? ربوا المرأة لتضع لكم في نفوس الامة ذلك الاساس الوطيد الذي يمكنكم ان تبنوا عليه بعد ذلك الفضائل السياسية .

تشكون من ان الغش كثير في المعاملات . والفساد ينتشر شيئاً فشيئاً . والفضيلة تخفض جناحيها بازاء الرذيلة . والناس اصبحوا في كل مكان في الشرق والغرب يزحفون الى اغراضهم الشخصية زحفاً على بطونهم ويمرغون جباههم تحت اقدام اله الذهب بتراب الذل والدناءة والهوان . تشكون من ان الرشوة في اكثر الممالك الغربية والشرقية سارية في جيوب كثيرين من الحكام سريان الدماء في الاجسام وان الفساد السياسي لا ينقص عن الفساد الادبي . تشكون من انقسام الامة وزيادة قوة الدفع فيها على قوة الجذب . . نعم ونحن نشكو معكم ايضاً . الا اننا لا نرى رأيكم في مداواة تلك الادواء بالطعن والقذف والافتراء . بل اننا لا نرى لتلك الادواء الا دواء واحداً وهو تربية النسل الناشئ تربية صحيحة فاضلة ليكون خلقاً جديداً فيه كل ما يجب من فضائل الغد وليس فيه شيء من رذائل الامس فان هذا دون سواه طريق كل اصلاح وصلاح في كل هيئة اجتماعية .

هذه خلاصة المبادئ التي وضعها الفيلسوف جول سيمون في كتابه « المرأة في القرن العشرين » والمقدمة التي وضعها له بعنوان « الاصلاح الحقيقي » وغرض الجامعة العثمانية ان تكون صدى لهذه المبادئ الشريفة فتبذل جهد المستطيع في سبيل نشرها وتوجيه الانظار اليها فان الحركة الادبية والسياسية في اشد حاجة اليها في هذا الزمان .

ومن اجل ذلك قسمنا هذه المجلة الى ابواب يؤدي اكثرها الى الغرض المذكور وقربناها الى اذواق السيدات وجعلناها المجلة الاكثر اهتماماً بخيرهن حتى تكون الاحق باهتمامهن من سائر المجلات .

هذا ولما كان منشئ هذه المجلة قد نقل الى اللغة العربية كتاب « المرأة في القرن العشرين » الذي ورد ذكره آنفاً واستأذن في نشره مؤلفه الفيلسوف جول سيمون فاذن له فيه قبل وفاته رحمه الله بكتاب كتبه بيده . فقد رأينا ان ننشر في الجامعة بعض فصول هذا الكتاب لما فيها من الآراء الصائبة والابحاث الجديدة المفيدة . فنوجه اليها انظار القراء من الان .

❋ الشرق والغرب ❋

الداء الخارجي

يؤخذ من الفصل السابق ان الد اعداء الاصلاح في الامة هو الاخلاق الفاسدة التي ينشئها فيها الجهل الوخيم وان دواء هذا الداء لا يكون الا بالتربية والتعليم . ونسمي هذا الداء الداء الداخلي لانه ينشأ في باطن الامة و يولد فيها جراثيم الفساد التي تاكل لحمها وتشرب دمها وتكون اصل جميع بلاياها ورزاياها . على ان هنالك غير هذا الداء الداخلي داء خارجياً يكاد يكون اشد خطراً واكثر تأثيراً

وقف الكاتب فولني يوماً على اطلال تدمر بين الهياكل المقوضة والاعماد البالية والاعمدة القائمة وسط تلك الاطلال قيام الحراس على حراسة المكان فاخذ في هدوء الليل ونور القمر الطالع ينعي الشرق ومجده القديم ناسباً كل ما اصيب به الى الجهل الوخيم . ثم ارتفع في جو التصور والخيال فاسند خده الى ذراعه وقال في نفسه : — من يعلم اذا كان لا ينكسف يوماً نور الغرب كما انكسف نور الشرق فيقف يوماً سائح مثلي على اطلال لندرا وباريز نادباً على ضفاف السين والتاميز بقايا التمدن الغربي ورسومه الدارسة

وكأن الغرب مع ما في باطن شجرته من السوس الذي ينخرها شيئاً فشيئاً بعيد عن هذه الحال التي اشار اليها فولني بعداً قصياً . فاننا نراه ممتلئاً شباباً وحياة يندفع ابناؤه الآن على الشرق اندفاع الليث على فريسته لا يهمه غير الوصول اليها وانشاب مخالبه فيها . وقد انفذ دعاته افواجاً بعضهم

يحملون في مقدمتهم راية القوة يحميها السيف والنار و بعضهم يحملون راية الدين والمدنية والانسانية وفي ثنياتها الاغراض السياسية . واول ما يبدأ به هؤلاء الفاتحون تارة فتحاً سياسياً وطوراً فتحاً ادبياً هو التفريق بين الداخلين اليهم ليتخذوا بعضهم على بعض عوناً وظهيراً فاذا كان جدار الوطنية في تلك الامة التي يدخلون اليها غير قوي استطاعوا فتح الثغرة التي يريدون فتحها فيه ثم دخلوا من هذه الثغرة الى اغراضهم . كذا يصنع الغرب الآن في بلاد الشرق حيث ادرت نظرك فيه

ودولتنا العثمانية العزيزة على كل عثماني جزء من هذا الشرق العزيز على العالم اجمع بالنظر لما له في التاريخ من الآثار العظيمة . وانا نراها باعيننا تعاني في مقاومة الهاجمين للفتح الفعلي والفتح المعنوي بلاء شديداً يقضي على جميع العثمانيين باجتماع الكلمة والاتحاد الشديد ليكونوا يداً واحدة في الدفاع عن انفسهم دفاعاً معنوياً ودفاعاً عند الحاجة فعلياً . ويتم الدفاع الاول بالنهوض الى الاعمال الاقتصادية والصناعية والزراعية نهوضاً يصرف خيرات البلاد الى اهلها لا الى ضيوفها . ويتم الدفاع الثاني بشعور عناصر الامة كلها انها جسم واحد اذا اصاب الالم عضواً منه شعر به الجسم كله

ومن سوء الحظ ان الغرب قد وجد في هذا الجسم مدخلاً لاطماعه التي لا حد لها . وما وجده معداً مفتوحاً بل فتحه بيديه مستخدماً لذلك مبدأ التقسيم القائل « فرق تسد » فاخذ يعمل على تفريق القلوب وقسمة الكلمة مستخدماً البعض ضد البعض الآخر توصلا الى اغراضه . ورأى ان سيره بطيء اذا قصر عمله على الافكار بعد تكوّنها فرأى ان يأتي الاغصان قبل ان تصير حطباً فاتخذ المدارس سبيلا الى ما اراده فنجح في ذلك نجاحاً لم يسرّ العثمانيين من جهة حتى ساءهم من عشرين جهة

قرأنا في جريدة السلام الغراء كتاباً كتبه عن بيروت واحوالها حضرة القانوني الفاضل سعادتلو عبد القادر افندي قباني رئيس المجلس البلدي في بيروت وصاحب جريدة ثمرات الفنون الغراء . والذي استوقف انتباهنا في هذا الكتاب بنوع مخصوص قول سعادة كاتبه في الختام كلمة من ابلغ ما خطه قلم شرقي وهي انه يجب لنبذ بذور الشقاق والنزع من حقل الامة العثمانية ان يجعل اصحاب المدارس الوطنية التعليم في مدارسهم منطبقاً على ما اراده جلالة السلطان الاعظم من جعل جميع العثمانيين امة واحده

نعم وهذه هي الحقيقة التي لا ريب فيها . اننا حباً في تأييد هذه الحقيقة اللامعة انشأنا الجامعة العثمانية وفي سبيل الدفاع عنها نبذل كل ما اعطانا الله من القوة . ان المدارس الاجنبية في بلاد الدولة العثمانية قد صنعت خيراً عظيماً ولكنها قد صنعت شراً عظيماً ايضاً . فعلينا ان نجد دواء لهذا الداء . قد انشأ الغرب للشرق مدارس يعلم فيها ابناء الشرق الميل عن دولتهم الى دولة غريبة عنهم فلننشأن ايها العثمانيون بازاء تلك المدارس مدارس جديدة يكون اساس تعليمها تلقين حب الوطن والامة وتعليم ما هو الوطن وما هي الامة . لنؤسسن مدارس جديدة ندخل اليها طرق التعليم الحديثة ووسائل التربية الحديثة وندخل اليها قبل ذلك عناصر الامة كلها فنربيها فيها على مقاعد واحدة ونلقنها دروساً واحدة ومبادئ واحده حتى تكون بعد خروجها من الحياة المدرسية الى الرجولية بقلوب واحدة وافكار واحدة فان هذا هو السبيل الى تقوية جدار الوطنية العثمانية ووقايته من الثلم او الهدم

على ان الغربيين لا يلامون على ما يصنعون وما يريدون ان يصنعوا الا كما يلام تاجر شديد الطمع والحب للكسب يضع مصلحته فوق كل مصلحة وفائدته فوق كل فائدة . ولكن اللوم على انفسنا اذا عرفنا داءنا ولم نطلب دواءنا . ودواؤنا في ان تجتمع كلمتنا . دواؤنا في ان ننشئ باخلاص الجامعة الوطنية العثمانية لتكون سفينة النجاة لنا جميعاً . ولا سبيل الى هذا العمل العظيم الا بتربية الجيل الناشئ تربية واحدة وتلقينه مبادئ واحدة . بل لا سبيل الى ذلك الا بتربية مربيه وتعليم معلمه اي تربية البنات وتعليمهن فانهن مربيات النسل وامهات الامة

هو البحر من اي الجوانب جئته . فانك حيثما درت وكيفما بحثت لا تجد سبيلاً الى اصلاح الامم اصلاحاً حقيقياً الا بتعليم المرأة وتربية النساء

الجامعة العثمانية قبل ظهورها

اعلنا عزمنا على انشاء هذه المجلة في منشور وزعناه على الاصدقاء وبعض الافاضل والادباء في مصر والشام والعراق وبغداد والاناضول والهند واميركا واوروبا وغيرها من البلدان

فاذا تكلمنا الآن عن الجامعة العثمانية فانما نتكلم عن مجلة برزت مبادئها وخطتها الى عالم الصحافة قبل بروز العدد الاول منها • ويسرنا ان نقول اننا قد لقينا من موازرة الاصدقاء والادباء فوق ما كنا ننتظر ان نلقى منهم وبالخصوص اولئك الافاضل الذين رأوا خطة المجلة ومبادئها على حرج الموقف وصعوبة الطريق

غير اننا لا نجهل ان هذه الخطة وتلك المبادىء لم تكن لترضي الذين من مصلحتهم تعطيل سبلها وقطع اسبابها لذلك لم نعجب من منشور رُدَّ الينا وعليه هذه الكتابة

« ان الذين ينشئون الجرائد لجمع العثمانيين على ان يكونوا سدًّا في وجه سيل الغرب الجارف كما جاء في المنشور لا يرسلون جرائدهم الى ابناء هذا السيل الجارف اذ ما من عاقل يحب ان يقرأ سبه ويشتري بالمال اهانته »

فنحن نقول جوابًا على كلام حضرة هذا الاديب الذي لا نظن القراء الا قد عرفوا انه غير عثماني ان مجلة الجامعة العثمانية تعلو عن كل سبة واهانة • وعجيبٌ ان يرى حضرة الاديب قولنا في المنشور عن سيل الغرب الجارف ولا يرى فيه قولنا اننا نجتنب في مجلتنا كل طعن وتملق • وما عدا ذلك فمتى صار الانسان لا يستطيع ان يدعو ابناء وطنه الى امر ادبي بحت كأمر الجامعة العثمانية وتألف عناصر العثمانيين المختلفة يدًا واحدة للدفاع عن انفسهم ادبيًا وسياسيًا • ولو كانت دعوتنا الى حروب هلالية كالحروب الصليبية لكنا اول المستغفرين وانما نحن ندعو الى اتحاد عام وحب وسلام ونهضة ادبية وطنية للخطو بالوطن العثماني خطى واسعة الى مراقي العز واوج السعادة السياسية والاجتماعية • فاذا كان اخواننا الغربيون يحرمون علينا في بلادنا ما اتخذوه شعارًا للفضل والشرف في بلادهم من الدعوة الى الاتحاد وصدق الوطنية وتربية الامة تربية صحيحة فلا حول ولا قوة الا بالله

على اننا نخاف ان يكون سوء التفاهم بيننا اصل هذا التخاصم ان جاز ان نسمي هذا تخاصمًا • اذ لا يبعد ان يكون حضرة الاديب قد فهم من قولنا « سدًا دون سيل الغرب الجارف » اننا ندعو الى اعتبار ضيوفنا اعداء وخصومًا • حاشا لنا وحاشا للجامعة العثمانية ان تجعل قاعدة بنائها المقدس قاعدة بغض وكراهة وكفر بالجميل • فاننا نحب الغربيين ونحترمهم ان لم يكن لانفسهم فللفضل فضلائهم ولما اقتبسناه عنهم واخذناه منهم من مبادىء الآداب والمدنية • ولا ننكر انهم محتلو بلاد كثيرة في الشرق ومحسنون الى ادبها ومعارفها بامور لا سبيل الى نكرانها • ولكن ايقبلون منا ان نداهنهم فنذكر لهم الحسنة ونغضي عن السيئة • وما عدا ذلك فان مصلحة العثمانيين الحقيقية تقضي عليهم بالميل في السياسة عن ضيوفهم الى حكومتهم ودولتهم وامتهم فلا يلومننا احد منهم على امر يعتبرونه اسمى الفضائل السياسية في بلادهم وكل من نبذه منهم عُدَّ عندهم نذلاً وخائنًا

ونحن يعز علينا رد حضرة الاديب المنشور لا لانه ينقص الافاضل والادباء الذين يقرأون مجلتنا فاضلاً واديبًا بل لان اعادته بهذه الصورة تدل على سخط معيده وغضبه وهذا الذي يسوءنا دون سواه فانا شديدو الحرص على ان لا تثير اقوالنا ومبادئنا شيئًا من الكدر في صدور الذين يخالفوننا فيها كما اننا شديدو التمسك بها والحرص على نشرها وتأييدها

عنوان الجامعة

الله والوطن — الاتحاد والارتقاء

مات الفيلسوف جول سيمون ويده على ورقة خط عليها سطرًا قبل وفاته • ولما رفع اهله يده عن هذه الورقة نظروا فيها هذه الكلمات : نصيحتي الى ولديَّ « الله والوطن »

فلم نجد خيرًا من هذه النصيحة عنوانًا نضعه في صدر مجلتنا • فان عدم الثقة بالله تعالى آخذ بالامتداد في عقول بعض الطبقات في الشرق ساحبًا وراءه اليأس من الحياة • معطلاً سبل الحقوق والواجبات ساخرًا من الادب والفضيلة صارفًا الاميال والافكار الى الامور المادية ومنشئًا بذلك في العالم الادبي والفلسفي فوضى هائلة • ومبدأ الوطن مبدأ غامض في الشرق يعرفه الشرقيون ولا يفهمونه ولو فهموه لكفوا انفسهم كثيرًا من المصائب • فمن واجبات كل نصير للانسانية والوطنية ان ينهض للدفاع عن الامر الاول وايضاح الامر الثاني • وما عدا ذلك فان الايمان بالواحد الأحد اساس الفضائل كلها ورباط قوي يربط اجزاء الانسانية مهما اختلفت مذاهبها وتباينت مشاربها • وكذلك حب الوطن فانه جزء من ذلك الايمان كما يقول العرب ورباط آخر يربط عناصر كل امة مهما اختلفت مطالبها • فالبحث في ذلك لا يخرج عن دائرة ابحاث مجلة غرضها الجامعة العثمانية •

واذا وجد هذان الرباطان وجب ان يوجد الاتحاد. واذا جرى الاتحاد وجب ان يكون لينا فيه خير الوطن ومرضاة الله وهو اتباع سنته تعالى في خلقه . وسنة الله في خلقه هي التقدم والارتقاء ودوس كلما يحول دونها مخافة ان يقف الانسان فتدوسه الامم الآتية وراءه وتمر على جثته الى غاياتها فيعزو حينئذ الى الله تعالى ما يعلو عنه الله علوًّا كبيرًا .

وارتقاء هيئة كهيئتنا الشرقية لا يحدث دفعة واحدة بل بالتدريج فان الطفرة محال ومن لم يسر الى غرضه سيرًا طبيعيًا صعب عليه بلوغ هذا الغرض . والسير الطبيعي يقضي باتخاذ تربية النساء والنسل التربية الصحيحة وسيلة الى ذلك التقدم والارتقاء وهذا يفسر وضعنا كلمة جان جاك روسو عن النساء وكلمة جول سيمون عن المدارس تحت تينك الكلمتين في صدر المجلة

التربية والتعليم

فتحنا هذا الباب للامهات والاساتذة والمعلمين في الشرق ليسهل لهم مبادلة الآراء فيه والمباحثة في مسائل التربية والتعليم فان البحث فيهما من اهم ما يحتاج اليه الشرق الآن

المدارس والاخلاق

لا نحاول اظهار فضل التربية والتعليم ووجه وجوبهما فان ذلك قد اصبح في الشرق مشهورًا لا يحتاج الى برهان . فكلنا نعرف في جبل لبنان اولئك القرويين البسطاء الذين منهم من يرهن املاكه و يبيع مقتنياته توصلًا الى تعليم اولاده . وكلنا واقفون على ما لدى سكان سوريا من شديد الرغبة في تعليم اولادهم وتربيتهم حتى لقد تحمل هذه الرغبة بعض الاباء على احتمال مضض بعض المدارس الاجنبية لتعليم ابنائهم بل قد تحملهم على تقديم نفقات المدرسه على نفقات البيت الخصوصية فيحرمون انفسهم منها لبذلها في سبيل تعليم اولادهم

اما في مصر فقد جاء وقت صمت فيه اذاننا لشدة صراخ الجرائد ودعوتها الى التربية والتعليم . وان في هذه الدعوة نهضة وطنية شريفة يحييها كل محب لخير الامم تحية الفرح والابتهاج . الا ان اصحاب هذه الدعوة الافاضل قد قصروا دعوتهم على حث الامة على فتح المدارس حاسبين انه يكفي لقتل الجهل انشاء مدرسة في كل قرية ومدرستين في كل بلدة ناسين ان الذي ينقص الشرق الآن هو انشاء الاخلاق لا انشاء المدارس

قال البرنس بسمارك عند عودته من باريز في سنة ٧٠ ظافرًا منصورًا — انا غلبنا فرنسا بمعلم المدرسة . وقد اصاب في قوله هذا من وجه واخطأ من وجه آخر. اما وجه الاصابة فالتأثير الشديد الذي يكون لمعلم المدرسة في تكوين روح الامة وتقوية هذا الروح . واما وجه الخطإ فوجود من هو اشد تأثيرًا من المعلم في تكوين روح الامة وتقويته وهو الام في العائلة . فبالله اي فائدة يرجى من التربية المدرسية اذا كان الولد لا يصل الى معلمه الا وجميع الرذائل الصغيرة والكبيرة متمكنة من اخلاقه وطباعه . ومعاذ الله ان نسمي تأثير المدرسة في الشرق تربية وما هو الا تعليم فقط . اما التربية فلا وجود لها في جميع المدارس الشرقية . ولا نحسب تربية قول المعلم لتلميذه الزم الصمت في مدة الدرس . لا تشتم . الزم الطاعة والادب . او تعليمه اصول مذهبه او اصول مذهب غير مذهبه فان هذه ليست الا نفخات ولد على سطح بحر عميق . واذا كانت نفخة الولد على سطح الاوقيانوس تؤثر في عمقه فان قول المعلم ذلك الكلام او ما اشبهه يؤثر في عمق نفس الولد التي هي اشد من الاوقيانوس عمقًا واكثر اتساعًا . وما التربية الحقيقية الا النزول الى اعماق تلك النفس البشرية واستئصال الجراثيم الفاسدة منها وغرس الفضائل فيها . هذه هي التربية الحقيقية اي التربية الادبية

ولا سبيل لنزول معلم المدرسة الى اعماق نفس تلميذه . بل لنفرض امكان ذلك فان هذا المعلم يجد تلك الاعماق مشغولة بجواهر اخرى ليست بالمواد التي يريدها . فانه يجد جراثيم الكبرياء والاحتيال والاثرة والكذب وكل الرذائل

والنقائص معششة فيها متمكنة منها . ومع ذلك فاين هذا المعلم القادر على النزول الى اعماق نفس تلميذه . لا تبحثوا عنه في الكليات والمدارس الكبرى فانه قلما يفيدنا هنالك الفائدة التي يقدر عليها في المدارس الصغرى . ولا تبحثوا عنه في المدارس الصغرى لان التعليم فيها لا يناط على الغالب الا بمن سدت في وجهه ابواب الرزق فاتخذ التعليم مهنة يأكل منها خبزه

فقبل الدعوة الى انشاء مدارس جديدة سواء في سوريا او في مصر يجب علينا اصلاح التربية المدرسية الحاضرة حتى يكون في استطاعة المدرسة اصلاح ما تفسده العائلة . هذا بصرف النظر عن الدعوة الى اصلاح التربية العائلية

اما هذا الاصلاح الواجب ادخاله الى مدارس الشرق بالاجمال فان كلة واحدة تدل عليه وهي — انشاء الاخلاق الفاضلة وجعل هذا الامر اهم اغراض المدرسة

يقال ان جلالة ملكة الانكليز وضعت لاحدى المدارس جائزة سنية وعهدت الى قرينها البرنس البرت في حياته ان يعين الامر الذي يجب ان يجزى عليه بهذه الجائزة . ففرض البرنس هذه الجائزة للتلميذ الذي يكون اشرف اخلاقاً من جميع رفاقه . قال ناقل هذا الخبر وهو فرنسوي فلو كانت هذه الجائزة في احدى مدارسنا لمنحت للتلميذ الاسرع حفظاً والاقدر على سرد ما خزنته ذاكرته من القواعد والمبادئ اللغوية والبيانيـة

اما نحن فنقول ان هذه الجائزة لو كانت في مدارسنا لمنحت للتلميذ ذي النفس الاشد كسلاً والاقل حركة وهو ما يسمونه في المدارس بالسلوك الحسن . لو كانت هذه الجائزة في مدارسنا لاعطيت للطالب الاكثر حفظاً لقواعد الاشتقاق والتصريف والاعراب . لو كانت في مدارسنا لمنحت للتلميذ الذي يطيع معلميه طاعة عمياء مستمداً ارادته من ارادتهم . ذلك ان المدارس الشرقية من سوء حظ الشرق اكثر اعتماداً في تعليمها على القوة الذاكرة منها على القوة المدركة ومعلميها اكثر رغبةً في ان يكون التلامذة آلات صماء في ايديهم من ان يكونوا مخلوقات حية بعقل وارادة مثلهم واقل التفاتاً الى اخلاق التلامذة من سائر المعلمين في الامم الاخرى . ولا نعني هنا في كلامنا المدارس الكلية فان هذه لا يرجى منها خير كبيرٌ بشأن التربية الادبية التي نحن بصددها الآن اذ ان النسل لا يصل اليها الا وقد اشتدت الواحه ورسخت بعض الرسوخ اخلاقه . وانما نحن نعني المدارس الابتدائية التي يلقى الى معلميها زمام تربية الشعب الادبية

ان كاتب هذه السطور قد مارس فن التعليم ثلاث سنوات في مدرسة كان يدير زمامها في سوريا فاذا تكلم عن التربية والتعليم فانما يتكلم عن خبرة ومزاولة . وقد زار اكثر المدارس من يافا واورشليم وبيت لحم الى مرسين وترسوس واضاليا في الاناضول فرأى فيها كلها فساد التربية الابتدائية وعجز اكثر المعلمين الذين يلقى اليهم زمام الصبوة عن تدريبها تدريباً حسناً يكفل بابلاغها الدرجة الادبية الواجب عليها بلوغها . قد رأى التلامذة في بعض تلك المدارس تعامل معاملة الانعام من حيث الشدة والقسوة واهمال التربية الادبية . قد رأى اناساً يجلسون في كراسي التعليم التي جلس فيها افلاطون وارسطو ويلقبون بلقب « معلم » وليس لهم من وسائل التعليم غير العصا في اليد والشتم والسب في الفم . فحرام والف حرام ان تدفع النسل الناشئ الى من لا يحسن تربيته بل الى من يزيد فساده فساداً . ولا نتكل في ذلك على المدارس الكبرى فان الحطب هيهات ان يلين اذا اردت تقويمه بعد حين

فالذي يجب على محبي خير مصر والشام بل خير الشرق كله ان يدعوا ابناء وطنهم وبلادهم الى اصلاح طرق التربية الابتدائية في مدارسهم والا لم تجدهم نفعاً الوف المدارس يفتحونها في كل مكان ويدخلون اليها كل ما للامة من الفتيات والفتيان . ومدار اصلاح طرق التربية اختيار المعلمين والعناية باخلاق التلامذة وتقديم تربية العقل على تربية الذاكرة واتباع الفيلسوف جول سيمون الذي قال في كتابه « الله والحرية والوطن » — ليس من وظيفة المدرسة تعليم العلوم فقط فان تعليم الفضيلة والاقدام من اخص واجبات المدرسة

﴿ المعلم والتربيــة ﴾

في الصبي الداخل الى المدرسة ثلاث قوى . القوة البدنية . والقوة العقلية . والقوة النفسية او الروحية وهي ما يسميه علماء الاخلاق القوة الادبية . فمن وظيفة المدرسة اذاً

العناية بتلميذها بدنياً وعقلياً وروحياً اي من وظيفتها التربية البدنية والتربية العقلية والتربية الروحية ·

اما التربية البدنية فهي العناية بوقاية البدن وتقويته · والتربية العقلية هي تغذية العقل وتوسيع نطاقه وانماء قواه · والتربية الروحية هي تهذيب قوى النفس الناطقة وترقيتها وانارتها بنور الضمير الالهي · ولا يسمى الانسان انساناً ولا يكون كاملاً الا اذا كملت فيهِ هذه التربيات الثلاث البدنية والعقلية والروحية · ربِّ ابنك تربية عقلية وروحية واهمل تربيته البدنية تجدهُ ينشأ ضعيفاً لا يستطيع جسمه النحيف مجاراة نفسه الكبيرة · ربهِ تربية بدنية وعقلية واترك تربيته الروحيه تجعلهُ طامعاً قاسياً شرهاً الى الكسب من اي وجه كان لا يعبد غير المادة ويحتقر كل فضيلة وكل صلاح ادبي · ربهِ تربية بدنية وروحية واهمل تربيته العقلية يكن مخلوقاً قاصراً لا يستطيع المعيشة في هذه الحياة لضيق نطاق عقله وصغر مداركه ·

فلا بدَّ اذاً من تربية الانسان على ثلاثة وجوه بدنياً وعقلياً وروحياً حتى يكون كاملاً · واذا نقصت تربيته احد هذه الوجوه كان انساناً ناقصاً ·

وكل من هذه الاقسام الثلاثة يقتضي معرفة مخصوصة وعلماً مخصوصاً · فان التربية البدنية تقتضي العلم باصول الهيجيين ووظائف الاعضاء والمعرفة بوسائل الوقاية والتقوية · والتربية العقلية تستوجب العلم الغزير والاطلاع الواسع والتربية الروحية تستلزم معرفة واسعة بعلم البسيكولوجيا (علم الاخلاق والنفس) وفضيلة باهرة ومراقبة مستمرة تضع العقاب في موضعه وحسن الجزاء في موضعه بدون ضعف ولا شدة من غير رخاوة ولا قساوة ·

هذه هي اصول التربية والتعليم · هذه هي الشؤون التي يجب القيام بها في المدرسة · ولكن بمن يناط القيام بهذه الشؤون العظيمة ·

رأينا في بعض الجرائد اعلاناً من احدى المدارس فيه ما يأتي — يطلب لمدرستنا استاذ ماهر لتدريس اللغة الانكليزية والجوغرافيا والحساب والهندسة والفلسفة الطبيعية براتب قدرهُ · · · · أتعرفون قدرهُ ؟ — قدرهُ ٣٥٠ غرشاً · وحتى لا يظن ان في هذا العدد خطأ مطبعياً نعيدهُ فنقول انهُ ثلاثمائة غرش وخمسون غرشاً مصرياً ·

بهذا الفتى المسكين الذي يعطى ٣٥٠ غرشاً ليدرّس الهندسة والفلسفة الطبيعية والجوغرافيا · · · بهذا الفتى تناط تلك الشؤون العلمية والادبية والفلسفية الكبرى واليه تلقى أزمة النفوس يديرها كيف يشاء · لقد عذلناهُ في الفصل السابق وهنا نعذرهُ باخلاص وشفقة ولا نعذلهُ وانما نعذل اولئك الذين يحسبون النفوس البشرية انعاماً كل من سلموهُ رعايتها جاز ان يكون لها راعياً · وما المدرسة الا عالم ونفس كل تلميذ فيها مملكة واسعة شاسعة يقصر المعلم عن رعايتها وحدها · وهذه الرعاية فنٌّ عظيم مستقل بنفسه يعلم في مدارس مختصة بتعليم التعليم فمن الحمق والخرق في الرأي ان تبيحها لكل من يتصدّى لها · فارسلوا الى الحقول او الى الحوانيت التجارية اولئك المعلمين الذين لم يخلقوا للتعليم فانهم ينفعون الهيئة الاجتماعية في الزراعة والتجارة من غير ان يضروها اما في المدارس فمن سوء حظنا وحظهم قد يكون نفعهم اقل من ضررهم ·

والمعلمون في مجالسهم في كرسي افلاطون على احد وجهين · فاما انهم يشعرون بمسئولية وظيفتهم واما انهم لا يشعرون · فاذا كانوا يشعرون بمسئوليتهم وبثقل التبعة الادبية التي القيت على عواتقهم يوم اتخذوا اسم « معلم » لقباً لهم فهؤلاء هم الذين يرجى الخير على يدهم وهؤلاء هم الذين نحتاج اليوم في المدارس الابتدائية للتربية البدنية والعقلية والروحية · ولكن هل يقبل هؤلاء الافاضل خدمة النسل بتلك الرواتب التافهة · لا ريب عندنا ان هذه الرواتب التافهة تبعد عن فن التعليم كل ذي مقدرة عليه وقوة على الافادة فيه وبعبارة اوضح انها تبعد عن المدارس المعلمين الحقيقيين وتسوق اليها الكسالى والمرتزقين ·

فاذا اردتم اصلاح حال التربية المدرسية وتقويم اعوجاج المدارس فاصلحوا اولاً حال المعلمين · واذكروا حين انتقائهم لمدارسكم انكم تنتقونهم لتربية الامة وبث الفضيلة والاقدام في روح اولادها لا لحشو الذاكرة بقواعد الاعراب والتصريف والحساب ·

متى امتلأت المدارس فرغت السجون ولا تمتلئ المدارس الا اذا كان التعليم اجبارياً

الامة التي لها ارقى المدارس تكون ارقى الامم ان لم يكن في الحاضر ففي المستقبل

المراة والعائلة

ننشر في هذا الباب ما يهم المرأة وتعلمه من المباحث الادبية والبيتية والتهذيبية وما يرد من قلم الكاتبات اللواتي تبين لنا وصف حقيقة حالة المرأة وعملها في الشرق .

ضاق نطاق هذا الجزء عن فصول المرأة والعائلة بسبب ما اقتضاه باب المقالات من الاسهاب وباب الرسوم من الجمال فموعدنا بها الجزء القادم ان شاء الله. ونعد حضرات القراء وبالخصوص حضرات القارئات ان الجمعة لا تضيق بعد الآن عن هذا الباب لانه من اهم ابوابها ان لم يكن اهمها.

باب الشعر والانشا

المرحوم الشيخ نجيب الحداد

ننشر في هذا الباب قصائد ومقدرات يراعي مختلفة الشعراء وكتاب من المتقدمين والمتأخرين تكون قدوة للكتاب والشعراء ويكون فيها فائدة ولذة للقراء

وبياناً لما كان لفقيد العلم والادب المأسوف عليه المرحوم الشيخ نجيب الحداد من المنزلة في عالمي الشعر والانشاء رأينا ان نبدأ بو فنفتتح هذا الباب بذكر شيء من شعره البليغ. من ذلك ما نظمهُ والداء قد أضعف عزمهُ واوهى قواهُ رأيا صفحهُ عن الكتابة وجمود قلمه وخاطره. قال رحمهُ الله .

احمد الدهر من فؤادي جمرا
وألان الزمان مني صخرا
وتجنت بي الخطوب فأنستني
معاني الكلام نظماً ونثرا
وارتني الايام من اوجه الدهر
حروفاً عواطلاً ليس تقرا
كلما قلت قد ظفرت بمعنى
ضربت دونه على السطر سطرا
قد تولى الشباب الا قليلا
ومضى حلوه الشهي ومرا
كان لي سيف الصبي صبابة شعر
صبها صائب الصبابة هدرا
ذهبت والفؤاد يتبع اثرًا
من خطاها والعمر يتبع اثرا
ان قلباً معذباً نثرتهُ
اسهم البين كيف ينظم شعرا
لم تبق لي المصائب الا
قلماً كسره احق واحرى
كنت ارجوهُ للخطوب فاضحى
لي امضى سهامها حين يبرى
وغدا حبرهُ يخط سطوراً
تجليها عيني دماءً حمرا
ما يرجيه كاتب من يراعٍ
لم يكن في الذي يرجيهِ حرا
في اسار يكاد يكسرهُ القيد
ولا يستطيع للقيد كسرا
يسفك الحبر مكرهاً وهو لو كان
طليقاً لكان يسبك تبرا
اعتبني صبراً بو بعض آمال
وان الآمال تعقب صبرا

وقال برَّد الله ثراهُ في وصف دمشق الشام

سقى الله من وادي دمشق مرابعا
جنينا بها زهر المسرة يانعا
وحيى ليالي الانس في حيها فكم
جلونا بها بدرا من الحسن طالعا
بدور حسان ما لهنَّ مغارب
فلست ترى فيهنَّ الا مطالعا

سوافر ما تلقى لهن براقعا
حطن من الحسن البديع براقعا
بكل مهاة يخجل الرمح قدها
ويقطع لحظاها السيوف القواطعا
اذا جليت للشيخ آيات حسنها
توهمها عصر الشبيبة راجعا
غصون مع الاغصان في الروض تنثني
نجوم يبارين النجوم السواطعا
كأن جنان الخلد قد ازلت لنا
نشاهد فيها حورها والبدائعا
سقاها الحيا من جنة كل من بها
كآدم لم يخرج من الخلد طائعا
وحيي اوبقاتا يسود كبيرها
صغيراً فيغدو من لم الكأس راضعا
وحيي كراماً قبل راح تواضعوا
فما زادهم كأس المدام تواضعا
وحيي الندى تلك الازاهر بالضحى
والبسها تاجاً من الدر لامعا
وبارك في تلك المياه وطيبها
فما الطيب المجرى واحلى المنابعا
ولا زالت الارواح ترسم فوقها
سطوراً فتتلوها الطيور سواجعا
ولا زال في صحف عليل نسيمها
فكم جر ذيلك العليل منافعا

ولا زالت مخضر الاراكة حائماً
على بردى برداً من الظل واسعا
تحيي ندماءه الشموس عوارناً
ه ويحيون البدور طوالعا
كرام صفوا نفساً وراقوا مناظراً
وقد حسنوا خلقاً وطابوا مسامعا
صفا كل شيء عندهم فتكاد من
صفائهم ترى سر الضمائر ذائعا
ترى الانس فيهم حاضرا كل ساعة
كأن لم يروا للانس فعلا مضارعا
سقى الله ربع الشام قطراً بقدرما
سقيناه في يوم الوداع مدامعا
ديار اخذنا الشوق منها وديعة
لدينا وخلينا القلوب ودائعا
نقربها اشواقنا فتكاد من
نوم لقياها تعد الاصابعا
ونذكر اياماً بها لم نثني
نضم بأيدينا الحشى والاضالعا
نقول عسى من فرق الشمل بيننا
يكون بلطف منه للشمل جامعا

ويسرنا هنا ان نقول ان حضرة صاحبة مجلة انيس الجليس الغراء قد فتحت اكتتاباً لجمع مال من اصدقاء الفقيد ومعارفه قصد انشاء اثر له وعزمت على طبع ديوانه ومراثيه تخليداً لذكره واعترافاً بمآله من الفضل على مجلتها . جزاها الله خيراً .

اخبار داخلية

ولي عهد مصر — تطلع الجامعة العثمانية على عالم الصحافة في شهر طلع فيه على مصر قمر منير تحييت الامة المصرية طلوعه تحية الساري طلوع البدر او تحية المسهد اشراق الفجر . فوجب على الجامعة ايضاً ان تحيي وهي تطلع هلالاً صغيراً ذلك الطفل الذي كان عند اول طلوعه بدراً منيراً . طفلا لاب تفديه الاطفال والآباء . وروحاً قدسياً طاهرا اودع في جبلة من الصيد والبهاء . فقد انعم الله في ليلة من اسعد ليالي شوال على سمو الجناب الخديوي المعظم بولي عهده . ووارث مجده . فعمت الافراح والزينات في العاصمة والاسكندرية وسائر بلاد القطر وتواردت التهاني على قصر المنتزه وسراي عابدين من داخل القطر وخارجه هنأ الله به سمو والده المعظم وجعل ولادته للامة المصرية فاتحة كل خير وبركة . وقد سمي سموه محمد عبد المنعم

سمو الدوق دي كونوت — زار القطر في هذا الشتاء سمو الدوق دي كونوت نجل جلالة ملكة انكلترا وامبراطورة الهند ووضع اساس الخزان في اصوان بناء على دعوة الجناب

الخديوي المعظم واساس كنيسة اليوبيلية تقام في الاقصر ومبلغ هبة الكنيسة ٣٥ جنيهاً وقد عاد سموه الى انكلترا في ١٢ الجاري

تمثال المرحوم فانديك — لم تعرف سوريا قبل الدكتور فانديك ولا بعده رجلاً من الغربيين اخلص الخدمة لها على اختلاف عناصرها وتباين مذاهبها كما اخلص الخدمة لها الدكتور فانديك باطناً وظاهراً . ويلوح لنا ان المرحوم الدكتور فانديك هو اقرب الغربيين الى ما يسميه ساستهم « الرجل المتمدن » ويعنون بذلك الرجل الذي يرسل في بعثة دينية او تجارية او سياسية الى الاقطار الشرقية . والفرق يجعل الدكتور فانديك اقرب الافرنج الى هذا الاسم جعله نفسه في حياته وقفاً لخدمة ابناء سوريا لا ابناء سوريا وقفاً لخدمته . ولو كان الغرب يرسل في مرسليه الى الشرق كثيراً من الرجال على شاكلة فانديك من حيث الخدمة الخالصة وحب الانسان المجرد لكان اكثر استحقاقاً للقب « متمدن » ولملأ المستشفيات والساحات العمومية بانصاب وتماثيل تقام لاولئك الرجال العظام .

والذي ساقنا الى هذا الموضوع احتفال الطائفة الارثوذكسية في بيروت في ٢٧ فبراير (شباط) الماضي بنصب تمثال للمرحوم الدكتور فانديك في المستشفى الارثوذكسي الذي كان يطبب فيه الفقيد مجاناً لوجه الله وهي المرة الاولى التي ينصب فيها تمثال في سوريا تذكاراً لرجال الفضل . وقد صنع هذا التمثال في ايطاليا على نفقة حضرة الوجيه الخواجه ميشل سرسق وشهد الاحتفال بكشف الستار عنه جرياً على العادة الاوروبية حضرات اصحاب السيادة اساقفة بيروت وحمص وعكار وحماه للطائفة الارثوذكسية وحضرات المرسلين الاميركيين وجمهور غفير من سراة بيروت واعيانها .

نغتنم هذه الفرصة لتهنئة الطائفة الارثوذكسية في بيروت وبالخصوص عمدة هذا المستشفى بما اظهرته من معرفة الجميل لرجل غريب عنها جنساً ومذهباً فان في ذلك دلالة واضحة على علو نفوس رجالها وتقدم رجال الفضل حق قدرهم ونخص بالتهنئة والثناء حضرة رئيس هذه العمدة الذي انشأ التمثال على نفقته .

اما المرحوم فانديك فما كان هذا التمثال الحجري ليزيد في قدره وفضله ولكنه يزيد في شكر السوريين له على ما خدمهم به في حياته . رحمه الله وزاد حسناته .

عودة التعايشي الى الهجوم — فر عبد الله التعايشي بعد واقعة ام درمان ولجأ الى حدود كردوفان صاغر النفس مخذولاً من جميع انصاره . وكان سعادة اللورد كتشنر حاكم السودان العام لم يكتف بسحق رأس الافعى في تلك الواقعة الهائلة التي صعق لها طرباً رجال الحرب في كل مكان فاراد ان يقطع ذنبها ايضاً ومن اجل ذلك ساق على التعايشي في مكمنه حملة صغيرة ولّى عليها اخاه الكولونل كتشنر لتأخذ التعايشي حياً او ميتاً . غير ان هذه الحملة اضطرت بعد العناء الشديد الى النكوص لقلة الماء ولامتناع التعايشي في غابة كثيفة مع الوف من الدراويش يشدون ازره . فلما رأى التعايشي نكوصها عادت اليه حماسته وثقته بنفسه فخرج بانصاره من مكمنه وزحف الى النيل الابيض قصد الوصول الى الدويم والنزول منها بعد ذلك الى ام درمان لاسترداد ملكه . وقد اقلق خبر خروجه هذا حكومة السودان فصدر الامر الى الضباط الذين منحوا اجازات ان يعودوا الى اوطانهم وارسل سعادة اللورد كتشنر يستقدم اللواء هنتر باشا من انكلترا وان كانت مدة اجازته لم تنته بعد خوف ان يتسع الخرق في السودان وتلجئ الضرورة الى الزحف على التعايشي بجيش كالجيش الذي اخذ ام درمان

المستر سسل رودس — وفد الى القطر من انكلترا حضرة المستر سسل رودس المندوب الانكليزي في مستعمرة الرأس وهو الملقب بنابوليون افريقيا . وغرضه من هذه الزيارة فيما يقال مباحثة الحكومة المصرية في اتخاذ الوسائل لمد السلك التلغرافي من صوبات نحو الجنوب حتى يتصل بالسلك الذي يشتغل المستر سسل رودس الآن بمده من بحيرة تنجنيكا في جهة الشمال فيتم بذلك الاتصال بالتلغراف بين الاسكندرية في طرف افريقيا الشمالي ومستعمرة الرأس في طرفها الجنوبي

رسوم الجامعة وحروفها — ابطأنا في اصدار الجزء الاول من الجامعة الى منتصف هذا الشهر مع وعدنا باصداره في اوله لسببين . الاول اننا كنا نشتغل باعداد رسوم الجامعة والثاني وهو الاهم اننا كنا في انتظار حروف من الجنس الثاني نطبع بها الجامعة بالاتقان الذي نريده لها . اما وقد ابطأت علينا تلك الحروف الى شهر او اكثر فقد رأينا ان نطبع الاجزاء الاولى منها في المطبعة الوحيدة التي تملك حروفاً

من الجنس الثاني في هذا الشهر وهي مصممة بخرجه لاعود كرس وهذا عذرنا في تأخر الجامعة الى منتصف هذا الشهر ·

هذا وما نؤمله ان يجد القراء ما يسرهم في الرسوم التي قد اعددناها وعزمنا على نشرها تباعاً في مجامعنا فضلاً عن الرسوم التي نهتم باعدادها الآن ايضاً · وسنجعل منها في كل جزء من الجامعة رسمين او ثلاثة كما يرى القراء في هذا الجزء وستكون اكثرها من الرسوم العلمية او التاريخية زيادة في الفائدة ·

اخبار خارجية

توفي المسيو فليكس فور رئيس الجمهورية الفرنسوية بداء السكتة في مدة ثلاث ساعات

انتخب المسيو اميل لوبه رئيساً للجمهورية مكانه باصوات قدرها ٤٨٣ صوتاً دون المسيو ملين مناظره الوحيد الذي نال ٨٣ صوتا

عارض بعض الاحزاب انتخاب المسيو لوبه لانهم يظنون به ميلاً لاعادة النظر في قضية دريفوس

اوفد الصينيون وفداً الى الروس في تاليان وان لطلب تخفيف الرسوم فاستقبلهم الروس بالرصاص فقتلوا منهم نحو مئة شخص

فشل حزب ديلياني في الانتخاب

التقى البرنس جورج الجمعية الكريتية وعرض عليها مشروع الدستور الجديد

نشرت ميزانية الحربية وفيها زيادة مليون و ٩١ الفاً و ٧٠٠ جنيه في النفقات

طلبت فرنسا من سلطان عمان ان يتنازل لها عن ميناء في مسقط لتجعله محطة بحرية للفحم فارسل اللورد كرزون والي الهند ثلاث سفن حربية الى مسقط تتهدد بريطانيا باطلاق المدافع على المدينة اذا لم يرد طلب فرنسا فرضخ الامير لهذا التهديد ·

وترى الجرائد الانكليزية ان لروسيا يداً في طلب فرنسا ميناء في خليج العجم ثم بعد البحث تساهلت انكلترا فقبلت ان تجعل فرنسا لمستودعها في ميناء مسقط على شرط أن لا تستولي على ارض فيها

كانت الجنود الفرنسوية راجعة من مشهد جنازة المسيو فليكس فور فاعترضتها عصابة يقودها النائب ديرولد وطلب هذا النائب من قائدها الجنرال روجه ان يزحف على قصر الجمهورية ويسقطها ويقيم مكانها جمهورية اصلح حكماً فقبضت الحكومة على هذا النائب ونائب آخر كان معه وقررت محاكمتهما في محكمة الجنايات لتحريضهما الجيش على شق عصا الطاعة

قبض النجاشي على الراس منقاشيا بعد ان كان قد عفا عنه

جرى قتال في مانيلا بين الاميركيين والثائرين فقتل من هؤلاء ٥٠٠ واسر ٣٠٠

الموقف حرج في مانيلا وقد ارسل الاميرال ديوايه يطلب سفينة حربية مخافة المداخلة الاجنبية

فتش البوليس منازل اشهر اعضاء الحزب الملكي والامبراطوري فقبض فيها على مراسلات عديدة في جملتها رسائل من الدوق دورليان الى انصاره في باريس

نشرت حكومة فيليبين نشرة تصرح فيها للعالم المتمدن انها ستقاوم قوة الاميركيين وتحاربهم حتى الموت

تمشى سلاتين باشا مع جلالة ملكة الانكليز

تحمل قداسة البابا دون استعمال الكلوروفورم بتر خراج كبير في فخذه وقد تحسنت صحته

ارسلت ايطاليا الى الصين اسطولاً وزادت قناصلها فيها وطلبت ان تتنازل لها الصين عن خليج سانمون على سبيل الايجار فردت الصين طلبها

استقالت الوزارة الاسبانية لانها لم تجد في مجلس الشيوخ اغلبية تصدق لتنازلها عن جزائر فيليبين لاميركا

انتخب الموسيو فاليير رئيساً لمجلس الشيوخ الفرنسوي مكان الموسيو لوبه باصوات قدرها ١٥١ صوتاً دون المسيو كونستان سفير فرنسا في الاستانة الذي نال ٨٥ صوتاً

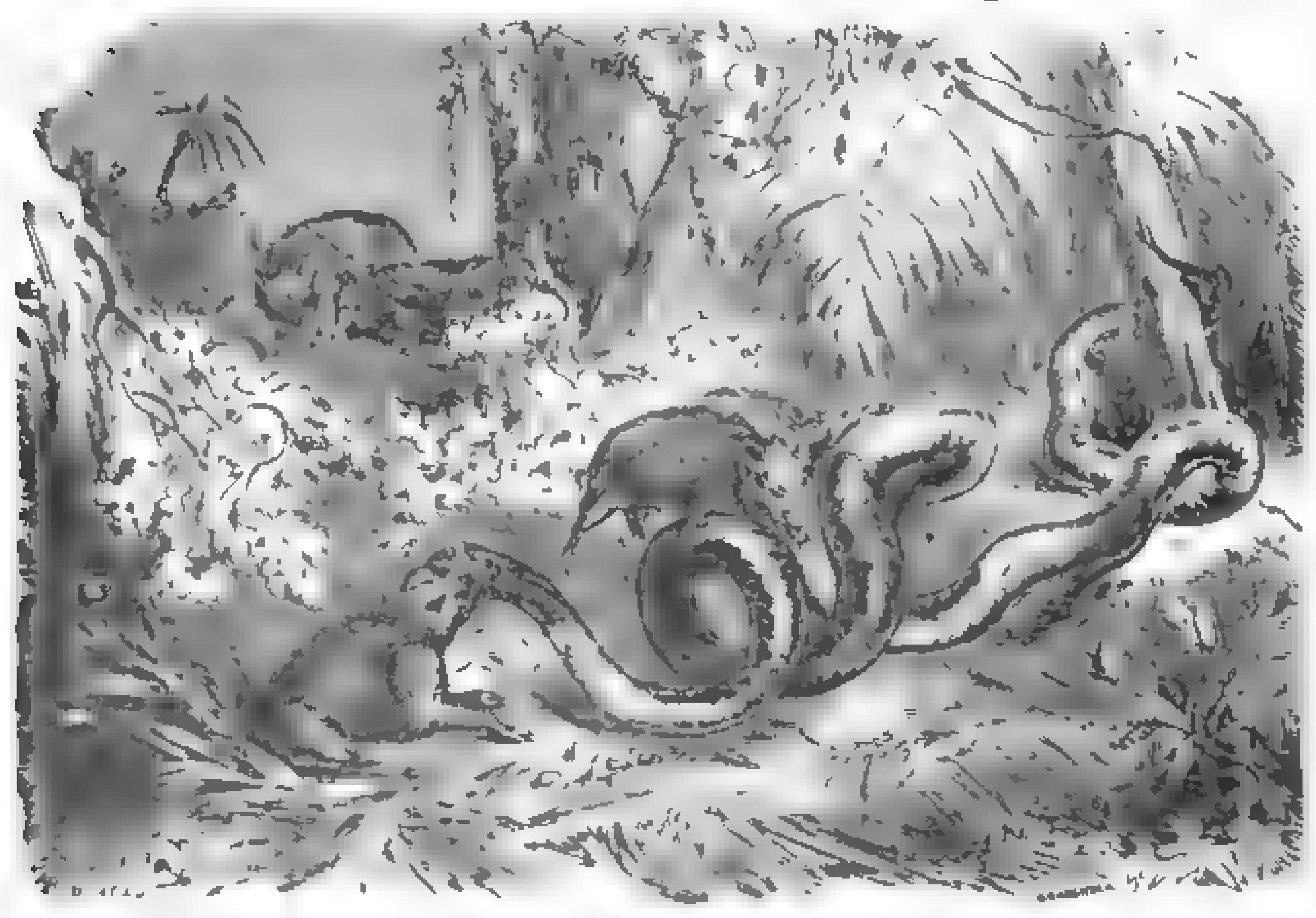
الف المسيو سيلفلا في اسبانيا وزارة محافظة جديدة

قابل جلالة السلطان الاعظم سفير انكلترا في الاستانة فاكد جلالته للسفير رغبته في ابقاء كأس الوداد صافية بين الدولة وانكلترا وتقول شركة روتر ان جلالته قد قال للسفير انه ينصح لمسلمي الهند دائماً بطاعة جلالة الملكة والامانة لها

انفجار هائل في طولون · انفجر مخزن البارود في ترسانة هذه المدينة وفيه نحو ٥٠ الف كيلوغرام من البارود الاسود فقتل كل من في الترسانة من الجنود مع كثيرين من الاهالي



عالم من علماء طبائع الحيوان يربي الرتيلاء ويدرس اخلاقها . وقد توصل الى حد الالفة فصارت اذا قدّم اليها ذبابة بيده كما يصنع الآن دنت منه فاخذتها واكلتها . فاذا كان هذا مبلغ تأثير التربية بالحيوان فكيف الانسان



افعى هائلة من نوع (البوا) الهندية ماتت في الغربة بعض الخنازير الوحشية فاصطادت احدها بانيابها وبدأت تبتلعهُ . وسرعان ما رفيقه [illegible] بالنسبة الهائل يطلقا الفرار منه من احب عليها بمصانعا دفاعاً عنه وهي ثورة في الحيوانات الوحشية على الانسان المتمدّن الذي حملت المدنية قلب صديقه فتاة قويّة واخذت حاسته الفطرية فلا يردها اليه كما قال روسو الا تربية جديدة .

(* غذاء المعد القوية [1] *)

سرّ واضحك في هذه الحياة ولا تقل اضحكُ متى صرت سعيدًا فانك قد تموت ولا تضحك

يسهل على النساء ان يقلن اموراً لا يشعرن بها كما انه يسهل على الرجال ان يقولوا ما يشعرون به

اذا كرهتَ عدوك فان نفسك ضعيفة واذا لم تطلب الانتقام منه فان نفسك كسولة أو مستقيمة

اذا صنعتَ كل ما تقدر عليه استرضاء لحبيب او صديق ولم يرضَ فربما ردّه الى الرضى صك ان لا تسترضيه ولا تعبأ به

قد يحق ان تكون امرأة باذلة جهدها لتخفي عن رجل تحبه ميلها اليه في وقت يكون فيه هذا الرجل باذلاً كل جهده لاظهار ما ليس في صدره من الميل اليها

قالوا عش مع اصدقائك كما تعيش مع قوم سيكونون اعداءك ومع اعدائك كما تعيش مع اناس سيصبحون اصدقاءك وهو قول اقرب الى حسن السياسة منه الى الادب

كبار القوم كالنار تحرق كل يد تقترب منها ولو كان ذلك لوضع البخور فيها (برناردين دي سان بيير)

الرجل اشد حرصاً على سرّ غيره منه على سره اما المرأة فاشد حرصاً على سرها منها على سر غيرها

النساء اكثر ايغالاً في عالم الحب من كثيرين من الرجال ولكن الرجال اكثر ايغالاً في عالم الصداقة من النساء

النساء في جانب الافراط دائماً فاما انهنّ اكثر صلاحاً من الرجال او اكثر فساداً

خير السيدات معاشرةً معاشرةُ المهذبات فانهن يجمعن رقة النساء ومعرفة الرجال

لا تجادل المكابر او الاحمق ولا تعتمد على قوة الحقيقة في اقناعه فانه كالتمساح اذا القيت اليه لؤلؤة انقضّ عليها ليمضغها لا ليشنف اذنه بها . ومتى لم يستطع سحقها القاها وانقضّ عليك يطلب افتراسك (برناردين دي سان بيير)

ربّ يد بيضاء تلوح في النافذة تفعل بك ما لا تفعله معاشرة شهور وايام

اشد ما يبلى به الانسان من الفقر فقر ادبي يلجم لسانه عن اقوال الخير و يطلقه في اقوال السوء

قد يستطيع الرجل ان يخدع المرأة بميل كاذب يظهره لها وذلك اذا لم يكن له ميل حقيقي الى امرأة غيرها

(* غذاء المعد الضعيفة *)

اتفق في احد الملاعب ان النساء جلسنَ على المقاعد المتقدمة فحجبت قبعاتهن (برانيطهن) بريشها الطويل شيئاً من منظر التمثيل عن الجالسين في المقاعد المتأخرة . فعلق مدير الملعب على الجدار ورقة عليها هذا السطر « المرجو من السيدات ان ينزعنَ قبعاتهن » فلم يعبأنَ به ولا اكترثنَ بورقته . فامهلهنّ المدير قليلاً ثم علق ورقة اخرى كتب فيها ما يأتي « اما القرعاء والتي عمرها فوق الستين سنة فلها ان تترك قبعتها على رأسها » فلم تبقَ في الملعب سيدة الاّ ونزعت قبعتها .

سئل احدهم بماذا تفتكر المرأة فقال — لما تكون في السنة الثانية فانها تفتكر بامها . ولما تصبح في السنة الخامسة فانها تفتكر بلعبتها . وفي الخامسة عشرة بابن عمها . وفي العشرين بخطيبها . وفي الثلاثين بحفظ رونقها وحسنها . وفي الاربعين بالتأسف على صبوتها . وفي الخمسين بجميدها وعائلتها .

مات حمار لقروي فكتب القروي الى اخيه يبلغهُ موت حماره بهذه الكلمات — اخي الحمار قد مات .

نظر صبي مركبة الترامواي الكهربائي تجري بسرعتها المعلومة ولم يكن قد رأى مركبة تجري بلا خيل فصاح بامه وكانت بازائه — ماما . ماما . انظري هذه المركبة فانها اضاعت فرسها وهي تركض للتفتيش عنهُ .

قال امير لولده وكان ابله يلتزم الصمت دائماً . ما هذا السكوت امام الزائرين . فاجابه الولد ماذا اصنع . قال الأب حادث الزائر وسلهُ عن زوجته واولاده جاعلاً ذلك وسيلة الى فتح الحديث . ففي المساء زارهم رئيس اساقفة المدينة . فاستقبلهُ الولد باسماً واخذ بيده قائلاً : — كيف صحة الست . كيف حال الاولاد . . .

خرج بعض التلامذة من باب المدرسة فوجدوا في وجههم امرأة تقود حميرًا وراءها فصاحوا جميعاً — براڤو هذه ام والحمير اولادها . نهارك سعيد يا ام الحمير . فاجابتهم المرأة على الفور — نهاركم سعيد يا اولادي .

كان فرنساوي والماني يتمرهان في حقل فمرّ بهما خنزير يصرخ صراخه المألوف . فقال الالماني للفرنساوي — اسمع اسمع انه يقول Oui Oui هنيئاً لكم فان الخنازير تعرف لغتكم . فاجاب الفرنساوي . نعم تعرفها ولكنها ككثيرين من الالمان لا تحسن لفظها . .

(1) خطرات أفكار مأخوذة من لابرويير الحكيم وما كان منها لغير هذا الفيلسوف وضعنا في ختامه اسم صاحبه كما ترى في هذا الجزء

الجامعة العثمانية

مجلةٌ سياسيةٌ ادبيةٌ علميةٌ تهذيبيةٌ

« يكون الرجال كما يريد النساء فاذا اردتم ان يكونوا » « ليست وظيفة المدرسة مقصورة على تعليم العلوم فقط »

« علماء وعقلاء علموا النساء ما هي العظمة والفضيلة » « فن بث الفضيلة والاقدام من اسمى وظائف المدرسة »

« جان جاك روسو » « جول سيمون »

الاسكندرية في اول ابريل (نيسان) سنة ١٨٩٩ — الموافق ٢٠ ذو القعدة سنة ١٣١٦

باب المقالات

الامبراطور غليوم
(والجامعة العثمانية)
(والاسلامية)

روت بعض الجرائد السورية حين زيارة الامبراطور غليوم لدمشق الشام ان الامبراطور غداة المأدبة التي اقامها مجلسها البلدي لجلالته قد قال لفاضل مسيحي خطب في تلك المأدبة « ان خطابك بقي الليل كله يرنّ في اذنيّ »

ولما نقلت الجرائد المصرية عن رصيفاتها السورية هذه العبارة الامبراطورية « ان خطابك بقي الليل كله يرنّ في اذنيّ » انكر العقلاء هذا الكلام واستغربوا صدوره عن امبراطور عظيم كغليوم الثاني الخطيب المصقع الذي اشتهر ببلاغته بين ملوك العالم وخطبائه. لكن اذا صحت الاقوال التي ترويها الآن جرائد برلين عن الشعور السياسي الذي وجده الامبراطور حين سياحته في الشرق وبالخصوص عند زيارته لبيروت ولدمشق الشام لم يبق محل لذلك الاستغراب ورجح ان الامبراطور قد قال تلك العبارة وانه اراد بها امراً سياسيا وتحرير الخبر كما ترويه تلك الجرائد ان الامبراطور كان في اثناء سياحته يراقب مراقبة شديدة ما بين العنصر المسلم والعنصر المسيحي في بلاد الدولة من العلائق والصلات الاجتماعية والودية. والذي حبب اليه هذه المراقبة وزاده رغبة فيها ما كان يقرؤه قبل سفره الى الشرق في الجرائد الاوروبية عن تنافر المسلمين والمسيحيين فيه فلم يأل جهداً في هذه المراقبة والملاحظة ما استطاع الى ذلك سبيلا رغبة في الوقوف على غث تلك الاقوال من سمينها ومعرفة صحيحها من فاسدها

على ان الامبراطور ما نهض عن مأدبة دمشق الشام التي القيت فيها تلك الخطب التي كُتبتْ في اجمل صفحة من صفحات تاريخ الدولة العثمانية حتى اصبح ذا رأي ثابت في الامر الذي تكلف مراقبته مراقبة شديدة كما قدَّمنا. فانه ابصر حوله في تلك المأدبة رعية الدولة العثمانية بعنصريها المسلم والمسيحي كتفاً الى كتف ورأى خطيباً مسيحياً ينتصب لدى جلالته بجرأة عربية ويلقي على مسامعه ومسامع اخوانه المسلمين الحاضرين تلك المأدبة كلاماً كانت تتهلل له وجوههم فعرف الامبراطور اذ ذاك من نظره في وجه الخطيب ورؤيته اندفاعه وحدة نفسه وقوة نظره ان هذه

القوة والحدة وذلك الاندفاع لا تنشأ في جسم ضُربت عليه الذلة والمسكنة فقال لوريير جارجيته بعد خروجه من هذه المأدبة « ان المسيحيين في بلاد الدولة احسن حالاً من الايرلنديين في انكلترا . والمسلمين في الهند وروسيا . واليهود في الجزائر . واكثر ميلاً الى مسالمة اخوانهم المسلمين والمسلمون اكثر رغبة في مسالمتهم مما يصمهم به الواصمون »

وقد افتكر جلالته غير مرة في هذا الموضوع في تلك الليلة حتى اذا اصبح الصباح ووقع نظره على الخطيب الذي اثار فيه تلك الافكار قال له باسماً « ان خطابك بقي الليل كله يرن في اذني » هذا هو السبب الذي حدا بالامبراطور أن يقول هذه العبارة اذا صح انه قالها .

ومهما يكن من الامر فان الامبراطور غليوم قد خرج من ارض الدولة وهو مقتنع بان سعادة الامة العثمانية وراحتها في شد اواخي الاتفاق والوداد بين عنصريها المسلم والمسيحي لتذهب بذلك حجة اوروبا في المداخلة بشؤون الدولة من حين الى حين وتنصرف هذه القوى المبذولة في الحذر والاتقاء الى ما فيه الخير العام والمنفعة العامة للعثمانيين جميعاً . هذا فيما يتعلق بداخلية الدولة . على انه شعر في دمشق بامر متعلق بخارجيتها وقال قولاً هناك متعلقاً بهذا الأمر سيبقى خالداً في تاريخ الدولة العثمانية

فقد أبصر جلالته في عاصمة الامويين تسابق السادة المسلمين من حوله الى اكرام ضيف جلالة الخليفة الاعظم ونظر تهافتهم على تعظيم هذا الضيف تهافتاً اراه مبلغ ما في نفوسهم من التعلق بعرش الخلافة العظمى وسرح طرفه في ملايين المسلمين المنتشرين في اقاصي البلدان البعيدة والقريبة في الشرق والغرب وتأمل ما بينهم وبين الاستانة من الروابط الدينية والصلات المعنوية القوية فادرك حينئذ ان الدولة في قبضتها من القوة المعنوية والفعلية ما لا يكاد يكون في قبضة دولة اخرى اوروبية وغير اوروبية . وكان الامبراطور قد وقف على اكثر ما كتبه كتّاب الانكليز والفرنسويين والروسيين مما يسمونه «خطر الجامعة الاسلامية» ويعنون به تألف المسلمين في العالم واجتماع كلمتهم على ما يريدونه من الخير لانفسهم فرأى بازاء ما وجده في دمشق من الحمية والحماسة ان اولئك الكتّاب اصابوا في تخوّفهم تلك الجامعة التي تكون سداً قوياً دون اغراض دولهم كما ان

الدولة العثمانية قد اصابت ايضاً في اتخاذها الخلافة ردءاً لها تعضدها وتشد ازرها في ايام ضيقها . ولما كان الامبراطور غليوم رجلاً شديد الانتهاز للفرص وملكاً خبيراً بفن اثارة نفوس الامم واستمالتها اليه رأى ان مأدبة دمشق الشام خير فرصة تغتنم لاظهار ما في نفسه للدولة واكتساب ميل رعيتها وغير رعيتها من المسلمين فالقى في تلك المأدبة خطبته الشهيرة التي جاء فيها قوله « ان الثلاثمائة مليون مسلم المنتشرين في جميع اقطار العالم والذين يربطهم رباط الخلافة باسم السلطان عبد الحميد الى الابد لهم ان يثقوا بي ويعتمدوا عليّ »

على ان كثيرين من الذين سمعوا هذا الكلام في حينه ظنوه من باب التجمل والتلطف وفاتهم مغزاه السياسي الحقيقي . واذا اردت ان تعرف مبلغ ما كان لهذا الكلام من التأثير فاقرأ الجرائد الاوروبية التي صدرت في الاسبوع الذي القيت فيه هذه الخطبة . فانها جميعها ادركت ان الامبراطور اراد بذلك ان يحذّر اوروبا ويحترم الجامعة الاسلامية او العصبية الاسلامية كما يسميها الافرنج بحترمه الامبراطوري لانه يرى لكل امة ودولة الحق في ان تدفع عن نفسها الشر وتدرأ الاذى بكل الوسائل التي في يدها وان تتمتع بنعمة الاستقلال وتعيش حرة مطلقة تحت قبة السماء .

وقد وضع الامبراطور غليوم ختمه على الجامعة العثمانية كما وضعه على الجامعة الاسلامية . الاولى لسلامة الدولة في الداخل والثانية لسلامتها في الخارج . الاولى تجعلها جسماً واحداً يحس بألم كل عضو من اعضائه . والثانية تقذف المهابة والسطوة في قلوب خصومها وتبعث كل عدو على الافتكار ملياً قبل الاقدام على شر يريده بها .

ولا ريب في ان الامبراطور غليوم قد استفاد بذلك وافاد معاً . استفاد لانه استمال اليه والى دولته مسلمي الكرة الارضية كلها فاصبحوا يشكرون له عدله وانصافه بقدر ما يذمون باقي الدول لظلمها واعتدائها وليس قليلاً صداقة ثلاثمائة مليون من المسلمين . وافاد لان « الجامعة الاسلامية » بانضمام الامبراطور غليوم اليها قد زال عنها ما كان يصمها به خصومها . فان الذين يرهبون هذه الجامعة ويذمونها لانهم يرهبونها يقولون انها ناشئة عن تعصب الدين الاسلامي على الدين المسيحي . ولكن الامبراطور غليوم الملك المسيحي الشديد التمسك

بمذهبه كما تدل على ذلك جميع اقواله واعماله فقد أرى اوروبا بانضمامه الى هذه الجامعة انها ليست ناشئة عن التعصب والرغبة في العدوان ولكن عن حب وقاية النفس والدفاع عن الاوطان · فهي كالاوقيانوس العظيم اذا لم تثر امواجه زوابعُ الاطماع السياسية تبقى مسالماً هادئاً ساكناً واذا عصفت به تلك الزوابع لم يأمن راكبه ان تبتلعه امواجه الهائلة ·

هذا وعندنا ان من يكتب في المستقبل تاريخ الدولة العثمانية كتابة منزهة عن الاغراض السياسية والمصالح الخصوصية سيقول في تاريخه ولا شك ان المانيا كانت بازاء دولتنا العلية اقرب الدول الاوروبية الى العدالة والانصاف فانها انحازت اليها في اصعب المواقف السياسية على حين ان اوروبا كلها اتحدت عليها · ولا ينقص من فضل انحياز المانيا هذا انها تتوقع من ورائه فائدة تجارية او صناعية او سياسية فان رجاء الفائدة لا ينفي فضل المساعدة وقد اصبح النفع المتبادل في السياسة الدولية خطة مألوفة · فاذا كان الامبراطور غليوم صديقنا العظيم قد ساءه قيام اوروبا عليه لومة واحدة لسلوكه جادة العدل والانصاف في الانحياز الى الدولة العلية ضد خصومها الكثيرين — اذا كان صديقنا قد ساءه ذلك فحسبه جزاء على عدله شكر العثمانيين له في الحاضر وفي المستقبل وقول التاريخ عنه في القرون الآتية — « لقد حكم المانيا في اواخر القرن التاسع عشر واوائل العشرين ملك شاب كرهت نفسه الكبيرة العادلة ان تكون في جملة النسور الطامعة التي كانت تحوم بشراهة وجشع على بلاد الدولة العثمانية »



الانسان الطبيعي قبل الاجتماع — لاهم له غير دفع الحيوانات المفترسة عنه وطلب قوته البسيط وقوت امرأته التي الى جانبه · اما وطنه فالطبيعة الواسعة كما ترى بما فيها من الجبال والسهول والاحراش والانهار ·

(انظر الصفحة التالية)

الانسان

وما صنع التمدن به

سل ساكني القصور . وشاربي الخمور . ولابسي الاستبرق والديباج . وآكلي لحوم الضأن والدجاج . يعدون في اواخر الليل بعد حفلات الانس والرقص فيجدون الفراش ليناً مثنياً . فينامون فيه نوماً هنيئاً . ويصحون بعد شروق الشمس بساعات . الى اغتنام المسرات والملذات .

سل صاحبات ذيول التيه والافتخار . بما اوتين من بهاء يخجل بهاء الاقمار . وغنات اصوات اوقع في النفوس من نغمات الاوتار وغناء الاطيار . من كل من خطرات النسيم تجرح خديها ولمس الحرير يدمي منها البنان والاظفار .

سلهم جميعاً أعرفوا من في هذا الرسم الموضوع فوق هذه السطور ? . على انهم اذا عرفوه فانما يعرفونه بالظن والتخمين لا بالادراك واليقين . فقد انقضت عليهم مئات قرون وهم مفارقون هذه الحالة التي رأوه فيها فنفضوا عنهم في خلال هذه القرون الطوال كل ما كان عليهم من الآثار الفطرية واقاموا بينهم وبين الطبيعة سدوداً قوية حولت اهواءهم وقلبت قلوبهم وابعدتهم عن فطرتهم الاصلية بعداً قصياً حتى اصبحوا اذا ابصروا الانسان الطبيعي ظنوه وحشاً لا انساناً طبيعياً .

في هذا الرسم الذي اشرنا اليه رجل على الفطرة الاصلية جسمه مكسو بالشعر الطويل عارٍ عن كل لباس الا غطاء من جلد الحيوان موضوع على منكبيه . والى جانبه امرأته جالسة على الارض وهي تنظر الى حيث ينظر رجلها كانهما يتوقعان امراً .

انظري ايتها السيدة المتمدنة الى اختك بنت حواء هذه الجالسة بازاء رجلها في اعالي الجبال . اتزين في اذنيها القراطك الماسية . وفي معصميها اساورك الذهبية . وعلى رأسها قبعتك الاطلسية . وفي خصرها مشدك الذي يشد روحك اللطيفة في جسمك النحيف . وفي قدميها نعليك الضيقتين العاليتين . وعلى جسمها ثوبك الحريري القصير من هنا الطويل من هناك الواسع من هذه الجهة الضيق من ذلك الجانب الطويل الذيل الذي يغني البلدية عن الكناسين ... لا لان اختك هذه المسكينة لا تملك شيئاً من خزعبلات المدنية وادواتها . فانها على الفطرة الطبيعية فراشها الارض وغطاؤها السماء وقاعتها كهف في اعالي الجبال او مغارة في بطن الغاب وزينتها جلد حيوان يكسو جسمها او بعضه كما يصنع رجلها وقوتها اثمار الاحراش واذا لم تجدها فلحم الحيوان التي تصطاده بنفسها او يصطاده لها رجلها .

وانت ايها الرجل المتمدن أنظرت على راس اخيك الانسان الطبيعي طربوشك او برنيطتك . وحول عنقه قميصك المكوية الناصعة البياض وفيها ربطتها الحريرية اللطيفة . وفي قدميه نعليك اللتين توسع ماسحهما سباً اذا لم تخرجا من يديه لامعتين كما تريد ... وهل رأيته يستر جسمه بهذه الملابس الثخينة التي تستر بها جسمك ويأكل على بساط الطبيعة مائدته الطبيعية الالوان المختلفة التي تأكلها على مائدتك . انت لا يكفيك لون واحد من الطعام ونوع واحد من الشراب . وهو راضٍ مكتفٍ بقشور اثمار الغاب اذا فاته اللباب . انت حولك جدران المنازل وستائر القاعات وكلل الاسرة تقيك قيظ الصيف وقر الشتاء . وهو لا فراش له غير الغبراء ولا غطاء غير السماء . ومع ذلك فايكما اسعد حالاً . انت ايها الرجل المتمدن ام اخوك الرجل الطبيعي . انتِ ايتها المرأة المتمدنة ام اختك المرأة الطبيعية .

وجدنا هنا بازاء مسألة من اهم المسائل الفلسفية والاجتماعية وهي — هل كان في تمدن الانسان زيادة راحته او زيادة تعبه ? فقد اصبح معلوماً ان البشر في اوائل العمران كانوا منتشرين افراداً وازواجاً على ضفات الانهار وفي الغابات والجبال يعيشون عيشاً طبيعياً اي في الحالة التي يراها القراء في الرسم المذكور آنفاً . ثم ان حاجاتهم الطبيعية والطوارئ الخارجية اضطرتهم الى الاجتماع والتعاون على المعيشة فتألفت العائلة ومنها تألفت القبيلة ثم الامة ثم الدولة وبذلك تم عمران الارض بعد ان كانت خراباً واصبحت مأهولة بعد ان كانت قفراً يباباً . فهل ان البشر الآن بعد هذا العمران انعم بالاً مما كانوا قبله ? وهل ان آيات التمدن الساطعة ومكتشفاته الباهرة اصلحت اخلاقهم ام افسدتها ? وهل لم يكن في الامكان احسن مما كان ?

مسائل نجيب عليها بما امكن من الايجاز مراعاة لضيق المقام

من مبادئ الاجتماع ان متاعب الانسان تزيد بزيادة حاجاته ولما كانت حاجاته تزيد بزيادة تقدمه في المدنية كان لا بد من زيادة متاعبه . فهذا الانسان الطبيعي لا يزرع

ولا يحرث ولا يهتم للغد اذا جاع مدَّ يدهُ الى الاشجار او الحيوانات التي تصل اليها يدهُ فأخذ منها واكل واذا نعس وضع فأسه من يده ونام حيث كان سواء في عرض البر او في قمم الجبال او في بطون الاحراش . فكل متاعبه مقصورة اذاً على وقاية نفسه من شر الحيوانات الكاسرة وعلى تحصيل قليل من الاثمار او شيء من لحم الحيوان يمسك به رمقهُ . اما الانسان المتمدن فاحصِ ان استطعت المتاعب التي عليه معاناتها . عليه اولاً منازعة رفاقه البقاء وتحصيل معيشته تحصيلاً جعله التمدن من اصعب الامور في هذا الزمان . ثم انهُ ما عدا محاربة ابناء جنسه لتحصيل قوته عليه محاربة العناصر الطبيعية واتقاء شرها واجتلاب خيرها . فانه يخاف الروماتزم على جسمه من اخف نسمات الهواء . ويخشى وقوع اشعة الشمس على رأسه لئلاً تضربهُ ضربة قاضية . ويخاف الغرق على مزروعاته اذا كثر المطر ويخاف عليها الحرق اذا انحبس عنها . عليه مداراة الناس في السوق وعائلته في البيت واصدقائه كل حسب نوبته والسهر على نفسه وعلى اشغاله وعلى ذويه بازاء باقي الناس سهراً يفني جميع قواهُ وجميع اوقاته فلا يجن الليل ويأتي فراشه حتى ينطرح عليه خائر القوى فاقد العزم من اتعاب نهاره . هذا بيان معيشته اليومية نزاع وصراع وهمٌّ في خارج المنزل وغمٌّ في داخله . وفضلاً عن ذلك فراحة الانسان اشد ما تكون متوقفة على صحته وسلامة جسمه . وسلامة الجسم آخذة في البعد عن الانسان بنسبة بعده عن فطرته . فان هذه الملاهي التي يهرقون فيها ماء حياتهم ولا يشعرون . والاطعمة والاشربة التي يثقلون بها اجسادهم . والملابس الضيقة التي يضغطون بها دماءهم . والرذائل الصغيرة كالحسد والبغض والطمع التي تذيب لحمانهم والكبيرة التي تقتل عقولهم وابدانهم وآدابهم — كل هذه القبائح التي ولدها التمدن الحاضر لا تبقي لجسم الانسان سلامة ولا تدع له صحة . واصابة الانسان بصحته اصابته بصميم راحته وسعادته من اجل ذلك فالانسان الطبيعي اكثر راحة من الانسان الاجتماعي

هذا من وجه الراحة البدنية والعقلية . اما من وجه فساد الاخلاق البشرية او صلاحها بالتمدن فالمجال متسع للبحث والتدقيق .

يرى كثيرون من الفلاسفة وعلماء الاخلاق ان التمدن كان باعثاً على افساد اخلاق الانسان لا على اصلاحها . وحجتهم في هذا ان التمدن يزيد حاجات الانسان كما قدمنا . وزيادة حاجات الانسان تقتضي تنبه حواسه وقواهُ الى قضائها ونيل الضروري وغير الضروري منها . وهكذا نرى الغش والخداع والطمع والجرائم والرذائل تزداد في العالم بازدياد الثروة وتتقدم بتقدم المدنية . وقد سمى العلماء القرن التاسع عشر القرن الحديدي لكثرة اختراعاته واكتشافاته على انهم لو انصفوا لسموهُ القرن المادي لان المادة اصبحت فيه معبوداً ثانياً وربما ثالثاً . لقد اصبح الانسان في هذا الزمان يتخذ من جثث اخوانه مراقي الى اغراضه ومصالحه . لقد قسمت المكاسب المادية اعضاء العائلة على بعضهم البعض فصار الواحد يمزق الثاني تمزيقاً

المرأة المتمدنة في القرن التاسع عشر — عدها القارئ والتحلي انظر اليها خارجة من حانوت الصائغ تتأمل في حلية ابتاعتها منه . لا ريب انه يجدر للقارئ ان يقابل من كل الوجوه بينها وبين اختها المرأة الطبيعية في الرسم الاول .

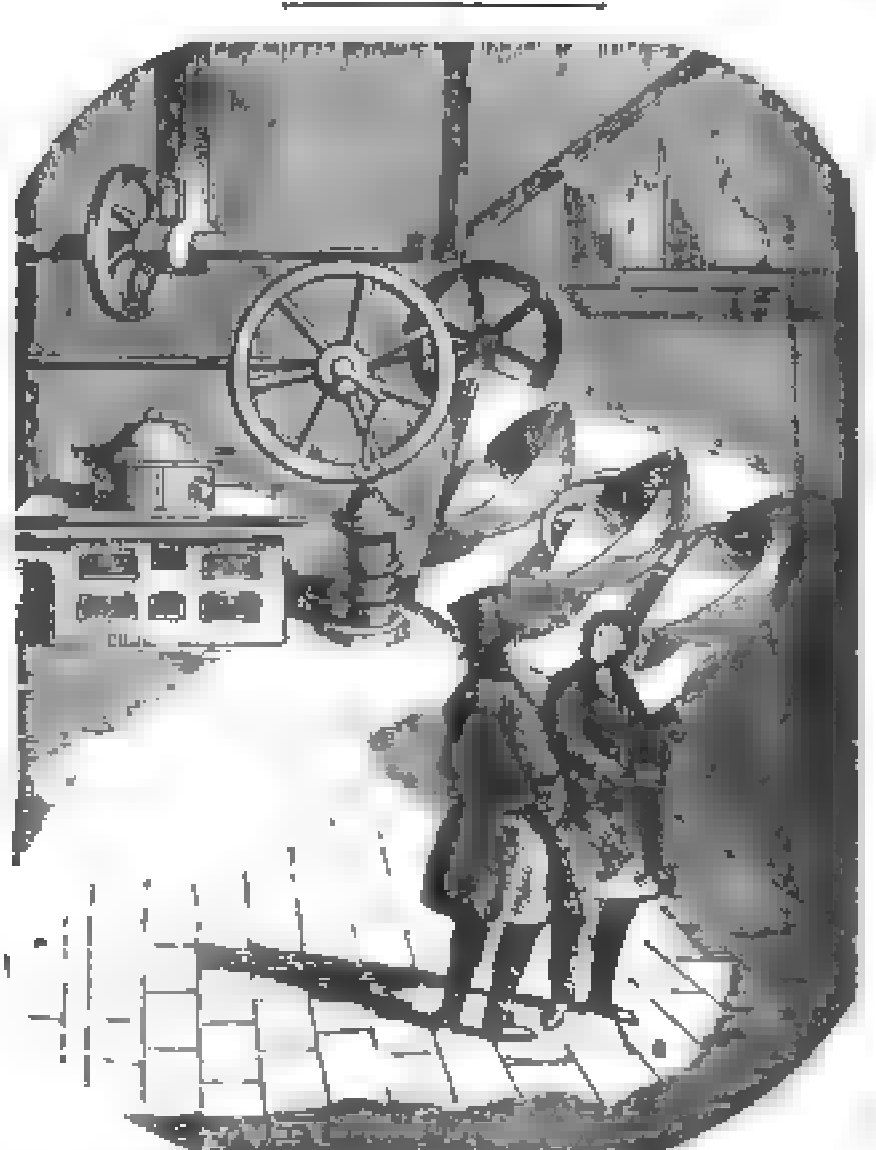
وبدوسه تحت اقدامه دوساً توصلاً الى ربح يرجوه من وراء عمله غير ذاكر ان لهذه السكرة صحوة ولهذا الظلام فجراً وان وراء المادة قوة فوق المادة . وكل ذلك من نتائج المدنية والعمران . فما أحسن تلك البساطة الطبيعية بل ما احسن تلك الخشونة الفطرية التي تراها في الانسان الفطري في هذا الرسم بازاء ما في العالم المتمدن الآن من الفوضى الادبية

وهل كان في الامكان ابدع مما كان ؟ مسألة تحار فيها بعض الاذهان . فاذا قال الانسان ان ذلك كان في الامكان اعتُد قوله هذا كفراً لانه يستوجب ان يكون العالم قد خرج عن الدائرة الابدية العظمى التي رسمتها له اليد الابدية الازليه من غير ان تقوى هذه اليد على ادخاله فيها وحينئذ لا تكون هذه اليد (والعياذ بالله) الا يداً وهمية . واذا قال ان ذلك لم يكن في الامكان عزا النقص الى الكمال والضعف الى القوة والحد الى من لاحد ولا بداية ولا نهاية له تعالى الله عن ذلك علوًا كبيرا .

والحقيقة في كل هذا ان الخالق سبحانه وتعالى قد وضع لهذا الكون سنناً وشرائع يسير بموجبها نحو الكمال المطلق والخير الاعظم . وقد كان شروع الانسان بالتعاون والاجتماع بداية التدرج والسير طبقاً لتلك الشرائع الالهية . اسس كان الانسان بلوطة صغيرة ملقاة في الارض الواسعة فاصبح اليوم شجرة عظيمة تأوي اليها الاطيار ويستظل بها ابناء السبيل . واذا كانت الافاعي قد اتخذت لها مقاماً في هذه الشجرة والسوس والحشرات المؤذية قد علقت بها تنخر ليها وتاكل اوراقها فسياتي يوم تتخلص فيه هذه الشجرة من جميع آفاتها وتعطي ثمرًا يليق بالبستاني الذي سهر عليها .

وهذه الشجرة هي الانسانية والبستاني هو اليد المبدعة التي تدير سكانها الآن . وما هذه الآفات التي تاكل باطن العالم اليوم كالرذائل والجرائم والشقاء العظيم — ما هذه كلها الا اعراض تنفضها الانسانية عنها شيئاً فشيئاً كلما تقدمت من فجر النور وحد الكمال الموضوع امامها في الافق البعيد . فثبتي خطاك يا امَّا وامشي الى غرضك ساكنة الجأش ولا تخافيه فان يد القادر تعضدك ويمينه القوية تأخذ بيمينك

ولكن انظري وراءك من حين الى حين واذكري هذه البذرة الصغيرة التي منها خرجتِ فانه قد يكون في ذكرك لها فائدة لنا ولك . واجتهدي ان تقتدي بها من حيث بساطة المعيشة وسذاجة القلب ما استطعت الى ذلك سبيلا فانك قد تكتفين بذلك كثيرا من مصائبك وشرورك



الرجل المتمدن في معمله في القرن التاسع عشر عصر الصناعة والاختراع . كم من المراحل قد قطع الانسان متدرجاً من الحالة الفطرية حتى وصل الى حالة العمران الحاضر

ولكن هل ارتقت آدابه بنسبة ارتقائه . وهل ان رأس هذا الرجل المتمدن المكشوف امامنا الآن لا يحمل من الشر اكثر مما يحمله رأس الانسان الفطري في الرسم الاول .

التربية والتعليم

فتحنا هذا الباب للآباء والاساتذة والمعلمين في الشرق لنسهل لهم مبادلة الآراء فيه والمباحثة في مسائل التربية والتعليم فان البحث فيهما من اهم ما يحتاج اليه الشرق الآن

حاجتنا الكبرى

قلنا في هذا الباب من الجزء السابق انه يجب الدعوة الى اصلاح التربية المدرسية والتربية العائلية قبل الدعوة الى انشاء مدارس جديدة والا لم تغن المدارس الجديدة فتيلا ولم تجد ابناءنا نفعاً. وقد جعلنا معظم الكلام في ما مرّ مسوقاً الى اخواننا العثمانيين المقيمين في بلاد الدولة العثمانية ولكن مايقال لاخواننا العثمانيين يصح ان يقال لاخواننا المصريين ايضاً.

وقد بينا اصلاح التربية المدرسية في الجزء الماضي على حسن اختيار المعلمين والتوسيع عليهم ليتقدم الى هذا الفن الشريف من كان قادراً على الافادة فيه. هذه هي المرحلة الاولى. ومتى اعطي القوس باريها ودخل المدارس الابتدائية لتربية النسل فيها اولئك الافاضل الذين تبعدهم عنها قلة الرواتب وشبه احتقار عند الشرقيين لهذا الفن الشريف الذي تسميه فن افلاطون وارسطو وصلنا بالمدارس حينئذ الى المرحلة الثانية وهي اصلاح تربيتها وتعليمها اصلاحاً يجعلها بمنزلة قوالب ذهبية من الامة تفرغ فيها عقول ابنائها ونفوسهم فتخرج منها متحلية بكل الفضائل والمعارف التي يجب التحلي بها.

واذا طُلب الينا ان نضع الحجر الاول في اساس هذا الاصلاح العظيم الواجب ادخاله في جميع مدارس الشرق قسمناه الى اربعة اقسام اولها

تعليمٌ منطبق على حاجات الامة

ومهما بالغنا في وصف اهمية هذا الامر ووجوبه لهيئتنا الشرقية فانا نجد قلماً قاصراً عن توفيته حقه. ولو علمت البلاد الشرقية ان معظم الفقر السائد فيها والشقاء المخيّم على اهلها واكثر الرذائل التي اتخذتها مقعداً ومركباً — لو علمت ان هذه كلها او جلها ناشئة عن عدم انطباق التعليم في المدارس على حاجات المتعلمين من ابناء الامة لما قعدت ساعة واحدة عن قلب نظام تلك المدارس وجعله كما يجب ان يكون. انظر الى تلك المدارس تجدها كلها او جلها تنسج على منوال واحد في التعليم. فانك لا تسمع فيها غير ذكر الصرف والنحو والبيان والفلسفة والهندسة والطبيعيات واللغة الفرنسوية والانكليزية واللاتينية وغيرها. يدخل اليها الطالب فتتعلق به ولا تفلته حتى تحشو ذاكرته مبادئ هذه العلوم غير مراعية قواه العقلية وخصوصاً حالته الاقتصادية. اذا كان ابن امير او رجل كبير علموه الفلسفة والهندسة والفرنسوية والانكليزية. واذا كان ابن قروي او ابن حمّال علموه ايضاً الفلسفة والهندسة والفرنسوية والانكليزية. اذا كان ذا استعداد طبيعي ومواهب عقلية علموه هذه العلوم واذا كان بليداً قاصراً جاهلاً حمّلوا ذاكرته ما استطاعت ان تحمله منها ايضاً. ويا ليت هذا الغني والفقير. والحاذق والخامل. يأخذون من هذه العلوم ما يستطيعون ان يسهلوا به لانفسهم سبل الحياة وبعبارة اوضح ان يحصلوا خبزهم بعلمهم وعملهم ويكتفوا بذلك عار الطلب للمعيشة وذل الالتماس لقضاء الحياة. انهم لو قدروا على ذلك بما يتعلمونه في تلك المدارس لجربناها في الغدو والآصال ومجدناها بحمدها في كل حال. ولكنهم من سوء حظها وحظهم لا يخرجون منها الا ليكونوا حملاً ثقيلاً على عاتق اهلهم. فان المعارف «السطحية» التي يتلقنونها في تلك المدارس لا تغني عنهم في جهاد الحياة فتيلاً ولا يقدرون ان يخطوا معها خطوة واحدة في سبيل تحصيل معيشتهم اللهم الا اذا كان هنالك اهل يعضدون. واقرباء يدرّبون.

لذلك تراهم يخرجون من المدارس حيارى لا يدرون ماذا يصنعون ولا اي باب يقرعون. يحتقرون الصنائع اليدوية لان المدارس في رأيهم رفعتهم عنها وان كانت مهنَ آبائهم واجدادهم وتقصر ايديهم عن ان تنال ما تريد ان تناله من المهن التي يحسبونها «شريفة» فيسقطون حينئذٍ في هاوية تسمى هاوية البطالة وهي ام الرذائل ومجلبة الفقر والشقاء ومدعاة الخراب ومفنية قوى الامة لانها تفني شباب شبانها وتذهب بقوام هباءً منثوراً.

وقد اصبح الناس اذا أرادوا مثلاً لهذا الامر الذي نحن

في صدور طلبوا هذا المثل في تلك الالوف المؤلفة التي تخرج في كل سنة من مدارس سوريا لتسقط في هذه الهاوية هاوية البطالة المخيفة . اما نحن فعندنا ان كل المدارس الشرقيـة تخرج تلامذتها لتلقيهم في تلك الهاوية . ولا نستثني من هذه المدارس الا التي وضعت بازاء تعليمها العلمي تعليماً عملياً اي تعليماً فنياً او صناعياً او زراعياً .

فحاجتنا في هذا الشأن ان نجعل التعليم في مدارسنا منطبقاً على حاجات البلاد والامة . فاذا كانت الامة زراعية وضعنا بازاء التعليم العلمي اي تعليم اللغات والطبيعيات وغيرها تعليماً زراعياً واذا كانت الامـة صناعية وضعنا بازاء التعليم العلمي تعليماً صناعياً . اما اذا ضربنا عن هذا الامر المهم صفحاً وبقينا على ما نحن فيه من اهماله واغفاله فلا سبيل الى انقاص جيش البطالين الذين امدت البطالة اعلاقهم فجعلتهم حملاً ثقيلاً على الهيئة الاجتماعية وعلى اهلهم وصيرت الهيئة الاجتماعية في خوف دائم من ان يسري اليها فسادهم .

ادخل ملاعب القمار تجد اولئك البطالين في مقدمة اللاعبين . انظر في اماكن الفساد والشقاء تجدهم في طليعة الداخلين . ادع الناس الى عمل وطني او خيري تجدهم في مؤخرة المجيبين ان لم يكونوا مثبطين ومفسدين . تكلم امامهم عن الله والفضيلة والوطن فلا تجدهم الا ضاحكين مستهزئين . هؤلاء هم ابناؤك ابتها المدارس الشرقية . هؤلاء هم فلذات اكبادنا التي استودعناك نفوسهم فافسدتِ صلاحها وقذفت بها الى تلك الهاوية .

فالواجب الآن رتق الفتق واصلاح الفساد و بناء المهدوم ولا سبيل الى ذلك الا بتربية الجيل الناشئ تربية جديدة وتعليمه تعليماً منطبقاً على حاجاته واحواله الاقتصادية .

على انه لا يفيدنا شيئاً ان نعلمه تعليماً منطبقاً على حاجاته ونبقيه بهذه الجبانة والضعف اللذين نراهما فيه . فمن الواجب اذاً ان نبث في نفوس ابنائه روح

الاقدام

لتكون له الرجولية الحقة وليتسنى له بهذه الفضيلة العظيمة ان ينتفع بالعلم والعمل اللذين يأخذهما في المدرسة . ومتى مُنحنا فضيلة العلم المنطبق على حاجاته وفضيلة الاقدام التي تمهد له سبل الحياة وتكسبه رزقه في زحام العالم الشديد بقي علينا ان نغرس فيه اصول فضيلة اخرى لا تنقص عظمة عن فضيلة الاقدام وهي فضيلة

الاقتصاد

فانها حافظة لذلك الكسب ان يتبدد وواقية ثروته الصغيرة والكبيرة من النفاد والفناء . وانّا لا نرى تعليماً اشد ضرورة للشرقيين من تعليمهم الاقتصاد وترك التبذير والاسراف الا تعليم الادب الصحيح

والفضيلة

فان تعليمها يجب ان يكون رابعة القواعد الواجب وضعها اساساً لاصلاح التربية المدرسية .

هذه هي حاجتنا الكبرى واجزاؤها الاربعة . الاول جعل التعليم في المدرسة منطبقاً على حاجات الطلبة وحاجات بلادهم . الثاني بث روح **الاقدام** في نفوس الطلبة . الثالث تلقينهم اصول **الاقتصاد** حتى يبطلوا سفههم وتبذيرهم اللذين كثيراً ما كانا سبباً في هلاك كثيرين منهم . الرابع غرس اصول **الفضيلة** في نفوسهم . وسيرد الكلام بالتفصيل بعد هذا الاجمال والله المستعان

✻ الشعور الجديد ✻

خطبة البنت الأدب

نقتطف من قصيدة ادبية فكاهية نشرها بهذا العنوان في كراس صغير حضرة حسني افندي الماسري بالسويس بعض ابيات دلالة على الشعور الجديد الشريف الذي دب في النفوس في مصر بشأن التربية والتعليم . وقد آلت الجامعة على نفسها ان تكون صدى كل صوت يرتفع للنداء بهذا الشأن . وهذه هي الابيات نوردها على سبيل الفكاهة كما ارادها ناظمها

زينةُ البنتِ الادبْ ... لا بحسنٍ وذهبْ
كلُّ حسنٍ ذاهبٌ ... مثل تذهيب اللببْ
كلـهُ شيءٌ عرضْ ... لا يؤديـه للغرضْ
فاتركي هـذا المرضْ ... واحفظي مني الادبْ

الى ان قال

كوني طوعَ الوالدينْ ... والمعلم والقرينْ
واكرمي اهلك اجمعين ... ثم جيران الجنبْ
واصدقي فالكذبُ عارْ ... يورث الوجه اصفرارْ
واشهدي الحقَّ جهارْ ... تأمني شرَّ العطبْ

لا تصيحي في الجنازه … ليس للنوح اجازه
ان من تعمل هذا … خالفت نص الادب
ان أتاك زائرين … فاكرميهم أجمعين
ان تريهم كاملين … ردّ زورتهم وجب
والزيارة شرطها … يسمح الزوج بها
ثم راعي وقتها … ولكن بعد الطلب
ان دعوك للطعام … فاحذري مس الطعام
واصبقيهم في القيام … لا تبالي بالتعب
ليس من حسن الخلال … نبش انفك والنعال
سيما بين الرجال … فاحذري هذا السبب
ربي أشغال دارك … واكتبي صرف نهارك
واعدلي بين صغارك … وارشديهم للادب
عليهم في الصغر … ما به الله امر
والنبي طه القمر … ذا عليك قد وجب
يا ابنة القوم الكرام … هاك درسي بالتمام
فاحفظيه باحترام … تبلغي أعلى الرتب
احفظيه واتبعيه … واجعلي طفلك يعيه
بل وفيه رضعيه … كي ينشأ بالادب

وفي ذيل هذه القصيدة الفكاهية نشيد ذو دورين اولها هذه الابيات

سيما العلم على الاوطان … تحيي قوات السلطان
اذا سعى مليكنا … وقصده تعليمنا
يعيش خديوينا عباس

المرأة والعائلة

نشر في هذا الباب ما يهم المرأة والعائلة من المباحث الادبية والبيتية والتهذيبية وما يردنا من اقلام الاديبات التي تبين الى وجوب تحسين حالة المرأة والعائلة في الشرق .

الملاك والشيطان

جاء في بعض الامثال اذا أردت ان تمتطي الخيل فصلِّ مرة واذا أردت ركوب البحر فصلِّ مرتين واذا أردت ان تتزوج فصلِّ . . . ثلاث مرات .

وقد أراد واضع هذا المثل ان يعبر به عن شدة الخطر الادبي الذي يتعرض له كل طالب للزواج حين عزمه على اخذ شريكة له في حياته تقاسمه السراء والضراء .

وما اوردنا هذا المثل للبحث في ما اراد به واضعه ولكن للاستشهاد على اهمية المرأة في الهيئة الاجتماعية . فان في قبضتها سعادة الرجل او شقاءه . سعادته اذا كانت تعرف واجباتها وتبذل كل ما اعطاها الله من القوة في اتمام هذه الواجبات . وشقاءه اذا كانت لا ترى عليها من واجب غير ما تريته لها اهواؤها واميالها للاهي والتزين واغتنام الملذات . على ان المنزل في الحالة الاولى نعيم وفي الثانية جحيم . والمرأة في الحالة الاولى ملاك وفي الثانية شيطان رجيم .

فوصية واضع ذلك المثل لكل مقدم على الزواج ان يصلي ثلاثاً في باطنه قائلاً — اللهم اكفني شر الشيطان الرجيم وهبني من نعمك الملاك الكريم

على ان هذا الطالب لو انصف وتروى في الامر لخجل من نفسه عند دعوته هذه . فان هذه الدعوة اذا تضمنت طلب الخير لنفسه فانها تتضمن طلب الشر لغيره لان الله تعالى اذا استجاب لكل طالب فاعطاه ملاكاً كريماً وبكلمة اوضح زوجة صالحة فاين تذهب بالزوجات الشريرات ؟ ولو علم هذا الطالب انه هو مصدر هذا الشر الذي يدعو الله ان يدفعه عنه لازداد خجلاً على خجل من شر تصنعه يداه . ثم يعزوه الى سواه .

ذلك ان الرجال انفسهم هم المسئولون امام الله وامام الانسانية عما يرونه من الفساد في تربية النساء في الشرق .

واننا نرى مثلهم ان حالة المرأة والعائلة فيه مما لا يصبر عليه ولا يطاق ولكن فليلوموا انفسهم قبل ان يلوموا نساءهم . لماذا لا يربونهم كما يريدون . لماذا لا يرفعون هذه الجواهر من حمأة الجهل والغباوة ويضعونها في مرتبتها السامية حتى تشرف منها على العالم وتبهرهم بنورها الساطع الجميل . أيبقون على معاملة النساء معاملة الانعام السائمة من غير ان يبذلوا في تعليمهن وتربيتهن بعض ما يبذلونه من العناية بتعليم الرجال وتربيتهم ثم يريدون ان تكون النساء كلها ملائكة وقديسات . المرأة مرآتك

الحقيقية ايها الانسان فاذا اصلحتها كانت ملاكاً واذا افسدتها كانت شيطاناً .

فاذا أردت يوماً ان تختار لنفسك شريكة في هذه الحياة فلا بأس ان تصلي كما قال صاحب المثل . ولكن لا تقل في صلاتك . اعطنا الصالحة وابعد عنا الشريرة . بل قل اعطنا الصالحة لتصلحنا او الشريرة لنصلحها . واذكر دائماً قول القائل رحمه الله .

حسب المرأة قوم آفة ... من يدانيها من الناس هلك
ورآها غيرهم امنية ... ملك النعمة فيها من ملك
انما المرأة مرآة بها ... كل ماتنظره منك ولك
فهي شيطانٌ اذا افسدتها ... واذا اصلحتها فهي ملَك

تنبيه — اذا أردت ان ترى المرأة شيطاناً رجيماً فاقرأ رواية « الزوج الماثل » بقلم منشىء هذه المجلة وهي رواية تمثيلية تاريخية ادبية غرامية يمثلها الان ارقى الاجواق العربية في مصر ثمنها خمسة غروش صاغ ولك ان تستردها وترد الرواية بعد قراءتها اذا لم تكن عنها راضياً .

واذا اردت ان ترى المرأة ملاكاً سماوياً كريماً فاقرأ رواية « الحب حتى الموت » التي نشرها ذيلاً للمجلة ولكن كن ذا صبر حتى تقطع المراحل الاولى اذا كنت ممن لا تروقهم المباحث الفلسفية فتصل حينئذ الى الموضوع الذي كتبت هذه الرواية من أجله .

ولكن اما ظلمنا الرجال

اذا حكمنا قد القينا على الرجال مسئولية جهل النساء وتركهنَّ في هذه الحالة التعيسة التي تراهنَّ فيها في بلاد الشرق فاننا لا نبرئ النساء من المسئولية . ثم ان في الشرق طبقات من النساء غارقات في بحر من الجهالة والغباوة والشقاء غرقاً يفقدهنَّ كل شعور بما هنَّ فيه من سوء الحال فلا يجدنَ داعياً الى الارتقاء ولا يشعرن بان لهنَّ وجوداً ذاتياً وعليهنَّ واجبات سامية ومثولاء وامثالهن اشدُّ النساء عذراً ورجالهن اكثر الرجال ذنباً . الا ان في كل شجرة فروعاً دانية وفروعاً عالية وفي كل امة طبقات في اعلى السلم وطبقات في اسفلها . واذا كان نساء الطبقات الواطئة تفني خدمة المنزل قواهنَّ وتفقدهن سلطة الروح الشعور بالحياة الحقيقية فان في نساء الطبقات العالية من لهم ان يقال فيهن انهن حاملات نير الرجل عن اعناقهن ان لم نقل وضعنَ نيرهن على عنقه فهؤلاء النساء لا عذر لهن في البقاء في الجهل القديم وابقاء بناتهن في الغباوة القديمة .

وبعبارة اوضح ان المرأة في الطبقات السفلى في الشرق محكومة فاذا لم تربَّ ولم تهذَّب وقعت المسئولية على رجلها ولكنها في الطبقات العليا قد اصبحت حاكمة فما الذي يحول بينها وبين التمدن الصحيح والتربية الصحيحة .

وا أسفاه على تلك القوى العظيمة الذاهبة سدى بلا جدوى ولا فائدة . لقد انقضت الاجيال على المرأة الشرقية حتى بلغت هذه الدرجة التي بلغتها من الاستقلال عن رجلها واخضاعه لحكمها . لقد عانت منهُ في الاجيال الماضية ما لا يطاق ولا يحتمل . لقد بللت الدموع كل خطوة خطتها في سبيل هذا الاستقلال وكثيرات لخشونة رجالهن وغلاظتهم قد سقينها بالدماء . ومع ذلك فماذا صنعنَ بتلك القوة التي فللن بها قوة الرجال ولطفن خشونتهم واسقطنَ بها سلطتهم ? لقد اصبحن ينفقنَ منها سدى بلا فائدة ولا جدوى كما قدمنا . وبدلاً من ان يجعلن بها لدى ازواجهن ولدى الناس المنزلة الادبية السامية اللواتي خلقنَ لانشائها من مثل النهوض الى تعليم بناتهن وتربيتهن والقيام بدعوة عامة الى هذا الامر الشريف . ومثل ترك العادات السخيفة التي يكون فيها على مركزهن وآدابهن تأثير سيء واقتباس العادات الحميدة النافعة - ومثل قيامهن رقيبات على الآداب العامة . ومحكّمات في مسائل الذوق . وحاميات ومحسنات للضعفاء . ومخففات بابتساماتهن السماوية وانظارهن السحرية متاعب المتعوبين والمجهودين في هذه الحياة — بدلاً من ان يجعلن هذه المنزلة الادبية السامية ويصرفنَ قواهن في اتمام هذه الواجبات الادبية المقدسة زيادة في اعلاء شأنهن واتقاء للسقوط بعد الصعود او الرجوع الى العبودية والقيود قد أخذن واأسفاه ينقضن بايديهن ما قضينَ في بنائه الاجيال الطوال فلم يعد لهن همٌّ الا اقامة الملاهي واغتنام الملذات والاسترسال في التحلي والتزين استرسالاً يفني ماديهن من الوقت والمال معاً حتى لم يبقَ للادب والفضيلة والعلم والواجبات البيتية والزوجية من لذة تستميلهن بازاء تلك الملذات الدنيوية التي تشبه القبور المكلسة بيضاء في الظاهر ولكنها في الباطن جيف منتنة .

فاي ذنب هنا للرجال فيما يصنعهُ النساء . لا ريب في ان

معظم الذنب في هذه الحال التعيسة للنساء ومن النساء يطلب اصلاحها لان في هذا الاصلاح مصلحتهن ومصلحة العائلة ·

على ان هنالك اصلاحاً آخر يطلب من الرجال وهو اصلاح التربية المدرسية في مدارس الاناث كما طلبنا منهم اصلاحها في مدارس الذكور · وقد ضاق معنا اليوم نطاق المجلة فنترك الكلام على ذلك الى الجزء التالي ·

اقتراح

طلب الينا ان نلقي على القراء والقارئات هذا السؤال

«هل ان التعليم يجعل البنات اقوى فضيلة وأحسن اخلاقاً واكثر راحة مما كنّ قبل التعليم او مما لو كنّ غير متعلمات»

الآن انا نشترط ان لا يتجاوز الجواب عشرين سطراً ولا نكلف الكاتبة او الكاتب ذكر اسمه وننشر كل ما يردنا من الآراء بهذا الشأن في العدد القادم والذي يليه لا غير ونمنح اجزاء السنة الاولى من مجلتنا بلا عوض للسيدة التي تكون أحسن جواباً ·

باب الشعر والانشاء

ننشر في هذا الباب قصائد وشذرات بمواضيع مختلفة لشعراء وكتاب من المتقدمين والمتأخرين تكون قدوة للكتاب والشعراء ويكون فيها فائدة ولذة للقراء

احمد بك شوقي

شاعر العصر

تتيه مصر عجباً على الشام بل على جميع بلاد الناطقين بالضاد بشاعر كبير يكفي في تسميته ان نقول شاعر العصر · او بلبل القطر ·

ولكن اين غناء البلابل في الرياض من غناء احمد بك شوقي في وادي النيل · فان البلابل في الروض اذا غنت قد لا تنصت لها جميع طيور الروض اما احمد بك شوقي شاعر الحضرة الخديوية الفخيمة شاعرها اقه فانه لا يخرج صوته الصداح حتى ينصت له الشحرور والرزرور وباقي الطيور وتتخاطف الوف الايدي الحروف التي توصل صوته الى الاسماع · ولا عجب في ذلك فان شعراء الملوك ملوك الشعراء ·

وقد رأينا ان ننشر اليوم شيئاً من شعره في هذا الباب المفتوح لاقلام الشعراء فاخترنا لاظهار مواهبه الفائقة نشر قصيدته المعروفة بقصيدة المؤتمر لانه نظمها في المؤتمر الدولي المشرقي الذي عقد في سنة ١٨٩٤ وكان فيه نائباً عن مصر · وقد ضمّن هذه القصيدة «كبار حوادث وادي النيل من يوم قام الى هذه الايام» اما نحن فنقتطف منها ما لا يضيق عنه المقام ·

قال في الاستهلال يصف خروج السفينة به من الاسكندرية ويذكر عظمة الله ·

همت الفلك واحتواها الماء   وحداها بمن تقل الرجاء
ضرب البحر ذو العباب حواليها سماء قد اكبرتها السماء
لجة عند لجة عند اخرى   كهضاب ماجت بها البيداء
ربّ ان شئت فالفضاء مضيق   واذا شئت فالمضيق فضاء
فاجعل البحر عصمة وابعث الر   حمة فيها الرياح والانواء
يتولى البحار مهما ادلهمت   منك لألاء عندها لألاء
واذا ما علت فذاك قيام   واذا مارغت فذاك دعاء
فاذا راعها جلالك خرّت   هيبة فهي والبساط سواء
والعريض الطويل منها كتاب   لك فيه تحية وثناء

ومنها يذكر فتح الملوك الرعاة لمصر ·

فعلى دولة البناة سلام   وعلى ما بنى البناة العفاء
واذا مصر شاة خير لراعي السوء تؤذى في نسلها وتساء
فريق ممتعون بمصر   وفريق في ارضهم غرباء
ان ملكت النفوس فابغ رضاها   فلها ثورة وفيها مضاء
يسكن الوحش للوثوب من الاسر فكيف الخلائق العقلاء

ومنها في الالوهية والوحدانية وهو كلام لم تسمع أحسن منه اذنان ·

ربِّ شقت العباد ازمان لا كتب بها يهتدى ولا انبياء
ذهبوا في الهدى مذاهب شتى   جمعتها الحقيقة الزهراء
فاذا لقبوا قويا الها   فله بالقوى اليك انتهاء
واذا آثروا جميلاً بتنزيه   فان الجمال منك حباء
واذا انشئوا التماثيل غراً   فاليك الرموز والايماء
واذا قدّروا الكواكب اربا   بأ فمنك السنا ومنك السناء
واذا يمموا الجبال سجوداً   فالمراد الجلالة الشماء
ربّ هذي عقولنا في صباها   نالها الخوف واستباها الرجاء

فشقتاك قبل ان تأتي الرسل وقامت بحبك الاعضاء
ووصلنا السرى فلولا ظلام الجهل لم يخطنا اليك اهتداء
واتحذنا الاسماء شتى فلما جاء موسى انتهت لك الاسماء

وقال بعد كلام عن موسى يصف فيه مجيء المسيح باسلوب يخلب الالباب

ولد الرفق يوم مولد عيسى   والمروآت والهدى والحياء
وازدهى الكون بالوليد وضاءت   بسناه من الثرى الارجاء
وسرت آية المسيح كما يسري   من الفجر في الوجود الضياء
تملأ الارض والعوالم نورًا   فالثرى مائج بها وضاء
لا وعيد لا صولة لا انتقام   لا حسام لا غزوة لا دماء
ملك جاور التراب فلما   مل نابت عن التراب السماء
واطاعته في الاله شيوخ   خشع خضع له ضعفاء
اذعن الناس والملوك الى ما   رسموا والعقول والعقلاء
انما ينكر الديانات قوم   هم بما ينكرونه اشقياء

ثم انتقل الى النظر في العصر الذي تلا مجيء المسيح نظرًا سياسيًا متدرجًا الى مجيء صاحب الشريعة الاسلامية

هرمت دولة القياصر والدو   لات كالناس داؤهن الفناء
نال روما ما نال من قبل آثينا   وسبيته ثينة العصماء
اظلم الشرق بعد قيصر والغر   ب وعم البرية الارجاء
فالورى في ضلاله متماد   يفتك الجهل به والجهلاء
وتولى على النفوس هوى الاو   ثان حتى انتهت لها الاهواء
فرأى الله ان تطهر بالسيف وان تغسل الخطايا الدماء
وكذاك النفوس وهي مراض   بعض اعضائها لبعض فداء
لم يعاد الله العبيد ولكن   شقيت بالعبادة الاغبياء
واذا جلت الذنوب وهالت   فمن العدل ان يهول الجزاء
أشرق النور في العوالم لما   بشرتها باحمد الانباء
باليتيم الامي والبشر المو   حى اليه العلوم والاسماء
قوة الله ان تولت ضعيفًا   تعبت في مراسه الاقوياء
جاء للناس والسرائر فوضى   لم يؤلف شتاتهن لواء
وحمى الله مستباح وشرع الله والحق والصواب وراء

ثم تدرج الى الدول التي تعاقبت لفتح مصر فقال

ولو استشهد الفرانسيس روما   لاتتهم من رومة الانباء
ملكت كل دولة قد تولت   انما سعيها وانا الوباء
قاهر العصر والملك نابليون ولت قواده الكبراء
جاء طيشًا وراح طيشًا ومن قبل   أطاشت اناسها العلياء

سكنت عنه يوم عيرها الاهرام   لكن سكوتها استهزاء
فهي توحي اليه ان تلك واتر   لو فاين الجيوش اين اللواء

ثم انتهى في تاريخ حوادث مصر الى ذكر الاسرة العلوية الكريمة واختتم بهذه الابيات مخاطبًا مولانا الخديوي المعظم

هذه حكمتي وهذا بياني   لي به نحو راحتيك ارتقاء
الثم السدة التي ان انلها   تهو فيها وتسجد الجوزاء
سائلاً ان تعيش مصر ويبقى   لك منها ومن بنيها الولاء
كيف تشقى بحب حلمي بلاد   نحن اسيافها وحلمي المضاء

وهذه القصيدة تشتمل على ٢٩٣ بيتًا

وله في الغزل والمديح والوصف والفخر وكل صنوف الشعر قصائد تحرك الجماد وتطرب كل فؤاد . ولكن مواهبه الشعرية لم تظهر في كل هذه ظهورها في نظم الحكم والامثال على ألسنة الحيوانات جريًا على طريقة لافونتين الشاعر الفرنساوي الشهير فانه قد اتى في هذا الفن بما لم يأته احد قبله واليك بعض تلك الامثال تضيبا عن الوصف والاطناب .

سليمان والهدهد

وقف الهدهد في با   ب سليمان بذله
قال يامولاي كن لي   عيشتي صارت مله
مت من حبة بر   احدثت في الصدر غله
لا مياه النيل ترويها   ولا امواه دجله
واذا دامت قليلاً   قتلتني شر قتله
فاشار السيد العا   لي الى من كان حوله
قد جنى الهدهد ذنبًا   وأتى في اللؤم فعله
تلك نار الاثم في الصدر   وذي الشكوى تعله
ما أرى الحبة الا   سرقت من بيت نمله
ان للظالم صدرًا   يشتكي من غير عله

البلابل التي رباها البوم

أنبئت ان سليمان الزمان ومن   أصبى الطيور فناجته وناجاها
اعطى بلابله يومًا يؤدبها   لحرمة عنده البوم يرعاها
واشتاق يومًا من الايام رؤيتها   فاقبلت وهي اعصى الطير افواها
اصابها العي حتى لا انتذار لها   بان تبث نبي الله شكواها
وال سيدها من دائها غضب   وود لو انه بالذبح داواها
فجاءه الهدهد المعهود معتذرًا   عنها يقول لمولاه ومولاها
بلابل الله لم تخرس ولا ولدت   خرسًا ولكن بوم الشؤم رباها

الحمار في السفينة

سقط الحمار من السفينة في الدجى فبكى الرفاق لفقده وترحموا
حتى اذا طلع النهار أتت به نحو السفينة موجة تتقدم
قالت خذوه كما أتاني سالماً لم ابتلعه لانه لا يهضم

ثعلب وديك

برز الثعلب يوماً في شعار الواعظينا
فمشى في الارض يهدي ويسب الماكرينا
ويقول الحمد لله اله العالمينا
يا عباد الله توبوا فهو كهف التائبينا
وازهدوا في الطير ان العيش عيش الزاهدينا
واطلبوا الديك يؤذن لصلاة الصبح فينا
فأتى الديك رسول من امام الناسكينا
عرض الامر عليه وهو يرجو ان يلينا
فاجاب الديك عذراً يا أضل المهتدينا
بلغ الثعلب عني عن جدودي الصالحينا
عن ذوي التيجان ممن دخل البطن اللعينا
انهم قالوا وخير القول قول العارفينا
مخطئ من ظن يوماً ان للثعلب دينا

وفي هذا القدر كفاية للدلالة على مواهب الشاعر دام بلبل الاريكة الخديوية الفخيمة

اخبار داخلية

اصطدام — حدث اصطدام هائل في الرمل بين قطار الحكومة وقطار شركة الرمل وكان في القطار الثاني صاحب السعادة اسماعيل باشا صبري محافظ الثغر وكثيرون من الركاب فجرح سعادته في كتفه وفي فخذيه اما باقي الركاب فمنهم من كسرت اسنانه واضراسه فاخذها بيديه وصار يريها الحاضرين وهو يصرخ من الألم ومنهم من كسرت فخذه ومنهم من اصيب عند الاصطدام باعراض تشبه الجنون من شدة خوفه. وقد كانت الصدمة شديدة الى حد رقصت فيه الركاب الى سقوف المركبات وقذفت بهم جدرانها قذفاً. فاضطرب القطر لهذا الاصطدام الاليم وتواردت الرسائل البرقية على سعادة المحافظ بالسؤال عن صحته حتى تجاوزت ٥٠٠ رسالة. فعسى ان ما حدث هذه المرة من الخطاء لا يحدث مرة ثانية صيانة للنفوس والارواح.

الحج والطاعون — استفتت الحكومة المصرية ائمة الاسلام في مصر في منع المصريين من الحج في هذا العام لظهور وباء في جدة وفي مكة المكرمة يقول بعضهم انه الطاعون ويقول آخرون انه وباء ثان. يشبهه فافتى الائمة بعدم جواز المنع وان يترك للمسلمين الاختيار بين الاقدام على الحج او القعود عنه

وقد بلغ عدد الحجاج الذين قصدوا الاقطار الحجازية عن طريق الاسكندرية الى ١٦ مارس الماضي ٧٦٠٢ والذين برحوا هذا الثغر في ذلك اليوم فقط ٨٠١ منهم ٥٠٩ عثمانيون و ١٣٦ مصريون و ٨٥ روسيون و ٤٠ ايرانيون و ٢٩ من الزولوس و ٢٦ من البوسنه والهرسك و ٣ من البرتغاليين. اما القاهرة فقد سافر منها الى منتصف الشهر الماضي نحو ثلاثة آلاف حاج

الجمعية السورية الارثوذكسية — اتانا من حضرة سكرتير الجمعية الخيرية الارثوذكسية السورية في الثغر بيان النمر الرابحة من نمر يانصيب هذه الجمعية الذي جرى سحبه في دار كنيسة سيدة النياح للروم الارثوذكس السوريين في محفل حافل بالاعيان تحت ملاحظة حضرات الوجهاء الافاضل الخواجات جورج كرم وحبيب كرم حبيب وهبه نجار تيدور حموي خطار مخايل حاوي بشاره فيغالي. فربحت الجائزة الاولى وقدرها الفا غرش صاغ النمرة ٧١٦ ثم تليها اربع نمر ربحت كل منها ٢٥٠ غرشاً وعشرون نمرة اخرى ربحت كل منها مائة غرش صاغ. والنمر الرابحة تدفع من محل الخواجات سمعان كرم واخوانه في الثغر نقداً بعد حسم ٥ في المائة لفائدة الجمعية

نحن معاً بالعنا في الشام لا نفي حضرات رئيس واعضاء هذه الجمعية حقهم مما فانهم بمساعيهم الحميدة جعلوا الجمعية الارثوذكسية السورية في الاسكندرية خير مثال للجمعيات الارثوذكسية الاخرى في مصر والشام فكان في ذلك برهان جديد على نجاح الشرقيين في اعمالهم العمومية متى اعطوا القوس باريها ووكلوا الى سرائهم وكبارهم ادارة شؤونهم

نمرة رابحة — ربحت نمرة من نمر اليانصيب في معرض الشفقة في الاستانة العلية مرآة صغيرة مصنوعة في عهد لويس الرابع عشر وعليها رسم البوسفور وهي في جملة الاشياء الثمينة

التي اهداها لذلك المعرض جلالة مولانا السلطان الاعظم . وتقدر قيمة هذه المرآة بار بعمائة ليرة عثمانية .

احتكار الكبريت — منحت الدولة العلية امتيازًا باحتكار الكبريت لشركة يديرها حضرة صاحب العزة شوقي بك من موظفي ادارة البوسطة عسى ان تكون هذه الشركة وطنية وان لا تنقلب اجنبية .

الشركات الجديدة — قيل ان الحكومة المصرية بالنظر الى كثرة قيام الشركات العمومية في القطر تنوي وضع قانون جديد لها منعًا لما عساه ان يحدث من تزوير او غش على الذين يقبلون من غير الخاصة على شراء اسهمها . وهذا غاية ما تستطيعه الحكومة في خدمة الامة من هذا القبيل فهلا خدمت الامة نفسها ايضًا فقامت الى تأليف الشركات الزراعية والصناعية والتجارية قيام الاجانب اليها الآن حتى كاد يسمى هذا الزمن « زمن الشركات »

بيروت — تصدَّت الحكومة في بيروت لبعض مهرّبي الاسلحة والدخان فجرى نزاع شديد بين الجنود والمهربين قتل فيه واحد من كل من الفريقين وجرح منهم بضعة اشخاص وضبطت الحكومة الاشياء المهرَّبة والقت القبض على بعض الاشقياء .

الجنسية العثمانية في مصر — لا تزال اللجنة التشريعية توالي البحث في مشروع اعطاء العثمانيين في مصر حقوق الجنسية المصرية . والظاهر ان هذا المشروع قد تقرَّر بالاجمال وانما الخلاف على التفصيل

الجرائد والجامعة — تشكر الجامعة زميلاتها الكريمات اللواتي أثنين عليها وامتدحن خطتها وتشكر بالخصوص رفيقاتها اليومية اللواتي ابدينها بنقل بعض فصولها لقرائهن الكرام كجريدة مصر الغراء التي اخذت لقرائها فصل « الاصلاح الحقيقي » وجريدة الاخبار الغراء فصل « عنوان الجامعة » وجريدة السلام الغراء « فصل العلم والتربية » . وانا نسأله تعالى ان يسدد خطانا في هذه الخدمة ويمنحنا شيئًا من القوة التي تجاهد بها زميلاتنا في خدمة الوطن والآداب انه ولي التوفيق والنجاح . هذا وتعتذر الجامعة عن نشر التقاريظ التي وردتها من الادباء مكتفية بردّ ذلك الثناء اليوم وشكرهم شكرًا حالمًا

كتاب الجامعة الافاضل — ننشر في الجزء القادم المقالة الاولى من مقالات كتاب الجامعة الافاضل وعنوانها « السلطنة السماوية » لحضرة صديقنا الكاتب المجيد اسعد افندي باسيلي الطرابلسي . وحضرته معروف في عالم الاقلام في مصر بمقالات نشرها في جريدة الاهرام الغراء بتوقيع « سهيل » كان لها حسن الوقع لدى القراء .

وليبشر قراء الجامعة انهم سيقرأون فيها من اقلام هؤلاء الكتاب المجيدين ما يحقق ان نوجه انظارهم اليه من الآن . وحسب الجامعة فخرًا في ذلك انها تكون همزة الوصل بين فريقين من افاضل الشرقيين — فريق الكتاب والعلماء وفريق القـــراء .

اخبار خارجية

الدولة العثمانية — وصلت الى جزيرة قمران باخرة من سناجورغ تقل جماعة من الحجاج قاصدين مكة وقد حدث في اثناء سفرها ست وفيات اشتُبه ان سببها الطاعون

مصر — ارسل سعادة اللورد كتشنر رسالة برقية الى الحكومة الانكليزية يقول فيها انه يقبل مسئولية نبش قبر المتمهدي وارسل حضرة اللورد كرومر رسالة اخرى يصدقه فيها ويستحسن عمله . فعرضت هاتان الرسالتان على مجلس العموم الانكليزيـــــ .

انكلترا — سافرت جلالة الملكة الى بلدة سيميز في فرنسا لقضاء فصل الصيف فيها ولما مرت بطولون اعربت لوكيل المحافظة عن اسفها وحزنها للانفجار الذي حدث في تلك المدينة

قال وكيل الخارجية في مجلس العموم ان انكلترا لا تريد منع تجارة الرقيق في افريقيا الشرقية دفعة واحــدة

صرح وكيل وزارة الخارجية ان انكلترا لا تنوي سوق

حملة جديدة على التعايشي اذ ليس ما يدعو الى ذلك الآن .

فاز في سباق الزوارق تلامذة كلية كمبريدج .

اعلنت جريدة الداي كرونيكل ان جلالة قيصر روسيا تساهل مع انكلترا في تسوية مابينهما من المشاكل بشان سكة حديد بيوشوانغ ليقيم بذلك دليلاً على نيته السلمية قبل انعقاد مؤتمر نزع السلاح وبذلك فض الخلاف بشان الصين كما فض شان بحر الغزال .

روسيا — اشاعت الجرائد الاوروبية ان سفر سفير روسيا من صربيا على الوجه المذكور في الرسم التالي سيكون وسيلة لارتفاع الصلات بين الروسيا والصربيا لان هذا السفير قد عرض على حكومته ان يقيم لها البرهان على ان الصربيا لم تف بوعدها لروسيا من التزام السكينة حيث شبه جزيرة البلقان وان يدها هي التي تحرك الملك ميلان الآن — (انظر الرسم التالي)

قالت الجرائد الروسية لقول بعد الاتفاق الذي عقد بين فرنسا وانكلترا بشان بحر الغزال واعالي النيل ان مسالة مصر هي مسالة دولية

اشتدت المجاعة في الولايات الروسية الواقعة على شواطئ نهر الفولغا وشاء داء التيفوس فيها ايضاً

فرنسا — قال الموسيو لوكروي وزير البحرية في مجلس النواب انه في ايام حادثة فشودة كانت العمارة الفرنسوية موجودة في الترسانات البحرية مجردة من الاسلحة تجريداً كلياً ومعظم المقذوفات بلا فتائل . ثم شرح الاصلاحات العظمى التي شرع فيها

جرى عقد الاتفاق في لندرا بين انكلترا وفرنسا على الاراضي الافريقية فاخذت انكلترا لها ولمصر ولايات بحر الغزال والدارفور واخذت فرنسا ولايات وادي وباغيرمي وكانين على شواطئ بحيرة تشاد . وقد تعاهدت الدولتان على اباحة التجارة لكل منهما في الاراضي التي اتفقتا على تحديدها وسمحت فرنسا بنوع مخصوص ان تنشئ مكاتب تجارية على نهر النيل ومتفرعاته من الخط الخامس من الخطوط العرض الى الخط الخامس عشر اي مما يلي الخرطوم جنوباً الى الاراضي التي تلي لادو شمالاً . فسرّ هذا الاتفاق الجرائد الانكليزية والفرنسوية ووضع حداً للاراجيف بين هاتين الدولتين

سافر اللورد سالسبوري الى بيبريا في فرنسا للاستراحة قليلاً من عناء الاعمال

الولايات المتحدة — احترق واندثر اوتيل الوقع في وسط المدينة ودُمر في ٤٠ دقيقة فمات فيه ١٤ نفساً وجرح ٥٠ اغلبها من النساء ويؤخذ من اجماع الشهادات ان اللصوص هم الذين احرقوا هذا النزل

أُرسلت حملة بطريات حديدة الى مانيلا والمظنون ان الثائرين لم يتألموا كثيراً من هزيمتهم الاخيرة وان في استطاعتهم الاستمرار على القتال في الغابات الى ما شاء الله

المانيا — قررت الحكومة الالمانية عدد الجيش في زمن السلم ٤٩٥ الف رجل بدلاً من ٥٠٠ الف والفي رجل كما كان وارداً في المشروع الذي اعلنه الامبراطور غليوم عند افتتاح الرشستاغ وذلك نتيجة اقتراع هذا المجلس على عدم زيادة الجيش . ثم ان الرشستاغ وافق على اقتراح تسوية حاسم للنزاع قدمه المسيو ليبر فاجتنب بذلك حدوث ازمة في المجلس وصدق المجلس على مشروع الزيادة

سافر المستر سسل رودس الى برلين ليتفق مع حكومتها بشأن مد سكة حديدية وسلك تلغرافي من جنوبي افريقيا في الاملاك الالمانية حتى يتصلا بالسكة المصرية والسلك التلغرافي في القاهرة ويظهر من مقابلته للامبراطور غليوم واهداء الامبراطور صورته اليه وتناول الامبراطور والامبراطورة العشاء معه على مائدة السفير الانكليزي في برلين ان هذا الرجل العظيم خرج من المانيا فائزاً بما اراده .

ايطاليا — ردت الصين طلب ايطاليا ان تتنازل لها عن خليج سانمون واعادت مذكرتها الى سفيرها في بكين . فغضب السفير وارسل بلاغاً الى ديوان الخارجية يطلب ان يسترد تلك المذكرة في خلال اربعة ايام وأن يقبل طلب ايطاليا . فصرّح حينئذ وزير خارجية ايطاليا في مجلس النواب ان السفير الايطالي قد قدم هذا الانذار من تلقاء نفسه ولذلك عزل من منصبه وعين مكانه المركيز راجي . وبسبب ذلك وعد ايطاليا الدول وبالخصوص انكلترا ان لا تستخدم القوة في نيل الامتياز الذي طلبته .

اسبانيا — امضت ملكة اسبانيا الوصية عهدة الصلح مع الولايات المتحدة بدون ان تعرض هذه العهدة على مجلس النواب بسبب رفضه المتوالي قبول مسئولية التصديق

(* غذاء المعد القوية [1] *)

كل رزايا الانسان تأتيه من مصدر واحد وهو عدم مقدرته على البقاء متفردًا وحده. هذا سبب اقدامه على الحب والحباب والقداح والاقداح والنميمة والحسد ونسيان الله والناس .

لا يتفق الرجال والنساء في حكمهم على امرأة لان كلاً من الفريقين ينظر اليها من وجه فما يرضى الرجل منها يحفظ المرأة عليها.

سمع رجل يتمنى ان يكون ابنه من السنة الثالثة عشرة من عمره الى الثانية والعشرين وان يعود بعد ذلك رجلاً .

للانسان ثلاثة ادوار الولادة والحياة والموت. اما الولادة فلا يحس بها والموت يتألم منه والحياة تمر مرور الزوبعة فلا يكاد يشعر بها .

اذا رايت امرأة تصلح وجهها فلا تقل « انها تحط ابيض او احمر » بل قل انها تكذب وتغش نفسها والله والناس .

اذا كان النساء يصلحن وجوههن ليرضين بذلك انفسهن فليصنعن بها ما شئن وليصنعن ما اردن من الطحين والحبر عليها . اما اذا اردن بذلك استرضاء الرجال واستمالتهم فاسمعن ايتها السيدات فاني قد استشرت الرجال واخذت اصواتهم جميعًا . انهم يحبون البساطة الطبيعية ويكرهون الكذب والرياء فلا تشترين قبح الوجه اذاً بالمال . هذا هو رأي الرجال (لا ينس القارئ ان هذا من لا بر و بحر ايضاً)

رجل كثير الكلام خفيف النفس لا يحفظ سرا شديد الدعوى والمفاخرة يمدح نفسه كثيرًا ويذم الناس كثيرًا بلا استقامة ولا ادب ولا معرفة — ماذا ينقصه حتى يصبح معبودًا من النساء ؟ ينقصه وجه جميل .

فراقك من تحبه خير بالقياس الى اجتماعك بمن تكرهه

اذا اصغى الانسان الى حديث بعضهم وسمع ذلك الكلام الفارغ الذي يدور عليه محور الحديث قام في نفسه انفة من الدخول معهم فيه . واذا سكت والتزم الصمت دائمًا قالوا انه ابله لا يتكلم فلا مناص اذًا من ترك فلان يتكلم عن طربوشه وحذائه وفلانة عن فستانها وقبعتها او عن اكلها وورق لعبها وحذار ان تسخر منهما في باطنك وهما يتكلمان فانك تخل بالواجب وحذار ان تترك السمع فان ذلك ضد الادب وحذار ان تسمع فانك تنعس وتنام من الضجر — فماذا تصنع اذًا .

(* غذاء المعد الضعيفة *)

بين معلمة وتلميذاتها : سألت معلمة تلميذاتها لماذا نطلب من الله ان يعطينا خبزنا « كفاف يومنا » ولا نطلب منه خبزًا ليومين او ثلاثة او اربعة . فاجابت ابنة صغيرة ببساطة قائلة — حتى يكون خبزنا « طريا » دائمًا .

بين صبي وامه : قال صبي يومًا لامه قولي لي يا أماه لماذا ظهر يسوع عند قيامته للنساء اولاً . فأجابت الام — حتى ينتشر الخبر بسرعة شديدة يابني .

بين معلم وتلميذه في الامتحان : سأل المعلم — ماذا ترى فوق رأسك لما تكون خارج البيت . فاجاب التلميذ — ارى السماء . قال المعلم — واذا كانت السماء متلبدة بالغيوم . فاجاب التلميذ — حينئذ أرى مظلتي (شمسيتي)

بين معلم وتلميذه ايضاً : قال المعلم — اذا طرحت ٣ من ٦ فكم يبقى . قال الولد — لا اعلم ياسيدي . فقال المعلم — لو كان في يدك مثلاً ٦ تفاحات وطلبتُ ان تعطيني ٣ منها فكم يبقى لك . فاجاب الولد — ست . قال المعلم هذا لا يكون لاني طلبت ٣ من هذه التفاحات الست . فاجاب الولد على الفور — نعم ولكنني لا اعطيك ما طلبت .

اعور في المعرض : أراد اعور ان يزور معرض الزهور فلما وصل الى باب المعرض سأل البواب — ما هو رسم الدخول فاجابه — غرش واحد . فقال الاعور — هذا نصف غرش لاني لا اشاهد المعرض الا بعين واحدة .

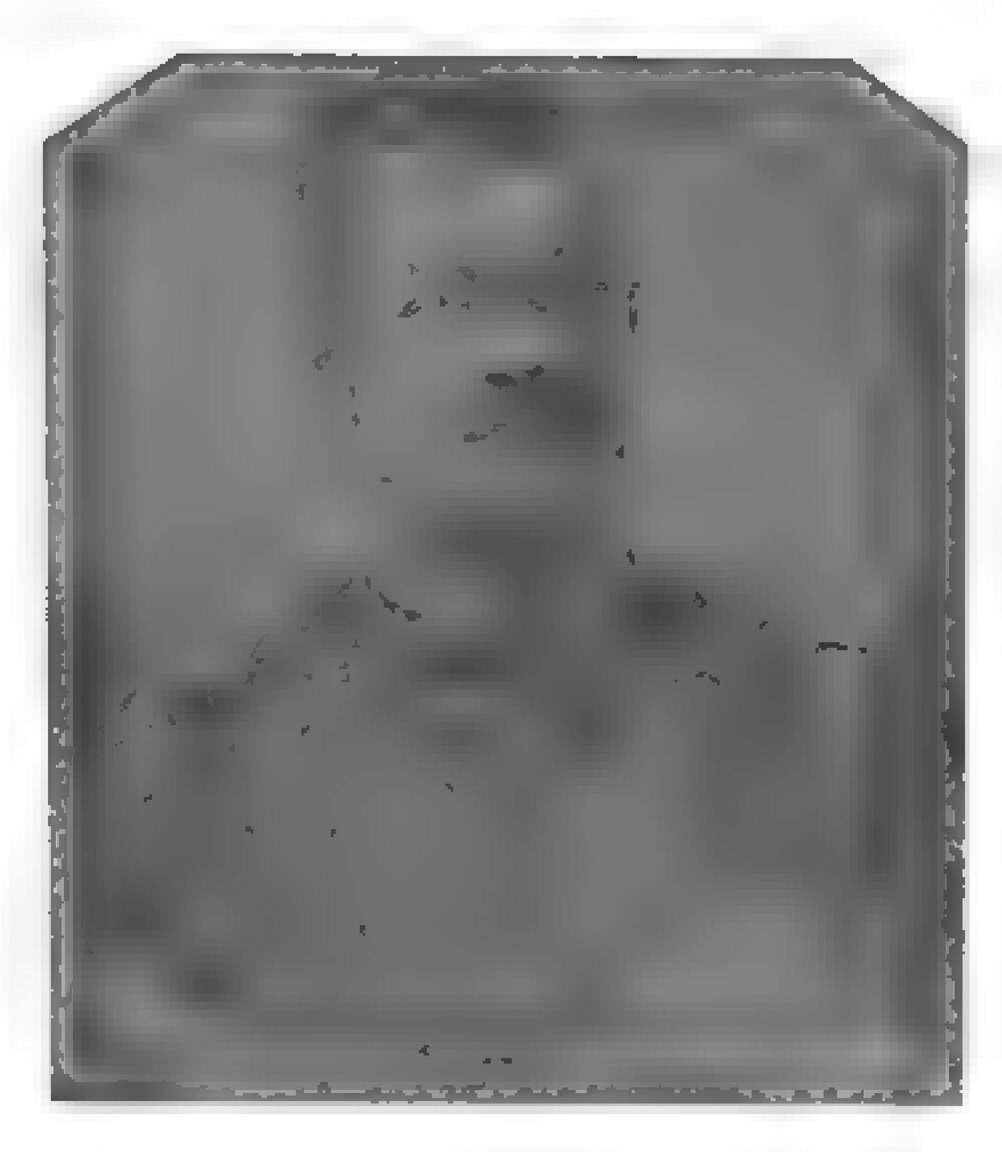
بين شابين : كيف جمالها ؟ — كالشمس — وعيناها ؟ — كعيني الظبية — وجيدها ؟ — كجيد الغزال . واسنانها ؟ — اما اسنانها فكأسنان الطفل عند اول ولادته .

الدوطه : تزوج رجل بفتاة ذات دوطه كبيرة لوفاء ديون عليه . فسأله احد اصدقائه — كم لعروسك من العمر وفي اي دور من الحياة هي . فاجاب الزوج — في دور الذهب .

خطيب مصقع : دخل ملك احدى المدن فانتدب خطيب لاستقباله فلما اجتمع القوم لسماع الخطيب وقف هذا وافتتح الكلام قائلاً — كان اسكندر الكبير . كان اسكندر الكبير . وارتج عليه . فقال الملك — نعم كان اسكندر الكبير يتغدى عند الظهر وقد صارت الساعة الثانية بعد الظهر ولم اتغدَّ فاستودعكم الله . ثم مضى لسبيله

---

(١) خطرات افكار مأخوذة عن لابروبير الحكيم



اسكندر الشاب ملك سربيا

روسيا وسربيا

حدث في سربيا في اوائل هذا الشهر حادث سياسي توجهت اليه ابصار جميع السياسيين في العالم وهو قطع سفير روسيا علائقه مع سربيا على حين بغتة وخروجه من بلغراد برق وحدة

والسبب في ذلك ان الحكومة السربية بايعاز من الملك ميلان المستقيل والد الملك اسكندر الموضوع رسمه فوق هذه السطور لم تدع السفير الروسي الى الحفلة الرسمية التي اقامتها في بلغراد تذكاراً لانقضاء ٧٧ سنة على تكوّن سربيا ودعت اليها نواب الدول وسفراءهم فرأى هذا السفير في هذا الامر اهانة له ولدولته فخرج من سربيا بالحال خروج السهم من القوس لا يلوي على شيء ·

وقد علمت الامة السربية ان هذا الجفاء لم يكن موجهاً اليها او الى حكومتها بل الى الملك ميلان نفسه بناء على نكث هذا الملك المستقيل وعداً وعد به روسيا وهو ان لا يعود الى سربيا لان وجوده فيها يكدر صفو الكأس بين امارات البلقان بالنظر لاطماعه ومجافاته لبلغاريا وميله للنمسا· وكانت روسيا قبل سفر هذا السفير قد امرته غير مرة ان يتجاهل وجود الملك ميلان المستقيل فأثر سلوكه على هذا النحو تأثيراً شديداً في الملك ميلان فاخذ يقابل الجفاء بالجفاء · اما ابنه الملك اسكندر فغير راض كل الرضى عن سياسة والده ولكن للابوة حقاً لا ينكر ·

ويروى ان سفير روسيا قبل سفره أتى يوماً وزارة الخارجية بهيئة جدية وطلب مقابلة الوزير ولما دخل عليه سأله قائلاً — ايها الوزير انني لا اسمع هنا الا قولهم جلالة الملك ميلان وجلالة الملك اسكندر · فهل ان على عرش السرب ملكين ام ملكاً واحداً · واذا كان عليه ملك واحد فايهما من صاحبينا هو الملك الحقيقي ؟

هذا ولا خلاف في انه لو حدثت حوادث من هذا القبيل بين دولتين متكافئتين في القوة او غير متكافئتين الا بعض التكافؤ لنفخت مراجل الحرب بينهما بالحال · ولكن روسيا تعامل سربيا كما يعامل الشاب القوي المفتول الساعد ولداً صبياً وهذا دأب القوي مع الضعيف دائماً

الحب حتى الموت

رواية ادبية اجتماعية غرامية حدثت حوادثها في اميركا ومصر والقدس الشريف وطرابلس الشام ولبنان تأليف منشئ هذه المجلة

الفصل الاول

اذا كان النور جميلاً فالظلام جميل ايضاً

بين بيروت وطرابلس الشام جبل تابع للبنان داخل في البحر يسميه البحارة الوطنيون «رأس الشقعة» او «رأس النوريه» ويسميه بعض الاولاد في طرابلس «واور اشقعة»

والسبب في ان هؤلاء الاولاد يسمونه كذلك ظهور طرف هذا الجبل لهم بشكل مقدم الباخرة وذلك بدخول لسان عند البترون وراءه في البحر يظهره بهذا الشكل

واما تسمية البحارة اياه براس النوريه فقيام دير قديم في جهته الشمالية باسم السيدة العذراء وقد سمي النورية اما لاطلاقهم هذه الصفة على السيدة العذراء على سبيل المجاز والوصف واما لزعم العامة انها عليها السلام تمثل ليلة عيدها السنوي الذي يحتفل به في تلك الجهات احتفالاً باهراً بشعلة من نور تنتقل في البحر والبر في تلك الليلة الى ما قبل انفجار النهار

ففي ليلة من ليالي الصيف الصافية كان راهب من رهبان هذا الدير جالساً على صخرة على مقربة منه وعيناه شاخصتان في السماء الزرقاء المشعشعة بالنجوم المتلألأة فوقه. والفضاء غير المتناهي المتسع امامه. والبحر المنبسط تحته ساكناً هادئاً كانه اعيته الحركة في النهار فلجأ في الليل الى فراش الراحة والسكينة. وكان هذا الراهب يقلب طرفه في تلك المناظر من حين الى حين وفمه يردد هذه الكلمات — اذا كان النور جميلاً فالظلام جميل ايضاً

الا انه كان كثير الالتفات الى جهة الشمال والتحديق فيها كمن ينتظر امراً. وكان كلما حدق فيها واعاد عنها نظره خائباً دخل اصابعه في لحيته وردد قوله — ما اجمل الظلام . اذا كان النور جميلاً فالظلام جميل ايضاً

وبينما كان يردد هذه الكلمات واصابعه تسابق نسمات الليل في التلاعب بشعرات لحيته الطويلة واذا بيد وضعت على كتفه وقائل يقول له

— ما قولك يا ابانا في هذا الظلام

فالتفت الراهب بتأن ورزانة كانه كان متوقعاً هذه الزيارة وقال

— ظلام اجمل من ضوء النهار

قال الزائر — وفي هذه النجوم

فاجاب الراهب — هي مصابيح امل الانسان

قال الزائر — وفي هذا الفضاء

فاجاب الراهب — متسع لا نهاية له كانفس البشرية

قال الزائر — وفي هذا البحر

فاجاب الراهب — مرُّ الطعم كالحياة

فقال الزائر باسماً — احسنت هذه المرة يا ابانا فقد حفظت هذه الامثولة جيداً فعسى ان لا تغلط فيها فيما بعد واظنني قد قلت لك مرة انها مما قاله فيكتور هيغو في شعره فاذكرني يا ابانا كلما وقفتَ في السنين الآتية في هذا المكان في هذا الظلام «الجميل» كما تقول

وذكرت لهذه النجوم انها مصابيح الامل ولهذا الفضاء انه متسع كالنفس البشرية ولهذا البحر الذي سيحملنا بعد حين انه مرّ الطعم كالحياة

ولو لم يكن الظلام حالكاً لابصر الراهب دمعة بللت عين الشاب ثم ما لبثت عينه ان شربتها . وكأنه كان بين الراهب والزائر اشتراك في الافكار فقال الراهب بشيء من العبوسة والجد

— وهل قربت الساعة فانني لا ارى في البحر شيئاً

— انها ستصل في منتصف الليل ونحن الآن في الساعة الحادية عشرة ونصف

ولم يتم الزائر كلامه حتى صاح صائح من ورائه

— وهل تكفي نصف ساعة لوداع ابينا ظلانور

فنظر الراهب الى زائره الاول وقال بشيء من الانبساط

— لقد جاء كثير المزاح

فاجاب الزائر الاول

— انني احبه ولكني اكره مزاحه

وكان الزائر الثاني قد وصل اليهما فوضع يده في يد الراهب وقال — ما قولك يا ابانا في هذا الظلام

فاجاب الراهب

دعنا الآن ياولدي من هذا المزاح فقد مضى اوان المزل وجاء الجد . اجلسا الى جانبي واصغيا اليّ فانه لم يبقَ لكما عندنا الا دقائق معدودة

فجلس الزائران واحد عن يمين الراهب وواحد عن يساره فالتفت الراهب الى الزائر الاول وقال

— اصحت عزيمتك على السفر يااميل

فرفع الشاب عينيه ونظر في وجه الراهب ثم قال باسماً

— وهل عهدت فيّ انني اتول شيئاً قبل ان تصح عزيمتي عليه

فنظر الراهب الى الزائر الثاني وقال

— وانت يا يوسف الا تزال مصراً على السفر ايضاً

— لا يقعدني عن السفر الا القعود تحت الحجر .

— ولكن سفركما يا ولديّ بطر في بطر . فانك يااميل شاب كل ما بدا منك الى الآن يبشر بمستقبل عظيم ولك في قريتك كلة نافذة وكرامة لدى جميع مواطنيك فضلاً عما لك من الراتب في مدرسة القرية . وانت يا يوسف ما الذي ترجوه من سفرك هذا . اذا كنت تطلب مالاً فانك ذو مال واذا كنت تطلب وجاهة فانك ذو وجاهة ايضاً . ولا تنسيا انكما مخلفان عندنا رحماً تاخذان ارواحها معكما وانكما قادران على كفايتها عذاب الفراق ومضض البعاد بل انه يجب عليكما كفايتها ذلك يايوسف ويا اميل وخصوصاً اذا كان في جملتها ابوان بشعور بيضاء . فهل ذكرتما قبل الاقدام على السفر ما وراءكما وما امامكما

فاجاب اميل برزانة

— نعم ذكرنا فعلمنا ان السهم لولا مفارقة القوس ما اصاب والاسد لولا فراق الغاب ما صاد والعود في ارضه نوع من الحطب

فقال بطرس

— وعلمنا ايضاً ان في الارض قوماً يتنعمون ويتمتعون بملذات الحياة يقضون حياتهم في غبطة دائمة ونعيم مقيم على حين اننا نعيش بين اربعة جدران في هذه القرية الصغيرة المجاورة لهذا الدير

كما تعيش الملقة في قارورتها او الضفدعة في ساقيتها. فما خلقنا نحن يا ابتاه لهذه المعيشة الحقيرة . نريد الملاهي والملذات والمركبات والانوار الكهربائية وكل ايات التمدن الساطعة . نريد بحراً عميقاً لحمل سفينتنا فان هذه السواقي اصبحت عاجزة عن حملها

فضحك الراهب وقال

— لقد كان في جوابكما دليل ظاهر على ما في نفس كل منكما . فانت يا اميل طالب للعلى وانت يا يوسف طالب للملذات . ولكن صدقاني ان اللذات والعلى لا تؤدي الى طريق السعادة التي تنشدانها . على اني ارى كلامي ذاهباً ادراج الرياح وخصوصاً بعد ما علمته من تأهبكما للسفر تأهباً لا مرد له فارحلا في حفظ الله وحراسته ولكن تذكرا دائماً تلك الرمم التي خلفتماها هنا واذكرا انها تعيش في لبنان بنسمات روحها التي في اميركا

قال الراهب ذلك ومسح بكمه دمعة جرت على خده ثم قال

— ولك ان تعلم يا اميل مقدار حزن امك وتلامذتك على فراقك مما يجده اصدقاؤك من الحزن على سفرك . اني لست الا صديقاً لك ومع ذلك فاني لا اتمالك نفسي عن البكاء لدى افتكاري باني ما عدت اراك في كل صباح ومساء كما اعتدت ان اراك منذ سنوات عديدة. وماذا صنعت امك لما علمت بعزمك على السفر

— صنعت اولاً كما تصنع كل ام عند عزم ولدها على فراقها . ولكنها صبرت عند معرفتها انها لاحقة بي الى اميركا بعد وقت غير طويل . فانها تحب تلك البلاد لانها تعرفها وقد قضت فيها ثلاث سنوات مع والدي المرحوم الذي قضى شهيد الفرق المشؤوم الذي تعرف قصته . وقد اخذت امس من صديقنا الخواجا بولس في نيويورك كتاباً يحثني فيه على السفر وطيه كتاب من عائلته الى والدتي بذلك المعنى ايضاً فزادني ذلك الكتاب شوقاً الى السفر وزاد امي صبراً على فراقي لانها متيقنة انها ستتبعني بعد حين

ولو كان هنالك من يراقب وجه الزائر الثاني الذي دعاه الراهب باسم بطرس لنظر فيه دلائل الدهشة الشديدة حين لفظ اميل اسم الخواجا بولس وعائلته . والغريب ان اميل لفظ هذا الاسم ومد يده الى جيبه فاخرج منها شيئاً ووضعه في الظلام الحالك على شفتيه ثم اعاده الى جيبه وهو يضمه الى صدره. وكذلك بطرس فانه ما لفظ اميل اسم بولس حتى اخذ شيئاً من جيبه فقبله مرة او مرتين في الظلام الحالك واعاده الى جيبه بعد ان ضمه الى صدره ايضاً

ولو كان هنالك عين ترى في الظلام من وراء الملابس ما في الجيوب كعين اشعة رنتجن مثلاً لرأت ان ذلك الشيء الذي اخذه بطرس من جيبه فقبله واعاده اليها هو قطعة من الورق مربعة الشكل عليها رسم فتاة بارعة الجمال وكذلك الشيء الذي اخذه اميل من جيبه . ومنتهى الغرابة في ان تلك العين لو كانت حادة النظر لقرأت على ظهر هذين الرسمين في جيب كل من الشابين هاتين الكلمتين « ماري بولس »

الا ان اميل ما اتم كلامه حتى شخصت عيناه الى جهة الشمال لنور ساطع بدا على لسان داخل في البحر في الجهة الشمالية من راس التورية ويعرف هذا اللسان عند اهالي تلك الناحية بلسان انفه لدخوله في البحر عند قرية بهذا الاسم

فقال بطرس

— ما هذه النار التي تراها هناك

فاجاب اميل

— ان هذه النار حريقة يضرمها قوم يرصدون خروج السفينة من ميناء طرابلس وهي علامة بينهم وبين اصحابنا الذين سيهرّبوننا من هذا المكان حتى اذا رأوها استعدوا لانزال الركاب الى السفينة

— وهل تقف السفينة هنا بعيدة عن الشاطئ

— تقترب من الشاطئ ما استطاعت الاقتراب في ظلام الليل. ومن سوء حظها ان الذين سبروا غور المياه في الموانئ السورية واللبنانية ورسموا لها الخارطات البحرية لم يسبروا غور المياه كما يجب وراء راس الشقعة لانه لم يخطر لهم قط ان هذا الخليج الصغير سيكون يوماً موقفاً للسفن ومكاناً لنزول الركاب والمسافرين . والا لو كان غور المياه مسبوراً هنا كما يجب لدنت السفينة من الشاطئ فوق ما تحتاج اليه الزوارق التي ستحملنا اليها في هذا الظلام.

فضحك بطرس عند ذكر الظلام والتفت الى الراهب وقال

— لم تحدثنا الى الآن بشيء عن الظلام يا ابتاه

فقال الراهب برزانة

— احدثك بذلك الآن ان اردت ولكن جاداً لا مزاحاً

انت تعلم اني احب الظلام الا انني لا احب جميع انواعه . وللظلام انواع كثيرة كما تعلم . اولها هذا الثوب الاسود الجميل الذي يكسو الطبيعة الآن وهي هادئة ساكنة وهذا هو النوع الذي احبه واعشقه فان للطبيعة جمالاً في الليل كما لها جمال في النهار واذا كان ضوء النهار جميلاً فان الظلام جميل ايضاً. اما الظلام الذي لا احبه بل اكرهه فكثيرة انواعه. ارأيت ذلك الرجل الساحب اذيال الكبرياء الذي لا تهمه غير مصلحته عاش الناس او ماتوا . هذا الرجل هو في الظلام وهذا الظلام اكرهه وامقته . أرأيت ذلك الخفيف النفس الثقيل الروح الكافر بنعمة الله المحتقر للارض والسماء معاً الذي لا يعلم للفضيلة معنى ولا للصلاح اسماً ولا رسماً . هذا الرجل هو في الظلام وهذا الظلام اكره انواع الظلام الي . أرأيت ذلك المداهن المرائي . وذلك الغليظ القاسي . وذلك المتلون المتذبذب . وتلك المرأة الكريهة والزوجة الغبية المنتفخة كالاسد وهي ليست الا هراً كل هؤلاء في الظلام وهذا الظلام لاشد مسوداً في عينيّ ولا اكره منه اليّ . فاني احب ظلام الليل يا بنيّ لانه ستار الهدوء الطبيعي والسكينة الطبيعية ولكني اكره ما اسميه ظلام الشر لانه ستار الرذيلة ورائد الشر دائماً واذا ذكرت من الآن فصاعداً حبي لظلام الليل فاذكر كراهتي لظلام الشر لعل هذه الذكرى تفيدك في عزلتك البعيدة

فساء كلام الراهب صاحبنا بطرس كأن هنالك ابرة وخزته كما تقول العامة فقال الراهب

— وهل تعنيني بشيء مما ذكرت يا ابتاه

— لا تسلني يا بني فلست اتكلم عنك وحدك بل انا قائل ما قلت عن جميع هذه العائلة الانسانية الكبيرة القاطنة تحت قبة السماء . دعنا من هذا ولا تثر اشجاني . كنت ارجو ان يخلصني انفرادي في هذا الدير مما كنت فيه ايام كنت غارقاً في تيار العالم تخاتب ما رجوت وذهبت آمالي ادراج الرياح . كنت اقول لنفسي في تيار العالم — اخرجي يا نفس من هذا التيار . التمسي لك نفقاً في الارض او سلماً في الجو واعتزلي الناس وشرورهم وآثامهم واخلصي من كبرياء البعض ودناءة الاخرين الا اني لما اعتزلت الدنيا في هذا الدير علمت ما كنت اجهله قبلاً . علمت ان الانسان في تيار الحياة يرجو الخروج منه واذا خرج منه فلا يلبث ان يطلب الرجوع اليه . وهو اذا اقام في ذلك التيار حمله مجراه الى حيث لا يعلم فيقضي ايامه من غير ان يشعر بالحياة ولذاتها واذا خرج من ذلك التيار قضى ايامه في ندب مفقود وانتظار موعود وسآمة موجود . وكلا الاثنين يصلان الى القبر حد الحياة الدنيا الواحد متضجراً من المعيشة لانه لم يرَ فيها يوماً ابيض يسره طلوع شمسه عليه والثاني متحسراً عليها لانه يعتبر ان الحياة افلتت من يده افلاتاً . ثم نظر الراهب الى السماء وقال — نعم ان بين هاتين الحالتين وسطاً قد يكون فيه راحة لنفس الانسان ولكن .. اين نحن في هذا الدير من هذا الوسط .. لم يخلق الانسان ليعيش منفرداً . واذا كان في بعض الاخلاق من الضعف وحب الاعتزال ما يحبب الى صاحبها هذا الانفراد فيجب ان يكون في الانفراد هيئة اجتماع تؤنس وحشته وتخفف وطأته ويجب ان يكون معها ايضاً عمل يعمله الانسان والاّ فذلك الانفراد يجرّ وراءه ما لا يحصى من الشرور والآثام. قلت لكما ذلك وانتما على اهبة السفر لاطلعكما على ما اجده من التعب في وحدتي هذه فاخفف عنكما به غصة الفراق اذ تعلمان انكما مسافران للسعي والضرب في اقطار العالم انتجاعاً لخيراته وتحسيناً لاحوالكما على حين اننا نحن نبقى هنا كالماء الراكد يزداد فساداً كما ازداد ركوداً

فقال اميل للراهب

— ولماذا لا تذهب معنا يا أبتاه

— انا اذهب معكم انت تمزح يا اميل فيما تقول . انظن ان ما اقدمتم عليه سهل يا بني ام تحسب ان كل الناس بصباكم وحدة نفوسكم . كلا ان ما تأتونه غير جدير بمن جاوز سن الشباب ولا يليق الا بالشبان مثلكم . فان الاصول التي تربطكم بالارض يسهل عليكم قطعها ايها الشبان لانها لا تزال لينة اما اصولنا نحن الكهول والشيوخ فقد جفت ويبست وتمكنت من الارض ولا يقطعها الا الموت . وفضلاً عن ذلك فان علينا نحن واجبات هنا يا بني كما ان عليكم واجبات هناك . من واجباتكم انتم السعي والعمل لانفسكم ولعيالكم ولوطنكم ومن واجباتنا نحن البقاء بعدكم نضمد الجروح التي يوجدها فراقكم ونخفف المصائب التي ينزلها سفركم . ولكن قل لي قبل

هذا هل رفيقكم حنا ذاهب معكم ايضاً

— نعم

— ومن اين اخذ المال لنفقة سفره

— لابيه بيت لا يملك سواه رهنه وعزم على السفر

— وصاحبكم يوسف

— ذاهب ايضاً

— ومن اين له المال

— باع فدان ابيه وحقلاً له واخذ الثمن

— وما يحل غداً بهما اذا لم ينجحا

— كما حل بعائلة ...

— مسكينة هذه العائلة . لقد ضربتها اميركا ضربة قاضية فقد باعوا ما فوقهم وما تحتهم ليعيشوا وابوهم لم يرد لهم عنه خبر منذ اشهر

— ولكن مصيبتهم خفيفة بازاء مصيبة العائلة المعلومه

وعبس الراهب حينئذ عبسة توقع الوجل في قلب ناظره وقال .

— أرأيت الى اي حد اوصلنا السفر للشحاذة في اميركا يا اميل

— ولكن لماذا تذكر السيئة ولا تذكر الحسنة أنسيت يا أبتاه ان ابناء وطننا يعودون من تلك البلاد ممتلئي الجيوب بالاصفر الرنان .

— لم أنس ذلك فاني اذكره كما اني اذكر العادات السيئة التي يعودون بها والاخلاق الجديدة التي يقتبسونها فتجعلهم كالغراب رأى الحجل فاراد ان يمشي مشيه فاخطأ هذا المشي ونسي مشيته . ولو كان كل الذين يهاجرون من اللبنانيين والسوريين ذوي مقدرة على كسب رزقهم بشرف في ارض الغربة وقوة على الجهاد الادبي والمادي في هذه الحياة لما انكرت عليهم تركهم اوطانهم والسفر الى الاقطار البعيدة فان هولاء النشيطين المجتهدين قادرون ان يشرفوا الاسم السوري واللبناني والعثماني حيث حلوا في الشرق او في الغرب في العالم القديم او في العالم الجديد الا انني لا استطيع السكوت عن الاعتراض على سفر تلك الجماهير التي لا قدرة لها على ذل الاغتراب وليس لها ما تعتمد عليه من وسائل الكسب في ارض الغربة فتلجأ الى ما لا يكون فيه لهم ولابناء وطنهم شرف كبير رغبة في الحصول على خبزهم . وتراهم يتسابقون الى تلك البلاد مجذوبين اليها ببريق الذهب من بعيد حاسبين ان الاموال مطروحة على الارض فلا يتكلف الانسان في جمعها الا ان يمد يديه ويجرف منها في سلته او في كيسه كما ظن بعضهم وما هذا القول بحديث خرافة ولكنه امر واقعي . فلو بذل هولاء الضعفاء هنا بعض ما يبذلونه هناك من ضروب الجد والاقتصاد تارة والضعف تارة اخرى انظنهم لا يكونون احسن حالاً . وبعد فعلام السفر الى ما وراء الاوقيانوس لطلب العمل في اراض زراعية والاجانب وفي مقدمتهم اليهود والالمانيون يهاجرون الى اراضي سوريا وفلسطين والاناضول لاحياء موات الارض وانشاء المحلات التجارية فيها .

ان من يستطيع تشريف الاسم العثماني في الخارج له ان يخرج ويعمل بما في وسعه من الوسائل فانه ينفع نفسه ووطنه معاً اما الذين لا يكونون في الخارج الا حملاً ثقيلاً على دولتهم وعلى ابناء وطنهم

فمن الواجب ان لا يخرجوا من وطنهم وان خرجوا فانهم يؤملون ويتأملون وقلما ينتفعون . فقطع هنا اميل عليه الكلام قائلاً

— ومن اي فريق تحسبنا يا ابتاه

— احسبكم من الفريق الاول وهو الذي يشرف وطنه في البلاد التي يسافر اليها فسافروا ولكن سفر ضيافة لا سفر اقامة . لقد شغلتكما بالحكمة الباردة وهذه عادتي فلا تلوماني وقد كاد ينتصف الليل ولا اظن السفينة الا قد اقبلت لاخذكم فاني ارى في البحر نوراً يقترب

فد بطرس واميل نظريهما الى البحر فابصرا نوراً بعيداً آخذاً في الاقتراب من ذلك المكان . فالتفتا الى البر طلباً لعلامة بينهما وبين المهربين فابصرا على اكمة قريبة من الشاطئ ناراً تضطرم وكانت هذه العلامة . فقاما مسرعين الى وداع الراهب فبكى وبكيا وتبادلا كلاماً شديد التأثير ثم قبلاه وقبلها القبلة الاخيرة وهبطا من ذلك الجبل قاصدين الشاطئ على طريق يعلمان انها تختصر مسافة البعد

وماانقضت على الراهب نحو ساعة على التقريب وهو في مكانه حتى علت ضجة على الشاطئ وارتفع الصراخ . فخاف الراهب ان تكون الجنود قد القت القبض على المسافرين وما كاد يدخل هذا الخوف في قلبه حتى دوت على الشاطي الطلقات النارية يليها نداء الغضب والسخط فجاوبتها من البحر طلقات نارية اخرى ولكن بلا صراخ ولا نداء

وكان الجنود هم الذين اطلقوا النار من البر ارهاباً للمهربين والمهربون هم الذين اطلقوا النار من البحر دلالة على استعدادهم وتأهبهم لمقابلة القوة بالقوة . فعلم الراهب ان الموقف حرج على اصحابه فلبث يراقبهم شديد المراقبة فابصر في تلك الليلة الصافية بعد هبوطه بعض الهبوط الى الاسفل زورقين مثقلين بالرجال يلوحان ويختفيان على وجه الماء ولكنهما آخذان بالاقتراب من السفينة بسرعة شديدة . ولم يمر على ذلك بضع دقائق حتى لصق الزورقان بها فلبثا بضع دقائق الى جانبها ثم رجعا عنها ضاربين في عرض البحر الواسع . فادارت السفينة عند ذلك مؤخرها الى البر كانها تهزأ بمن فيه واستقبلت بمقدمها عرض البحر وراحت تشق عبابه في ظلمة الليل المدلهمة

. . . .

. . . .

« هذه السفينة والسارق سواء . اذا فرقت بينهما الشريعة التجارية فلا تفرق بينهما الشريعة الادبية . رجل يتسور بستانك ويأخذ من ثمار اشجاره ثم يعود غانماً تسميه سارقاً وسفينة تتسور قانون دولة فتأخذ من رعيتها بالرغم عن رجال الحكم فيها وعن قانونها الا تسمى سارقة . ولكن تلك سرقة في عرف الناس دنيئة وهذه كما يقولون شريفة

« هذه السفينة ونفس الانسان سواء . انها تستسلم الى الامواج والزوابع يديرها سكانها وترشدها ابرتها فاذا فقدتها ضلت في واسع البحار او قذفتها الامواج على الصخور . ونفس الانسان مستسلمة ايضاً الى امواج الحياة وزوابعها بسكان هو العقل وابرة هي الضمير فاذا فقدتهما ضلت ايضاً او تحطمت على صخور الحياة

« هذه السفينة وايام العمر سواء . تجري ولا

تترك وراءها اثراً

« هذه السفينة والنفس الكريمة سواء . تجري ضد الريح كما ان النفس الكريمة تجري ضد مصلحتها خدمة لمصلحة اخرى .

هذا ما كان يقوله الراهب مادّاً يده الى السفينة وهي تمخر في عباب البحر سائرة بصاحبيه بطرس واميل ومن معهما من اللبنانيين الى ارض الله الواسعة

. . . .

وبقيت السفينة تجري على سطح البحر المتوسط والشمس في كبد السماء « السفلى » تجري « تحته » . ولكن اين مسير هذه من مسير تلك . فان السفينة ما كادت تصل الى مكان مقابل لحيفا في طريقها على خط مستقيم الى مرسيليا حتى كانت الشمس قد قطعت ما قطعت من شاسع المسافات وأرسلت رسل الفجر الى كهف المشرق تنادي باخراج هودج النار لركوب غزالة النهار . وكان الراهب قد خرج لاستقبالها مع من خرج لذلك من مخلوقات العالم بعد ظلام الليل الطويل . فمن اطيار مصطفة على الاغصان تحيي ظهورها بأشجى الالحان . ومن ازهار في الروض والحقل تستقبل تيجانها المشرق وتقدم للغزالة ما في كؤوسها من الندى شراباً شهياً . ومن سماء صافية كمرآة الغريبة كأن الملائكة قامت في الصباح كما قال فيكتور هيغو فاحسنت غسلها استعداداً لاستقبال عروس النور

فاخذ الراهب يسرّح الطرف في جمال الطبيعة قبل اشراق شمس النهار ويتأمل معاني جمالها في النور كما تأمله امس في الظلام . وكان الظلام يحجب عنا امس وجهه فلم نستطع رؤيته اما اليوم فقد كشف لنا النور عن رجل طويل القامة دقيق المفصل اسمر الوجه مقطب الحاجبين حاد البصر كالنسر منتصب الجسم كالالف على كبر ظاهر في وجهه يكتب على جبهته اربعين عاماً . وكان يلبس ثوب الرهبنة الاسود ورأسه مكشوف لنسمات الصباح تعبث بشعره الطويل المسترسل على كتفيه وقد اتقدت فيه جمرة المشيب وهو واقف كالصنم لا يتحرك منه الا قلبه وعيناه مشتبكة ذراعاه على صدره وقدمه على الصخرة التي شهد منها امس سفر بطرس واميل

فلما بدا قرن الغزالة وارسلت على العالم امواج النور انبسطت اسرة الرجل وابتسمت شفتاه فارتقى الصخرة واستقبل المشرق بسكون ورهبة كما يستقبله المجوسي في الصباح ولبث مبهوتاً متاملاً في ذلك المنظر الجميل حتى تكامل اشراق الكوكب فتنفس الصعداء ونظر الى السماء قائلاً — « ما اعظم اعمالك كلها بحكمة صنعت . اذا كان الظلام جميلاً فما اجمل النور . اين فولتير واميل بنظران معي الآن هذا المنظر البهيج »

الجزء الثالث — السنة الاولى

الله والوطن

الجامعة العثمانية

الاتحاد والارتقاء

مجلة سياسية علمية ادبية تهذيبية

« يكون الرجال كما يريد النساء فاذا اردتم ان يكونوا » « عظماء وفضلاء فعلموا النساء ما هي العظمة والفضيلة »
« جان جاك روسو »

« ليست وظيفة المدرسة مقصورة على تعلم العلوم فقط » « فان بث الفضيلة والآداب من اخص وظائف المدرسة »
« جول سيمون »

الاسكندرية في ١٥ ابريل (نيسان) سنة ١٨٩٩ — الموافق ٥ ذو الحجة سنة ١٣١٦

باب المقالات

الاخاء والحرية

سبب تسمية الجامعة العثمانية

يسرنا ان الافاضل والعقلاء قد راقهم مبدأ « الجامعة » وحمدوا سعيها في الوصول الى الغرض الشريف الذي نشئت من اجله . فقد ارسل احد اكابر الحكماء والائمة في مصر ولا نسميه اجلالاً وتكرمة يَنشّط الجامعة في الجهاد الادبي الذي اخذت على نفسها القيام به ويدعو لها بالثبات في هذا الجهاد . وقالت مجلة الهلال الغراء « ان الجامعة جاءت الشرق في اوان حاجته اليها » وقالت جريدة السلام الغراء « انها اسمى الجامعة لو لم تقم لقامت مجلة غيرها تأخذ مكانها لان هذه المبادىء صارت من حاجات الشرق ولوازمه » وقال احد الافاضل « ان الشرق لا يفيده اليوم امر كما يفيده نشر المبادىء التي تنشرها الجامعة العثمانية »

والذي يسرّنا بنوع خاص في هذه الاقوال الجميلة التي توجب علينا الشكر لاصحابها الافاضل جزاء حسن ظنهم بنا على ضعفنا وتقصيرنا — معرفتنا ان المبادىء التي نقدمها لحضرات القراء غير ذاهبة ادراج الرياح وان في عالم الصحافة مكاناً لمجلة تدعو الى غسل القلوب وجمع الكلمة وتذييع كلمة المحبة والواجب وتحمل لواء التربية والتعليم في صفوف المجاهدين في خدمة البلاد الشرقية

ولا يتكلف البصير الناظر الآن في أمور الشرق مشقة شديدة للحكم بان هذه المبادىء الشريفة هي السفينة التي يتوقف عليها نجاة الشرق من خطر الوقوع على الصخور الماثلة التي امامه . وما اجدر الشرقيين بالشفقة اذا رأوا هذا الخطر العظيم باعينهم وسمعوا ضجيج الامواج على تلك الصخور باذانهم وظلوا معرضين عن الأمور الفاصلة التي فيها نجاتهم وانطالب الشريفة التي فيها حفظ وجودهم

ولا نجهل ان نخبة من الكتاب الشرقيين قاموا في الربع الاخير من هذا القرن يطلبون للشرق ما نطلبه له الآن من اجتناب تلك الصخور الماثلة التي امامه . الا ان اكثرهم رأوا نجاة الشرق في ادخال الحرية السياسية في ربوعه اما نحن فلا نرى نجاته الا في عمله بالمبادىء التي اشرنا اليها آنفاً لان الحرية لم يأت دورها بعد . وزيادة في الايضاح نقول .

يقوم العالم المادي بقوتين قوة الجذب وقوة الدفع . فهذه الارض التي نمشي عليها والصخور التي نؤسس منازلنا فوقها والخبز الذي نأكله والماء الذي نشربه والقلم الذي نكتب به وكل ما حولك من الهيولى — كل هذه تتجاذب دقائقها وتتدافع بقدر

ما يجب لقيامها . ففي الماء قوة الدفع اكثر من قوة الجذب والا لما كان سائلاً . وفي الصخر قوة الجذب اكثر من قوة الدفع والا لما كان جاداً . وسر الخلق البديع في هذا التجاذب والتدافع ان يكونا متناسبين اي بقدر الحاجة اليهما . لكن اذا بطلت هذه النسبة اللازمة فزادت قوة الدفع على قوة الجذب حيث يجب ان تزيد الثانية على الاولى او زادت قوة الجذب على قوة الدفع حيث يجب استواؤهما اختل نظام الطبيعة فاصبح الماء ثلجاً لا يسوغ لشارب وصار الصخر تراباً او غباراً لا يوضع عليه اساس . هذا هو ناموس الكائنات الطبيعي وهي اولية لا تحتاج الى برهان

وكما ان هذا الناموس الطبيعي يحكم العالم المادي فهو يحكم العالم الادبي والعالم السياسي ايضاً . فان في كل من هذين العالمين قوة جذب وقوة دفع يقوم بهما ولولاهما لكان اما كتلة شديدة الالتصاق واما هباء منثوراً

ونريد بقوة الجذب وقوة الدفع في العالم السياسي تلك المبادئ الاساسية التي يعتقد عليها الساسة والمشترعون في سياسة الممالك ومجموعها روح الشرائع . وهي قسمان قسم موضوع للمجموع والقصد به جمع قواه كلها وصرفها في جهة واحدة وقسم موضوع للافراد والقصد به اعطاؤهم حرية الفكر والقول والعمل ضمن دائرة محدودة قياماً بخدمة الفرد والمجموع معاً . فالقسم الاول جامع والقسم الثاني مفرق . ومن توازن هذا الجمع وهذا التفريق تخرج السياسة القويمة والادارة الحسنة

فلننظر الآن في أُمور شرقنا العزيز هل هو اشد حاجة الى الجمع او الى التفريق ؟

هنا لا يختلف اثنان في الجواب على هذه المسألة . فان من ينظر عناصر الشرق المختلفة ومذاهبه المتباينة ومشاربه المتناقضة ومراحل الجهل التي تجيش فيه على نار لا تطفأُ يحكم ولا ريب ان الجمع حاجته وضالته . وحسبك ان تنظر في طائفة من طوائفه الكثيرة وهي الطائفة التي كان ينبغي ان لا يكون فيها شقاق وتعار ونريد بها الطائفة المسيحية . فيا اسفاه كم تجد بينها من اسباب الشقاق ودواعي العدوان حتى انك لترى كل قسم منها عدواً طبيعياً للآخر فالارثوذكسي على اللاتيني واللاتيني على البروتستنتي وكل يرى الآخر عدواً لدوداً . واننا نكتفي بالتلميح فلا نقول كما كان يجب ان يقال لان الحقيقة كما قال فناون ثقيلة مؤلمة . فاذا كانت هذه حال عنصر واحد من عناصر الشرق وليس فيه ما يوجب هذا الشقاق والعدوان الا الجهل الوخيم والتعصب الذميم فما القول بالعناصر الأُخرى

لعمر الحق انك اذا أردت القضاء على الشرق مرة واحدة فادخل اليه الآن الحرية السياسية على الطريقة الاوروبية . فان عناصره الآن وهي مقيدة يبدو منها ما يبدو من التنافر والتضاغن فكيف اذا اطلقت لها اللسان وادخلت القوة المفرقة اليها فوق ما بينها من اسباب التفريق والشقاق . فالواجب قبل ادخال الحرية ادخال من يعد سبيلها . كذا فعل المعمدان قبل مجيء المسيح . الواجب قبل ادخال قوة الدفع في جسم الامة ان ندخل فيه قوة الجذب بالنسبة اللازمة لقيام جسم الامة والا فقوة الدفع من غير قوة الجذب تجعل الجسم هباء منثوراً .

بقي علينا ان نعلم ما هي قوة الجذب الواجب علينا جعلها تمهيداً للقوة الأُخرى .

ان قوة الجذب هي المبادئ التي اشرنا اليها في صدر هذه المقالة . هي غسل القلوب وجمع الكلمة والتعاون على الخير وادراك معنى الوطنية وتعليم النفوس فضيلة الايثار اي ايثار المجموع على الفرد والمصلحة العمومية على المصلحة الخصوصية . وتجمع هذه الفضائل السامية كلها واحدة شريفة هي «الاخاء» فالاخاء قوة الجذب والحرية قوة الدفع فدخول الاخاء الى الشرق مقدم على دخول الحرية .

والوسائل الى الاخاء في الشرق ثلاث : الأم في البيت والمعلم في المدرسة والجرائد في السوق . فاذا وجد في المنازل امهات يغرسن في نفوس ابناء الشرق من صغر اصول الوطنية الصحيحة والمبادئ الشريفة ووجدت مدارس وطنية يكون فيها التعليم صحيحاً اجبارياً ويدخل اليها جميع عناصر الامة فتجلس على مقاعد واحدة وتربى تربية واحدة وتعامل معاملة واحدة ثم وجد في ادارات الجرائد جرائد عاملة مقيدة كانت او غير مقيدة تتولى قيادة ذلك الجيل الجديد باستقامة ونزاهة نفس واضعة نصب عينيها المصلحة العامة لا مصلحة فئة دون اخرى وفريق دون فريق . اذا وجدت هذه الامور الفاضلة ساد الاخاء وزالت الشحناء وابتسم المستقبل الشرقي وبالخصوص العثماني ابتساماً جديداً اذا اشرقت عليه بعد ذلك شمس الحرية السياسية كانت له نوراً لا ناراً وتوازنت فيه قوة الجذب وقوة الدفع توازناً فيه السلامة والعافية للشرق من جميع شروره ومصائبه

هذه هي طريق نجاة الشرق وسفينة خلاصه . ان يشعر ابناؤه انهم اخوان لا اعداء . ان يعلموا انهم ابناء اله واحد وسلطان واحد ووطن واحد فيكونوا اخوة على طريقة يوسف وبنيامين لا على طريقة هابيل وقايين ...

والمباحث السياسية والعلمية والتاريخية والقصص والروايات وما شاكلها لا تجعل فيهم هذا الشعور الشريف ولا تعلمهم هذا التعليم السامي . فحاجتنا الآن يا قوم شديدة الى جرائد ومجلات تضع نصب عينيها المباحث في التربية الصحيحة والتعليم الصحيح وتفتح لها ابوابها . لذلك اخترنا ان نلقي دلونا في الدلاء مع جهدنا في تأييد تلك المبادىء وتوجيه الانظار اليها . وليست مجلتنا سياسية الا من هذا الوجه على انها فيه اقرب الى السياسة من كثير من الجرائد السياسية .

هذا الذي دعانا الى تسمية مجلتنا «الجامعة العثمانية» مع اجتنابها السياسة وحوادثها . فان لا جامعة خير من التربية ولا اشد عملاً من التربية الصحيحة في تعليم حب الوطن وغرس المبادىء الوطنية .

الروايات

نصيحة للكتاب بقلم عالم من علماء الشرق

حيّ الله الكتبة البارعين حملة العلم وناشري الادب فانهم نور الهدى . اما بعد فقد وقفتم موقف الاستاذ في حلقة الطلبة والناس من حولكم قد تطاولت اعناقهم لالتقاط درر اقوالكم ينظمونها في اجيادهم عقوداً وابى الله الا ان تحسنوا لهم انتقاء الدر الثمين لئلا يعطوا الحصى من الجوهر بديلاً فيلتوي عليكم القصد ولا تأتون عملاً سوياً

اقول هذا ولا اشير الى علمائنا الاعلام الذين ينشرون الفوائد العلمية والحقائق الصحيحة ببيان يشربه السمع ويقبله الذوق السليم فانما هم لفئة مختارة من الامة تفهم اقوالهم وتعي حقائقهم وتتخذ مما تعلم منهاجاً قويماً او تبني على اساسه بناء مخيماً

ولا اقصد ارباب السياسة وما ينحلون فانما لكل فئة قصد تتجه اقوالهم اليه وتسير ركائب بحثهم نحوه وكلهم يقصدون خيراً الا الذين اضلهم الله ولن تجد لهم من هاد

وانما اريد بالكتبة الذين احاطتهم مؤلفي الاقاصيص والروايات ومعربيها وطابعيها وناشريها وممثليها فانهم الذين يملكون السمع والبصر من سواد الامة القارئة فان احسنوا في انتقاء المواضيع وبث النصائح والحكم في اسلوب رائق يقبله الذوق ويحث على محاسن الاخلاق فقد احسنوا صنعاً والا ان اختاروا دنيء الحوادث ورديء الامور اساؤوا من حيث ارادوا الاجادة

الا ترى الى معظم القراء وقد تهافتوا الى قصة يتلونها او حكاية يتنعمون بمطالعتها ويتحدثون بوقائعها ونكاتها معجبين بخلال رجالها فهل يصح ان نظهر لهم الخبيث ونتغاضى عن الطيب

ويزداد ضرر السيئة باتساع نطاق المطالعة والسيدات لهذا العهد قد ولعن بالروايات فان اردنا ان تنهض آداب الامة من سباتها وان نحيي فيها رفات محاسن الشيم وخلال الخير فلتكن رواياتنا جديرة بمطالعتهن يقبلن عليها كمكاهة يتلذذن بها ثم يرجعن وقد امتلأ دماغهن من حكمها ونصائحها واُشربت نفوسهن كل جليل وعظيم وترفعت طباعهن عن الدنيء الساقط



﴿ المرحوم الشيخ نجيب الحداد ﴾
الشاعر والكاتب الشهير مرقي فن الروايات في مصر

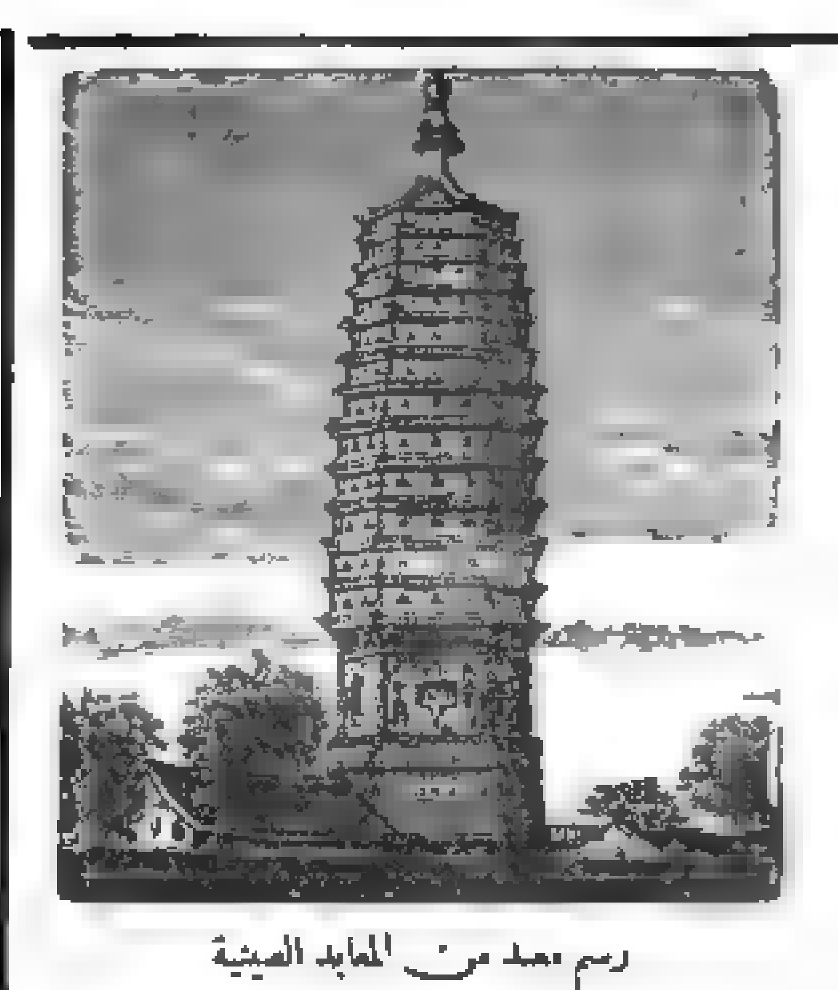
وبالتكرار ومرور الايام تتأثر الام وتحو فيها محاسن الاخلاق وطيبات المحامد فتربي عليها اولادها وتصفو لامتنا العزيزة موارد الآداب العامة وحبذا ذلك اليوم

على اني لا ادعي للروايات قدرة علوية على محو السيئات ولكني احسبها من الذرائع الفعالة في اصلاح النفوس، فهي اذا صلحت كانت مرشداً لكثيرين ممن لا تصل الى اذانهم قوارع الارشاد وتنبو عن اسماعهم زواجر الوعظ

ولا اريد ان معربي الروايات قد ادخلوا بيننا شيئاً مدنياً ولكني اتمنى لو انهم قبل الاقدام على تعريب قصة تقرأ في الخلوات او رواية يحشد لها في الملاعب ان يختاروا منها ما كان جامعاً بين الفائدة واللذة سيما ما انطبق بعضه على اخلاق قومنا وشؤون وطننا فكان فيه تنديد بشيء من عوائدنا الضارة ومناهجنا الشاذة او ما اشار الى عمل مفيد او سعي حميد — وحسبهم مما عرب حتى الآن كشفاً عن عوائد الفرنجة وتنديداً بها ونحن لا نافة لنا في ذلك ولا جمل بل فلينظر حملة الاقلام اعزهم الله في المؤلفات الجمة وليعربوا منها ما يوافقنا ولا يضن علينا بفائدة اذا اضعنا الوقت في قراءته . وان اعوزتهم تلك المؤلفات التي تداوي جراحنا فليؤلف المؤلفون ما يلائم حالنا ويوافق مشاربنا وليسددوا هاتيك الاقلام صوب شوائب مجتمعنا الشرقي يجدوا ثمة ما عليَّ الوطاب فيظهروا الحقايا لعل النور يقتل جرثومة الداء الخفي ولا يخش ارباب التأليف ضيراً فالمجال رحيب وحوادث الشرق تلذ لبنيه فليحسنوا ان الله يحب المحسنين



مدام اميليا دريا الممثلة البارعة في الجوق الايطالي في الثغر



رسم معبد من المعابد الصينية

السلطنة السماوية

اسباب انحطاطها

لحضرة الكاتب المجيد احمد افندي باسيلي

١

كانت الدول الاوروبية الى ما قبل الحرب الصينية الاخيرة معتبرة بقوة ابن السماء يخامرها هيبة وخشية من جثته الهائلة فلم تكن تحاول ان تنتزع منهُ بالقوة والدهاء ما لم تكن تقدر عليه بالرفق والمسالمة . اما بعد انتصارات اليابانيين التي ادهشت العالم وازاحت الستار عن هرم تلك الدولة وفراغ جثتها الضخمة فلم تعد الصين في اعين اوروبا قوة تهاب ولا خليفة يرجى خلاقها . بل اصبحت فريسة يتنازعون اشلاءها ويحاول كل منهم ان يكون له منها اللقمة الكبرى . هكذا يفعل الاقوياء بالضعيف بحكم تنازع البقاء فليعتبر الضعفاء

وما احق شرقنا بهذا الاعتبار . بل ما اجدر كتابه ان يتساءلوا الآن ما هي اسباب انحطاط تلك الدولة العظيمة وكيف ان هذا الشعب الصيني الذي بلغ في الشرق الاقصى من العزة والمنعة والسؤدد مبلغ الرومانيين على شطوط البحر المتوسط صار الى الضعف الذي هو عليه الآن

لانحطاط الصين اسباب كثيرة منها ما يرجع الى الشعب الصيني ومنها ما يرجع الى حكامه . الا ان اولى العلل في تقهقر هاته الامة والآفة الكبرى التي تنخر عظامها من زمن طويل

حكومتها القاصرة المدارك الفاسدة الاحكام التي جمع رجالها مع الجهل والرشوة الكبرياء واعتقاد الكمال بتعليم السلف فوقفوا في سبيل كل تقدم الى الامام لا يرون عما خطه السلف محيصاً

ولم نقف فيما كتب عن الصين الى الآن على كيفية نظام حكومتها بالتدقيق الا انهُ من الثابت ان مناصب الحكومة الصينية وخططها السياسية هي كلها في ايدي الطبقة التي يقال لها عندهم طبقة «المتأدبين او العلماء». فبيان احوال هاتهِ الطبقة يدلنا من اين يأتي الوهن السياسي والخلل الاداري المستوليان على حكومة الصين. فلا بدع ان نسهب بذلك قليلاً

ليس الدخول في سلك العلماء محصوراً بفئة من الصينيين دون سواها بل هو مباح لجميع افراد الرعية على السواء يشترط فيهِ فقط اجتياز الامتحانات المعينة . وتقسم هذهِ الامتحانات الى ثلاث درجات ينال الطالب بعد اجتياز كل منها رتبة علمية ويمكنا ان نشبه هذه الرتب — بعد التسامح الكلي — بالرتب العلمية الثلاث المستعملة في اوروبا وهي البكالوريا والليسانس والدكتورا . وللعلماء مقام خطير ونفوذ عظيم عند الصينيين ومن اعظم الشرف عند امرائهم ان يكون احد ابنائهن من هذهِ الطبقة ولذا ترى الكثيرين يتهافتون لاحراز لقب العالمية تهافت الجياع الى القصاع وحسبك دليلاً انهُ في عام ١٨٩٧ تقدم في مدينة نانكين الى امتحان الرتبة الثانية ١٤٠٠٠ طالب في حين ان من قبلوا منهم لم يتجاوزوا مائة وخمسين

وليس يراعى دائمًا جانب القانون في هذه الامتحانات . فقد يحابي الممتحنون احيانًا ويتساهلون لمن يشاؤون وحسبك ان ابناء علية الموظفين واقرب اقربائهم يقبلون بسهولة في الامتحان ويجتازونه بلا تعب ولكن ليس هؤلاء المختارون غير آحاد اما بالاجمال فالرتب العلمية لا ينالها الطالب الا بكفاءتهِ واهليتهِ

الا ان اجتياز الامتحانات واحراز الرتب العلمية لا يكفي وحدهُ لنيل منصب في الحكومة فان اغلب المناصب في الصين تشترى بالمال وقيمة المنصب تكون على قدر اهميتهِ . فعندما يظهر رجل يتوسم القوم فيهِ الذكاء والاقتدار على اجتياز الصعوبات التي تعترض سبيله تتألف شركة تجارية باسمهِ تدفع له المبالغ اللازمة لشراء المنصب الذي يطلبهُ ولا تسل عما يدفعونه من المبالغ الطائلة ثمنًا لتلك المناصب القليلة الرواتب ولا عما تستوردهُ تلك الشركات من الارباح اجرةً لها وربىً للمبالغ التي تدينها . ذكر الكاتب الفرنساوي بيير لروا بوليو الذي نعتمد عليهِ في بحثنا هذا ان منصب والي شنغاي الذي يبلغ راتبه السنوي ٦٠٠٠ ريال صيني (الريال يساوي نحو ٣ فرنكات و ٧٥ سنتيماً) ومدته الى ثلاث سنين فقط ابتاعهُ بعضهم في اواخر العام الفائت بمبلغ مائتين الى مائتين وخمسين الفًا من الريالات الصينية . ومن البديهي انهم لا يدفعون هذهِ الاثمان الفاحشة الا على رجاء تحصيل اضعافها من اموال الرعية . فياويح تلك الرعية المسكينة كم تحمل من المظالم والمصادرات . وكم يبتز منها من الاموال لاشباع بطون اولئك الموظفين وشركائهم

ومما هو شر من هذا الاتجار بحقوق الرعية صنوف العلم التي يطلب من الطلاب الامتحان فيها . فهي مقصورة على علوم اللغة والادب والمعارف المدرسية . واساس هذه المعارف مؤلفات كونفشيوس اولاً يتبعها مؤلفات تلامذتهِ والقسيوس ثم الفلاسفة القدماء من عشرين قرنًا ويضاف الى ذلك كله اساطير السلف وجميع التواريخ القديمة . فالذي يحتم على الطلبة استظهاره يبلغ المئات من المجلدات مما يقتصر اثره على تقوية الذاكرة فقط . اما الانشاء فحسبهُ عندهم قائم بان ينتقي الكاتب من الستين الف حرف التي تتألف منها الكتابة الصينية — وكل منها يقام لفظة — ما هو نادر الاستعمال ولا يوجد الا في زوايا بعض الكتب القديمة وذلك بدلاً من استعمال ما يرادفها من الالفاظ المألوفة . ولذا ترى جلّ ما يحثون عليهِ الطلبة في التعليم الاعدادي ان يستظهروا قدر الاستطاعة من هاتهِ الحروف وتلك الفقرات الحرفية التي يتقون فيها كتاباتهم . ومن استظهر من تلك الحروف من ٦٠٠٠ الى ٨٠٠٠ حرف عدّ من المتنورين . وكثيرون من علية العلماء يستظهرون منها ما يبلغ العشرين الفًا . فليتصور القارئ في اية حال من الكلال يكون عقل رجل قضى معظم اوقات صباه وشبيبتهِ يحشو دماغه مجلدات من اساطير السلف بعباراتها والفاظها ويستظهر الوفًا من الحروف والعلامات التي لا يمتاز بعضها عن بعض الا بمميزات طفيفة

وقد قصدوا مؤخرًا ان يصلحوا قليلاً في مواد الامتحانات باضافة اشياء اليها مما يسمونه عندهم تعليم الغرب الحديث . فاضافوا بعض الاسئلة الفلكية الى اسئلتهم العادية المبنية على انتقاد المدرسيات وتفسير قواعد كونفشيوس وتطبيق الاسماء الجيوغرافية الحديثة على اسمائها القديمة . من ذلك : ما هو قطر دائرة الشمس الظاهر ؟ وما يكون قطر الارض اذا رؤيت من الشمس او من سيار آخر ؟ ولكن انظر الى السؤال الذي يأتي بعد هذا فهو يدلك على مبلغ ادراك الفاحصين وحالة

عقولهم ولك ان تتخذه مثلاً لباقي الاسئلة التي تلقى عادة واليك هذا السؤال : لماذا يكون الحرف الكتابي الذي يمثل القمر معلقاً من الاسفل والحرف الذي يمثل الشمس مفتوحاً ؟ ولا بد للطالب من ايجاد جواب على هذا السؤال يستخلصه من كتب السلف · على ان هذا الانتقال الى السؤال الثاني بعد الأول يدلنا كم للطبيعة من الحكم الغالب ولله در القائل

وامرئ معمول صلت نعيراً   تكلف شيء في طباعك ضده

الا ان ما احدثوه من هذه الاصلاحات العلمية القليلة لم يغير شيئاً في اساليبهم التقليدية في البيان والفصاحة · ولم تزل المواضيع التي يطلب الانشاء فيها كما كانت عليه في السابق واليك مثلاً منها ننقله عما ذكره الكاتب الانكليزي هنري نورمان قال كونفيشيوس كان ياو في الحقيقة ملكاً عظيماً · ما اعظم جلاله · السماء وحدها عظيمة وياو وحده كفوء لها · ما اسمى فضيلته · لم يستطع الشعب ان يجد نعتاً يصفه به حق وصفه — فهذه هي امثال المواضيع التي يقترح الانشاء فيها فيتوسع الطلاب فيها بسطاً وايضاحاً ويحشونها من المحسنات والزخارف اللفظية ما استطاعوا اليه سبيلاً · وترى الشراح يستنفدون قواهم في المحاورة والجدل وذلك في تفسير كتب قديمة مشحونة بالرموز والمجازات والحكم المدققة في شرحها تدقيقاً عربياً · والطلبة يستنزفون اوقاتهم تعمقاً بدرس اخبار السلف القديمة المملوءة بالاقاصيص الغريبة والخرافات التي تؤخذ على معناها الحرفي · وعلى التضلع بهذه العلوم التي ذكرناها يتوقف اختيار رجال للطبقة التي تسوس السلطة

وقد كانت النتيجة من اتباع هذه الطريقة اما في عام ١٨٩٧ اعني بعد مضي سنتين على تلك الحرب التي كادت تودي بحياة الصين السياسية رأينا مراقباً من علية موظفي السلطنة يحتج في تقرير رفعه الى الامبراطور على ما يعطى للغربيين « البرابرة » من الامتيازات التي تقلق راحة الاموات · وقد ختم المراقب تقريره بقوله : فبدلاً من ان نسمح بمد طرق حديدية اما كان الاصلح ان نعد مكافأة عظمى لمن يعيد لنا اكتشاف السر في المركبات الطيارة التي كانت تسير في الجو في الزمن القديم ؟ وقبل هذا العهد بقليل رأينا عضواً في المجلس الاعلى يعترض على تدريب الطرق الحديدية ويشكو من ان المسامير التي تدق في العوارض الخشبية تحت الخطوط الحديدية قد تجرح التنانين المقدسة الساكنة تحت وجه الارض حماة مدائن السلطنة · وكثير من امثال هاته الخرافات لها في الصين تأثير على علية القوم واكابر رجال البلاط كاعتقادهم بضرب الرمل وما يتبعه من تطاير الارواح الشريرة والصالحة في الجو وغير ذلك من الاوهام المضحكة

هؤلاء هم الرجال الذين يسوسون السلطنة السماوية وتلك هي مداركهم العقلية فلا عجب ان رأينا الصين صائرة الى الاستعباد والدمار · صابرة على المذلة والعار · ان في ذلك عبرة لاولي الابصار

الخطوط الحديدية

في بلاد الدولة العلية

نشرت جريدة «معلومات» الغراء التي تطبع في الاستانة رسالة لاحد مشيري الدولة العظام تكلم فيها عن جعل نهر الفرات صالحاً للملاحة وسير السفن الكبرى ايام الفيضان ثم انتقل الى الكلام على مد الخطوط الحديدية في بلاد الدولة ونظر في ذلك من الوجهين الاقتصادي والعسكري فرأينا ان نقتطف من هذه الرسالة ما يلي :

« اما انشاء خط حديدي في تلك الجهات يرتبط بمدينة حلب فهو في غاية الاهمية لان مدينة حلب من اشهر البلاد تجارة ولا بد من ربطها بثغر من الثغور تنمية لتجارتها · واصلح الثغور لحلب (اسكندرونه) التي هي ثغرها الآن غير انه يحتاج ربطها بخط حديدي الى حفر انفاق (جمع نفق) يقتضي النفقات الكثيرة · ولما كان مد رأس الخط بحلب لا يحدث الاتصال اللازم بين الفرات والبحر الابيض كان من البديهي لزوم مده الى مسكنة اذا تم تطهير الفرات وجعله صالحاً لسير السفن

وللخط الحديدي بين بغداد واسكندرونه ارباح كثيرة من جملتها منقولات من آسيا فان نقلها يكون بواسطة هذا الخط ومنقولات آسيا السنوية لا تقل عن مائة مليون طن نصفها يحتاج الى واسطة سريعة فيرجح اصحابها نقلها بواسطة هذا الخط على نقلها من السويس · فاذا فرضنا انه سيكون اجرة نقل الطن الواحد بواسطة الخط الحديدي احدى عشرة بارة يكون مجموع اجرة ما ينقل من آسيا في السنة مليوني ليرة · هذا فضلاً عن واردات البريد فان اجرة بريد الهند الذي يرجح نقله بواسطة هذا الخط الحديدي لا يقل عن مائة وستين الف ليرة في السنة · اما الركاب فلا امان ان واحداً

منهم يرجح السفر بالسفن التي تبقى خمسة عشر يوماً بين تلاطم البحر واعصاره حتى تصل الى السويس بل يرغبون في السفر على الخط الحديدي لانه يوصلهم من خليج البصرة الى اسكندرونه أو السويدية على ساحل البحر الابيض ولا يخفى ما بذلك من الارباح لاصحاب هذا الخط الحديدي ·

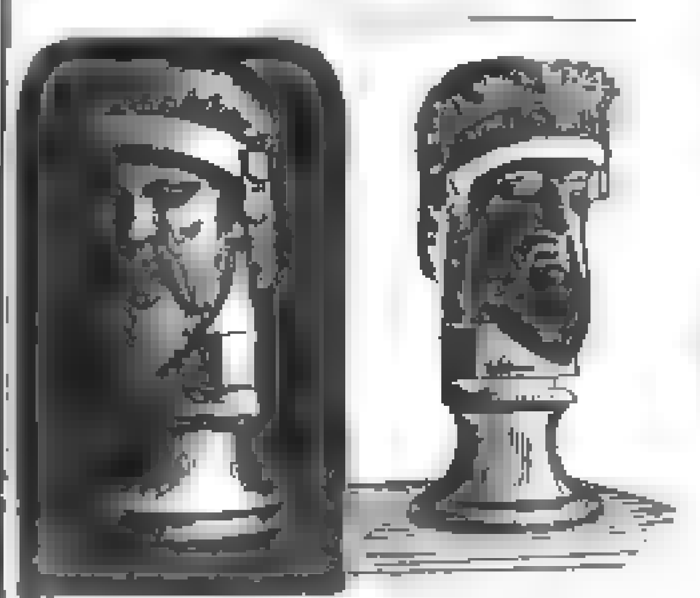
فعلى هذا الحساب تكون لاصحاب الخط الحديدي واردات سنوية لا تقل عن مليونين ونصف مليون ليرة من النقليات الخارجية فقط اي مما ينقل من بلاد آسيا الخارجية الى بلاد خارجية غيرها · اما النقليات الداخلية فلا ريب في انها لا تستخف وتحتقر. والخلاصة ان الواردات التي ستكون لهذا الخط كثيرة جداً فسيكون لكل كيلو متر منه ارسون الف فرنك ارباح سنوية يستغلها اصحابه وهو في هذه الحالة سيكون من الخطوط المهمة التجارية في العالم ويصبح وادي الفرات المستعد لجميع انواع العمران معموراً زاهياً ·

هذا ولنبحث قليلاً في بعض الفوائد العسكرية التي تنتج من الخط المذكور · قال البعض ان في مرور الخط من ديار بكر الى الموصل ثم مروره من انحاء كركور والصلاحية حتى يصل الى بغداد فوائد عسكرية جمة ولكن لو تأمل قائلو هذا القول في الخريطة العثمانية لا تضح لهم ان هذا الخط سيكون موازياً لحدود دولة اجنبية وليس من الحزم والاحتياط سوق الجيش على مثل تلك الخطوط لانها تبقى مهددة اثناء سوقها من الحدود الاجنبية الموازية لها القريبة منها وعليه فلا تكون فائدة عسكرية في انشاء الخط الحديدي على الخطة المقولة·

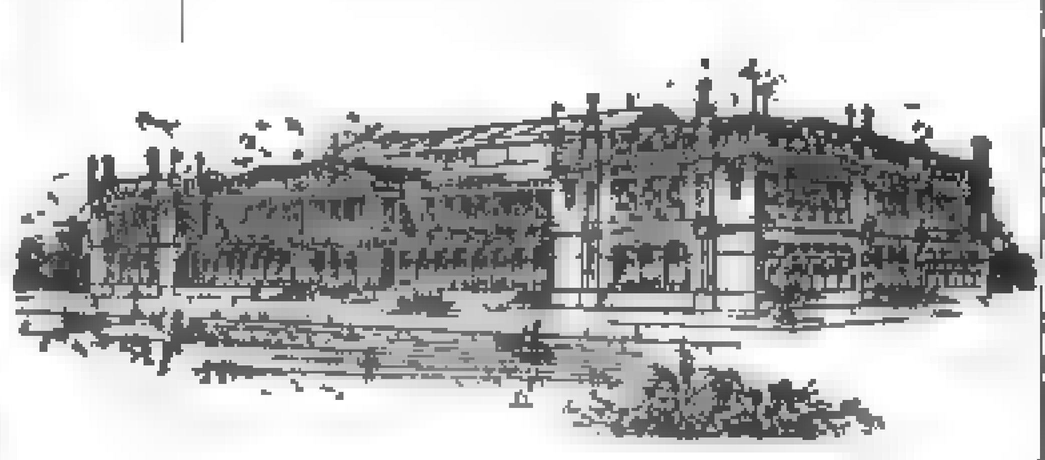
اما خط الفرات الذي رجحناه على غيره فيمر من الاراضي المستتب بها الامن بين برية الشام والجزيرة ومن فوائده ان يوصل خليج البصرة بالبحر الابيض باقل الطول ثم لا تبقى هناك مشقة في نقل ما يراد نقله عليه من الموصل وماردين وما يليها لان تلك الاراضي ليست بذات عوارض وعوائق بل مسطحة غالباً ولا محذور عسكري في وجوده ولا تهديد اجنبي يتجه اليه ·

وجملة القول اني لست من المرجحين مد خط دار السعادة وانقرة الحاضر الى بغداد رأساً بل ما اراه موافقاً لصالح البلاد هو ان يمد خط دار السعادة وانقرة الى «قيصريه» «عزيز» «ملاطيه» «خربوط» «دياربكر» ويشعب منه قسم آخر يمر من «يوزغاد» و«سيواس» فينتهي في «ارزنجان» على الاقل · وينشأ خط اسكندرونه والبصرة مستقلاً ثم ترتبط هذه الخطوط الثلاثة بواسطة خط آخر يبدأ من «يورطه لق» وينتهي في «سينوب» (على ساحل البحر الاسود)· واذا تمت هذه الخطوط وارتبطت ببعضها كما اشرنا اليه تصبح قطعة الاناضول والعراق العربي مربوطتين بدار السعادة وتحصل بذلك وسائط النقل وسوق الجيش الى ما يشاء الحال

وهنا لا بد من ان نشير ايضاً الى خط رابع يجب انشاؤه وهو خط يمر من مزيريب (يوجد الآن خط من دمشق الى مزيريب فقط) وعقبة الشام وتبوك الى المدينة المنورة ومنها الى مكة المكرمة وخط خامس يربط هاتين المدينتين المباركتين بينبع وجدة وهذا الخط اسلامي محض يمتاز بربط افراد الامة بعضهم ويسهل الحج لبيت الله الحرام وكل ذلك سهل قليل النفقات كثير الفوائد· ولا يتصور ان الدولة تتردد في اعطاء الامتياز للشركات وطنية مستكملة الشروط فلم يبق على الاغنياء ومن يهمهم ارتقاء البلاد من الوطنيين الا ان يتفقوا ويعقدوا الشركات الوطنية ويجمعوا الاموال او يستعملوها في مثل هذه المشروعات المهمة فتربح تجارتهم وتربح البلاد ويعلو شأن الامة بهم وما التوفيق الا بالله » انتهى بحروفه



قطعتا شطرنج وجدتا في خرائب بومباي (ايطاليا)



قسم الفنون النسائي في معرض شيكاغو الماضي

التربية والتعليم

الاقدام

قصة ام معلم

الاقدام احدى حاجاتنا الكبرى كما ذكرنا في الجزء السابق. وقد وضعناه بعد «التعليم المنطبق على حاجات الامة» وقبل الفضائل الاخرى لانه من النفوس بمثابة البخار من الآلة البخارية. فهو الذي يديرها فيقدمها ويؤخرها ويرفعها ويخفضها. وما فضيلة العلم الا فضيلة ثانوية بالنسبة الى الاقدام فضيلة العمل. وقد قيل العلم بلا عمل كالنحل بلا عسل. وروي عن بعض العلماء انهم لقلة اقدامهم ماتوا جوعاً فوق اقلامهم ومحابرهم. والاقدام في اللغة الشجاعة والاجتراء على الشيء. وفي اصطلاحنا هنا الاقدام قوة يستخدم الانسان بها قواه المدنية والعقلية والنفسية بالنشاط والجد والحرارة الواجبة. وقد كان الاقدام طبيعياً في الانسان وهو في حال البداوة لانه كان من حاجاته ولوازم معيشته ولو قام يومئذ من يحثه على الاقدام لعد كلامه لغواً. اما الآن وقد حلت الحضارة قلبه وغيرت طبيعته وانشأت في العالم هذا الزحام والتنازع الشديد الذي يسمونه حياة فقد كتبت السعادة والراحة والحياة للمقدمين وكتب الشقاء والموت للمحجمين. فاذا اردنا ان يكون اولادنا في جملة الاحياء لا في جملة الاموات فلننفخ روح الاقدام في نفوسهم فان هذا الزاد خير ما نزودهم اياه في هذه الحياة

ولكم ان تسألوا ما هذا الاقدام الواجب ان ننفخ روحه في نفوس اولادنا وجواباً على ذلك نقول

ما اشد غيرتك على اولادك ايتها السيدة واكثر عنايتك بوقايتهم وخدمتهم. فانك لا تدنين الطفل حتى تضميه اليك كما تضم الدجاجة افراخها تحت جناحيها. تدفئينه باللفائف الكثيفة وتغطينه في سريره بغلالته الوردية تحت الكلل وامواج الدانتلا الجميلة. وكل ذلك وقاية له وعناية به. تغلقين النوافذ والابواب عليه مخافة ان تؤذيه خطرات النسيم او تحرقه اشعة الشمس. اذا دنا منه احد وكان نائماً صحت به — لا تدن فانك تزعج الملاك النائم واذا كان مستيقظاً صحت به — لا تدن فانك تصرف عينيه الزرقاوين عن السماء دعه يمرح زرقتها ببرقتها. دع روحه الطاهرة ترفرف في سمائها.

في طاهر لا يقربه الا الاتقياء المطهرون ولا ترين احداً غيرك جديراً بان يقربه. ولكن طفلك ايتها السيدة يشب شيئاً فشيئاً. كان اليوم طفلاً فاصبح غداً صبياً وصار بعد غد فتى ثم شاباً. الا ان عنايتك به واهتمامك بحفظه لم ينقصا شيئاً في هذه الادوار الاربعة بل زادا بزيادة سنه. اميل اذا كنت تحب امك فلا تخرج الى الحي تلعب مع ابنائه. لا اريد ان ارسلك الى المدرسة لان الاولاد يكدرونك ويضربونك ويعلمونك اموراً تجهلها. اخاف عليك البرد يا اميل فلا تقف في النافذة واخشى ان تضربك الشمس يا ملاكي فلا تقف في حرارتها. حذار ان تنزع حذاءك من قدميك فان الرطوبة تجلب لك الزكام فالحمى عاجلاً. قلت ان يوسف ضربك ليته يضرب. تعبرني لا تبك. امسح دموعك خذ قرشاً قرشين او ثلاثة. ابعد ابعد صرصور صرصور نادوا البربري يقتله اياك ان تقترب منه فانه يعضك. اين ذاهب انت يا اميل. كلا لا ادعك تذهب الى بيت عمك وحدك. في السوق كلاب تعضك وليس في الاسكندرية مستشفى للكلب.. وفي الشوارع ترامواي كهربائي غول هائل يخطف الارواح خطفاً. انا لا اطلع عنك ان تذهب وحدك. طالت من ديار الدنيا عليك وما صدقت ان كبرت. لا بأس انتظر البربري حتى يوصلك.

هذا وهو صبي ايتها السيدة. ثم بلغ الرابعة عشرة من عمره وطلب ابوه ادخاله المدرسة الداخلية. فلا اصف ما كان يحيق بك من الكدر والغيظ عند سماعك زوجك «ذا الطبع الخشن» «صاحب القلب القاسي» يطلب ابعاد ابنك عنك واخذه من بين ذراعيك لتسليمه الى اولئك المعلمين البرابرة القساة في مدرسة لا يسمع فيها صوتك ولا يرى وجهك. ولكن الرجال لا يرحمون ولا يرفقون. لذلك غلبك زوجك وادخله الى المدرسة الداخلية رغماً عنك. وقد رايت روحك تخرج من جسمك يوم خرج اميل من باب البيت وهو يتلفت اليك ويمسح دموعه كلما رآك تمسحين دموعك. الا ان زوجك رد روحك اليك بقوله انك تزورين المدرسة كل اسبوع بل في كل يوم اذا اردت.

ووصل اميل الى المدرسة.

فماذا جرى له فيها

المدرسة عالم صغير يجد فيه الولد شيئاً من الاستقلال والزحام والمتاعب التي يجدها الرجل في العالم الكبير . فلما دخل اميل ذلك العالم الصغير وجد نفسه صعيفاً عن احتمال معيشته . ضعيفاً نفساً وجسداً . اما نفساً فلأن امه لم تغذ نفسه الا بالحنو الشديد المؤذي والرأفة والرخاوة و لافراط في الوقاية من غير ان تلقي فيها بذور الرجولية الحقة فكانت اخلاقه اقرب الى اخلاق البنات منها الى اخلاق الفتيان . ضعيف النفس رطب العود كالوردة الرطبة يخدشها اللمس اذا نظرت اليه عابساً خفق قلبه وتوردت وجنتاه ودمعت عيناه . نقي السيرة والسريرة قلبه ابيض كالثلج او اشد بياضاً ولكن واهي العزم ضعيف القوى شديد الخوف من الضعفاء والاقوياء

واما ضعفه جسداً فلأن شدة الوقاية والمبالغة في الحفظ قد افقدتا بدن اميل تلك القوة البدنية التي يكتسبها الجسم الانساني بالتعرض للعناصر وشدة الرياضة وكثرة المقاومة . لانه من الثابت في تربية النفس والجسد ان شدة المقاومة تفضي الى تقوية الجسم المقاوم اذا لم تتعد المقاومة حدها . الا انك ايتها السيدة حسبت انك بنت لا تعرس الا في منزلك ولما كنت رأيت رأي العين ان هذه النبتة آخذة في النمو تحت اعتنائك اللطيفة في مناخ المنزل الابوي العليل هواؤه العذب ماؤه ظننت انك بتلك الوقاية تربين ابنك وما علمت انك تضعفينه وتفقدينه سلاحاً من اهم الاسلحة في هذه الحياة واريد بذلك الاقدام اي شجاعة النفس والجسد معاً . كلا ايتها السيدة ليس الانسان شجرة تعيش في هذه المنطقة ولا تعيش في تلك . ان الانسان اذا صح ان يلقب شجرة فهو شجرة تعيش في كل المناطق الحارة والباردة والمعتدلة . شجرة تعيش في التراب وفي الرمل وفي الصخر . فيجب ان يربى تربية تقوي نفسه وجسده على احتمال جميع ما يلقاه من الصعوبات في هذه المناطق والاتربة المختلفة .

واسمحي لنا ايتها السيدة ان نذكر لك امرأة ربت ولدها تربية توجب الثناء عليها . ولكن لا تأخذنك الغيرة فتسخطي وتغضبي لانها كانت احسن معرفة منك بتربية ولدها .

وهذه الام هي امرأة متوسطة الحال وضعت نصب عينيها ان تجعل ابنها رجلاً . فكانت تصرف همها الى تقوية نفسه وجسده . لم تلفه باللفائف في طفوليته لانها رأت في ذلك اضعاف بنيته بل وضعته في فراش صغير واطلقت اعضاءه تنمو نمواً طبيعياً ولم تحرمه نور الشمس والهواء النقي في النهار . ثم كبر فصارت كلما ازداد تقدماً في السن تزداد في حمله يعتمد على نفسه في اموره . اذا سقط على الارض وهو ماش قالت له برزانة — قم يا فريد . فيقوم من تلقاء نفسه من غير مساعدتها . عمره خمس سنوات وهو يقشر تفاحته بالسكين بيده ويأكل بيده ويكاد يصنع كل شيء بنفسه . يساعد امه وخادمته بتنظيف البيت في يوم السبت فيخوض الماء حافياً ويتعب وينام تلك الليلة ملء عينيه في غرفة مفتوحة النوافذ للهواء النقي وينهض في الصباح سليماً معافى لان جسمه قد تعوّد المقاومة فلا يضره شيء . اريد افطر اريد اتغدّى يا اماه . تعال وكل يا فريد . يأتي ويجلس على المائدة ويأكل بشهوة شديدة للطعام لان اوقات اكله موقتة اي مرتبة ولا تؤذي معدته جميع اصناف الطعام لانها قد تعودت عليها كلها . وجد صرصوراً وهو ماش على بلاط البيت . ماما . ماما انظري ما هذا . لا تخف يا فريد ارمه خارجاً . ولكني اخاف منه يا امي . تخاف ؟ تعال وانظر . فتقترب الام وتمد الى الصرصور يدها المطهرة المطيبة وتقبض عليه . خذ الآن والقه خارجاً يا فريد لانه يجب التخلص من شره لا قتله . فيصنع فريد ما امرته به امه ضاحكاً مسروراً . وبذلك يتعلم امرين عدم الخوف اولاً والشفقة على الحيوان ثانياً . اليوم لا يخاف من الصرصور وغداً لا يخشى من الهرة في البيت وبعد غد لا يخاف الكلب في السوق واذا اطردت شجاعته هذه ادرك الرجولية وهو لا يخشى الاسود في غاباتها . وعلى هذا القياس قوت ام فريد نفس فريد وجسده فكانت تغرس فيها مع اصول اللطف والاحتشام والرقة والادب وما شاكلها من المبادئ التي كان يسميها سمارك « الفضائل النسائية » الجرأة والشجاعة والاقدام والنشاط واباء الضيم وما شاكلها من المبادئ التي يلقبها ذلك الرجل العظيم « فضائل الرجولية » . فاصبح فريد في كبره صاعقة من صواعق الجرأة والاقدام . حيثما القيته جاء قائماً كما تقول العامة وفي اي بلاد حل اكل خبزه بشرف واباء وعاش عيشاً رغيداً .

وكأنا نسمعك تقولين ايتها السيدة ان فريد لم يبلغ ما بلغه بسعي امه فقط فان معظم الفضل لعله لا لامه . عفواً لا تبخسي الام حقها فانها الاشد تاثيراً في التربية ومع ذلك فلا ننكر ان معلم فريد كان رجلاً قادراً على تكميل البناء الجليل الذي بنته ام فريد وانه كان له اليد الطولى في تربيته

وتقوية نفسه وجسده· ولكن لا تطلبي منا هنا ان نقابل بين معلم انثك ومعلم فريد فقد ضاق بنا المجال والبحث في فضيلة الاقدام لا تكفيه صفحة او صفحتان فلا يثقل عليك الانتظار الى احد الاجزاء القادمة ·

الشعور الجديد

مدرسة بني سويف

قال الفيلسوف جول سيمون : ان الامة التي يكون لها ارقى المدارس تكون ارقى الامم ان لم يكن في الحاضر ففي المستقبل

فاذا صح هذا القول كانت الامة المصرية آخذة في التدرج في مدارج الارتقاء والفلاح · واي دليل على ذلك اعظم من قيام اعيانها الى انشاء المدارس واخذ نفقاتها على انفسهم·

نقول ذلك ونريد المدرسة الجديدة التي انشأها في بني سويف حضرة الوجيه والمثري الشهير عزتلو سيد احمد بك زعزوع ووضعها تحت رعاية سمو ولي العهد الصغير · وقد جرى الاحتفال بافتتاح هذه المدرسة في اجتماع عقد في بني سويف في ٢٩ الماضي وحضره جمهور غفير من اكابر المصريين وافاضل العلماء والادباء في مقدمتهم حضرات صاحب السعادة عبد الحليم عاصم باشا سرياور خديوي بالنيابة عن سمو الجناب الخديوي المعظم والوزير الخطير صاحب الدولة رياض باشا صاحب الايادي البيضاء على المعارف المصرية وصاحب الدولة عمر طوسن باشا والعالم الفاضل الدكتور يعقوب صروف احد منشئي مجلة المقتطف التي خدمت المعارف في مصر والشام خدمة يبقى ذكرها ما بقيت اللغة العربية · ويسوءنا ان مجال المجلة يضيق عن استيفاء وصف هذه الحفلة الجميلة وذكر ما اعد فيها حضرة عاقدها من اسباب الانس والمسرة فضلاً عن كونه خارجاً عن موضوعنا فنكتفي بذكر شيء من الخطب التي تليت فيها دلالة على اهميتها ·

واول هذه الخطب خطبة صاحب الدعوة فقال ما ملخصه·

«ما اعد نفسي سعيداً بوقوفي اليوم بين ايديكم سادتي الامراء معتقاً مدرستي التي انشأتها في ظل الحضرة الخديوية وتحت رعاية ولي عهدها الكريم· وهذه المدرسة يا سادتي انشأتها من فيض الله وكرمه علي ووقفت عليها من الاطيان ما يقوم بنفقاتها مدى الدهر· ولم اقصد بهذا العمل مفاخرة في هذه الدنيا الفانية بل ان قصدي الوحيد ادخاره للآخرة وانتفاع ابناء هذه البلاد·

وقد أضفت على مشروعي هذا مشروعاً آخر لا يقل عنه اهمية نبهني اليه جناب مستشار الداخلية اثناء مبادلتي الحديث مع جنابه وهو انشاء مدرسة أخرى للبنات · وبناء عليه فاني اصرح بين يدي حضراتكم جميعاً باني صممت على وقف مقدار آخر من اطياني في سبيل انشاء مدرسة للبنات نحيا ما حييت الاطيان وانني افتتحها مع مدرسة البنين اليوم سائلاً الله عز وجل ان يوفقني لما فيه رضاه »

وبعد نهاية حفلة الافتتاح القى دولتلو رياض باشا هذه الكلمات « ان العمل العظيم الذي قام به حضرة سيد احمد بك زعزوع هو عمل شريف مقبول عند الله وعند الناس ولذلك اتضرع الى المولى عز وجل ان يكثر في البلاد امثاله من ذوي الغيرة والحمية الصادقة »

وبعد حفلة الافتتاح مدت الموائد للمدعوين فالقى حضرة العالم الفاضل الدكتور صروف خطبة وجيزة بعد الطعام جاء فيها ما خلاصته

«لما قدمنا من القطر الشامي الى هذه الديار قابلت احد المصريين فسألني عن بلادي والفرق بينها وبين هذا القطر فقلت له ان المعارف عندنا ارقى منها عندكم وان الشعب عندنا ارقى من الحكومة وبالعكس عندكم فان الحكومة ارقى من الشعب وان حكومتكم موجهة همها الى نشر المعارف ولكن الواجب عليكم ان تأخذوا بناصرها وتساعدوها لانها مربوطة بقوانين مالية دولية فلا يمكنها ان تزيد نفقاتها لفتح المدارس ونشر التعليم· ولا ازال اذكر ان هذا الوزير الخطير «مشيراً الى دولتلو رياض باشا» قد قال يوماً في مجلس شورى القوانين ان الحكومة لا يمكنها ان تقوم بجميع الاعمال فيجب عليكم ان تساعدوها · ثم اثنى حضرته على عمل صاحب الاحتفال وشكره على انشاء المدرسة الثانية للبنات قائلاً — ونِعم هذا القول — ان تربية البنات هي الركن الوطيد الذي يجب ان يبنى عليه اساس سعادة الشعوب»

هذا ولا نرى لاختتام الكلام في هذا الشأن خيراً من كلام القاه في هذا الاحتفال حضرة الفاضل اسماعيل بك عاصم المحامي اذ قال ما ملخصه ·

« انا واقف الآن وفي نفسي دهشتان الاولى لان رجلاً فرداً اقدم على ما قعدت عنه الجماهير في مصر والثانية لان نخبة رجال الامة من امرائها وكبرائها اجابوا دعوته ليشهدوا الاحتفال بافتتاح هذه المدرسة ·

ولم يقف الأمر عند هذا الحد فان الجناب العالي الخديوي تفضل ايضاً باجابة الدعوة فارسل سرياوراته الكرام نائباً عن ذاته السنية فهو الآن يمثل سموه بينا كما يمثل البدر نور الشمس . هذه مآثر ما كنا نراها في الاحلام قبل هذه الايام

حيى الله المدارس ومؤسسيها ومنشطيها والمتعلمين والمعلمين فيها فانها مرقاة الامة الى السعادة الحقيقية ومقياس تمدنها واساس مستقبلها .

المراة والعائلة

العيلة

لحضرة الفاضل خليل افندي ثابت رئيس تحرير جريدة الاهرام الغراء من كتاب له تحت الطبع في العلم والتربية

قال بعضهم لاحد الحكماء الاقدمين احب ان أرى الدنيا فقال له اتبعني أُرك اياها في طرفة عين

ولا تسل عن دهشة الرجل عند ما رأى الفيلسوف يسير به الى منزل جاره وكان ذا امرأة وبنين فأومأ الى تلك العيلة المجتمعة وقال هذه يا بني هي الدنيا

أجل ان هذه العيلة التي تتألف في الغالب من الأب والأم ومن سبعة او ثمانية بنين وبنات لهي الدنيا باجمالها تمثل في تلك الأسرة من الشيخ الهرم الى الطفل الرضيع ومن الرئيس الى المرؤوس ومن القوي الى الضعيف ومن العالم الى الجاهل ومن المعلم المرشد الى المتعلم المستفيد ومن القائد المحنك الى المسترشد الساذج . وبالاجمال انك اذا نظرت الى الأسرة بعين التبصر والامعان تجلت لك وهي الصغيرة المؤلفة من عشرة اشخاص او اقل في مظهر العالم الكبير الذي تروح فيه وتجيء مئات الملايين من الناس

واذا كانت العيلة الصغيرة صورة العيلة الكبيرة ومثالها كانت العناية بها بمثابة العناية بالجنس البشري كله دون استثناء . وعلى هذا القياس فلا بدع في ان يكون الاهتمام بأمرها في كل زمان ومكان موضوع نظر الفلاسفة ومرشدي الشعوب وقادتهم حتى اننا رأينا حكماء الشعوب الوثنية انفسهم يأمرون بالنظر في امر العيلة نظراً دقيقاً يكفل سعادتها ليكون هناؤها وسيلة الكمال للجنس البشري كله

ومما يدلك على اهتمام الاقدمين انفسهم بهذا الامر الخطير قول كنفوشيوس فيلسوف الصين وكبير حكمائها انه « لا سبيل الى قيادة العيلة وتدبيرها وادارة شؤونها ادارة حسنة الا باعطائها المثل الصالح »

وهذا القول موجه طبعاً الى رؤساء العيلات وارباب الأمر وبالتالي الى الوالدين الذين في ايديهم زمام الامر وعلى تدبيرهم وقيادتهم يتوقف مستقبل العيلة بل مستقبل الشعب بل الجنس البشري برمته

وكم رأينا في الشرق رجالاً اخذوا على انفسهم ان يكونوا رؤساء عيلات وبالتالي قادة الهيئة الاجتماعية ومديري شؤونها فأفسدوا بسيرتهم ما كان من امرها صالحاً او زادوها بسلوكهم اعوجاجاً على اعوجاج بدلاً من ان يكونوا نبراساً يهدي ضوؤه الى الكمال ومناراً يهتدى بشعاعه الى الصراط المستقيم

ولو علم امثال هؤلاء مقدار ما يجنون على الدنيا ومقدار ما يساعدون على شقاء العالم لكانوا هم قضاة انفسهم دون ان يقضي عليهم احد . ولكن الانسان موضع الضعف بل هو موضع جهل نفسه ورحم الله القائل

ومن جهلت نفسه قدره رأى الناس منه ما لا يرى

فلذلك ترى عيلات برمتها تشقى بجهل رئيسها وتسير في طرق التعاسة لغباوة قائدها . بل لذلك ترى الشعوب التي تعرف قدر العيلة تنحط وتزداد في كل يوم انحطاطاً

هذا ولكل عيلة كما هو معروف رئيسان طبيعيان هما الأب والأم ولنا حديث قليلاً في الكلام عليهما جاهدين بقدر الاستطاعة في بيان وظيفتهما والطرق التي ينبغي لها ان يتخذاها لاداء هذه الوظيفة السامية بما يجب من الامانة فنقول

ان الله تعالى لما خلق الانسان وكونه اتخذ له في ذلك شريكين هما الاب والام وفرض عليهما بهذه الشركة فرضاً يجب القيام به قياماً تاماً وفاء لحق تلك الشركة واعترافاً بنعمة الله . والفرض الكبير الذي نشير اليه هو ان يتأهبا على الخلق العظيم بتربية الولد الذي رزقاه تربية تقوده الى السعادة في هذه الحياة الدنيا

والسعادة كما لا يخفى على احد لا تنال الا باستيفاء شرطين طبيعيين اولهما سلامة البدن وثانيهما سلامة النفس .

وظيفة الوالدين اذاً هي ان يساعدوا الطبيعة في عملها ليصبح الولد الصغير بمساعيهم رجلاً قوياً في جسمه وعقله قادراً على تحمل مشاق الحياة وحل مشاكلها

ونحن اذا اجملنا الكلام على اهل الشرق يباح لنا ان نقول ان ليس بيننا من يحسن القيام بواجب التربية المقدس قياماً يكمل له الوفاء بما ضمنه يوم عقد زواجه

ولسنا ندّعي انه لا يوجد بين الوالدين والعيلات عندنا من يحسن الاقتداء بهم ويجدر اتخاذهم مثالاً في التربية العامة ولكن أولئك هم النادر عندنا والنادر لا حكم له وليس هو من موضع نظرنا في شيء وانما نحن نتكلم بالاجمال

والعجيب من امر العرب الاقدمين والمحدثين السالفين والمعاصرين انهم لم يتركوا معنى الا طرقوه ولا موضوعاً الا اكثروا من الكلام عليه وتأليف المصنفات فيه ما عدا اقرب الأمور اليهم والصق المواضيع بهم ونريد بذلك التربية العامة بوجه الاجمال والتربية العيلية بوجه التخصيص كأن المتقدمين كانوا كلهم عزاباً او كأنهم كانوا يكتبون لتعليم العزّاب فقط مع افتراضهم بقاءهم عزاباً حياتهم بطولها فاهملوا امر تعليم الوالدين من آباء وأمهات فنّ تربية الاولاد اهمالاً تاماً بحيث لا يرى في كتبهم شيء من هذا القبيل على اهميته وشدة الحاجة اليه

واوّل ما يؤاخذ عليه الوالدون عندنا جهلهم بابسط قوانين التربية والمبادىء الصحية فتراهم اذا كبر لهم ولد على فساد او على مرض قالوا انها مصيبة ابتلاهم بها الله في حين انهم اذا نظروا الى ذلك من قريب ادركوا ان تلك المصيبة قد جلبوها هم لانفسهم وذلك لجهلهم بالمبادىء الاوّلية المتعلقة بالتربية الصحية والذهنية او لاهمالهم اياها وتقاعدهم عن القيام بها فما حق احدٌ عليهم بل على نفسها جنت براقش

ولقد سبق لنا القول في الاسطر السابقة من هذا الفصل بل في اماكن عديدة من هذا الكتاب ان التربية تنقسم الى قسمين وهما التربية البدنية والتربية الذهنية . ومعلوم ان التربية البدنية مقدمة على التربية الذهنية لانها ينبغي ان تبدأ مع الجنين وهو في بطن امه في حين ان التربية الذهنية لا سبيل الى الأخذ فيها قبل ان يترعرع الولد في مهده

وعندنا ان التربية البدنية ينبغي ان يشرع فيها والولد جنين في بطن حامله ليس من قبيل الغلو والمبالغة بل هو من قبيل الحقائق التي يجب ان ترسخ في عقول الوالدين بل في عقول الأمهات بنوع خاص لان للمعيشة التي تجري عليها المرأة وهي حامل تأثيراً عظيماً على بنية الطفل الذي يتغذى وهو في احشائها بالدم الذي تكتسبه سواء مما تقتات به من المآكل والمشارب او مما تستنشقه من الهواء

ثم ان كثيرين من الازواج يرزقون البنين والبنات فيتركون للطبيعة ان تنمي اجسادهم وتقوي ابدانهم على غير عناية منهم ولا نظر . في حين ان الطفل في اول ايامه احوج الى المداراة والوقاية منه بعد ذلك لانه كضوء الشمعة في ضعفه وكما ان الشمعة تطفىء ضوءها نسمة السحر كذلك الطفل الصغير يؤثر عليه كل طارىء من العوارض بين جوية وغير جوية ولذلك كان ينبغي للوالدين ان يحيطوا الطفل الصغير بسياج من الوقاية والتدابير الصحية يكون له بمثابة الزجاجة التي تحيط بنور المصباح فتمنع الهواء عنه وتبقيه متقداً مضيئاً

ذلك بعض ما يتعلق بالأمور الصحية في العيلة وبقي من المسائل العيلية امران خطيران ونريد بهما التربية الذهنية والتربية الادبية في البيت فلنستوفيه حقه من الكلام ان شاء الله

باب الشعر

بلاغة العربيات

اذا كانت الحضارة قد رفعت المرأة من وجه فانها قد وضعتها من وجه آخر . نعم ان المرأة قد اصبحت في هذا العصر سيدة المنزل وملكة تحنى امامها في القاعات اعلى الهام . ويكاد يرفع فيها الى مقامها الرفيع الصلاة والصيام . ولكن كم من الفضائل الطبيعية والبدوية فقدتها المرأة بالحضارة والمعيشة الاجتماعية

ولا يكلفك الحكم في ذلك الا ان تدير طرفك في هذه الاشباح الحريرية المنتصبة امامك في القاعات من كل هيفاء يتقلقل السوار في خصرها وتكاد نسمات الهواء تذهب بها صعداً في الفضاء وان تنقل نظرك بعد ذلك الى تلك البدوية العربية الجالسة على بلاط الاسواق ممتلئة الجسم قوة ونشاطاً يتدفق ماء الصحة من محياها ويشرق في وجهها نور جمال من صنعة

الله لامن صنعة الشر ·

ولو كانت الاضرار التي الحقتها الحضارة بالنساء بدنية فقط لكان الخطب هيناً وان كانت صحة البدن اساس صحة العقل · فقد زادت الحضارة عقل المرأة ضعفاً وقلبها انخلاعاً وجعلت منزلتها من الرجل في بعض الامم منزلة النباتات الطفيلية من الاشجار تلتف عليها لتمتص منها غذاءها اذ لا مقدرة لها على العيش بدونها

ومن اهم الفضائل التي فقدتها المرأة بالحضارة وفقدها الرجل معها فضيلة البلاغة التي اطفأ التمدن شعلتها واخمد نورها فاصبح الانسان المتمدن يقضي في المدارس السنوات الطوال لاقتباس ما يجري به لسان البدوي اول ما يحسن النطق ويفقه الكلام · وقد اذكرنا هذا الامر ابيات لبعض شواعر العرب عثرنا عليها في مطالعتنا تاريخ العرب لابن الاثير وتاريخ فتوح الشام للواقدي ورأينا ان نورد بعضها في باب الشعر دلالة على مبلغ ما فقده الانسان من البلاغة والفصاحة باختياره العيش في المدن على العيش الحر المطلق في الخلاء ·

منها شعر لخولة اخت ضرار ابن الازور الكندي خرجت مع اخيها الى ارض الشام يوم جاءها جيش ابي عبيدة فاتحاً في عهد ابي بكر الصديق رضي الله عنه فوقع اخوها في الاسر في مرج دابق في واقعة بينه وبين انصار الروم من العرب المتنصرة فشق ذلك على خولة لانها كانت تحبه حباً شديداً · فقالت « انا لله وانا اليه راجعون · يا ابن امي ليت شعري في السلاسل اوثقوك · ام بالحديد قيدوك · ام في البيداء طرحوك · ام بدمائك خضبوك وانشأت تقول

ألا مخبرٌ بعد الفراق يخبرنا   فمن ذا الذي ياقوم اشغلكم عنا
فلو كنت ادري انه آخر اللقا   لكنا وقفنا للوداع وودعنا
ألا ياغراب البين هل انت مخبري   فهل بقدوم الغائبين تبشرنا
ألا قاتل الله النوى ما امره   وافجعه ماذا يريد النوى منا
لئن رجعوا يوماً الى دار عزهم   لتمنا حفاةً للمطايا وقبلنا
ولم انس اذ قالوا ضرار مقيد   تركناه في دار العدو ويممنا
فما هذه الايام الا معارة   وما نحن الا مثل لفظ بلا معنى
سلام على الاحباب في كل ساعة   وان بعدوا عنا وان منعوا منا

ولها ايضاً في رثائه وقد طال اسره

ابعد اخي يلذ الغمض عيني   فكيف ينام مقروح الجفون
سابكي ما حييت على شقيق   اعز عليَّ من عيني اليمين
فلو اني لحقت به قتيلاً   لهان عليَّ اذ هو غير هون
وكنت الى السلو ارى طريقاً   واعلق منه بالحبل المتين
وانا معشر من مات منا   فليس يموت موت المستكين
واني ان يقال مضى ضرار   لباكيةٌ بسجم هتون
وقالوا لم بكاؤك قلت مهلاً   أما ابكي وقد قطعوا وتيني

وهو من الشعر الرقيق الحلو الذي تنبته البداوة والبديهة في الخلاء وقلما تجيء به الحضارة والصناعة الا بالنكد الشديد ·

ومن ذلك شعر لعميرة بنت عباد اخت الاسود قالته في قصة رواها ابن الاثير ولا بأس من سردها فان فيها دلالة على بلاغة المرأة وحماستها واباءها ·

وذلك ان امرأة من جديس يقال لها هزيلة طلقها زوجها واراد اخذ ولدها منها فخاصمته الى عمليق ملكهم ايام ملوك الطوائف فقالت «ايها الملك حملته تسعاً · ووضعته دفعاً · وارضعته شفعاً حتى اذا تمت اوصاله ودنا فصاله اراد ان يأخذه مني كرهاً · ويتركني ورهاً» فقال زوجها «ايها الملك انها اعطيت مهرها كاملاً · ولم اصب منها طائلاً · الا وليداً خاملاً · فافعل ما كنت فاعلاً · » فحكم الملك بينهما حكماً عادلاً · · ذلك انه أمر بالغلام فصار في غلمانه وان تباع المرأة وزوجها فيعطى زوجها خمس ثمنها وتعطى المرأة عشر ثمن زوجها · · فقالت هزيلة في ذلك

اتينا اخا طسم ليحكم بيننا   فأنفذ حكماً في هزيلة ظالما
لعمري لقد حكمت لا متورعاً   ولا كنت فيمن يبرم الحكم عالما
ندمت ولم اندم واني بعثرتي   واصبح بعلي في الحكومة نادما

فلما سمع عمليق هجاءها اياه امر ان لا تزوج بكر من جديس وتهدى الى زوجها قبل ان تهدى اليه · فلقوا من ذلك بلاء وجهداً وذلاً · فلما زوجت الشموس وهي عميرة بنت عباد اخت الاسود التي ذكرناها آنفاً لم تصبر على هذا العار العظيم فقالت تحرض قومها على ازالته

أيجمل ما يؤتى الى فتياتكم   وانتم رجال فيكم عدد النمل
ولو اننا كنا رجالاً وكنتم   نساء لكنا لا نقر لذا الفعل
فموتوا كراماً او اميتوا عدوكم   ودبوا لنار الحرب بالحطب الجزل
والا تخلوا بطنها وتحملوا   الى بلد قفر وموتوا من الهزل
فللبين خير من مقام على الاذى   وللموت خير من مقام على الذل
وان انتم لم تغضبوا بعد هذه   فكونوا نساء لاتعيب من الكحل
ودونكم طيب النساء فانما   خلقتم لاثواب العروس والغسل
فبعداً وسحقاً للذي ليس دافعاً   ويختال يمشي بيننا مشية الفحل

فلما سمع اخوها الاسود قولها وكان سيداً مطاعاً دبت

الحية في سمه فتآمر هو وقومه على قتل عمليق الظالم فدعوه الى طعام ودفنوا سيوفهم في الرمل حتى اذا اخذ الملك مجلسه ومد يده الى الطعام تناولوا سيوفهم وقتلوه. وكان الدافع الى ذلك امرأة ابت العار في حين ان الرجال سكتوا عنه.

ومن البلاغة البالغة شعر جليلة بنت مرة الشيباني اخت جساس قاتل كليب وكان كليب زوجها. روى ابن الاثير ان جليلة لما قتل اخوها زوجها شق عليها البقاء في حي كليب فرحلت عنه الى حي مرة ابيها فقالت اخت كليب بعد رحيلها «رحلة المعتدي وفراق الشامت ويل غداً لآل مرة من الكرّة بعد الكرّة» فلما بلغ قولها جليلة قالت «وكيف تشمت الحرة بهتك سترها وترقب وترها اسعد الله اختي الا قالت نفرة الحياء وخوف الاعداء» ثم انشأت تقول

يا ابنة الاقوام ان شئت فلا　　تعجلي باللوم حتى تسألي

جد عندي فعل جساس فيا　　حسرتا مما انجلت او تنجلي

فعل جساس على وجدي به　　قاطعٌ ظهري ومدنٍ اجلي

لو بعين فقئت عين سوى　　اختها فانفقأت لم احفل

تحمل العين قذى العين كما　　تحمل الام اذى ما تفتلي

يا قتيلاً قوّض الدهر به　　سقف بيتيَّ جميعاً من علِ

هدم البيت الذي استحدثته　　وانثنى في هدم بيتي الاولِ

«يا نسائي» دونكنَّ اليوم قد　　حصني الدهر برزء معضل

خصني قتل كليب بلظى　　من ورائي ولظى مستقبل

ليس من يبكي ليوميه كمن　　انما يبكي ليوم مقبل

يشتفي المدرك بالثأر وفي　　دركي ثأري ثكل المثكل

ليته كان دماً فاحتلبوا　　درراً منه دمي من اكحل

انني قاتلةٌ مقتولةٌ　　ولعل الله ان يرتاح لي

ولو ترجمت هذه الابيات لكورنيل الشاعر الفرنساوي الشهير لطأطأ لهذه البدوية لمنه البيضاء. فان حال جليلة مع اخيها قاتل زوجها كحال شيمان مع حبيبها قاتل ابيها في رواية السيد وهي اشهر روايات هذا الشاعر الشهير. وقد استوى كلام جليلة وكلام شيمان في البلاغة وحسن وصف الحال استواء يعطي قصب السبق والتبريز لجليلة البدوية لان كلامها من حاضر الخاطر وفيض القريحة كما يقول العرب اما كلام شيمان فانه يشتم منه رائحة البترول الذي احرقه كورنيل في كد خاطره للاتيان بمثل هذه المعاني السامية. والفرق بين البلاغتين ان الاولى اخرجتها البداهة والثانية الصناعة. الاولى بلاغة الانسان في البداوة والثانية بلاغة الانسان وقد مضت عليه قرون وهو يتخبط في الاجتماع فلما كان ذلك ليريد بلاغته الاصلية بل اصبح يعوزه الكد الطويل للوصول اليها

وسنأتي على ذكر باقي شواعر العرب في الاجزاء التالية

اخبار داخلية

مشروع الضرائب — افتتح سمو الجناب الخديوي المعظم الجمعية العمومية في ٤ الجاري في جلسة ساد فيها الوقار والجلال والقى سموه على حضرات الاعضاء خطبة جاء فيها «ان حكومتي ستعرض عليكم مشروعاً جليل الفائدة يكون من ورائه الخير المطلوب لهذا القطر المحبوب وهو تعديل ضرائب الاطيان بطريقة منطبقة على العدل والانصاف فان الطريقة المتبعة في توزيع ضرائب الاطيان اصبحت غير ملائمة لحالتها الآن بعد ان تمت في القطر اعمال عمومية ذات منافع عظيمة اختلفت بها قيمة الاراضي اختلافاً كبيراً» وقد عينت الجمعية لجنة للبحث في هذا المشروع.

البطريرك الانطاكي — كتب مكاتب الطان من الاستانة الى جريدته رسالة بسط فيها تاريخ المسألة البطريركية الانطاكية وقال فيها انها الأحرى بالالتفات. منها ان روسيا نصحت لابناء العرب في دمشق الشام لتجعل البطريرك الانطاكي واحداً من اساقفتهم وان البطريركية القسطنطينية قد احتجت على الانتخاب الذي اجلس صاحب السيادة مطران اللاذقية في مجلس النيابة عن البطريركية وعلى مصادقة الباب العالي على هذا الانتخاب فاجابها وزير الاديان ان الامر قد انقضى ومضى لان ما جرى قد جرى بناء على طلب خصوصي من لدن القيصر الى جلالة السلطان. قال المكاتب وفي عزم البطريركية القسطنطينية ان تتهدد الباب العالي بفتح الباب لتعيين بطريرك روسي في اورشليم اذا رضي الباب العالي عن جعل البطريركية الانطاكية في قبضة الاساقفة الوطنيين. وفي الختام يحذر هذا الكاتب اوروبا من هذين الامرين اي جعل البطريرك الانطاكي من

ابناء العرب وتعيين روسيا بطريركاً لها سيف اورشليم لان فيها سيف زعم هذا الكاتب القضاء على كل نفوذ للكاثوليك والبروتستانت في بلاد الدولة العلية ·

هذا ما كتبه مكاتب جريدة الطان ننقله على علاته من غير تعرض لنفيه او اثباته وقد كفانا مؤونة ذلك ظهور الغرض بين سطوره وكلماته ·

اختراع شرقي جديد — وصفت بعض جرائد القطر الفصول الطوال بشان اختراع آلي جديد اخترعه حضرة المجتهد النشيط يوسف افندي كنعان الحلو لرفع الماء بواسطة تفريغ الهواء واجرى تجربته في اجتماع حضره صاحب السعادة اسماعيل باشا صبري محافظ الثغر وكثيرون من كتاب الجرائد وارباب الاشغال فنجحت التجربة نجاحاً تاماً · وسر هذا الاختراع استفراغ الهواء باحراق الكحول «السبيرتو» فيندفع الماء الى مكان الهواء ليحل محله · وقد قالت جريدة البصير الغراء في هذا الشان ما نصه « وليعلم القارئ ايضاً انه بواسطة احراق نحو فنجان من السبيرتو يمكن رفع اعظم كمية يمكنه ان يتصورها ولو بلغت المئات او الآلاف من الامتار المكعبة وليس في الامر مبالغة البتة اذ اننا كلما كبرنا حجم الصندوق الاسفل ووسعنا فوهة اسطوانته « ماسورته » زاد مقدار الماء المتصاعد والقوة الرافعة هي قوة الطبيعة التي لا تتعب ولا يعتريها كلل ولقد سأل نجيب افندي عمون المسيو اوتوماج صاحب المعمل المشهور عن فكره سيف هذا الاقتراح وكلفه ابداً رأيه حسب الذمة على مسمع من الناس فقال ان الاكتشاف عظيم جداً وعده من الاكتشافات الاولية وسيكون له دور مهم في العالم ومن العجيب ايضاً ان هذا الاختراع يعمل بالقوة المذكورة وهو لا يحتاج الا الى عامل واحد يدير حركته بيده وعليه فسينتشر هذا الاختراع انتشاراً غريباً ويقتنيه كل مزارع بل كل محتاج الى الماء مهما قلت الكمية التي يحتاج اليها لانه لا يفتقر الى زيت او شحم او مهندس او اوسطى فهو بسيط ظاهر يستخدمه الاولاد »

وقد هنأ سعادة المحافظ المخترع النشيط بنجاح اختراعه وبلوغه امنيته بعد قضائه عشرين عاماً استهلك فيها ماله وقواه حتى نال ما تمنى · وعزا المخترع نجاحه الى حضرة الفاضل نجيب افندي عمون الذي امده بالمال لاكمال تجاربه · ثم أعلن انه قد تألفت شركة شرقية باسم « الهواء والماء » لصنع آلات من هذا الاختراع في بلجيكا يرأسها حضرة عمون افندي ومريد

هذا الامر يا حبذا الوقوف على تفصيل هذا الاختراع الشرقي الجليـــل

بسل الابطال — ارسلت الحكومة الفرنساوية الطراد « داسا » الى جيبوتي ليعود منها بمرشان ورجاله · والذي يعلم معنى اسم «داسا» لا يسعه الا الاعتقاد بان الحكومة الفرنسوية قد ارادت امراً باختيارها الطراد داسا على باقي الطرادات الفرنسوية ·

فداسا اسم قائد فرنسوي عاش في اواسط القرن الثامن عشر ومات ميتة خلدت اسمه · ذلك انه كان حرب بين الفرنسويين والهانوفريين سيف سنة ١٧٦٠ قرب قرية تدعى كلوستركان وكان كل من الجيشين معسكراً في طرفي غابة والشماليه داسا في جملة ضباط الجيش الفرنسوي · فلما جن الظلام خاف داسا ان يدهم العدو الجيش فدخل في الغابة متجسساً فما دخلها حتى احاط به على حين بغتة بعض من جنود الاعداء ووضعوا حرابهم في صدره وانذروه بالقتل اذا اخرج ولو صوتاً واحداً تنبيهاً لرفاقه · فلما علم داسا انهم ينوون تبييت الجيش ومداهمته اختار بذل نفسه في سبيل خلاصه فصرخ ملء فيه « احذروا الاعداء ايها الجنود » فخرقت حينئذ الحراب صدره الا ان الجيش الفرنسوي تنبه الى عدوه وخلص من الخطر الذي كان يتهدده

فكأن الحكومة الفرنسوية تقول لمرشان عند ارسالها الطراد «داسا» اليه — لا اجهل انني اتعبتك بلا فائدة سيف اجتياز افريقيا من الغرب الى الشرق ولكن اذكر انه قد تقدمك من بذلوا حياتهم في سبيلي · فلا يحنطك عليَّ انك لم تنجح كل النجاح في بعثتك فان مصالحي الكبرى اقتضت اجلاءك عن فشوده

جمعية الآداب — الف نخبة من الافاضل والادباء في الثغر جمعية دعوها « جمعية الآداب » غرضها تلقين الدروس وفتح قاعة للمطالعة فيها الكتب والجرائد المختلفة · وقد اتانا قانونها ناطقاً باجتهاد حضرات اعضائها وعلو همتهم في خدمة الادب وسمو اميالهم وطيبهم فنثني كل الثناء على مشروعهم الجليل وندعو لهم بالثبات والنجاح

اعاظم الرجال المتقدمين والمتاخرين ولع ثلاثة من اعاظم القرون المتأخرة بقراءة سير اعاظم الرجال وقالوا في فائدة هذه القراءة انها كانت توحي اليهم كل جليل وعظيم اولهم الملك

لويس الخامس عشر وثانيهم جان جاك روسو وثالثهم نابوليون الاول . والذي شاقهم بنوع خاص في هذه المطالعة مطالعة سير اعاظم رجال اليونان والرومان علمها جمعت بين لذة التاريخ وفائدته ومكافأة الحوادث ووصف اولئك الابطال وذكر ما اتوه في الحكمة والسياسة والحرب والفلسفة من جليل الاعمال . لذلك رأينا ان نبدأ في الجزء القادم بنشر سير اولئك الاعاظم المتقدمين الذين غذى تاريخ حياتهم نفوس لويس الخامس عشر وروسو ونابوليون وغيرهم من اعاظم المتأخرين فتكون هذه السير تاريخاً لاولئك الرجال والعصر الذي عاشوا فيه والامة التي وجدوا فيها مما لم يبحث فيه باحث الى الآن ولا يخفى اهميته وفائدته لخاصة القراء وعامتهم . وسننشر ايضاً مع سير اعاظم المتقدمين سير بعض من اعاظم المتأخرين

كتاب الجامعة الافاضل — ننشر في الجزء القادم فصلاً بعنوان « التأثر المشترك » لحضرة العالم الفاضل والمؤرخ المحقق جرجي افندي يني صاحب « تاريخ سوريا » وتاريخ « امم المشرق القديمة » فقد تكرم اعزه الله على الجامعة ووعدها بفصول علمية وتاريخية تحلي بها جيدها وهذا الفصل اولها

وننشر في الجزء القادم ايضاً فصلاً في المنطق لحضرة صديقنا الكاتب المجيد « محجوب » كتبه باسلوب رقيق جمع بين اللذة والفائدة .

وقد نشرنا في هذا الجزء فصلاً بعنوان الروايات وهي نتيجة للكتاب بقلم عالم من علماء الشرق وسنعود الى هذا الموضوع الجليل . ثم يليه فصل السلطنة السماوية لحضرة الكاتب المجيد اسعد افندي باسيلي جدير بان يقرأ بالامعان الكثير لما حواه من اسباب انحطاط الصين الادبية مما يجدر ان يكون عبرة لسائر الامم الشرقية

وفي باب المرأة والعائلة فصل موضوعه العيلة لحضرة الكاتب الفاضل خليل افندي زينيه رئيس تحرير جريدة الاهرام اتحفنا حضرته مقتطفاً من كتاب له تحت الطبع في العلم والتربية اودعه خلاصة ابحاثه في هذين الفنين بعد سنوات طوال قضاها في الجهاد الادبي على صفحات جريدة من اشهر الجرائد الشرقية

هذا وقد انهينا هذا الجزء بفصل في الاخاء والحرية ويتبعه في الجزء القادم فصل في « حاجتنا السياسية الكبرى » فنوجه اليها الانظار .

صفحات الجامعة ومطبعتها — تعذر علينا اصدار هذا الجزء في ميعاده لاشتغال الجامعة بترتيب مطبعتها وحروفها الجديدة التي طبعنا بها هذا الجزء فكان سبباً لهذا التأخير الوقتي . ولما كان اقبال حضرات القراء على الجامعة يوجب علينا الاهتمام بتحسين حالها على حسنه فقد شرعنا منذ الآن بادخال هذا التحسين . ذلك انا طبعنا الرواية بحرف صغير في صفحتين يقومان مقام اربع صفحات بالحرف الكبير وادخلنا الصفحتين الباقيتين في المجلة فصار عدد صفحاتها ٢٠ بدلاً من ١٦ ابتغاء مرضاة القراء وسنوالي هذا التحسين ان شاء الله

مجلة زراعية جديدة — يسرّ مريدي الخير لهذا القطر ان يعلموا ان الجمعية الزراعية التي يرأسها حضرة الامير الجليل صاحب الدولة البرنس حسين باشا كامل منشط الزراعة في هذا القطر قد عزمت على انشاء مجلة زراعية شهرية تعميماً للمعارف الزراعية وهي حسنة جليلة من حسنات دولة رئيس هذه الجمعية فان زراعة القطر شديدة الحاجة الى مجلة زراعية يديرها اكابر العارفين بهذا الفن الجليل

فندق في ارض الذهب — من زار الفندق الجديد الذي انشئ في داوسون من اعمال كلوندايك ارض الذهب . . يجد في غرفه اعلاناً من صاحب الفندق هذه خلاصته .

يعلن صاحب الفندق حضرات الزائرين انه غير مسئول عن حياتهم وعما يكون معهم من الاموال

على حضرات الزائرين ان ينتبهوا عند اطلاقهم المسدسات بعضهم على بعض في غرفة المائدة او في القاعة لئلا يصيب رصاصها احد الخدم وعليهم ان يدفعوا ثمن جميع ما يتلفه هذا الرصاص من الاثاث او الزجاج

نفقات جنازة المقتول منهم خارجة عن نفقات اكله وشربه قبل مماته

لا تقبل ادارة الفندق شكوى زائر من الخادمين لان كلاً منهم في جيبه مسدس فعلى الزائر الذي يشكو من احدهم ان يأخذ حقه منه على طريقة البراز

بما ان فندقنا مأوى نخبة الناس وكرامهم فيجب على الزائرين ان يسلكوا فيه سلوكاً حسناً والا فمدير الفندق يحفظ لنفسه حق اخضاعهم باستعمال بندقيته محشوة بالرصاص

يقام في الفندق كل يوم سبت مرقص حافل ولكن لا يجوز ان يحضره احد الزائرين وهو عاري القدمين . . .

أخبار خارجية

انكلترا — يحاول الايرلنديون توحيد الحزب الايرلندي وقد عقدوا لذلك اجتماعاً كبيراً في دوبلين عاصمة ايرلنده ولم يفلحوا الى الآن.

نشر تقرير حضرة اللورد كرومر عن مصر والسودان واهم ما في هذا التقرير انتقاد شديد على نظام المالية الدولي في مصر والتصريح بان ادخال التمدن الى السودان يجب ان يكون بطيئاً

قال وزير المالية في مجلس العموم ان في الميزانية عجزاً يجب سده بتخفيض المخصص للديون العمومية وبوضع الرسوم على الخمور والتبغ واسهم الشركات الاجنبية والاستعمارية وصرح بان هذا العجز ناشئ عن زيادة نفقات التسليح وانه اذا استمرت الحال على هذا المنوال فعلى انكلترا ان تسطو زيادة عظيمة في الضرائب الا اذا وضع مؤتمر السلم حداً لهذه النفقات الذاهبة من جميع الدول بلا فائدة . وساء الانكليز هذا العجز الذي بدا في الميزانية

اجريت بين شاطئي انكلترا وفرنسا تجارب التلغراف بلا سلك فنقلت الرسائل بكل وضوح وسهولة .

فرانسا — نشرت جريدة الفيغارو شهادات الشهود لدى محكمة النقض والابرام الجنائية وهي اوراق سرية بشأن قضية دريفوس فقررت الحكومة الفرنسوية محاكمة هذه الجريدة. وقد هاجت هذه الشهادات الراي العام الفرنسوي واهم ما جاء فيها تصريح الملحقين العسكريين بسفارتي المانيا وايطاليا في باريز بانه لم يكن لها يوماً علاقة بدريفوس وان استرهازي هو الذي دفع الى الملحق العسكري الالماني الاوراق المذكورة في البوردرو الذي حكم على دريفوس بموجبه. فاذا صح هذا القول كان دريفوس بريئاً واسترهازي خائناً.

دخل القائد مرشان اديس ابابا في ١١ مارس دخول الظافر المنتصر . وقد ارسلت الحكومة الفرنسوية بناء على قرار مجلس الوزراء الطراد «داسا» الى جيبوتي للعودة به الى وطنه (انظر رسل الابطال في الاخبار الداخلية)

سافر الاميرال فورنيه باسطول عظيم الى كالياري في سردينيا من اعمال ايطاليا لينوب عن الحكومة الفرنسوية في الاحتفالات التي تقام هناك بمناسبة زيارة الملك همبرت والملكة لها. وقد ادب الاميرال للملك والملكة مأدبة في بارجته تبودلت فيها عبارات الوداد والدعاء وساد تحمس الوداد بين الفرنسويين والايطاليين وهتف الشعب للضباط الفرنسويين كثيراً وكل ذلك نتيجة المعهدة التجارية التي عقدت بينهما بعد حادثة فشوده

نشرت جريدة الطان الشبيهة بالرسمية فصلاً افتتاحياً وافقت فيه على احتلال ايطاليا لطرابلس الغرب يوماً من الايام. وقد شاع ان الدولة العثمانية قد احتجت في باريس ولندن على الاتفاق الافريقي لانه يمنح فرنسا الاراضي الواقعة وراء طرابلس الغرب والارجح ان هذه الاشاعة غير صحيحة .

تكلمت جريدة الطان عن تقرير حضرة اللورد كرومر بشأن مصر والسودان فوجهت الانظار الى تأخر تعليم اللغة الفرنسوية في مصر .

روسيا — تناولت المخابرات بين روسيا وانكلترا بشأن الصين مسائل أخرى غير المسائل الصينية لان الدولتين ترغبان في قطع جميع ما بينهما من اسباب الخلاف والنزاع

مراكش — دفعت مراكش ٦٠ الف مارك تعويضاً لالمانيا بعد انذار نهائي قدمته لها

بلغاريا — نقلت شركتا روتر وهافاس انه قد حدثت معركة دامت اربع ساعات على الحدود العثمانية والبلغارية بين جنود البلادين فقتل وجرح كثيرون لكن جرائد اوروبا لم تؤكد هذه الاشاعة وبعضها ينفيها

اليونان — استقالت وزارة رالي لاعتراض على اسراف على قانونية انتخاب رئيسها فالف المسيو ثيوتوكيس وزارة جديدة وهو شاب معروف بالنشاط وسعة العلم.

فيلبين — نشر الجنرال اوتيس منشوراً اعلن فيه سيادة الولايات المتحدة على جزائر فيليبين واكد لاهاليها منحهم الاستقلال الى الحد الذي يكون عدمه مطلقاً على المصالح الاميركية وعلى الحرية المدنية والدينية

ساموى — استفحل امر مسألة ساموى بين انكلترا واميركا والمانيا فاطلقت السفن الانكليزية والاميركية المدافع على حزب مطافا رجل المانيا مدة ثمانية ايام ووديت بما ليتوى مناظره ملكاً على ساموى وقد الفت لجنة من مندوبي هذه الدول الثلاث للبحث في حل هذه المشكلة

غذاء المعد القوية

النبات شعر الارض والنسيم مشطه (مثل فارسي)

في كبار الموظفين من يكونون كالكتب في المكتبة اعلاها وضعاً اقلها فائدة ونفعاً . (بول ماسون)

اذا افشى صاحب لك سراً فلم نفسك على انك استأمنته اياه بدلاً من ان تلوم صاحبك (لابرويير)

مم تشكو ايها الانسان ؟ أمن العراك ؟ انه طريق الانتصار . امن ظلامة ؟ وما تأثير الظلامة في النفس الخالدة . امن الموت ؟ انه باب الخلاص (ملوتين)

متى ربيتم النساء فلا تهتموا بتربية الرجال لان النساء يربينهم طبقاً لتربيتكم اياهن في تربية النساء تربية الرجال والنسا معاً (اميه مرتين)

ليس الانسان ملاكاً ولا حيواناً . ومن سوء حظه ان من يريد جعله ملاكاً يجعله حيواناً (باسكال)

في الانسان نقائص صغيرة لا يغضبه ان تذكرها له وتمازحه بشأنها فاذا كنت ممن يحبون المزاح فامزح ولكن لا تدع مزاحك يتناول غير هذه النقائص (لابرويير)

المرأة التي تتنكر اي التي تنصرف الى الاشغال العقلية هي كالرجل الذي يلبس (فسطاناً) ويضع على وجهه الابيض والاحمر . وحدث المرأة لتضحك . لتضحك . لتضحك . وبضحكها هذا تحكم الرجل سيد المخلوقات وتخفف متاعبه . (ليسيك)

متى اردت ان تعلم اذا كنت آخذاً في البعد عن دور الشباب فيكفي ان تدع عينك تقع على عين امرأة غضة الشباب فمنها تعلم ما تريد ان تعلم — يا لها من مدرسة هائلة (لابرويير)

يا لقدرة الحب وسلطته . لو كان الشيطان يحب لما كان شريراً (سان تيرير)

لا ارى العالم الا عيلة واحدة . كذلك كان في القديم وكذلك يجب ان نراه الآن . والا اذا كنا نؤثر بعضه على بعض ونطلب الخير لفئة دون أخرى كنا كمن يقرّب منه بعض اقاربه ويبعد البعض الآخر (ريشارسون)

لا يكون الباطل تاماً قط ولا يكون الحق قط مؤذياً (دي ماستر)

لا تقاس فضيلة الانسان بما يصنعه وهو في حالة الحذر والتيقظ الشديد ولكن بما يصنعه اعتيادياً (باسكال)

غذاء المعد الضعيفة

محطة القاهرة ومحطة الاسكندرية : قال صديق لصديقه اعتقد انه لا يوجد اسرع من الاكسبرس الذي يسير بين القاهرة والاسكندرية . فقال له صديقه وما الذي حملك على هذا الاعتقاد . فاجاب — كنت اليوم قادماً مع الاكسبرس من القاهرة ولما تحرك القطار بنا اغضبني معاون محطة القاهرة بأمر من الامور فرفعت يدي وضربته فما شعرت الا وقد اصابت كفي وجه معاون محطة الاسكندرية . . .

بين شابين : اتعلم يا صديق أمراً اصعب على الانسان من الزواج بلا حب — نعم يا صديق وهو الحب بلا زواج .

بين زوجين : قال الزوج لزوجته مازحاً وقد رأى حماراً يمر — اظن ان هذا الحمار من اقربائك . فاجابت الزوجة على الفور — نعم هو من اقربائي بالزواج .

بين عروسين : اما كنت تقول لي دائماً قبل الزواج انك تحبني حتى انك تحب الارض التي أمشي عليها . فاجابها الزوج — نعم قلت ذلك لان تلك الارض كانت ملك ابيك اما الآن فهي ملكي .

بين صديقين : لماذا قلت انه رجل تعيس — قلت ذلك لانه كسر رجله بالكرة . ورأسه بالدراجة (البيسكليت) وقلبه بالحب .

صاحب جريدة . رزق صاحب جريدة غلاماً فاتاه اناس بعد اسبوع يهنئونه بالمولود . فقال له احدهم نرجو ان يكون خلفاً صالحاً لك ووارثاً نشيطاً لمركزك . فاجاب الاب متوجعاً . لا اظن هذا الولد يحقق املي به فيكون اهلاً لمركزي لاني اراه منذ اليوم يسهر طول الليل وينام طول النهار .

بين قروي وكاهن : رأيت امس يا ابانا مارداً من مردة الجن — واين رايته — رايته على جدار الكنيسة في نور القمر — وكيف كانت هيئته — شبه حمار — خفف عليك ولا تخف فما رايت الا خيالك .

بين رجل وامرأته : قال رجل لامرأته — كنت ابله بليداً حتى رضيتك زوجة لي . فقالت المرأة — والآن اما انت ابله وبليد — لا ياست اضبطي لسانك انا لست الآن ابله ولا بليداً . فقالت المرأة — عافاك الله اذاً انا التي اصلحتك .

الفصل الثاني

المهاجرة

لا نعلم ما يكون حكم المؤرخين اذا بحثوا في العصور الآتية في هذه المسألة : « هل ان مهاجرة السوريين الى اميركا نفعتهم ام اضرتهم » ولكننا نعلم ان هذه المهاجرة سيكون لها مكان غير صغير في تاريخ سوريا الجيلة . وستعانق في التاريخ الآتي ارض فينيقيا القديمة وارض واشنطون الحرة كما يتعانق ابناؤها الآن وراء الاوقيانوس البعيد وكما تعانقت في التاريخ الماضي فينيقيا وقرطجنة في العصور البعيدة

فينيقيا وقرطجنة . سوريا واميركا : كم من شبه بين هاتين الكلمتين . ولكن كم من فرق بينهما ايضاً . كانت فينيقيا أم قرطجنة لان قرطجنة مستعمرة فينيقية كما لا يخفى فهي جزء وفينيقيا كل ولكن فينيقيا مع اميركا على عكس هذا الامر فان اميركا الآكلة وفينيقيا المأكولة

وكأنه كتب من ألوف من السنين لهذا النسل المجتهد النشيط الذي يسكن شواطئ البحر المتوسط ان يبقى في كل زمان جوّاب آفاق يضرب في الارض شرقاً وغرباً مستفيداً مكتسباً يمزج عاداته بعادات الذين ينزل عليهم فيأخذ منهم مما عندهم ويعطيهم مما عنده . وكأنه كتب للسوريين ان لا يبقوا قوامهم كلها في وطنهم بل ان يخرجوا بعضها الى الخارج . هكذا صنعوا يوم اسس اجدادهم المستعمرات الايوبية في آسيا وقرطجنة العظيمة في افريقيا وهكذا يصنعون اليوم اذ يؤسسون المستعمرات او المحلات السورية في البلاد الاميركية

ينفرون الى تلك البلاد خفافاً وثقالاً هذا معوّل على ما في جيبه من المال وذاك على ما في رجليه من المقدرة على السير وفي يديه من القوة على العمل وذلك على ما في نفسه من القوة والحماسة والامل مولين وجوههم كلهم شطر ارض الذهب ارض العالم الجديد البكر العذراء المنزهة عن شرور العالم القديم وعن شقائه وتعاسته

نهر كبير كانت تحول السدود دون مجراه ثم انفتح السد فطمى لا يصد مياهه شيء صغيراً كان او كبيراً

بخار كان محتقناً في اسطوانة فثقبت الاسطوانة فاندفع البخار منها اندفاعاً شديداً

انبوبة زجاجية كان الماء محصوراً فيها فثلمت الانبوبة فانبجس الماء انبجاساً

هذه هي مهاجرة السوريين الى البلاد الاميركية

ونعني بهذا انها ناموس طبيعي لا يرده قانون ولا تقف صعوبة في سبيله . ان الارض في هذا الزمان للمجتهدين العاملين . ان الارض للسائرين اما الواقفون فبشرهم بموت عاجل وعذاب أليم . والفينيقيون لا يقفون لانهم يرون زحام العالم الشديد ويكرهون الموت الادبي والاقتصادي . كلا لا يقفون ثم لا يقفون . انهم يطلبون الثروة حيثما وجدوها والعمل حيثما وجدوه مقتدين بالالمانيين والايطاليين والايرلنديين وغيرهم من الامم في المهاجرة الى « مجمع العناصر » الى « أم جميع الامم » تلك القدر النحاسية الكبرى التي تصهر فيها جميع اصناف الناس وتمزج جد الامتزاج لتكون صنفاً واحداً جديداً

الى هذا المجمع كان يسير بطرس واميل ومن معهم من الرفاق ونحو هذه القدر كانوا كلهم متجهين يضربون اخماساً لاسداس مسلمين ارواحهم الى السفينة والامواج ونفوسهم الى قلق الشك في المستقبل والخوف من طوارئ الزمان

الفصل الثالث

رائحة البلاد

اذا مررت في نيويورك في الحي ب ... من طرفه الشرقي وصلت قبل أن تنتهي الى طرفه الغربي الى مكان في الطبقة السفلى يستلفت نظرك اليه لوح فوق بابه مدهون بلون احمر وعليه هذه الكلمات باللغتين العربية والانكليزية « تدخل رجلاً صغيراً وتخرج ملكاً كبيراً » وتحتها هذه الكلمات ايضاً : حنا بطرس . قهوة لبنانية سورية اميركية

على انك لا تصل الى باب هذا المكان الذي « يدخل اليه الرجل رجلاً فيخرج منه ملكاً » حتى تسمع في داخله اصواتاً مختلفة بين قهقهة ونشيد وصراخ ونداء يمازجها رنين الكؤوس واصوات احتكاك الزجاجات واذا دنوت منه والقيت نظرك في الداخل رأيت أولئك « الملوك الوقتيين » يتناولون « عروشهم الوقتية » شيئاً فشيئاً فكلما افرغوا في اجوافهم شيئاً مما امامهم ارتفعوا بعض الشيء الى تلك العروش

وعلى ان القارئ الكريم قد نظر الى داخل هذا المكان وهو على مقربة منه فليدخل معنا اليه ملا نجعله يقيم فيه وقتاً طويلاً

يجد الداخل الى هذا المكان صورة قهوة لا تختلف كثيرًا عن قهاوي سوريا ولبنان في صدر المكان رجل ضخم الجثة جالس وراء مائدة مرتفعة امامه وفي ارض المكان موائد نظيفة متفرقة مصفوفة حولها الكراسي والمقاعد بينها غلامان يروحان ويجيئان للخدمة وعلى الجدران رسوم معلقة بينها رسم جورج واشنطون مكتوب تحته « بطل اميركا »

ولم يكن في هذه القهوة عدد كثير من الزائرين لان الوقت كان لا يزال صباحًا الا انهم كانوا يتواردون واحدًا بعد واحد. وكان الجالسون منهم بعضهم يشربون والبعض يدخنون والبعض يتناولون طعام الصباح الا واحدًا منهم كان لا يشرب ولا يدخن ولا يأكل بل كان يقرأ في صحيفة بيده وهو منقطع عن الباقين في احدى زوايا المكان

وما انقضى على هذه الحال نصف ساعة حتى غصت القهوة بالزائرين وزادت ضجتهم وكثر ازدحامهم فرفع الرجل الذي يقرأ عينيه عن صحيفته وقال لشاب كان امامه

— علامَ هذا الازدحام في هذا الصباح كأن اخوانا على موعد

— نعم هم كذلك لان هذا اليوم موعد وصول السفينة التي تجيئنا بالقادمين من الوطن. فهم سينزلون الى البحر ليشموا رائحة البلاد

— اعلم ذلك ولا اجهل انهم يجتمعون عادة في هذه القهوة ومنها يذهبون الى المكان الذي ينزل فيه القادمون من بلادنا لمشاهدتهم « وشم رائحة البلاد » كما ذكرت ولكني ارى اليوم زحامًا فوق العادة

— سبب هذا الزحام ان بين القادمين رجلاً تحب النزالة ان تستقبله بشيء من الاكرام وهو المعلم اميل اذا كنت سمعت به

— المعلم اميل . سمعت اسم هذا الرجل مرة من صديقنا الخواجا بولس وكان صديقنا هذا هو الذي اعدّ هذا الاكرام لرجل يسميه « ولده » فانه ذو نفوذ وسلطة على النزالة في هذه البلاد. واني ليسرني ان ارى النزالة تجتمع في الغربة لاستقبال رجل قادم من وطنها فانها تكرم وطنها وبلادها في ذلك الرجل ولكني لا ارى هذا الاكرام في موضعه اذا كان موجهًا لمعلم اولاد لا شأن له . وهل علمت ان الخواجا بولس ينزل الى البحر لاستقبال هذا الرجل ايضًا

— نعم فانه في مقدمة المستقبلين

— وهل ينزل وحده

— لا فان اكثر النزالة تكون معه

— نعم . فهمت ذلك . ولكن هل ينزل وحده . اعني ألا يكون معه احد من اهل بيته

— الظاهر انك لم تأتِ هذه البلاد من عهد بعيد ياخواجا . وكم شخصًا في بيت الخواجا بولس حتى تقول اهل بيته . قد ماتت امرأته الفاضلة المسكينة منذ سنتين ولم يرزق منها ولدًا الا « ماري » ولا اهل له في هذه البلاد ولا في الوطن الا اخاه الخواجا حنا التاجر الشهير المقيم هنا مع عائلته فهل تسمي السيدة ماري اهل بيته

— سميتها انا اهل بيته اما انت فسمها كما تشاء . ولكن هل هي نازلة مع ابيها الى البحر

— اظن ذلك

— أما سمعت اسمًا يلفظ مع اسم اميل في جملة القادمين

— لم اسمع شيئًا فان القادمين كثيرون وهذه المرة الاولى التي يأتينا فيها من ابناء وطننا خمسون شخصًا مرة واحدة فانهم لا يزالون يحبون المهاجرة الى هذه البلاد ويستصعبونها ولكني ارى كما قال الخواجا بولس انه سيأتي يوم تكون فيه اميركا اقرب اليهم من ابواب بيوتهم

وكان الرجل يتكلم وصاحب الصحيفة غائص في بحار الافكار ثم سأله

— وهل تعلم اين يكون نزول صاحبك المعلم

لكنه لم يتم سؤاله حتى دخل رجل ونادى بالحاضرين ان الباخرة اوشكت ترسو في الميناء فافرغ كل في فمه فضلة كأس الويسكي او الشاي او القهوة التي امامه ثم تناول بعضهم منديلاً من جيبه فمسح به فمه وبعضهم مسحه بكمه وخرجوا يتحادثون ولم يبقَ في القهوة الا العدد القليل

فطوى حينئذٍ ذلك الرجل صحيفته ووضعها في جيبه ثم خرج وراءهم يقتفي آثارهم

فوصل الجميع الى مكان نزول الركاب والركاب نازلون من السفينة . فمد الرجل الذي كان يقرأ في القهوة نظره اليهم وتقدم بخطى واسعة منهم فابصرهم ثلاثة اقسام . قسم متأخر وهو القسم الاكبر وفيه سواد القادمين والمستقبلين وقسم آخر امامه يحيط افراده بصاحبنا بطرس الذي رأيناه على جبل النورية في الفصل الاول وقسم ثالث امام القسمين الآخرين في وسطه صاحبنا « المعلم اميل »

البقية تأتي

الجزء الرابع — السنة الاولى

الله والوطن

الجامعة العثمانية

مجلة سياسية ادبية علمية تهذيبية

« يكون الرجال كما يريد النساء فاذا اردتم ان يكونوا علماء وفضلاء فعلموا النساء ما هي العظمة والفضيلة »
« جان جاك روسو »

« ليست وظيفة المدرسة مقصورة على تعليم العلوم فقط »
« فان بث الفضيلة والاقدام من اخص وظائف المدرسة »
« جول سيمون »

الاسكندرية في ١ مايو (ايار) سنة ١٨٩٩ — الموافق ٢١ ذي الحجة سنة ١٣١٦

باب المقالات

حاجتنا السياسية الكبرى

دواء الشرق

رأي شرقي كبير

اذا قلنا الشرق فالقراء يعلمون اي ارض عز يزة نعني واي بلاد طيبة نريد . فليس ثمت ما يدعو الى التصريح بدلاً من التلميح لان غرضنا نقل الآراء الصحيحة والافكار السليمة الى الرؤوس المفكرة العاملة التي تكفيها الاشارة اما الاعضاء فحسبها في هذا الباب ان الرؤوس تعمل لها وتشتغل لمنفعتها

وقد آن الآن ان نجمل ما فصلناه في الاجزاء السابقة بشأن هذا الشرق العزيز لنصل الى الغرض الاكبر الذي كنا نحوم حوله وابقينا الكلام عليه الى ما بعد الفراغ من المقدمات اللازمة له

قلنا في الجزء الاول في بدء الكلام على الشرق ان به داءين الاول داخليٌّ وهو جهل ابنائه والثاني خارجي وهو مطامع الدول القوية فيه . وان دواء الداء الاول قتل الجهل بالعلم الصحيح والتربية الصحيحة ودواء الداء الثاني مزج عناصره جد المزج وتربيتها تربية واحدة ومعاملتها معاملة واحدة

ثم انتقلنا في الجزء الثاني فأريناان تعصب اوروبا على شرقنا ليس تعصباً دينياً كما يقول بعضهم ولكن تعصباً سياسياً ناشئاً عن رغبة القوي في الاستبداد بالضعيف واعظم دليل على ذلك ان المانيا المسيحية قد صافحت في مأدبة دمشق الشام «الجامعة الاسلامية» يداً بيد . فاذا منعنا اسباب هذا التعصب السياسي باتباعنا السياسة الداخلية الصحيحة واستنادنا الى صديقة عظيمة كالمانيا القوية وجيش باسل كالجيش العثماني المصنفر لم يبق للخصوم حجة في المداخلة في شؤوننا والتعصب علينا وقذفنا بذلك المهابة في نفوسهم لان الحق كله يكون حينئذ معنا محاربا في صفوفنا

ثم وصلنا في الجزء الثالث الى افضل الشجرتين الواجب غرسها اولاً في الشرق بعد تمسكه بعرى السياسة الداخلية الصحيحة وقتله الجهل ورده الاطماع هل هي شجرة الاخاء ام شجرة الحرية فاقمنا الدليل على وجوب تقديم الاولى على الثانية لاننا الآن احوج الى الجمع منا الى التفريق كما قدمنا

هذا ما قلناه الى الآن . ولكن هل قلنا كل ما يجب ان يقال ? اما شعر القراء المخلصون ان هنالك فراغاً كبيراً يجب سده وكلة قوية يجب التصريح بها ? كيف نجمع الكلمة بلا جامع ? انى نغسل القلوب بلا غاسل ? كيف يقتل الجهل ويرد الطمع ويغرس الاخاء بلا قاتل وراد وغارس ? قلنا المدرس والامهات

والجرائد ولكن أليس فوق هذه الوسائل سلطة عالية لها حق التصرف في شؤونها رفعاً وخفضاً واصلاحاً وافساداً . اليس صلاح هذه الوسائل او فسادها متوقفاً على صلاح هذه السلطة او فسادها . وما هي هذه السلطة ؟

اذا كان في الشرقيين من يحترم السلطة احتراماً حقيقياً مبنياً على معرفة الواجب المقدس فانا في مقدمة هؤلاء المحترمين . نحترم السلطة لا لانها اعطيت من فوق بل لانها من ضرورات الاجتماع وحاجاته واحترامها قاعدة من القواعد الفلسفية والسياسية . الا اننا نفرق بين السلطة و بين المتسلط . اننا نضع سداً قوياً بين المبدإ والشخص فالمبدأ نحترمه ونخفض الرأس امامه لانه ازلي ابدي واذا شئت فقل سماوي اما الشخص فهو قبضة من التراب يوكل اليها ادارة ذلك المبدإ العظيم . فاذا حدثت اساءة فانما يحدثها ذلك التراب وهو المسئول عنها لانه مصدرها اما المبدأ فيبقى صحيحاً سليماً نزيهاً عن كل ما يرمى به و يعزى اليه .

فالسلطة التي اشرنا اليها آنفاً هي القوة التي يدبر بها الحاكم المحكوم . هذا هو المبدأ . والحاكم هذا هو الشخص . فاذا قلنا هنا في هذين الرفيقين فانما نقول في الثاني دون الاول لاننا كما قدمنا ممن يحترمون الاول احتراماً لا نبالغ فيه اذا قلنا انه يكاد يكون دينياً .

والذي نريد قوله في احد هذين الرفيقين ان صلاح حال الحاكم هو الفراغ الكبير الواجب سده في هيئتنا الشرقية . ولا يجهل احد ان صلاح حال كل امة يكون باحد وجهين . فاما اصلاح يبدأ من تحت اي ان الامة تأخذه عنوة واقتداراً واما اصلاح تعطاه من فوق اي ان يمد الحاكم الى المحكوم يداً يفضاه فيها غصن او اغصان من شجرة الاصلاح الذكية .

و يستحيل على الشرق ان ينال السعادة على الوجه الاول لاسباب كثيرة يضيق دونها هذا المقام بقي اذاً الوجه الثاني وهو ان يعطى السعادة عفواً من غير ان ينقل اليها قدماً وهذا يتم بحسن اختيار حكامه

ولقد كان الحكيم افلاطون يقول في حياته « وددت لو يكون الحكام فلاسفة او يكون الفلاسفة حكاماً » اما الشرقيون في هذا الزمان فلا يطلبون ان يكون حكامهم فلاسفة ليحسنوا ادارتهم كما يحسنها الفيلسوف الكامل الذي يحكم طبقاً للعدل والشرائع الطبيعية والالهية لا طبقاً للاهواء الخصوصية وانما كل ما يطلبونه ان لا يوضع مبدأ السلطة المقدسة في ايدٍ ضعيفة لا تعرف ادارته . ان لا تلقى الجواهر في المزابل . ان لا تمزج الفضائل بالرذائل . و بعبارة واحدة ان لا يسمى حاكماً في الشرق الا من كان كفوءاً لهذه الوظيفة السامية التي تتوقف عليها سعادة الانسانية

فحسن اختيار الحكام في الشرق هذه هي حاجة الشرق الكبرى

اجل لا تعوزنا القوانين « الآن » فلدينا منها القدر الكافي . لا نحتاج « الان » لاطلاق حرية الجرائد لاننا رأينا نتيجة هذا الاطلاق في بلاد شرقية لا تبعد كثيراً عنا . . . . . لا نحتاج الى حرية فان الحرية مفرقة والتفريق الان يقتل الشرق بدلاً من ان يشفيه . لا تحتاج هيئتنا الشرقية الى امر جديد ولا يعوزها شيء جديد الا امراً واحداً وشيئاً واحداً وهو : « حسن اختيار الحكام » هذا هو اهم الاصلاحات السياسية الواجب ادخالها الى الهيئة الشرقية

وقد جرى في الشهر الماضي بين الدولة العلية وصربيا امر قال فيه وكيل صربيا في الاستانة كلاماً يقرب من هذا الكلام . فانه قدم تذكرة رسمية الى الحكومة يقول فيها ان صربيا لا تطلب ان تسن الدولة العثمانية قوانين جديدة لمكدونيا لان القوانين الموجودة كافية وافية ولكنها تطلب ان يعين لهذه القوانين رجال اكفاء يسهرون على تنفيذها بالعدل والاستقامة . وهذا القول وان كان قد جرى على لسان خصم ذي غرض صحيح من اوله الى آخره ويصح اطلاقه على جميع البلاد الشرقية

ولا نرى لبيان ما يرجى من تأثير الحاكم على المحكوم خيرا من كلام هو السحر الحلال قاله منذ سنوات خلت حضرة الحكيم الكامل والاستاذ الفاضل الشيخ محمد عبده و بعث به الينا اليوم احد اخوانه الافاضل بعد اطلاعه على مقالة « الاتحاد والحرية » التي صدرنا بها الجزء السابق لننشره تتمة لها لما بينهما من المناسبة . فالجامعة تفتخر الان بان تزف للشرقيين هذه الحكمة الشرقية الصادرة عن نفس شرقية كبيرة وتشكر الباعث بها اليها شكراً جزيلاً . وهذا نصها

« انما ينهض بالشرق مستبد عادل » . مستبد يكره المتناكرين على التعارف و يلجئ الاهل الى التراحم و يقهر الجيران على التناصف يحمل الناس على رأيه في منافعهم بالرهبة ان لم يحملوا انفسهم على ما فيه سعادتهم

بالرغبة · عادل لا يخطو خطوة الا ونظرته الاولى الى شعبه الذي يحكمه فان عرض حظٌ لنفسه فليقع دائمًا تحت النظرة الثانية · فهولهم أكثر مما هو لنفسه ·

« يكفي لابلاغهم غاية لا يستطون بعدها خمس عشرة سنة وهي سن مولود يبلغ الحلم يولد فيها الفكر الصالح وينمو تحت رعاية الوليّ الصالح ويشتد حتى يصرع من يصارعه · خمس عشرة سنة يثني فيها اعناق الكبار الى ما هو خير لهم ولأعقابهم ويعالج ما اعتلّ من طباعهم بانجع انواع العلاج ومنها البتر والكيُّ اذا اقتضت الحال ويشيء فيها نفوس الصغار على ما وجّه العزيمة نحوه ويسدّد نياتهم بالتثقيف · يتعهدها كما يتعهد الغارس شجره بضم اعواد مستقيمة الى سوقها لتنمو على الاستقامة · خمس عشرة سنة تحشد له جمهورًا عظيمًا من اعوان الاصلاح من صالحين كانوا ينتظرونه وناشئين شبوا وهم ينظرونه وآخرين رهبوه فاتبعوه وغيرهم رغبوا في فضله فجاروه

« حتى اذا عرفت الافكار مجاريها بالتعريف · وانصرفت الى ما أُعدّت له بالتصريف · وصحّ الشعور بالتعليل · واستقامت الاهواء بالتعديل · اباح لهم من غذاء الحرية ما يستطيع ضعيف السن قضمه · والناقه من المرض هضمه · واول ما يكون ذلك بتشكيل المجالس البلديّة ثم بعد سنين تأتي مجالس الادارة لا على ان تكون آلات تدار بل على ان تكون مصادر للآراء والافكار · ثم تتبعها بعد ذلك المجالس النيابية · نعم قد لا يتيسر لرجل واحد ان يشهد هذا الامر من بدايته الى نهايته ولكن الخطوة الاولى هي التي لها ما بعدها ويكفي لمدّها خمس عشرة سنة وما هي بكثير في تربية أمّة فضلاً عن أمّة ·

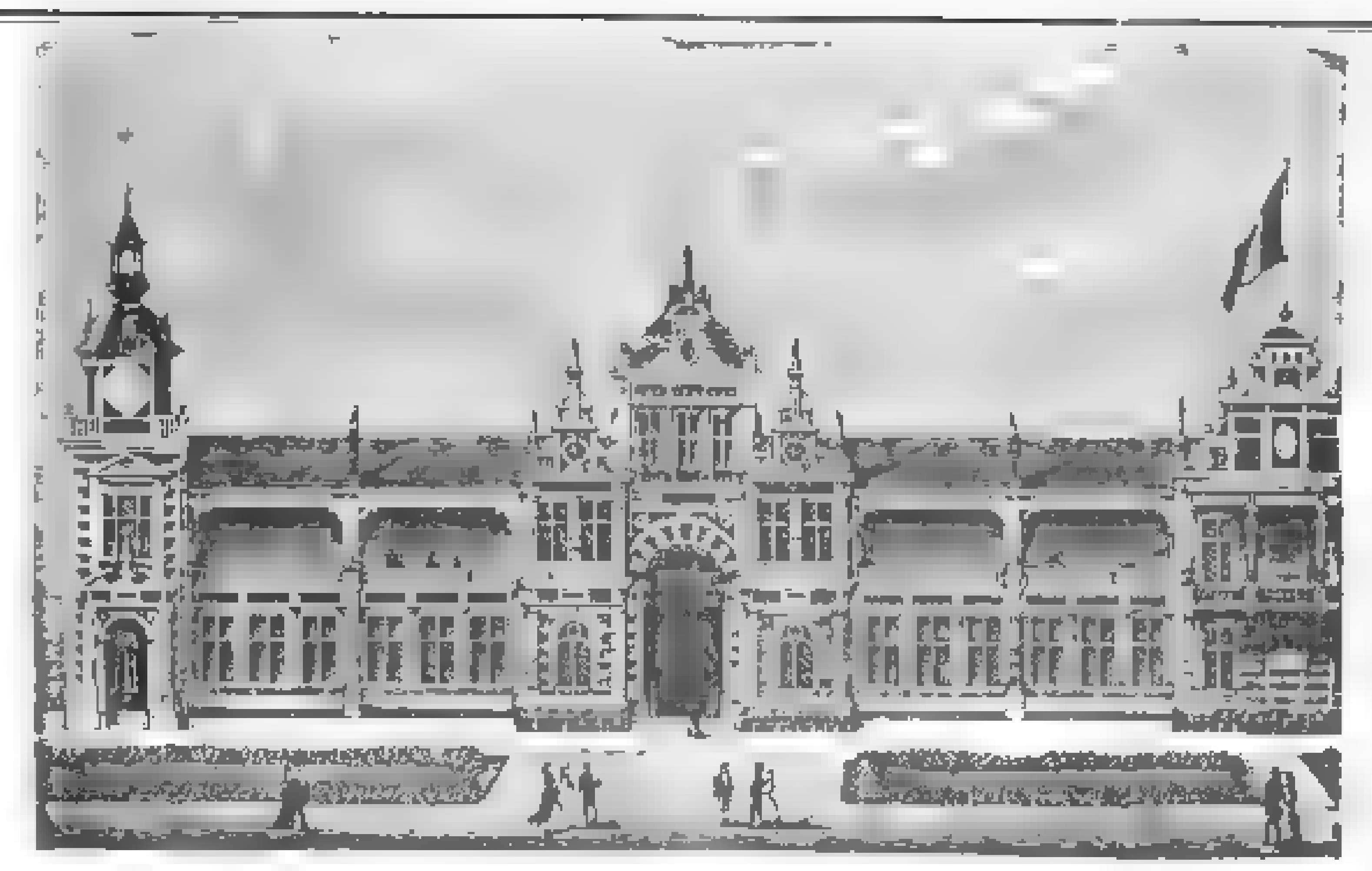
« هل يعدم الشرق كله مستبدًا من اهله عادلاً في قومه يتمكن به العدل ان يصنع في خمس عشرة سنة ما لا يصنع العقل وحده في خمسة عشر قرنًا » اه ·

« الذي يقرأ هذه السطور الملتهبة بلاغة وغيرة على الشرق وعلى ابنائه يرى ولا شك ان الشرق شديد الحاجة الآن الى حكام كهذا الحاكم « المستبد العادل » الذي مرّ وصفه · بل يرى ان الشرق لا خلاص له الا بهؤلاء الحكام « الذين لا يخطون خطوة الا ونظرتهم الاولى الى شعبهم » « الذين يتعهدون الامة كما يتعهد الغارس شجره » « فيصنعون بالعدل في خمس عشرة سنة ما لا يصنع العقل وحده في خمسة عشر قرنًا »

« الاصلاح كل الاصلاح والفلاح كل الفلاح ان تبعث الدولة العلية بين ابنائها عن امثال هؤلاء الحكام او من كان اقرب الناس احلاقًا اليهم فتأخذهم حيث وجدتهم وتنصبهم في ولاياتها ومتصرفياتها وقائمقاماتها ومديرياتها واصغر قراها ومزارعها ليربوا الامة تربية سياسية صحيحة ويضمدوا جراحها ويمسحوا دموعها ويفتحوا ابواب الرزق في وجهها وان تنبذ نبذ النواة كل حاكم من حكامها يريد أن يكون على جسم الرعية التي القيم خدمتها علقًا يمتص دمها وذئبًا ينهش لحمها وعدوا شرا من العدو الخارجي لانه يعدو عليها وهو منها

الاصلاح كل الاصلاح ان تنشط الفضائل السياسية وذلك بجعل الاستقامة وصحة المبادىء والمقدرة الشخصية والفضل والمعرفة سلالمًا الى المناصب العمومية لا حائلاً في كثير من الاحيان دونها · هذا هو الاصلاح السياسي الواجب ادخاله الآن الى الشرق · وهو اصلاح بسيط في حد ذاته ولكنه بالنظر الى نتائجه اكثر نفعًا واشد تأثيرا من جميع الاصلاحات الاخرى · لذلك قلنا انه اهم حاجاتنا السياسية

وسنسوق الكلام بالتفصيل بعد هذا الاجمال والله المستعان



قصر الفنون والصنائع في فينا

التأثر المشترك

لحضرة العالم الفاضل والمؤرخ المحقق جرجي افندي زيدان

لقد انفق العلماء وكتاب البحث الى كثير من الامور فتبينوا حقائقها وميزوا صحيحها من فاسدها الا ان مجال البحث ما برح فسيحاً وفي زوايا الحوادث والوقائع خبايا كثيرة من الاسرار الطبيعية التي سيكشفها لهم الجد والعلم الصحيح

فمن ذلك ما نسميه التأثر المشترك نريد به ان يشعر الواحد بشيء مما يشعر به الآخر ولو كانا بعيدين عن بعضهما . وقد تعددت لهذا العهد روايات الناس بما يثبت الاشتراك ولكن لم يتصل بنا حكم الذين لا يثبتون الامور الا بعد التجربة والامتحان ونحن نروي الآن نتفاً من الاخبار التي نقلها الكتاب وللالباء ان يحكموا فيها بما شاءت خواطرهم

فمن ذلك ما روي عن امرأة ارثورسفرن احد مشاهير المصورين انها استفاقت ذات يوم في باكرة النهار فاحست كأنها ضربت على فمها ضربة شديدة ادمت شفتها السفلى فمدت يدها واخذت منديلها ووضعته على فمها لئلا يتلوث فراشها من الدم ولكنها لم تجد لذلك الدم اثراً ولا للجرح حقيقة فظنت انها رأت ذلك في حلم ولما نهضت من فراشها عاد زوجها من سفرة وقد شرمت شفته السفلى بضربة الجمة اصابته في الساعة ذاتها التي اصيبت بها امرأته بالحس المذكور

وروي عن ولسون رئيس مدرسة كلفتون العالية وهو احد اعلام علماء الرياضيات انه لما كان يطلب العلم في مدرسة كامبردج وهو في ريعان الصبا وتمام العافية اصابه ذات ليلة انحراف فجائي فهلع خوفاً من الموت واذ اراد ان ينفي هذا الظن القاتل تشاغل بالمطالعة فلم يملك قياد نفسه بل قام البلبال في خاطره ولما مال عن المطالعة وذهب لزيارة غير واحد من اصحابه فما اجداه ذلك نفعاً ولا ارعوى عن قلقه بمسامرة الصديق ومؤانسته بل ظل نائماً في بيداء الوهم يحسب المنون اقرب اليه من حبل الوريد حتى قضى الثلاث ساعات في ظنونه واذا بها قد انحلت وانقشعت كأنها الغيم وقد بعثرته الرياح فنام مرتاحاً ونهض في الصباح سليماً معافى كأن لم يكن بالامس يحسب انه على جرف الهاوية وكان له اخ توأم فعلم بعد حين بموته في الليل الماضي حين اذ كان هو يشعر بدنو اجله

وحكى اسكندر سكرفن احد البنائين انه كان ذات يوم يشتغل في عمله فشعر شعوراً شديداً بما يدعوه للذهاب الى بيته وكان البيت بعيداً عن موضع عمله والعمل يقضي بوجوده مشتغلاً فيه فاراد ان يصرف فكره عما اوحاه اليه شعوره من ترك عمله فما استطاع حتى اضطر الى تلبيته وذهب الى داره وهو يقول في نفسه ان امرأته لا بدّ ان تهزأ به لمجيئه من غير سبب فلما دنا من البيت قالت له احدى النساء كيف عرفت بالامر فاخذته الدهشة ولما دخل الدار رأى

امرأته طريحة الفراش تأثرًا من سقطةٍ اثخنتها جراحاً وجعلتها تتألم وتنادي زوجها

وكتب احدهم قائلاً اني كنت في منجم من مناجم الفحم الحجري اناظر على عشرين عاملاً يشتغلون في قسمين منفصلين عن بعضهما احدهما شمالي والآخر جنوبي فبعد ان طفت على الذين في الشطر الشمالي اتجهت صوب الجنوبي وما بلغت ذلك الموضع الا وقد شعرت في نفسي بحاجة شديدة للرجوع الى القسم الشمالي مع اني لم اكن لفيت الواجب عليَّ من مشاهدة اعمال الذين في القسم الجنوبي فحاولت ان اتغلب على هذه العاطفة والميل الشديد فما اقتدرت ولا استطعت الا الانقياد لما وقر في نفسي من العودة الى القسم الشمالي وفيما انا عائد خطر في بالي فتى من العملة فعمدت الى التردد عن الذهاب ولكن عادت العاطفة فغلبتني فذهبت وما بلغت احدى زوايا المنجم الا ورأيت على ضوء المصباح ان حامله ذلك الفتى الذي خطر على بالي في موقف حرج جدًا دلت عليه ملامح وجهه ذلك انه كان سائرًا امام مركبة تنقل الفحم من عند العملة ولم يسر وراءها حسب العادة ولا حاذر الخطر مع ان رفاقه نبهوه اليه مرارًا فلما بلغ احدى الزوايا مرَّ من امامها مسندًا الى الجوار مرت المركبة وكادت تضغط عليه فوق الصخر فتزهق روحه ولكني وصلت اليه في تلك الهنيهة فاستغاث بي واغثته وانقذته ولو لم اكن قد اتيت ساعتئذٍ لذهب ضحية جهله وتهوره لان العملة كانوا منه بحيث لا يسمعون له صوتًا

وفي محفوظنا حوادث جمة من هذا القبيل منها ان رجلاً دُعي الى عمل وكان قادرًا على اتمامهِ فلما باشره خطر له ذات يوم ان الذين دعوه اليه وسروا بالحصول على رضائه بل حسبوا ذلك عنوان نجحهم وسبب سعادتهم سوف يبعثون اليه بالعدول عن ذلك بتة فسخر من هذا الخاطر القائل لما كان يعلم من مسرة اصحاب العمل ومع هذا فكان الخاطر يتردد عليه كثيرًا سيما وهو على الطريق المؤدي الى موضع العمل ومن الغريب انه لم تمضِ ايام معدودة حتى نقض اصحاب العمل ما تم من جهتهم وابلغوا الرجل عدولهم عن اتمامه ما بدأ بهِ فكان بذلك وقوع الحادث الذي حدس بهِ

وكذلك عرفنا رجلاً كان غائبًا عن وطنهِ فتصور ان ان امرأته قد توفيت ومع انهُ لم يكن عارفًا بمرضها ركب للحال واسرع الكرة حتى بلغ ضاحية بلدهِ فرأى اناسًا خارجين سيما الى المدفن فتحقق حدسه اذ كان الميت امرأته

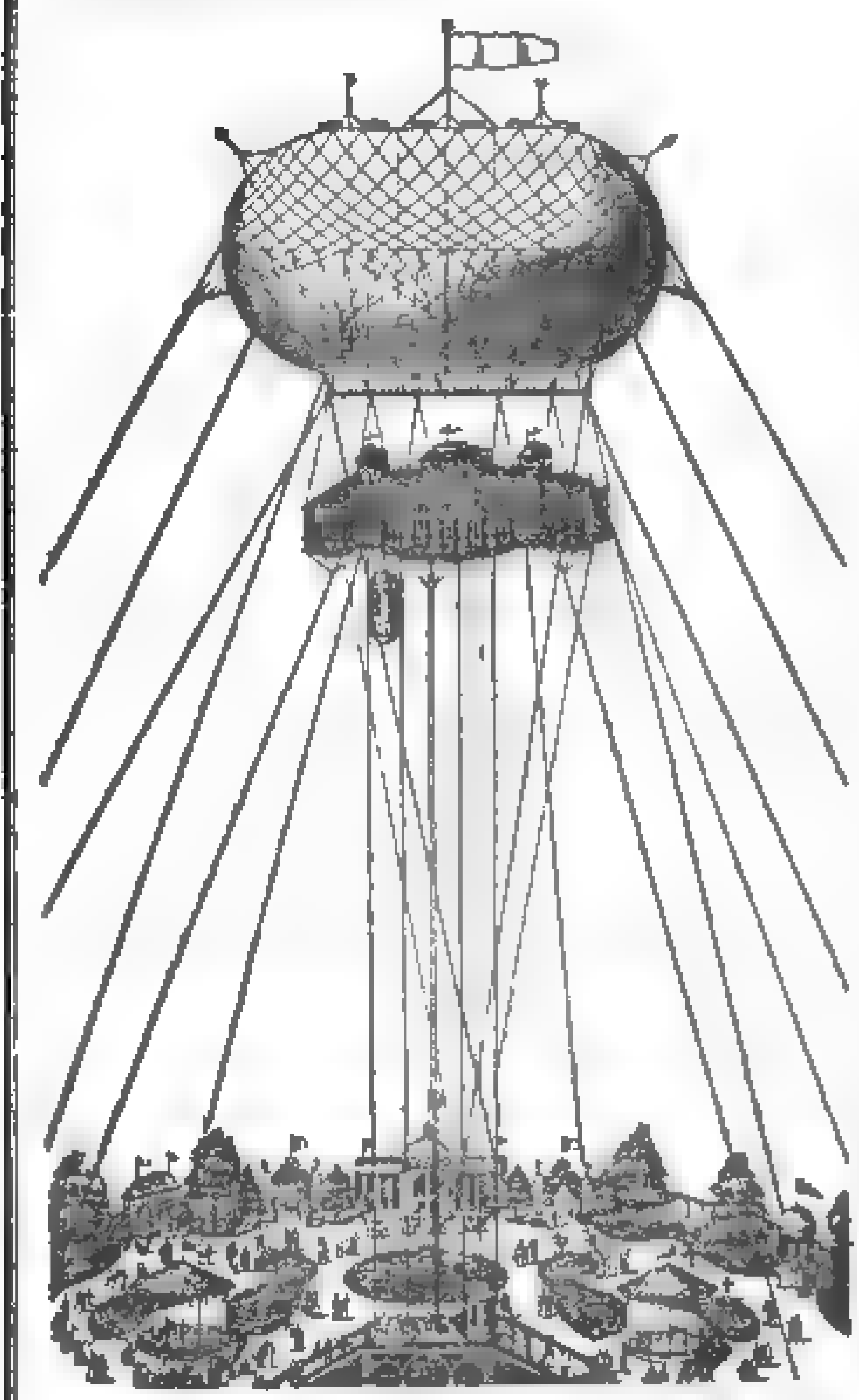
على ان هذه الشواهد الجمة لا تقطع الجدال في صحة الامر اذ قد يمكن ان يكون الصحيح منها صدفة وان يكون معظمها على غير الواقعة المروية لان الكثيرين من نقلة الاخبار يتفننون بالاكاذيب لتكون كتاباتهم مقبولة لدي القراء بما يستملحون من نكاتها . على ان هذا البحث لم يعدم من مثل هؤلاء النقلة من بالغ وغالى في النقل طلبًا لاثبات الغرائب اعتبر ذلك بما قالوا من ان بعض بناني السفن المشهورين في نيو يورك باميركا قد ابتنوا مركبين كبيرين اوصى عليهما احد تجار كلكوتا في الهند فانجز العملة احد المركبين قبل الآخر وبعثوا به الى كلكوتا فاضرموا فيه النار وجرى به البحار فاتصل التأثر بالباخرة الاخرى الراسية في نيو يورك وظهر منها الميل للسفر واتجهت آلتها البخارية للحركة قبل ان يدفعها البحار مما اعجب الحاضرين وادهشهم ولكنهم علموا بعد حين ان الباخرة الاخرى قد مخرت العباب في ذلك الحين صدروا اختها لانها شاركتها في التأثر ومالت الى الحراك

واعجب من هذا واغرب ما حكوه عن خلقين كبير استخدموه في احد المصانع الاميركية في ستسناتي مدة اربعة عشر عامًا حتى رأوه قد تعطل فاستصنعوا حلقينًا آخر يحاكيه شكلاً وقوة ولما جاؤا به وضعوه موضع القديم ونقلوا هذا الى حقل بعيد عن المصنع مدى اربعمائة يارد ومن ثم اضرموا النار تحت الخلقين الجديد واشتغلوا اربعة ايام واذا بالضوضاء قد علت فتبين القوم ان الخلقينين القديم والجديد قد انفجرا في وقت معًا هذا وهو على النار وذاك وهو ملقى في الحقل وان قطع الحديد من الخلقينين اتجهت بالانفجار صوب بعضها وسقطت معًا في منتصف المسافة . قال الراوي الصادق وكان بعض الصبية يلعبون على مقربة من الخلقين القديم لكن في غير جهة اتجاه قطعه فشهدوا الانفجار ولم يصب احدهم بضرر

قلت ومن غرائب راوي هذه الاكذوبة انه يدعي امكان اثباتها ولكنه يكذب خبر الباخرتين ولو كذبه راوي خبرها لصدق الاثنان والله اعلم

المنطق

لحضرة الكاتب المجيد « المحجوب »



اعظم ما عرض في المعرض الذي اقامته امريكا في اتوريس سنة ١٨٩٦ قصر قائم في الهواء وهذا رسمه اعلاه منطاد كبير (بالون) يرفع القصر بحبال متينة والمنطاد مشدود بالحبال الى ابنية عظيمة في الارض كما ترى في الرسم حتى لا يصعد بالقصر الى طبقات السماء . ويصعد الى هذا القصر على مرقاة طرفاها واحد في القصر فوق وواحد على الارض تحت فاذا حل في كل منها جالس ارتفع الذي تحت وهبط الذي فوق وبذلك يتم الصعود والنزول . وقد اظهر الامريكيون بهذا القصر امكان « بناء القصور في الهواء » . . وهو مثل يضرب لمن يروم المستحيل .

اعرني صبرك ايها القارئ اللبيب قليلاً ولا يحملك العنوان على التأفف والقول باني طرقت موضوعاً قديماً لم يغادر المناطقة فيه من متردم ونحن في حاجة الى الطلي الحديث فما انا الا على رأيك . ولست الآن بصدد تلك احكام القضايا ولا بشارح القول الشارح وانما اتلو عليك ماهية المنطق وانقل اليك لمعة من تاريخه على قدر ما يسعنا المقام

فالمنطق اسم لعلم من العلوم المدونة ويسمى بالميزان وفي عرف المتأخرين هو القسم الثاني من الاقسام الاربعة التي تقسم الفلسفة اليها اليوم . اما البحث في ماهيته فطالما كان مجالاً لمناظرة المبرزين من رجال الفلسفة وابطال العلم كالرواقيين والايقوريين والاكاديميين وفلاسفة العرب ومن بعدهم مناطقة العصور الوسطى من الفرنجة ومع ذلك كله كان جدالهم على غير جدوى وما برحت القضية على تقادم عهدها عرضة للناقدين ما بتّ حكمها ولا فصل خطابها ذلك مما يحمل على القول انها ليست بالامر الهين وانها من الاهمية بمكان وان وجد نفر من فلاسفة عصرنا الحالي نبذوا الخوض فيها نبذ النواة ولم يفوها حقها من بحثهم العميق وتمحيصهم الدقيق

هذا ولننظر في السبب الذي من اجله تداعت رغائب العلماء الى البحث عن ماهية المنطق وتفانت هممهم في انشادها ذلك لان غاية الانسان العظمى وضالته الكبرى ايجاد الحقيقة فانه كيفما افتكر وكيفما عمل فالحقيقة ابدًا مبتغاه فتراه يتساءل في نفسه هل من آلة تحقق هذه الامنية ؟ وهل ان المنطق هو تلك الآلة ؟ مسألة ما وجدت حتى حومت حولها اثقب العقول واذكى الفطن فان كان المنطق هو تلك الآلة التي من شأنها ارشاد الانسان الى الحقيقة فهي ولا غرو من ابدل الآلات واشرفهن ومن الواجب على الانسان بل من امس حاجاته درس المنطق ليخرج من ظلمات الغباوة ويهتدي بنوره الساطع الى عالم الحقيقة . هذا لعمري ما حمل المناطقة على البحث في هذه القضية ونعم ما صلوا

على ان بلوغ هذه البغية من المنطق غير مستطاع وربما لا ينال المستقبل منه نصيباً اوفر مما نالته الايام الماضية . هذا وقد صحبته السنون . . . يربو على الالفين يا عجز عن فعله تلك الاعوام بطولها لن يقتدر عليه في الايام الآتية . لا اقول ذلك متابعة للّاادريين وغيرهم ممن يطعنون على العقل الانساني ويغضون من قدره وانما اقول الحق الصراح بانهم يطلبون من المنطق ما هو فوق طاقته

ولا حاجة بنا بعد الى مزيد الكلام عما بذل المناطقة من الجهد في مناظراتهم «هل المنطق علم او آلة» فالذين قالوا انه علم اقتصروا على تحديده بقولهم انه يعلمنا كيف يقيس الانسان في الحاجة ويبرهن وقال الفريق الثاني انه يرشد الانسان الى اجادة المحاجة واحسان سرد القياس وانه يعصم الذهن عن الخطاء

ويجدر بنا قبل الخوض في حل هذه القضية ان نذكر للقارئ اللبيب ان الفلسفة اليوم مؤلفة من اربعة اقسام فالقسم الاول منها العلوم النفسية (بسيكولوجيا) والثاني المنطق والثالث علم الآداب والرابع علم ما وراء الطبيعة. ومما أجمع عليه ان القسمين الاول والاخير من الفلسفة هما علمان فالاول يبحث في قوى العقل الانساني والاخير يبحث في الموجودات المجردة عن المادة واما الاداب والمنطق ففي امرهما الخلاف. ففريق يقول ان الاول اي الاداب ترشد الانسان الى اتباع الفضائل حال كونها علماً بحثاً نتوصل به الى معرفة الشرائع الغريزية الكائنة في ضمير كل انسان اما العمل بموجبه فمن خصائص التربية والتهذيب ليس الا

واذا تبين لك ذلك فاعلم ان المنطق كالاداب ايضاً علم وليس بالة اي علم نعرف به شرائع العقل الانساني في محاجته ومقايسته كما نتوصل بعلم الاداب الى معرفة الشرائع الادبية الموجودة في كل انسان على اختلاف شؤونه وتنوع بيئاته واذا اردنا الة نتوصل بها الى الحقائق فلنطرق غير باب المنطق لانه علم والعلم غير الالة. الا ان الفلسفة خدمتنا بعض الخدمة في ذلك بان اوجدت لنا الطرائق Methodes وليست الطرائق بقسم من المنطق ولقد اخطأ الذين مزجوها به

هذا وان حسبنا المنطق الة فمن الضرورة ان يتأتى من كيانه على تلك الكيفية النتائج الاتية

(اولاً) ان العقل الانساني كان قبل وضع المنطق اقل محاجة ومقايسة منه في الزمن الذي يليه. فان خلوه من الة مفيدة كالمنطق تجعل قواه العاقلة اقل اقتدارًا على العمل لان الآلات وجدت لتسهل الاعمال على الانسان وتزيدها انتظاماً

(ثانياً) انه بعد وضع المنطق بلغ العقل الانساني من النجاح شأوًا بعيدًا

(ثالثاً) ان العصور التي انصرفت بكليتها الى درس المنطق كانت اعظم كل العصور اذدهاء ونجاحاً والعصور التي اهملت دراسته كانت اشدَّ العصور جهالة واعرقها غباوة

(رابعاً) لا تستطيع المعارف اجمعها ان تتجاوز درس المنطق لأنها اسست على اصول القياس

(خامساً) يجب ان تكون اجادة المحاجة في الافراد تابعة لمقدار ما حصلوه من المنطق

ولا ريب ان كل عاقل يرى لاول وهلة وهن هذه النتائج وبعدها عن الصواب فان المنطق لم يضعه ارسطو الا قبل التاريخ المسيحي باربعة اجيال وكان جهابذة العلم من اليونان قبل هذا العهد نحو ستمائة سنة اظهروا للعالم مؤلفات جمة في كل فن ومطلب هي غاية في الاجادة والبراعة ذلك منذ عهد هو ميروس الى زمن هيبوقريط وافلاطون ناهيك انه لم يرَ بعد اختراع المنطق اي بعد زمن ارسطو ان العقل اليوناني اكتسب قوة جديدة وفوق ذلك ان انحطاط الامة اليونانية بدأ لجلة اسباب اخرى حوالي ذلك العصر ومن ذلك الحين اخذت الامة الميلانية تزداد تأخرًا وانحطاطاً جيلاً بعد جيل رغماً عما افرغ رجالها من الجهد في المنطق صالتهم الوحيدة هاتيك الايام بجملتها. وهذه مدرسة الاسكندرية الدائمة الصيت مرّت عليها ثلاثة قرون متوالية وهي زاهرة بعلومها زاهية بمعارفها ومع ذلك لم تتخذ المنطق امام دروسها ولا كان لاحد طلابها شأن كبير. ولقد ظلَّ المنطق نحوًا من ستمائة سنة في العصور الوسطى وهو العلم الوحيد الذي كان يستنفد الوسع في دراسته ويستفرغ الجهد في تطلبه. ومع انكبابهم عليه وانصبابهم اليه كانت تلك الايام ابعد العصور عن منازل التمدن والعرفان واعرقها غباوةً واشدها ظلاماً. وانا لنرى الامر خلاف ذلك منذ الجيل الخامس عشر حين اخذ الافرنجة بالنهضة من سباتهم العميق وسعوا سعياً حثيثاً وراء اجتناء العلم واكتساب المعارف حتى بلغوا شأواً بعيداً من النجاح حال كونها لم تكن تعباً بالمنطق ولا احتفلت به. ولا ريب ان الذي حدث في الزمن الماضي يحدث مثله ايضاً في الحاضر والمستقبل فالعلوم على اختلاف موضوعاتها لم تفتقر الى المنطق ولا اعتمدت عليه وقد بلغت من ذاتها مبلغها الحالي من السمو والكمال. واذا اردت مزيد بيان فالافراد ايضاً لا يعوزهم المنطق ليحسنوا المحاجة والمقايسة لأن الانسان حتى في حديثه العادي يقيس ويبرهن حسب اصول القياس مهما كان حالهُ من التهذيب ومكانه من العلم. وزد على ذلك اننا نرى الافراد الذين يقتصرون من دروسهم عليه ويكتفون به عن سواه تفسد منهم القوى الحاكة ولا يستفيد ذهنهم مضاء ولا خاطرهم اتقاداً.

بقي علينا الآن ان نبحث قليلاً في تاريخ المنطق

ام السرور ام الشرور

المسكرات والنساء

تنبهت فرنسا في هذا العام الى ثلاثة امور مهمة . اولها زيادة بحريتها بعد حادثة فشوده وثانيها مراقبة السلطة العسكرية بعد استفحال مسألة دريفوس اتقاء ان تعلو يدها على يد السلطة الملكية . وثالثها ازدياد شر المسكرات في بلادها ومعرفتها وجوب السعي في تلافي هذه الآفة المهلكة

وموضوعنا في هذا الفصل الامر الأخير . فقد اجتمع في باريز في اوائل هذا الشهر مؤتمر دولي رأسه وكيل الوزارة الداخلية الفرنسوية للبحث في الوسائل الواقية من شر المسكرات هذه العجوز الشمطاء التي تلد السرور والشرور معاً فلم تر من القيام بواجبات الصحافة ان يجتمع هذا المؤتمر الدولي العظيم وينفرط عقده دون ان تشير الجرائد اليه او تقول كلمة في موضوعه .

والذي جعل فرنسا اشد اهتماماً بهذا المؤتمر من سائر الدول الاخرى ان المسكرات اشد فتكاً فيها منها في سائر الامم . فقد جرى اخيراً تقويم المسكرات التي تباع في حوانيت اوروبا فامتازت حوانيت فرنسا عنها كلها واظهر هذا التقويم ان ما يشربه الفرنسويون من المسكرات في السنة اذا وزع على عدد نفوسهم اصاب الشخص الواحد منهم ١٤ لترا في السنة على حين ان ما يصيب الشخص من الامم الاخرى ٧ او ٩ او ١٠ (التار) كل على نسبة حبه لباكوس .

وقد جاءتنا الجرائد الفرنسوية في هذا الشهر طافحة بالكلام على آفة المسكرات وفعلها الذريع في الشعب الفرنسوي . منه كلام حماسي لجريدة الطان قالته تحت عنوان « الخطر الحقيقي » وفحواه ان الخطر الملكي الذي يقول الجمهوريون انه يتهدد الجمهورية والخطر على اسرار الدولة من خائن يبوح بها للعدو وكل ما سوى ذلك من الاخطار الحقيقية والوهمية كل ذلك لا يذكر بازاء « خطر المسكرات » الذي يتهدد الامة الفرنسوية بافناء قواها واستنزاف حياتها . هذا هو الخطر الحقيقي .

وقد وضعت جريدة الماتن فصلا بهذا الموضوع ايضاً سردت فيه تفاصيل تقرير وضعه الدكتور بريتون الفرنسوي عن فعل المسكرات في نورمانديا . وقد صرف الدكتور همه في هذا التقرير الى البحث في سكر النساء بنوع خاص فاوصله بحثه الى نتائج توجع الاكباد وتؤلم كل فؤاد .

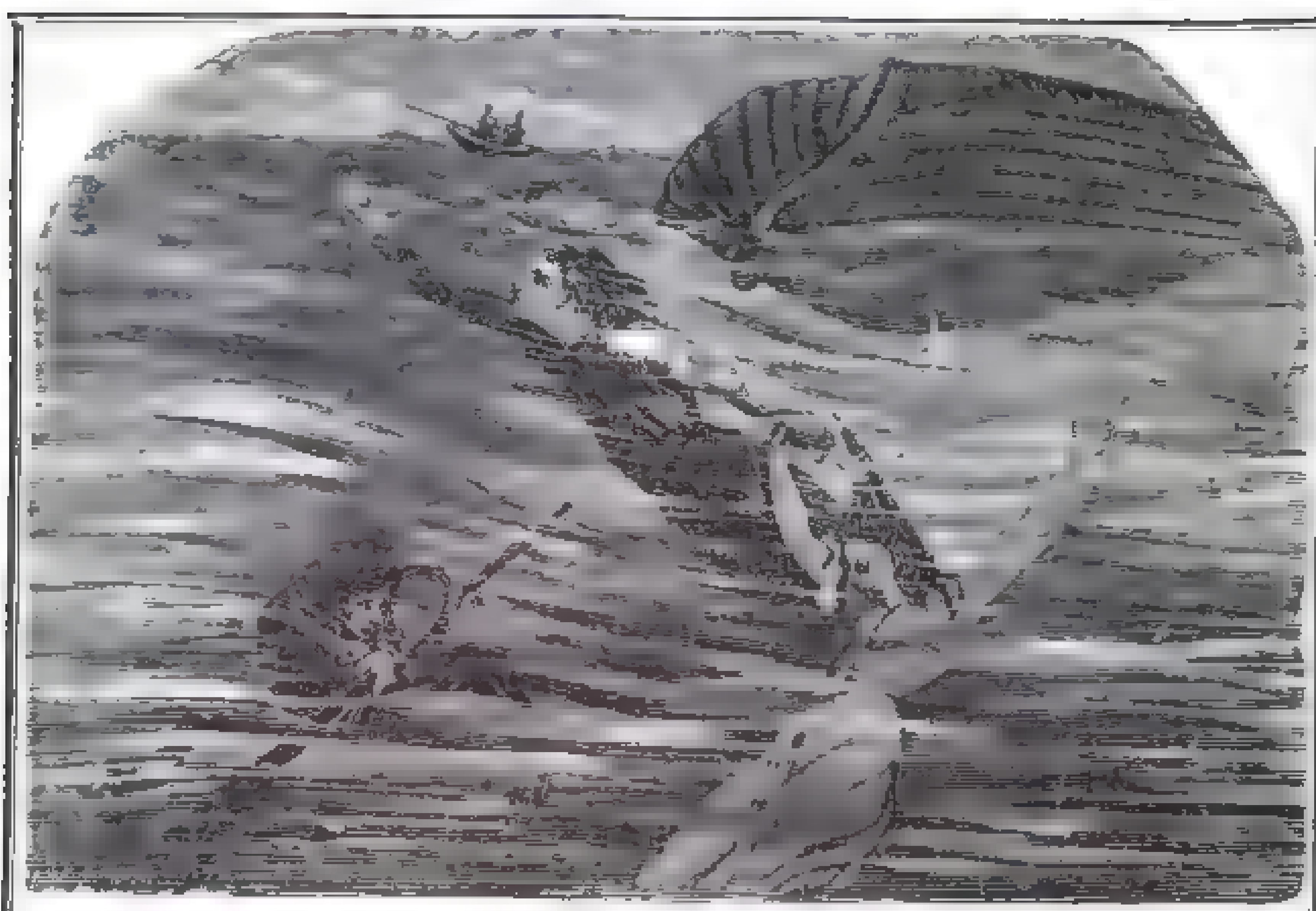
ذلك انه رأى نساء الشعب في نورمانديا متهافتات على تناول المسكر بوجه عام فالطاهيات يخفين زجاجات العرق بين آنية المطبخ والخادمات يعدن من السوق الى المنزل فاقدات الرشد من السكر والمستخدمات في المخازن يحملن في جيوبهن زجاجات العرق ليجرعن منها حيناً بعد حين . والذي زاد المسكرات انتشاراً بين نساء الشعب ان اصحاب الحوانيت يسقون اكثر العرق مجاناً للخادمات لكي يجتذبوهن فيبتعن حاجاتهن من حوانيتهم .

قال الدكتور بريتون . وكنت مرة في داخل حانوت فدخلت خادمة فشربت كأساً وخرجت ثم عادت بعد حين فاخذت كأساً ثانية وما زالت تذهب وتعود الى المرة الخامسة والوقت لا يزال صباحاً . وقد راقبتها بياض ذلك النهار فرأيت انها انفقت على ابتياع العرق ثلاثة فرنكات . وربما كان ذلك فوق ما تكسبه يومياً

ولما كنت كامناً في هذا الحانوت اتى رجل وفي يده زجاجة فابتاع لترين من العرق لاجل نهاره فقط . .

وما هذا بالامر الكبير بازاء ما تفعله الفقيرات من نساء الشعب . فانهن متى لم يعد في ايديهن ما يشترين به العرق بعن شيئاً من اثاث غرفتهن الحقيرة وابتعن بثمنه تلك الآفة المهلكة . وقد عرفت امرأة تركت زوجها حتى سافر الى بلدة قريبة فقامت الى المقعد وكان فراشه محشواً قطناً فباعت القطن ووضعت مكانه قشاً ثم ابتاعت بثمن القطن عرقاً . وكم عرفت من الناس احسنوا الى فقيرات فكانت هؤلاء التعيسات يبعن ما احسن اليهن به ويبتعن بثمنه عرقاً وان اعوزهن الخبز . واشد النساء ولعاً بالشرب العاملات اللواتي يعملن في البيوت . فانهن لا يبدأن بالعمل حتى تكون زجاجة العرق على المائدة ليجرعن منها حيناً بعد حين . وقد تمرض احداهن وتستدعي الطبيب فيحضر واول ما يدخل الى غرفتها يجد زجاجة العرق بيدها وهي تجرع منها . وهكذا ينقرض النسل الفرنسوي ويموت مفتح العيون والزجاجة بيده تقصف عمره وتنزله قبره

هذا ما قالته جريدة الماتن فأحر ببلاد هذه رغبة اهلها في المسكرات ان يجتمع فيها المؤتمر الدولي لمنع ضرر المسكرات . وسنعود الى هذا المؤتمر في العدد التالي



رجلان غاصان في لجة بحر لانقاذ امرأة من الغرق وفوقهما زورق فيه رفيقان لهما ينتظران خروجهما من بطن الامواج . ولما اوشك احد الغاصين ان يبلغ سطح الماء وهو ممسك بشعر المرأة دهمه حوت هائل كما ترى في الرسم فوقف فوقهم حيناً الا ان الحوت اعتدى والحق يقال لطفاً كثيراً ذلك انه كره ايذاء اناس يخاطرون بحياتهم لصنع الخير فوقف يتأمل فيهم من بعيد ثم تركهم ومضى لسبيله



رسم قالب الجبن الكبير الذي عرضه في معرض شيكاغو احد صانعي الجبن في كندا .
ثقله ٧٣٦٠ اقة واقتضى صنعه مائتي الف لتر من اللبن (الحليب) اي ما يساوي
درّ عشرة آلاف بقرة في اليوم .

التربية والتعليم

فتحنا هذا الباب للامهات والاساتذة والمعلمين في الشرق لنسهل لهم مبادلة الآراء فيه والمباحثة في مسائل التربية والتعليم فان البحث فيهما من اهم ما يحتاج اليه الشرق الآن

تعليم البنات

هل ان التعليم يجعل البنات اقوى فضيلة واحسن اخلاقاً واكثر راحة مما كن قبل التعليم ام هن لو كن غير متعلمات

١

الفضيلة — الاخلاق — الراحة ·

جوابي على هذه المسائل الثلاث يكون مختصراً طبقاً لرغبتكم · الابنة بلا علم في العالم كالجندي بلا سلاح · وكيف يحارب الجندي و ينتظر النصر اذا لم يكن له سلاح للمحاربة · نريد ان يكون نساؤنا فاضلات فمن واجباتنا اذاً ان نعطيهن سلاحاً لحماية فضيلتهن وهذا السلاح هو العلم · ان فريقاً من الشبان يسهل عليهم جداً غش الابنة الجاهلة ولكنه يصعب عليهم جداً غش الابنة المتعلمة ·

هذا بشأن الفضيلة · اما الراحة فرأيي فيها مخالف للراي السابق · العلم ينبه في الابنة قوى كانت كامنة ومطالب ما كانت تخطر لها قبل العلم ببال وكلما ازدادت الابنة تضلعاً من العلم ازدادت بعداً عن حالة البساطة وسكينة البال التي كانت لها قبلاً ·

اما الاخلاق فلا اظن انه يوجد اثنان يختلفان في ان العلم يحسنها في الرجل وفي المرأة على السواء · هذا رايي والسلام

«حاجب»

٢

قرأت ما كتبته الجامعة عن المرأة الى الآن بتروٍ وامعان فرأيتها قد ظلمتنا نحن النساء ظلماً كبيراً · لقد انتقدت احوالنا وخفتنا ورغبتنا الشديدة في الملاهي والزينات وغير ذلك فهلا ذكرت ان العهد قريب بخروجنا من تحت نير الرجل والجهل القديم حتى تعطي حريتنا الادبية الثمار الصالحة التي تليق بنا و بالهيئة الشرقية · ومعلوم ان الطفرة محال فلا يمكن النساء الشرقيات ان ينتقلن بغتة من الجهل والاستعباد الى حالة الملائكة التي تريدها الجامعة بل يجب عليهن ان يمررن بهذه الطريق التي يسلكها النساء في هذا الزمان عملاً بالناموس الطبيعي الذي يقتضي التقدم تدرجاً لا وثباً · ومع ذلك فاخواتهن في الغرب لسن ملائكة على ما أرى · · · واعتقد من صميم القلب ان الرجل الشرقي يجب ان يكون اقل شكوى من امرأته من الرجل الغربي · فبدلا من ان ننادي على النساء بالويل والثبور يجب ان نمدح المرأة الشرقية على تقدمها وارتقائها والا كنا لها من الظالمين ·

اما اقتراح الجامعة بشأن تعليم المرأة وتأثيره فيها بالنظر الى فضيلتها واخلاقها وراحتها فما نشكرها عليه لانه يفتح لنا باباً للقول بان التعليم الذي تتلقته البنات الآن في المدارس الشرقية ليس بالتعليم الصحيح الذي يجلب السعادة للعائلة · وعندي ان للمسألة وجهين · الاول الحكم فيها بالنظر الى التعليم على الطرق الحاضرة والثاني بالنظر الى التعليم على الاطلاق · فان كان الامر الاول فالتعليم الحاضر في رايي لا يفيد كل الافادة المطلوبة لانه غير صحيح المبدإ وهو كثير الشبه بتعليم الرجال · وان كان الوجه الثاني فاي غبي ينكر ان العلم الصحيح يقوّي فضيلة المرأة و يحسن اخلاقها و يجلب راحتها · وما معنى التعليم · اليس معناه زيادة قوانا وجعلنا احسن مما كنا قبله ·

«احدى القارئات»

٣

يحتمل اقتراحكم ثلاثة اجوبة

اولاً — هل ان التعليم يجعل البنات اقوى فضيلة؟ كلا : لان المرأة كما هو مشهور اذا كانت جاهلة فانها على الاكثر تجتنب المعاشرة وهذا مما يجعل ترس فضيلتها اقل تعرضاً للسهام · اما العلم فانه يعرفها قيمة نفسها وما لها على الرجال من السلطان فتطلب المعاشرة مدفوعة الى ذلك بحب التسلط الفطري فتسقط غالباً حيث تظن انها تعلو وتكون فضيلتها معرضة لسهام عديدة وحبائل لا مناص لها في اكثر الاوقات من الوقوع فيها

ثانياً — هل ان التعليم يجعل البنات احسن اخلاقاً ؟ نعم : لان الانسان من فطرته مجبول على الشر · والابنة الجاهلة اخلاقها لا تطاق · والبرهان على ذلك ان تجالس ابنة جاهلة وابنة

متعلمة وتنظر البون بين هذه وتلك — دماغ البشر محاط بغشاوة كثيفة لا يجلوها الا العلم ولولاه لكانت طباع الانسان اشبه بطباع الوحوش منها بطباع البشر ·

ثالثاً — هل ان العلم يجعل البنات اكثر راحة ؟ نعم والله بتأثيره الحسن وانواره الساطعة يجلو عن القلوب دياجي الكدر · انظروا هذه الابنة العالمة كيف انها تحتمل المتاعب والتجارب بتبسم الفيلسوف وانظروا الى تلك الابنة الجاهلة كيف تكون في المتاعب حائرة غير هادئة لا تعرف ان تهتدي لوعتها ولا اين تجد سلوتها · نعم ان العلم يطوّح بعض الاحيان بالابنة الى ما لا يرام واما هذا من بعض ملذاتها وهل من تعب في اللذة · ففي رأيي ان التعليم يجعل البنات اقوى فضيلة واحسن اخلاقاً واكثر راحة مما كنّ قبل التعليم او مما لو كنّ غير متعلمات

الاسكندرونه «عفيفه راجي»

٤

لا اعلم في اي جريدة قرأت هذه العبارة « العلم عماء والجهل هناء » وبحسب رأيي ان هذه العبارة صحيحة فان العلم اذا كان نوراً كما يسمونه فانه نور يشرق علينا نحن الشرقيين ليرينا ما حولنا من آثار الشقاء كما قال فيها احد حكماء الافرنج · واي فائدة للابنة من العلم · هل انها ستكون عاملة او كاتبة او مخترعة · اذا قلنا انه يفيد فضيلتها فهذا غير صحيح لان العلم لا علاقة له بفضيلة المرأة وحسن ادبها واما هذا الامر يتوقف على تربيتها العائلية وعلى القدوة التي تراها في المنزل · واذا قيل انه يفيد اخلاقها فيا احلى اخلاق بعض البنات البسيطات غير المتعلمات واشرس اخلاق بعض المتعلمات · واذا قيل ان العلم يجلب الراحة للابنة المتعلمة قلنا هذا ليس بصحيح ايضاً بل هو يجلب لها التعب والعناء لانه يكثر شواغلها العقلية ويلهيها عن واجباتها البيتية التي خلقت لاجلها دون سواها · نعم المرأة وجدت لخدمة المنزل ولتربية الاولاد وطاعة الزوج طاعة عمياء ليستقيم سير المنزل واذا افتكرت بغير ذلك فانها تخالف مشيئة الله وتخرج عن الدائرة الطبيعية التي وضعت ضمنها · ولو قيل لي اي تختار زوجة لك · هل تلك الابنة المهذّبة في احسن المدارس التي تلقنت ثلاث او اربع لغات وتعلمت الموسيقى والرقص وكل ما يجب للجمعيات ام تلك الابنة الجاهلة البسيطة التي لا تعرف من العلم شيئاً حتى القراءة والكتابة · المربوبة في بيتها تحت جناحي امها · المصروف همها الى خدمة المنزل والعناية بأموره فتكون خادمة في المطبخ مع الخادمات وسيدة في القاعة مع السيدات وتعمل كل شيء بيدها حتى تعجن العجين وتغسل الثياب ؟ لاجبت حالاً بدون تردد اختار الثانية لانها اقوى فضيلة واحسن اخلاقاً واكثر راحة والسلام

«حنيف»

المدارس في ولاية قوصوه

سألت نظارة المعارف ولاية «قوصوه» عن عدد المدارس اللازم تأسيسها في هذه الولاية وعن انواعها فاجابت ان تلك الولاية هي في حاجة الآن الى تشييد اربعمائة واحدى وثلاثين مدرسة ابتدائية للذكور واربع عشرة مدرسة ابتدائية للبنات ومدرسة اعدادية للذكور وثلاث مدارس رشدية للذكور ومدرستين رشدية عسكرية والخلاصة يجب تأسيس اربعمائة واثنتين وخمسين مدرسة وقد تقرر انشاؤها وصدر الامر السلطاني بتخصيص مائة الف قرش نفقات سنوية تصرف عليها · (معلومات)

شفاء التلامذة الكسالى

من وجع البطن

وجدت مدارس سويسرة دواء يشفي التلامذة الكسالى من وجع البطن وألم الرأس وغيرها من الآلام الاحتيالية التي قد يتذرّع بها الاولاد لترك الذهاب الى المدرسة · ذلك انها متى قيل لها ان احد تلامذتها مريض ترسل اليه طبيباً من قبلها بالحال فيفحص الطبيب التلميذ فاذا وجده مريضاً اعطاه علاجاً واخذ اجرة زيارته من المدرسة واذا وجده متمارضاً دفع اهل التلميذ للطبيب اجرة زيارته · فبهذه الوسيلة اصبحت الام لا تتساهل مع ولدها في ابقائه في البيت بحجة الالم في معدته او في رأسه لانها تدفع للطبيب نصف جنيه غرامة عن هذه الحيلة ولذلك بطل تمارض الاولاد في سويسرة وغني عن البيان ان التعليم في سويسرة « الزامي » وهذا هو السر في هذا الاكراه المفيد

باب الشعر والانشا

ننشر في هذا الباب قصائد وشذرات مواضيع مختلفة لشعراء وكتاب من المتقدمين والمتأخرين تكون قدوة للكتاب والشعراء ويكون فيها فائدة ولذة للقراء

الخنساء

نورد في هذا الجزء طرفاً من تاريخ حياة الخنساء اشعر شواعر العرب وشيئاً من شعرها انجازاً لوعدنا في الجزء السابق فنقول ٠

الخنساء في اللغة الظبية اما اسم الشاعرة فتماضر بنت عمرو بن الشريد السلمي ٠ برزت في الشعر عن جميع نساء العرب ولم يجارها فيه الا ليلى الاخيلية صاحبة توبة ٠ وفي ذلك يقول بعضهم « ليلى اكثر تصرفاً واغزر بحراً واقوى لفظاً والخنساء اذهب عموداً في الرثاء »

والخنساء معدودة من الطبقة الثانية في الشعر ٠ وكانت في اول امرها تقول البيتين والثلاثة فلما قتل اخوها صخر الذي كانت شديدة الولع به جلست على قبره تبكيه وترثيه فاطلق الحزن قريحتها فانطلقت في ميادين البلاغة والرثاء ٠ وفي اخيها جل ما قالته من شعرها

ويقول كتاب العرب ان سبب ولع الخنساء باخيها صخر وصرفها العمر في بكائه ورثائه انه كان موصوفاً بالحلم والجود والشجاعة محظوظاً في العشيرة واجمل رجل في العرب ٠ لكن يلوح لنا انه يجب البحث عن سر هذا التعلق الشديد في قلب المرأة لا في مكارم اخلاق الاخ ومحاسنه ٠ فان الخنساء لولا ان قلبها صحيح الشعور شديد الاحساس بسيط فطري لم تفسده الحاجات البشرية ولم تشغله عن حزنه وتستهويه شواغل الحضارة لما انتهى الحزن في بضعة شهور مهما كان جرحه عميقاً

اما مقتل اخيها صخر فقد حدث في يوم كلاب ويقال له ايضاً يوم ذات الاثل في غزوة شنها صخر ببني خفاف على بني اسد فاكتسح اموالهم وسبى نساءهم فتبعوه فالتقوا بذات الاثل فاقتتلوا وطعن ربيعة بن ثور الاسدي صخراً في جنبه فمرض صخر من هذه الطعنة قريباً من حول حتى سئم الحياة ٠ ولما اشتد عليه مرضه نتأت قطعة مثل الكبد في جنبه في موضع الطعنة فاختار قطعها فاما الموت بعد القطع واما الشفاء ٠ وكانت الخنساء تعود اخاها كثيرا وفي ذلك يقول صخر

اری ام عمرو لا تمل عيادتي   وملت سليمى مضجعي ومكاني

وام عمرو كناية عن الخنساء وسليمى اسم امرأته

ومات صخر بعد شق جرحه فدفن في جبل عسيب وهو في ارض كانت لبني سليم الى جانب المدينة فاقامت الخنساء على قبر صخر تبكيه وترثيه

ومن جيد رثائها قولها

اعينيّ جودا ولا تجمدا   الا تبكيان لصخر الندى
الا تبكيان الجريء الجميل   الا تبكيان الفتى السيدا
طويل النجاد رفيع العماد   ساد عشيرته امردا
يكلفه القوم ما عالهم   وان كان اصغرهم مولدا
اذا ذكر المجد الفيته   تأزر بالمجد ثم ارتدى

ومنه

وكنت اذا كف اتتك عديمة   ترجي نوالا من سحابك بلت
وكنت لناعيشاً وظل ربابة   اذا نحن شئنا بالنوال استهلت
وما كر الا كان اول طاعن   ولا ابصرته الخيل الا اقشعرت
فيدرك ثاراً ثم لم يخطه المنى   فمثل اخي يوماً به العين قرت
فلست ارزأ بعده برزية   فاذكره الا سلت وتجلت

ومن شعرها النادر قولها

وان صخراً لوالينا وسيدنا   وان صخرا اذا نشتو لنحار
وان صخراً لمقدام اذا ركبوا   وان صخرا اذا جاعوا لعقار
وان صخرا لتأتم الهداة به   كأنه علم في رأسه نار
لم تره جارة يمشي بساحتها   لريبة حين يخلي بيته الجار
لا يمنع القوم ان سالوه حلته   ولا يجاوزه بالليل مرار

وقيل لجرير من اشعر الناس قال انا لولا هذه ... الخبيثة ٠ قيل بم فضلتك ٠ قال بقولها

ان الزمان وما يفنى له عجب   ابقى لنا ذنباً واستؤصل الراس
ابقى لنا كل مجهول وفجعنا   بالحالمين فهم هام وارماس
ان الجديدين في طول اختلافهما   لا يفسدان ولكن يفسد الناس

وكأنه قيل للخنساء بعد هذه الابيات او غيرها مما يشابهها لئن مدحت اخاك بها فقد هجوت اباك فقالت تصف صخرا وتساويه بابيها مع مراعاة حق الوالد ٠

جاري ابناه فاقلا وهما | يتعاوران ملاءة الفخر
حتى اذا نزت القلوب وقد | لزت هناك العذر بالعذرِ
وعلا هتاف الناس ايهما | قال المجيب هناك لا ادري
برزت صحيفة وجه والده | ومضى على غلوائه يجري
أولى فأولى ان يساويه | لولا جلال السن والكبرِ
وهما كأنهما وقد برزا | صقران قد حطا على وكرِ

ولها ايضاً

تقول نساء شيبت من غير كبرة | وايسر مما قد لقيت يشيبُ
اقول ابا حسان لا العيش طيب | وكيف وقد أفردتُ منك بطيبُ

وقالت وقد سمعت حمامة تسجع

تذكرت صخراً اذ تغنت حمامة | هتوف على غصن من الايك تسجع
فظلت لها ابكي بدمع حزينة | وقلبي مما ذكرتني موجع
تذكرني صخراً وقد حال دونه | صفيح واحجارٌ وبيداء بلقع
فان كان صخر الجود اصبح ثاوياً | فقد كان في الدنيا يضر وينفع

وادركت الخنساء الاسلام فاتت في خلافة الامام عمر الى المدينة حاجة بزي الجاهلية فقام اليها الامام عمر فرآها تطوف البيت محلوقة الرأس تبكي وتلطم خدَّها وقد علقت نعل صخر في خمارها جرياً على عادة نساء العرب في القرون قبل مجيء الاسلام فوعظها فقالت: اني رزئت فارساً لم يرزأ احد مثله فاجابها الامام: ان الاسلام قد غطى ما قبله وانه لا يحل لك لطم وجهك وكشف رأسك. فكفت وقد الهمها هذا الكلام وانشأت تقول.

واني والبكا من بعد صخرٍ | كسالكة سوى قصد الطريق
فلا وابيك ما سليت صدري | بفاحشة اتيت ولا عقوق
ولكني وجدت الصبر خيراً | من النعلين والرأس الحليق

وقد خطب الخنساء في صباها دريد ابن الصمة فردَّته فهجاها فقيل لها الا تجيبينه فقالت: لا اجمع عليه ان ارده وان اهجوه. ثم خطبها رواحة بن عبد العزيز السلمي فولدت له عبد الله ثم خلف عليها مرداس بن ابي عامر السلمي فولدت له يزيداً ومعاوية وعمراً فجملة ابنائها اربعة بنين

« فلما ضرب البعث على المسلمين لفتح فارس سارت معهم وهم رجال فحضرت وقعة القادسية سنة ١٦ هجرية واوصتهم من اول الليل قبل القتال وصية طويلة تُحمسهم بها فلما اضاء الصباح تقدموا الى مراكزهم واحداً بعد واحد ينشدون اراجيز يذكرون فيها وصية امهم لهم في الليل حتى قتلوا عن آخرهم فبلغها الخبر فقالت: الحمد لله الذي شرَّفني بقتلهم وارجو من ربي ان يجمعني بهم » فما اشبه الخنساء في هذا باولئك الاسبرطيات الشهيرات.

وتوفيت الخنساء في بداية خلافة عثمان سنة ٢٤ هجرية وكانت وفاتها في البادية.

ومما يؤثر عن الخنساء دلالة على مبلغها في البلاغة واللغة قصتها مع حسان ابن ثابت. ذلك انها عرضت يوماً في معرض الشعر في عكاظ على النابغة الذبياني رئيس الموسم شيئاً من شعرها فقال لها « اذهبي فانت اشعر من كل ذات ثديين ولو لا ان هذا الاعمى انشدني قبلك (يعني الاعشى) لفضلتك على شعراء هذا الموسم فانك اشعر الانس والجن » وكان ممن عرض شعره حسان ابن ثابت فغضب وقال — انا اشعر منك ومنها. فقال النابغة اجيبيه يا خناس. فقالت الخنساء لحسان: ما اجود بيت في قصيدتك هذه التي عرضتها الان. قال — اجود بيت قولي

لنا الجفنات الغر يلمعن بالضحى | واسيافنا يقطرن من نجدة دما

فقالت الخنساء « ضعفت افتخارك في ثمانية مواضع فقد قلت (لنا الجفنات) والجفنات ما دون العشر ولو قلت الجفان لكان اكثر. وقلت (الغر) والغرة بياض في الجبهة ولو قلت البيض لكان اكثر اتساعاً. وقلت (يلمعن) واللمع شيء بأتي بعد شيء ولو قلت يشرقن لكان اكثر لان الاشراق ادوم من اللمعان. وقلت (بالضحى) ولو قلت بالدجى لكان اكثر طرقاً. وقلت (اسياف) والاسياف ما دون العشرة ولو قلت سيوف لكان اكثر وقلت (يقطرن) ولو قلت يسلن لكان اكثر. وقلت (دماً) والدماء اكثر من الدم. فسكت حسان ولم يحر جواباً »

قال بشار: لم تقل امرأة قط شعراً الا تبين الضعف فيه فقيل له: او كذلك الخنساء. قال: تلك فوق الرجال.

ارجأنا الشروع في كتابة تاريخ حياة اعاظم الرجال الى الجزء التالي بالنظر الى ضيق المقام وقد ضاق هذا الجزء عن باب المرأة والعائلة ايضاً

جعبة الجامعة

حفظ النظر — راسمال الانسان عيناه فلا اهم لديه من حفظ سلامتهما . واذا أردت حفظ عينيك فعليك بهذه النصائح (١) لا تنم في مكان يقع منه نظرك على نور النافذة عند نهوضك في الصباح (٢) اذا وجدت في الصباح جفنيك ملتصقين فلا تفتحهما بالقوة بل امسحهما بلعابك ثم اغسل وجهك بماء قليل الحرارة (٣) لا تدلك عينيك وان شعرت بحاجتك الى ذلك (٤) لا تقرأ ولا تخط ثوباً وانت جالس امام نافذة او باب ينبعث منه النور اليك على خط مستقيم بل دع النور يأتيك دائماً من مكان عالٍ ويقع على جانبك الايسر (٥) لا تقرأ ولا تشتغل شيء على نور ضعيف واذا كان النور كافياً واعترضك في قراءتك او في شغلك ما لا يقرأ ولا يعمل الا بالامعان الشديد فاترك ذلك بالحال (٦) لا تقرأ في الغسق (بعد غياب الشمس) ولا في ضوء القمر ولا اذا كنت السماء غائمة شديداً (٧) اذا انتقلت من الظلام الى نور شديد فلا تسرع الى القراءة بل انتظر حتى تالف عيناك النور . (٨) اجتنب جهدك ان تنتقل بجأة من النور الى الظلام (٩) ضع ورقة على مصباحك تعكس نوره الى كتابك من غير ان يقع على عينيك (١٠) لا تكن كصاحب هذه النصائح وناقلها فانهما يعرفان منافعها وقلما يعملان بها

مقدار ما يلزم المتكلم والكاتب من الكلام — نشر حديثاً في الولايات المتحدة قاموس للغة الانكليزية جاء فيه ان كلمات هذه اللغة الانكليزية « والمتكلترة » يبلغ عددها ٣٥٠ الف كلمة . ولكن الالسنة والاقلام لا تحتاج في التكلم والكتابة الى هذا المقدار من الكلام . فان شاكسبير اكثر الكتاب الانكليز استعمالا للكلام المألوف وغير المألوف كان يستعمل ١٦ الف كلمة فقط والشاعر ملتون كان لا يستعمل الا ٨ آلاف كلمة ويوجد اليوم رجل من كبار الكتبة لا يستعمل الا اربعة آلاف كلمة . اما غير الكتاب فلا يحتاجون في قضاء حاجاتهم الى اكثر من ٥٠٠ كلمة وفي بعض القرى الصغيرة لا يحتاج المتكلم الى اكثر من مائتي كلمة . ويكتفي الانسان ان يعرف الفي كلمة حتى يكون قادرا على فهم الجرائد والكتب الادبية حق الفهم

شجرة البارومتر — في الاشجار شجرة تدل على الصحو وعلى المطر وهي شجرة المبس (Alisier) فان ورقها ذو وجهين مختلفين الواحد اخضر والثاني قطني ابيض . وهي فرنسوية في الاصل ذات زهر ابيض طيب الرائحة وثمر احمر طيب ايضاً . ودلالتها على الصحو والمطر في ورقها . فاذا رأيتها خضراء اللون كان ورقها في وضعه الطبيعي فخذ قضيبك واخرج بلا دثار اذا اردت فما عليك من باس اما اذا كانت بيضاء فان ورقها يكون قد انقلب دلالة على المطر فضع حينئذٍ قضيبك من يدك وتناول مظلتك .

كلمة هولاندية — في اللغة الهولاندية هذه الكلمة

Alblasserdam merlantarenopsiekersvrgaderinglokaal

ومعناها قاعة الاجتماع لموقدي مصابيح ألبلاسردام . فلو اراد اللغويون ان ينحتوا لها كلمة عربية على الطريقة التي كان يشير بها صاحب جريدة الجوائب رحمه الله لكانوا يقولون فيما نظن

قاناجتماموقديمصابيسردام ...

هورا تركية — اعتاد بعض اوروبا في اوقات سرورهم او عند استقبال ملوكهم ان يهتفوا « هورا » ثلاث مرات . وفي رأي جريدة برلينرزيتونغ ان هذه الكلمة ماخوذة عن التركية وانها فعل امر من المصدر التركي « اورانك » ومعناه القتل . وبيان ذلك ان الجنود التركية لما كان السلاطين يستعرضونها في القديم كانت تصرخ امامهم « اورانك » مشيرة بذلك الى المقتلة التي ستجريها في الاعداء بسطوة قائدها السلطان . وما زالت هذه العادة عند الاتراك حتى اخذها عنهم الروس فصارت عادتهم في الحرب ثم انتقلت منهم الى الالمان في سنة ١٨١٣ . والغريب ان الملوك ورجال السياسة قد يهتفون « هورا » عند شرب النخب على المائدة وهم يريدون بذلك ان « يحيى » الذين يهتفون له غير عالمين بانهم يدعون عليه ان « يُقتل »

بقر فلاسفة — في بعض ولايات روسيا يخاف الفلاحون اشد الخوف على عيون بقرهم من انعكاس نور الشمس اليها من الثلوج الدائمة في تلك البلاد فيضعون على عيون البقر نظارات كبيرة من الزجاج الازرق يتقون بها ان يصيبها داء

التهاب اغشية العين الذي تكثر الاصابة به في تلك الاطراف. فاذا مررت يوماً على قطيع البقر السارح حسبته فلاسفة كلت عيونهم من الدرس الطويل فوضعوا النظارات واذا شهدت هذه البقر تمد اعناقها الى الارض وترعى العشب حسبتها شامبوليون بنظارته الزرقاء يمعن النظر في الكتابات الهيروغليفية

عرابة مائة ولد — في قرية لانتون من اعمال انكلترا امرأة غنية تدعى مدام فلتشر تزوجت في الثامنة عشرة من عمرها ولما لم ترزق ولداً ارادت ان تكون عرابة جميع اولاد القرية فكلما ولد فيها ولد كانت تبتاع له اللفائف وتمنح امه عشرة جنيهات ثم تكون له عرابة في العماد. وقد بلغت في هذا العام السبعين وعمدت في الشهر الماضي الولد المائة فكان هذا العماد عيداً في القرية كلها.

سنة في القرن الثامن عشر — وضع النساء الفرنسويات في القرن الثامن عشر الاعوبة يتسلين بها في السهرات والجمعيات وهي ان يقلن لاحد الرجال — افترض انك في زورق مع السيدة فلانه والسيدة فلانه وغرق بكم هذا الزورق فايهما تختار على الاخرى وتخلصها من الغرق. واتفق يوماً ان فتاة ركبت زورقاً مع امها ومعلمها وكانت شديدة الحب لها فقيل للفتاة لو غرق بك الزورق الآن فمن تخلصين امك ام معلمك؟ فاجابت الفتاة بلا تردد — اخلص امي واغرق مع معلمي.

وركبت يوماً مدام دي ستايل الكاتبة الشهيرة احد هذه الزوارق مع مدام ريكاميه البارعة الجمال وكان معها رجل من اكابر الشرفاء جالساً في الزورق بينهما فقال متلطفاً — انا الآن جالس بين العقل والجمال. فاجابت مدام دي ستايل التي ما كانت تسكت عن شيء. — ولكن ليس لك واحد منهما.

المستر كراتز والنساء — قال المستر كراتز احد منشئي الجرائد في ولاية كونتاكي ان المرأة ضعيفة البنية بالنسبة الى بنية الرجل وهي لا تقدر ان تدافع عن نفسها اذا اراد احد الايقاع بها ولذلك كان من الواجب على كل امرأة ان تحمل شيئاً من السلاح اذا هي ارادت الخروج من بيتها ليلاً او شاءت ان تسافر وحدها الى مكان تريد السفر اليه. وقد نصح للنساء ان ينشئن جمعية تقوم بامر تعليمهنّ حمل المسدسات واطلاق قذائفها بطريقة ان يكن قادرات على اصابة من يقصدن قتله وهو يظن انه اذا جرت النساء بموجب رأيه كان لا يمر عليهن زمن طويل حتى يصرن قادرات على الدفاع عن الوطن مثل الرجال فينخرط عدد كبير منهنّ في سلك الجندية وربما شيئاً فشيئاً يكون لهنّ ان يقدن الرجال الى ساحة القتال وميدان الحرب والنزال «كوكب اميركا»

البطريرك الانطاكي — اتانا والجامعة تحت الطبع ملحقان بوصيفتينا جريدة المحبة وجريدة المنار في بيروت يبشران العالم الارثوذكسي بانتخاب سيادة الحبر المفضال ملاتيوس دوماني مطران اللاذقية بطريركاً للكرسي الانطاكي فنهنئ البطريركية الانطاكية بغبطة بطريركها الجديد ونرجو ان تنال تحت رعايته كل نجاح وفلاح باذن الله.

الجراد — اعاد الجراد الكرّة على بيروت منذ يوم الاربعاء الماضي وقد باتت جيوشه امس على الاشجار فحوّلت اخضرارها الى الاصفرار كما حوّلت وجه الارض كذلك وشوهد بعضها امس تغرز في الارض لالقاء بزورها وبيوضها وذلك بانها تبسط جناحيها بالارض معتمدة عليها ثم يخرج من مؤخرها مادة بيضاء قدر البندقة يعقبه جراب فيه البيوض وهو كالخنصر شكلاً وطولاً وعرضاً وقد عدت بزور احداها فبلغت تسعاً وتسعين ثم تموت وتبقى البزور في الارض ايام الحر نحو عشرين يوماً وفي الشتاء ضعفي ذلك الى ان تدب فيها الروح وتصبح قادرة على الطيران. اما البزور فهي على شكل حب الصنوبر صفراوية اللون الا انها ادق منها وتخرج ملتفة بعضها محبكة على شكل هندسي بديع

هذا والهمة مبذولة لجمعه واتلافه وقد ضربت الحكومة عشر اقات على كل نفس يسلمها للدائرة البلدية او للمختارين ويأخذ بها وصلاً والا فيلزمه اداء خمسين قرشاً جزاء نقدياً. «ثمرات الفنون»

كتاب النجوى — اتانا من حضرة قدس الاب الفاضل الخوري قسطنطين جرجس شلحت السرياني الحلبي كراس صغير اودعه كتاباً باللغة الفرنسوية رفعه الى سيادة الاسقف كبريين من اساقفة كرسي رومية والكاتب الرسولي الاول ليبلغ سيادته عزمه على الاشتغال بكتابة كتاب في الصناعة والعلم والدين «عنوانه النجوى» ويطلب المساعدة المادية والادبية التي تمكنه من القيام بهذا العمل. فنرجو لحضرة الاب الفاضل تحقيق امانيه من خدمة العلم والادب هذه الخدمة الجليلة.

اخبار خارجية

انكلترا — يشتد الاعتراض على الميزانية يوماً بعد يوم صرّح وزير المستعمرات ان السبب في زيادة النفقات العسكرية في حروب الترنسفال تأهب هذه الجمهورية واعلن ان في عزمه قبول الفرصة التي قدمتها الوزارة الانكليزية سبيل الترنسفال وقد طلبت الجرائد الانكليزية وجوب العمل في الترنسفال والا كانت عثرة في مستقبل افريقيا الجنوبية

فرنسا — منحت جمعية العلوم الادبية والسياسية الجائزة التي قدرها ١٥ الف فرنك المعينة لمكافأة اشد اخلاص واستبسال للقومندان مرشان مكافأة له على اجتيازه افريقيا من الغرب الى الشرق

احتفل في تونس باقامة تمثال لجول فري الذي دفع فرنسا في حلبة الاستعمار وقد شهد الاحتفال المسيو كرانز وزير الاشغال العمومية وكثيرون من النواب الفرنسويين

ثبت ان في استطاعة المسيو ماركوني صاحب اختراع التلغراف بلا سلك ان يراسل اية سفينة في البحر واي مكان في البر من غير ان توجد رسائله من مكان آخر .

روسيا — يقال ان روسيا استولت على ميناء في خليج العجم والغالب انه ميناء بندر عباس . وقد قالت الحكومة الانكليزية انه لم يصلها نبأ عن هذه الاشاعة

وقع في بطرسبرج على عهدة الاتفاق بين روسيا وانكلترا بشأن الصين فكان لذلك دوي في الاندية السياسية الاوروبية لانه يبعد العدوان بين الدولتين وهو ما كان يخشى منه على السلم في خلال الحوادث الصينية الماضية . اما تفاصيل الاتفاق فلم تعرف تماماً بعد .

الولايات المتحدة — اتهم الشعب زنجياً بقتل صاحب مزرعة والاعتداء على امرأة فهجموا عليه واحرقوه حياً

استولى الاميركيون على كالومبيت معسكر الجيش الفيليبيني بعد معركة شديدة كانت فيها خسائر الاميركيين قليلة وخسائر الفيليبيين عظيمة . وقد ارسل هؤلاء ضباطاً لطلب الهدنة وايقاف الحرب فقال لهم الجنرال الاميركي انه يجب عليهم التسليم اولا وبعد ذلك يعطيهم الهدنة ويوقف الحرب فبقيت الامور على حالها

المانيا — القى الكابتن كوجلان قائد الطراد راليه خطباً في مدينة نيويورك ذكر فيها نص الرسائل البرقية التهديدية التي ارسلها الاميرال ديواي الى الاميرال الالماني حين وقعة مانيلا . ثم فاه بقصيدة هجو وقذف على امبراطور المانيا فتأثر اهل الولايات المتحدة من ذلك لانهم استنتجوا منه ان الحكومة الاميركية تخفي عنهم حقائق الامور . واحتج سفير المانيا احتجاجاً شديداً على سلوك الكابتن فاعجل وزير الخارجية ملاطفته والاعتذار له ثم وبخت نظارة الحربية الكابتن وكتب هو يعتذر الى نظارة الحربية فانتهت بذلك الحادثة .

النمسا — صرح رئيس وزارة هنغاريا في مجلس النواب ان النمسا لا تنوي الآن الاستيلاء على ارض في بلاد الصين

ايطاليا — وصل اسطول المانش الانكليزي الى كالياري للتسليم على ملك ايطاليا والملكة قرينته عند زيارتهما لسردينيا وذلك مقابل تسليم الاسطول الفرنسوي عليهما في كالياري . وقد تبودل شرب النخب بين الملك واميرال هذا الاسطول بعبارات شديدة الوداد واستعرض الملك الاسطول الانكليزي

قال الاميرال كانيفارو في مجلس الشيوخ الايطالي ان فرنسا وانكلترا قد تعهدتا باحترام طرابلس الغرب

بلجيكا — اعتصب ١٠٠ الف عامل من عملة بلجيكا واضربوا عن العمل فحشد الجند مخافة ان يعمدوا الى العصيان

سيام — وصل المسيو دومر حاكم الهند الصينية الى بانكوك فاستقبله ملك سيام استقبالاً حافلاً وتقول جريدة الفيغارو انه قد جرى بينهما البحث في امر معاهدة على استخدام الفرنسويين في الاشغال العمومية وتعليم اللغة الفرنسوية في المدارس .

اليونان — حدثت زلازل في شبه جزيرة الموره فخربت بيوتاً ولكن لم يقتل احد .

كريت — صادق المجلس المنعقد في رومة برئاسة الاميرال كانيفارو وزير خارجية ايطاليا وعضوية سفراء روسيا وفرنسا وانكلترا على الدستور الكريتي الذي عرض عليه غير انه حذف منه ما جاء فيه من ان للجمعية الكريتية حق انتخاب خلف للبرنس جورج ولما رُد هذا الدستور الى الجمعية العمومية الكريتية صادقت عليه ولم تعترض على هذا الحذف

غذاء المعد القوية

اربع من خصال الجهل· من غضب على من لا يرضيه وجلس الى من لا يديه وتفاقر الى من لا يغنيه وتكلم بما لا يعنيه (الامام علي)

اذا رأيت عيباً من اخيك فان كتمته عنه فقد خنته وان قلته لغيرك فقد اغتبته وان واجهته به فقد اوحشته (حاتم الزاهد)

اشد الناس بلاء واكثرهم عناء من له لسان مطلق وقلب مطبق فهو لا يستطيع ان يسكت ولا يحسن ان يتكلم (حكيم)

انما يجتنب الحكيم العاقل الناس واجتماعاتهم لئلا يلقى فيها ما يكدر صفوه (لابرو ير)

ارى مدينة من رابية قريبة منها· الاشجار تكتنفها فتمنع عنها الرياح الباردة· حول اسوارها ينساب نهر ثم يصب في مروج عامرة· سماؤها صافية وابراجها شاهقة وقصورها نظيمة منظمة· فيشوقني منظرها وترتاح نفسي الى السكنى فيها· فاقصدها وادخلها· غير اني لا ابيت فيها ليلتين حتى اخرج منها مهرولاً لاني لا اريد ان اكون كاهلها (لابروير)

يضر الانسان ان تريه ما في نفسه من العظمة من غير ان تريه ما فيها من الدناءة كما يضره ان تريه ما فيها من الدناءة من غير ان تريه ما فيها من العظمة (باسكال)

للتكلم انواع· فمنها حسن اختيار الكلام وطلاقة اللسان في الكلام· والصدق في الكلام· وحسن الذوق في الكلام· ومن هذا النوع الاخير ان لا تتكلم عن قوة بيتك امام المرضى· ان لا تصف مائدتك امام الذين لا يكون خبز· ان لا تتكلم عن اثاثك وارباحك واملاكك مع من لا اثاث ولا ارباح ولا املاك له· وبعبارة واحدة ان لا تذكر سعادتك امام التعساء (لابرو ير)

لا يوجد نساء عيرنا غير الامبراطيات يحكمن رجالهن لانه لا يوجد نساء عيرنا يربين رجالاً (امرأة ليونيداس)

كم من الاباء يحسبون انهم متى دفعوا اجرة التعليم للمعلم قاموا بواجب تربية بناتهم (مدام برنيه)

غرض التربية انماء كل ما في الانسان من القوى (كنت)

اذا دخلت الفتاة الى العالم فلا ترى فيه غير ما يريد غرورها وهكذا تمنعها حدة التمدن القائمة حولها من سماع صوت باقي الامور الطبيعية (فولتير)

اذا رحلت عن قوم وقد قدروا ان لا تفارقهم فهم الراحلون (ابو الطيب المتنبي)

غذاء المعد الضعيفة

بين والد وولده: اصحيح يا ابتاه ان محبة المال هي اصل كل بلايا البشر· نعم يا بني ولذلك يجب ان لا تترك لهم منه شيئاً اذا قدرنا

ثقيل السمع· زار رجل ثقيل السمع سيدة فشكت اليه اولاً انحراف صحتها وصحة ابنتها· فتأوه الزائر واسف لذلك ثم قالت له و يسرني ان ابلغك انه قد تقرر عقد زواجها في الشهر القادم· فاجاب الثقيل السمع — ارجو زوال هذا العارض

بين صديقين: اؤكد لك ان فلاناً لئيم ولا يعاشر الا اللئام — انت تبالغ وهل تعرفه — كيف لا وهو من اعز اصدقائي

طبيب ومريض: انا مديون لك بحياتي ايها الدكتور وحاشا ان انسى فضلك — لا تبالغ يا عزيزي فلست مديوناً لي الا بخمسة جنيهات اجرة زياراتي فهذه ارجو ان لا تنساها

قاضي وامرأة: ثبت لدى المحكمة ايتها الامرأة انك شاركت رجلك في كثير من سرقاته — نعم اما أمرت المرأة ان تخضع للرجل وتفعل فعله

رجل ومصور: لماذا انت عابس تبسم ياسيدي لتكون صورتك بشوشة — لا لا ياسيدي فاني سأرسل هذه الصورة الى امرأتي التي ارسلتها تقضي بضعة ايام بعيداً عني فاذا رأت على وجهي السرور عادت الي بالحال

أم وولدها: لا اسكت عن البكاء حتى تعطيني قرشاً اشتري به قرداً — ولكن لدينا قرد — واين هو — انسيت انك قرد وصف بالفريد — حسن فاعطيني اذاً نصف قرش لاشتري بندقاً لهذا القرد

اجمل شاب: ارادت سيدة نبيهة ان تري بعض الشبان شدة غرورهم فقالت في جمعية حافلة بالرجال والسيدات — اني ارى لطخة سوداء على قميص اجمل شاب في هذا المجلس· فلم يبق شاب حتى نظر في قميصه

توأم: ما اسمك يافتى — لا اعلم — وكيف لا تعرف اسمك — كانوا بين انا واخي التوأمات وكنا نسمى حنا و يوسف فاذا كان الذي مات يدعى حنا فاسمي يوسف واذا كان يدعى يوسف فاسمي حنا

فتهلل صاحب الصحيفة لما وقع نظره على القشة الثابتة ورأى في وسطها بطرس يسلم على من حوله فدنا منها من غير ان يعرج على الاولى فاخذ يد بطرس وسلم عليه ثم القى في اذنه هذه الكلمات — امافريد رسول الخواجه حنا . فاشرق وجه بطرس وسلم عليه مرة ثانية فالقى الرجل مرة ثانية في اذنه — ودّع من حولك وهيا بنا الى القهوة

فاطاع بطرس بالحال وفيما كان يمد يده ليودع من حوله كان اميل قد جلس في مركبة مع رجل كهل وفتاة حسناء وجرت بهم المركبة الى داخل المدينة

هذا ولا نصف السرور الذي شمل المسافرين والمستقبلين حين التقائهم في ارض الغربة فاننا لم نشهد لقاءهم لنصفه اذ كنا في حانة حنا بطرس الى حيث نحن عائدون الآن

الفصل الرابع

في الحانة

عاد صاحب الصحيفة بطرس الى القهوة فاخذ كل منهما كرسياً وجلسا الى مائدة كانت في احدى زوايا المكان . وكانت الحانة قد غصت من جديد بالزائرين وتعالت فيها ضوضاؤهم مما كان يجعل الاثنين في مأمن من ان يسمعهما متصت الى حديثهما اذ هذه الضوضاء قد تكون اصلح في كتم الحديث من خلو المكان .

وليسمح لنا القارىء الآن ان نعرفه بالرجل صاحب الصحيفة . والذي نريد ان نعرفه به من هذا الرجل سحنته لا اخلاقه اذ يكفي ان نصف له سحنته ليعرف منها اخلاقه

فقد كان فريد رجلاً في الخامسة والثلاثين او الاربعين من العمر قصير القامة دقيق العظم نشيطاً في حركته بالرغم عن سنه . وكان ضيق الجبهة تحتها عينان صغيرتان غائرتان تلمعان كأن كلاً منهما جمرة صغيرة ركزت في نقب صغير . اما وجهه فقد كان نحيلاً كجسمه ولكنه كان مصبوغاً بصفرة شديدة لا يعرف اذا كانت صفرة مرض او صفرة طبيعية . وكان ذا انف متسع حوله وجنتان غائرتان تهتزان فوق اضراسه بحركة ألفها الرجل فكان يأتيها كل ما كان يفكر في امر ذي بال . وتحته فم واسع دقيق الشفتين وراءهما اسنان تحكي صفرتها صفرة الوجنتين

هذه صفة فريد بالاجمال . اما بطرس فقد اسمعنا القارىء الى الآن صوته ولم نره بعد سحنته لذلك نصفه له تكملتين

لقد كان بطرس على عكس فريد في سنه وتركيب خلقته . فانه كان شاباً في الخامسة والعشرين ممتلئ الجسم طويل القوام واسع الجبين مفعم الوجه محمر الوجنتين نظيف الاسنان متناسب الاعضاء

وكان بين الاثنين بون آخر وضعي غير البون الطبيعي . فقد كانت ملابس فريد غير مرتبة ولا نظيفة والذي يتأمله من قريب يرى فيها اهمالاً ظاهراً اما بطرس فقد كانت ملابسه غاية في الترتيب والنظافة لانه كان من طائفة الشبان الذين لا يدعون انظار الحسان تقع منهم الا على نظيف ومرتب وجميل . وغني عن البيان اننا نقصد هنا نظافة الخارج وترتيبه وجماله اما الباطن فلا ننظر فيه الآن

هذا وصف الاثنين بالاجمال على ان في الحوادث الآتية احسن وصف لها اذ مهما اسهبنا في هذا الوصف لا نبلغ فيه مبلغ حوادث يوم في الدلالة على اخلاق الرجلين لذلك نترك الحوادث المقبلة ان تكمل هذا الوصف الناقص

ولما جلس فريد وبطرس الى المائدة افتتح فريد الحديث معه فقال —

— هل نظرت ما كان اجملها اليوم

فبهت بطرس وقال متلجلجاً

— مَن تعني بكلامك

فضحك فريد وقال — اعني من تعلم اني اعنيها . اتظن اني غفلت عن التفاتك اليها

فضحك بطرس وقد صبغت وجهه حمرة الضحك لا حمرة الحياء واجاب — اذاً انت من بداية الامر رقيب

— كلاً لست رقيباً ولكني مساعد . لا تتلجلج يا خواجا بطرس ولا تكتم عني شيئاً فاني واقف على كل شيء حتى على وصول رسمها اليك . وقد قلت لك اني رسول زوج خالتك الخواجا حنا واننه قد اطلعك قبل سفرك من لبنان ان تعتمد عليّ حين وصولك الى هذه البلاد فانا ياسيدي خادمك وصديقك ابذل في سبيل خدمتك كل ما في استطاعتي ولو كان في جسمي هذا الاصفر النحيل من الدم ما يستحق الذكر لقلت لك اني ابذله في سبيلك

— شكراً لك على غيرتك وصدق ودادك واذا كنت قد تخلصت كما رأيت فما ذلك عن عدم ثقة بك ايها الصديق ولكن عن رغبتي في ان لا اظهر امراً اكون فيه خاسراً فان عزة نفسي تأبى ذلك وما كنت لاتي امراً واعود عنه خائباً

— لا تخف فلن تعود خائباً باذن الله فان خالتك الست وردة قد افهمتني من فمها ان هذه الابنة لا تكون الا لك وقد حملت زوجها الخواجه حنا فتيق الخواجه بولس ان يستعمل كل نفوذه لاقناع اخيه في اختيارك دون سائر الشبان الذين يتزاحمون للوصول اليها . واظنك لا تجهل ما لحنا من النفوذ لدى اخيه وقد استدعاني امس اليه وخلا بي مع زوجته وقال لي ما يأتي — بطرس قادم غداً طبقاً لكتاب ورد منه وقد كنت احب النزول الى البحر لاستقباله او ان ارسل على الاقل خالته تستقبله الا انني لا اطيق ان ارى « المعلم البارد » القادم في جملة القادمين معه واذا نزلت خالته فانها ستكون مع اخي وابنته في مكان واحد فيضطر بطرس الى مقابلة ماري وانا غائب وهذا لا اريده لاني اريد ان يلتقيا في حضوري . فاذهب انت ونب عنا في استقباله وحثنا به

— عرفت الآن امراً كنت اجهله فانني عجبت جداً من اني لم اجد في جملة المستقبلين خالتي او زوجها

— نعم هذا هو السبب في ذلك . وقد عهد الى زوج خالتك ايضاً ان اطلعك ان تجتنب مقابلة الخواجا بولس حين وصولك وان تظهر عدم اكتراثك به فاعطاك في النزول لاستقبالك لذلك لا اعلم ما تم بينك وبينه

— وهل كان عالماً اني قادم الى هنا

— كلا فان اخاه لم يطلعه على ذلك انما خالتك قالت لماري في حديث بينهما انها اي ماري سترى في هذا الشهر شاباً لبنانياً من اصل اللبنانيين فتوردت وجنة ماري ظناً منها انها تتكلم عن صاحبك المعلم اميل . ثم قالت خالتك وهي تنظر اليها من طرف خفي . والمظنون ان هذا الشاب قادم لامر خطبة وزواج فقد قدم اليه عشرون بنتاً من بنات لبنان وسوريا فلم يرَ واحدة تستحق قلبه فقصد السفر الى هذه البلاد ليأخذ منها عروساً له . وكانت خالتك تتكلم وماري يشتد احمرار وجهها حتى كاد ينبوع الدم من وجنتيها . فظنت خالتك ان ماري قد فهمت معنى كلامها عنك فكان ذلك سبب خجلها ولم نعلم السبب الحقيقي الا منذ اتانا كتابك الذي تقول فيه ان المعلم اميل قادم معكم فتحققنا حينئذ انها كانت عالمة بقدومه .

والآن رغبة في الاختصار احصر موضوعنا في نقطة واحدة وهي : يقدرون ثروة الخواجه بولس بخمسين الف ليرة (جنيه) ولا وارث له غير ابنته ماري لان اخاه غني وهو اي الخواجه بولس يريد ان يكون كل ماله لصهره ولابنته ومن العدل والحق والحقوق العائلية ان لا ينال هذه الثروة الطائلة الا احد افراد العائلة وانت كواحد منها لانك من اقرباء الخواجه حنا فمن الواجب ان تكون مقدماً على كل من سواك . اما العقبات التي في طريقنا فنجتازها باذن الله وهي اثنتان — رضى الأب وحب الابنة

— واي حب تعني

— لا يثقل عليك كلامي فانك لا تجهل ان قلوب البشر ضعيفة وبالخصوص قلوب هؤلاء النساء التي قد تملكها صغائر الامور دون كبائرها واين مثل شبابك النضر وادبك الباهر وغناك ووجاهة عائلتك ولطف معشرك من حالة هذا المعلم المتكبر الثقيل الخامل البارد الذي لا يعرف من الدنيا غير القلم والكتاب . ومع ذلك فانها تحبه ولا يثقل ذلك عليك فانه حب ما خلق الا ليقتل في صدر صاحبه . ومتى قتلنا هذا الحب وغرسنا مكانه حب شاب كريم النفس مثلك لم يبق علينا الا رضى الأب ولكن ما هذا صعب علينا فان الخواجه حنا كفيل باقناع شقيقه والصعب الآن اقناع ماري واجتذاب قلبها

والذي حمل الخواجه حنا شديد الرغبة في ابعاد اميل عن ابنة اخيه ما عدا رغبته في ان يراك زوجاً لها هو ما سمعه احياناً من الخواجه بولس من انه سيعمل يوماً عملاً لم يعمله شرقي قط . واذ سأله ما هذا العمل اجابه بان ماري تذكره له مما سألها عنه فذكرت له تفاصيل عمل يضحك الثكلى ولم اعِ منه غير انشاء معمل وفتح مدرسة وتفريق اموال . ومعلوم لديك ان المعلم اميل هو الذي وضع هذه الافكار في دماغ ماري اذ كان يعلمها في صغرها وهي نقلت هذه الافكار الى ابيها . وفي العمل بهذه الآراء الصبيانية تبديد ما يملكه الخواجه بولس من المال فاذا عقدت بين اميل وماري صلة القرانة لم يرجعها احد عن تلك الافكار الصبيانية فتتبدد ثروة الخواجه بولس ولذلك يرغب الخواجا حنا في ابعاد هذين الطائشين الواحد عن الآخر . وقد حضرت منذ ثلاثة ايام مجلساً دار فيه الحديث على تلك الاحلام التي مرَّ ذكرها فادهشني جنون البشر وجهلهم ولكن حل عنا هذا الآن واسمع مني هذه الكلمات فقد اطلنا انتظار

خالتك

١ انك لم تأتِ هذه الديار لتبحث عن شغل لك لانك غني بحمد الله عن كل امر وانما جئت تروح النفس وتشاهد عجائب اميركا وتأخذ لك من بناتها اذا امكن فتاة تقاسمك السراء والضراء

٢ انك لا تترفع الى الخواجه بولس باس من الامور واذا رأيته فاظهر انك لا تراه واذا وقعت عينك على عين ماري فعدم الاكتراث التام

٣ تظهر انك تساعد الفقراء كثيرًا وتزور المستشفيات كثيرًا بقدر ما يمكنك فان هذه العربية الاخلاق مارية شديدة الحب والاحترام لهذين الامرين وهي تنفق في سبيلهما ما لا يحصى من الاموال

٤ تحت بيت الخواجه بولس مخزن اميركي للبضائع كبير في جملة الفتيات المستخدمات به فتاة تلبس ثوبًا اصفر دائمًا الا يوم الاحد فانها تلبس ثوبًا ابيض وسأذهب بك غدًا الى هذا المخزن بحجة اننا نريد ان نشتري شيئًا فاظهر كل لطف واحترام لهذه الفتاة وكن امامها غير خفيف الرأس فانها شديدة النقد للرجال وهي رفيقة ماري وصديقتها الحميمة من بين بنات نيويورك كلها الوطنيات والاميركيات وسأقول لك ما يجب صنعه بعد ذلك

خامسًا واخيرًا — تجاه هذا المخزن الى جانب بيت الخواجه بولس فندق اميركي كبير يكون نزولك فيه الى اجل مسمى فان هذه ارادة خالتك

هذا ما يجب عليك ملاحظته وكان عليَّ ابلاغك اياه وما على الرسول الا البلاغ فقم لنأخذ الآن امتعتك الى هذا الفندق ونذهب بعد ذلك الى منزل خالتك

الفصل الخامس

ما كل السبل سهلة

بات اميل وبطرس تلك الليلة في مدينة نيويورك العظمى نامًا بشيء من الراحة والاطمئنان بعد ما قاسياه من اهوال الاوقيانوس وامواجه الهائلة . ولكن ما جرى لباقي رفاقهما من اللبنانيين والسوريين القادمين معهما ؟

طريق الحياة ليست كلها مفروشة زهورًا والاماني خداعة ان لم تكن قتالة والحظوظ كتب في نفسيها ان لا تكون على السواء بين بني حواء

فان رفاقهما لم تكن الطريق في وجوههم سهلة كما كانت في وجه اميل وبطرس . ولما كان اميل يركب المركبة بجانب الكهل والحسناء وبطرس يهز ايدي الذين حوله حتى يلحق بالرجل الذي جاء يأخذه كان معظم المسافرين يتأملون مبهوتين في ذلك التيار العظيم تيار الحياة وزحامها الشديد الذي القوا بانفسهم اليه فكانوا اشبه بجنود أُرسلوا الى ساحة الحرب فلما وصلوا اليها ابصروا انهم بلا سلاح او بسلاح ضعيف واهٍ يتحطم في ايديهم عند الصدمة الاولى . وودَّ كثيرون منهم لو عادوا الى بلادهم وندم كثيرون على سفرهم منها اذ رأوا قواهم غير كافية للقيام بذلك الصراع الشديد الذي قدموا له من اقصى المشرق وعبروا الاوقيانوس من اجله . لذلك كانوا مبهوتين ساكتين يخاطبهم مستقبلوهم فلا يجيبونهم الا باجوبة مقتضبة لان عقولهم ليست معهم بل وراءهم حيث خلفوا اهلهم واولادهم اما امامهم فما كانوا يرون غير ذل الغربة والتعب الشديد وتوقف الرزق على تصاريف الزمان فضلًا عن خوف العودة بحنين صفر الايدي والوطاب

فما كان اغنى هذه الفئة الضعيفة عن التشبه بالفئة القوية والسفر الى تلك الاقطار الشديدة الزحام فان ضعفها يزيدها ضعفًا . ولو كان سفرها الى مستعمرات لدولتها تتدرب فيها على استثمار الارض كما يصنع المهاجرون الفرنسويون والانكليز في مستعمراتهم لكان عملها جديرًا بالثناء اما سفرها الى ارض اجنبية من غير ان تملك ايديها ما يكون مدارًا لعمل تعمله ونفوسها ما يبعث فيها القوة على احتمال الحياة وزحامها وبعبارة اوضح من غير ان تربى التربية الاستعمارية التي يربى بها ابناء الامم الاستعمارية الذين يراد ارسالهم الى المستعمرات — من غير ذلك لا نفع لتلك الفئة الضعيفة من اتعابها في ارض الغربة بل قد يكون لها فيها من المتاعب والاضرار والشرور ما لا يخطر ببال

وانظر الفرق بين الفئة الضعيفة والفئة القوية في هذا الحادث الصغير . فانه بينما كان اكثر رفاق اميل وبطرس متفرقين في الفنادق الصغيرة او في بيوت بعض اصدقائهم سهارى اكثر الليل من الوحشة وخوف المستقبل كان اميل وبطرس راقدين رقادًا لطيفًا هذا في الفندق الذي اخذه اليه فريد وذلك في غرفة جميلة في منزل الخواجا بولس . أُولئك ملء قلوبهم الوحشة وهذان ملء صدريهما الامل والرجاء

الجامعة العثمانية

مجلة سياسية علمية ادبية تهذيبية

« يكون الرجال كما يريد النساء فاذا اردتم ان يكونوا »
« عقلاء وفضلاء فعلموا النساء ما هي العظمة والفضيلة »
« جان جاك روسو »

« ليست وظيفة المدرسة مقصورة على تعليم العلوم فقط »
« فان بث الفضيلة والاعمال من اخص وظائف المدرسة »
« جول سيمون »

الاسكندرية في ١٥ مايو (ايار) سنة ١٨٩٩ — الموافق ٥ محرم سنة ١٣١٧

باب المقالات

العدل والامن

والثروة

تأثير الحكام

اذا كنا قد القينا في الجزء السابق اكثر التبعة في تأخر الشرق — واكثر القراء يعلمون اي شرقي نعني — على حكامه فقد اردنا بذلك امرين لا ثالث لهما . واذا كان لهما ثالث فهو ولا شك غير الوقيعة وكشف المعائب وستر المحاسن . لان كل ذي حكم صحيح اصبح عالماً بعدما قرأ في الجامعة ان تلك الامور القبيحة من اكره الامور الينا

وما عدا هذا فاية وقيعة يخشى من شرقيين صحيحي الشعور يتكلمون عن حكومتهم وبلادهم . عن حكومتهم التي يعرفون انه يجب عليهم الامانة لها باطناً وظاهراً في السراء والضراء وعن بلادهم العزيزة التي هي منبت اسلافهم ومنشأ شبابهم ومدفن آبائهم واجدادهم . انهم اذا قالوا قولاً جاء شديداً فانهم انما ينطقون عن غيرة شديدة وحب شديد فمثلهم في ذلك مثل ابن مخلص يكلف اباه ان ينظر في حال البيت وان كان الأب احسن منه معرفة بحقيقة حاله

كلا ما اردنا الوقيعة فيما اوردناه عن حكام الشرق في الجزء الماضي وانما اردنا امرين لا ثالث لهما كما قدمنا . الاول بيان ان الامة مستعدة لكل ارتقاء ويكفي لصلاح حالها ان تصلح حال حكامها . والثاني تسكين الافكار الثائرة والخواطر الفائرة التي تتصور الاصلاح في بلاد الدولة نهراً او انهاراً من الذهب تشق في ارضها وروحاً حتى يودي به دبّ في البشر والشجر حتى في الحجر فيشغلها هذا التصور عن كل شغل لها

وفائدة الامر الاول انه يذهب بما يخامر قلوب الشرقيين من اليأس والقنوط فيريهم انهم امة حية بعقل وقوة كسائر الامم لا ينقصكم الا صلاح حال حكامكم . وفائدة الأمر الثاني انه يزيل الوهم ويثبت الحقيقة وهي احتياج الشرق الآن الى « حكام افاضل » لا الى قوانين جديدة ونظامات جديدة فان هذا هو الاصلاح الواجب الآن ادخاله الى الهيئة الشرقية

ولما كنا قد وعدنا في الجزء السابق ان نأتي بالتفصيل بعد هذا الاجمال فنقول

لا خلاف في ان اهم الواجبات الاولية على كل دولة كبيرة او صغيرة امران . اولهما تنظيم ماليتها وثانيهما حفظ الامن في داخليتها واقامة العدل في رعيتها . فاذا كان لها الامر الاول

استغنت عن الاستقراض من الاجانب فامنت تحكم وسدت طريق المداخلة بامورها في وجوه دولهم وانفقت من ميزانيتها عن سعة على عمالها فقطعت سبباً من اهم اسباب الفساد وسعت الى تعزيز جيشها واعلاء قواها المادية والادبية بالطرق التي تريدها فهي في هذه الحالة صاحبة بيتها لا منازع لها فيه

واذا كان لها الأمر الثاني نشط افرادها الى العمل والصعود في مراقي الارتقاء اذلا حائل يحول دونهم ولا سد في وجوههم فتتبارى الهمم في الزراعة تنشيء طرقها والتجارة تمهد سبلها والصناعة تجوز صعابها والمعارف ترد موردها العذب فتصلح بذلك حالهم وحال حكومتهم معهم وتدب فيها تلك الروح السماوية التي يسمونها السعادة السياسية

هذا اهم ما يجب مدنيًا على كل دولة لنفسها ولامتها وهو واجب الآن على شرقنا فكيف نبلغه والوصول اليه ؟ لانجهل ان الطرق اليه متشعبة ولكن هنالك مع هذا التشعب جادة كبيرة توصل اليه وهي « حسن اختيار الحكام »

وهنا نترك الاراء والظنون ونعمد الى الحقيقة الواقعة فنورد للقراء شاهداً حقيقيًا على صحة هذا الأمر . ولا نسمي الامكنة والاشخاص لان غرضنا تأييد قول بدليل لا المدح والثناء

على شواطيء البحر المتوسط بلدة صغيرة كان لها في السنوات الماضية صلة تجارية شديدة بالقطر المصري وخصوصاً ثغر الاسكندرية . اضطررنا منذ سنوات الى زيارتها فاقمنا مدة شهرين نسبر الاحكام فيها وعلاقة عناصر سكانها بعضها ببعض ورأينا فيها اموراً ادهشتنا وتدهش كل عالم باحوال بعض البلاد السورية

فقد كان رأس الحكومة المحلية هنالك في ذلك العهد شيخًا لينًا في جسمه ولكن شديداً في عزمه سديدًا في رأيه . يكفي في الدلالة على صفاته أن نقول انه كان له شيء كثير من صفات ذلك «المستبد العادل» الذي مر وصفه في الجزء الرابع . وليس غرضنا ان ننظر اليه الا من الوجوه التي اشرنا اليها وهي « مالية الدولة وحفظ الامن واقامة العدل » وهي اهم ما يجب لقوام الملك دلالة على ما يكون للحكام من التأثير في حفظ الملك ورفعه

اما المالية فبسبب قلة موارد تلك البلدة لم يأت فيها امراً عظيمًا ولكنه ادخل اليها مبدأ جليلاً لو عمل به كل حاكم في كل ولاية لاتى بالنتائج العظيمة . ذلك انه امعن النظر فرأى ان ضروب الشدة لا تجدي نفعاً في جباية اموال الحكومة لان هذه الشدة اذا ملأت خزانة الحكومة بالمال اخلت نفوس الرعية من الراحة وقلوبها من الحب والاحترام فاخذ يسعى في درس اخلاق السعة والثروة على الرعية لتستفيد الحكومة والرعية معاً

وكان وراء تلك البلدة قبائل لا مسلمة ولا مسيحية وقلما كانوا يعرفون للحكومة سلطة وهم يسكنون بلاداً لم تكن عملت فيها يد متمدنة فيها الجبال والاودية والاحراش الملتفة فصرف همه الى ادخال هذه القبائل في الدين الاسلامي وفتح المدارس لها وتعليمها اصول الزراعة وانتقاء بذورها لها ودينها الاموال حتى تنفقها على زراعتها . فحسن حالها وبذلك اعادها وافاد البلدة اذ وسع نطاق تجارتها وزراعتها وافاد خزانة الدولة بما اخذته من الضرائب عن تلك الزراعة الجديدة

ولو لم يكن غير هذا لما جاز ان نحمد هذا الحاكم مثلاً . فان اهم شيء كان في منصبه حفظ الأمن في تلك الجبال والاودية والاحراش الواقعة وراء مركزه وكانت قبل مجيئه فوضى اذ لم يكن قبله من يستطيع حفظ الأمن فيها

والحق انا سرنا في تلك الجبال في ظلام الليل الدامس فاقنا نصوب ونصعد في تلك الاحراش الملتفة والجبال الشاهقة والاودية الغائرة مدة اثنتي عشرة ساعة ولا انيس معنا غير نسيم الليل العليل وهدوء الظلام وحفيف الاوراق وروائحها الصنوبرية الطيبة ونور ضئيل منبعث عن مصابيح السماء المتألقة فوقنا ومكار واحد يسوق البغلة وهو يحدثنا تارة ويحدو بغلته طوراً ويترنم بصوته الجهوري تارة اخرى . وما كان حديثه الا قوله في كل بطن واد ومرتقى جبل « هنا في هذا المكان كانوا يذبحون المسافر ذبح الغنم » « هنا شنقوا ثلاثة وسلبوا ما معهم » « هنا كان لا يمر انسان حتى يرى اثنين واقفين له بالمرصاد » . وما زال يعدد من هذا الكلام كقائد يعدد المواقع في ساحة القتال . . حتى انتهينا الى ينبوع وسط سهل وحوله حقول مزروعة بالذرة فقال الرجل « هذا النبع كان يدعى نبع اللصوص لانه كان مجتمعهم في الليل » لكنه ما اتم كلامه حتى سمع حفيف شجيرات الذرة فالتفتت البغلة والتفت صاحبها وتبين موضع الصوت ثم قال ضاحكاً « لاخوف علينا فانظار افندينا تحمل الذهب على كفوفنا وتسير به في الظلام » ثم سرنا حتى قربنا من مقصدنا وقد اخذ النعاس منا كل مأخذ والفجر لا يزال بعيداً فنمنا اعشاشًا في عرض البر مستلقيا عليها فراشنا الارض وغطاؤنا السماء وحارسنا الله في العلى وحاكم تلك المدينة في منزله

هذا كلام لا يحتاج الى شرح وبرهان . فلندع الامن

ولنظر في العدل

« العدل اساس الملك » . ما احلاك ايتها الكلمة الشريفة وما الذك في السمع واطيبك في القلب وابهاك واجملك في العين . نعم العدل اساس الملك لانهُ اساس النظام وقاعدة الاتحاد ودعامة الحق . حيث يسود العدل لا يجد شيطان الشقاق مساغاً ليدو الاثيمة . العدل بلسم يشفي جميع الجراح حتى اشدها غوراً . اذا رأيت بلدة عناصرها على اتفاق ووئام فقل ان حاكمها رجل عادل ولا تخش تكذيباً

وهكذا كان في مدينة . . . سق القلم وكدنا نسمي هذه المدينة . ولكن ندعها كالبنفسجة بين العشب متواضعة تخرج رائحتها ولا ترفع رأسها . هكذا كانت عناصر الامة تحت يد ذلك الحاكم العادل في تلك المدينة

خلونا مرة باحد ادباء المسيحيين في تلك البلدة وكان سفرنا اليها من بلدة تجيش فيها مراجل الجهل والشقاق . فسألناه كيف حاكم هنا وذكرنا لهُ شيئاً عن حال البلدة الاخرى . فقال — حالنا السياسية نحسد عليها . فانا نحن واخواننا المسلمون على اتفاق تام لا يفصلوننا ولا نفصلهم ولا يشكون منا ولا نشكو منهم العدل قائم بين الجميع على السواء وكل يشتغل بعمله لنفسه لا شقاق ولا نفار ولا نزاع فان بيد حاكمنا قوية تضرب بعصا من حديد كل من يحيد عن سواء السبيل

هذا ما كان من تأثير الحاكم « المستبد العادل » في بلدة صغيرة في خلال سنتين او ثلاث سنوات . ثم انتقل هذا الحاكم الى رحمة الله ورضوانه فانهدم في مماته ما بناه رحمه الله في حياته وصار المسافرون في تلك الجبال والاودية والاحراش يسيرون وايديهم على قلوبهم او قلوبهم على ايديهم من الخوف والجزع على ارواحهم واموالهم

قلنا ان اهم ما يجب لقوام الممالك تنظيم المالية وحفظ الامن واقامة العدل . وفي رأينا ان حكام الولايات والمتصرفيات والقائمقاميات والمديريات قادرون اذا كانوا اكفاء لمناصبهم ان يجروا على الامة ينابيع هذه الخيرات العدل والامن والثروة

فبالعدل يجمعون قوى الامة كلها فلا يدعون لشيطان الفساد والشقاق مساغاً في جسمها

وبالامن يمكنون الامة من احياء موات الارض في بلاد لم يشقها محراث الحارث منذ قرون وقرون فتنتعش زراعة البلاد وتدعو الحاجة الى بناء سكك النقل فتنشأ السكك الحديدية وترتبط البلاد بعضها ببعض فتجري فيها حركة نافعة سواء كانت هذه الحركة من الداخل او الخارج وتدب فيها روح جديدة اذ تعطي اعمالاً لالوف وملايين من الايدي التي لا عمل لها الآن غير انتظار رحمة الله

ومتى دبت هذه الروح ودار دولاب العمل في الجهات التي اشرنا اليها خرجت الامة بسعة العيش ورخاء البال من هذه الدائرة الاجتماعية الضيقة التي تخبط الآن ضمنها فتضيع شعورها وصارت اكثر اهتماماً بالكسب والربح منها بالتنافر والتباعد وهو مبدأ يمقته جميع الساسة وعلماء الاجتماع . وبذلك تصبح الدولة اشد قوة لان رعيتها اصبحت اشد اتحاداً واكثر قوة . وتصير اكثر غنى وماليتها اكثر انتظاماً لان رعيتها اصبحت اكثر غنى واوفر ثروة وابسط في العطاء يداً

اعطوا الشرق حكاماً اكفاء لوظائفهم ينهض وينشب كما تنشب الشجرة القوية في البستان . لذلك نعيد هنا ما قلناه في الجزء الماضي : الاصلاح كل الاصلاح في حسن اختيار هؤلاء الحكام

هذا ونترجم في الجزء القادم بيد الاجلال والاحترام كتاباً مفتوحاً الى جميع حكام الشرق على وجه الاجمال والله المستعان

المنطق

تاريخه

(تابع لما قبله)

لحضرة الكاتب المجيد « المجوب »

اول شيء يتبادر لذهن القارىء انا نريد « بالمنطق » المنطق الذي وضعته قرائح اليونان الوقادة منذ اثنين وعشرين قرناً والذي تتداوله الطلبة لعهدنا هذا بعد ان تحول قديماً بين اليونان والرومان والعرب وفرنجة القرون الوسطى نعم هو المقصود بالذات انما علمنا من ابحاث العلماء المستشرقين بوجود منطق آخر هندي وضعهُ رجل يقال لهُ « بايا » لا ينقص قدراً عن الميزان الذي الفه ارسطو . غير انه لسوء الحظ ليس للملسفة الهندية تاريخ يوثق به حتى نقف على سير المنطق في تلك البلاد وانما نكتفي الآن بالقول ان المنطق اليوناني لم يكن وحيداً بل كان لهُ شريك في الهند وربما سبقهُ في الوجود

اما المنطق اليوناني الذي حفظ لنا التاريخ اخبار سيره

التدقيق فلم يعرف قبل زمن واضعه ارسطو المكدوني وقد وضعه في كتاب له سماه بالميزان على الشكل الآتي: تكلم اولاً فيه عن الكليات الخمس والمقولات العشر ومن ثم بحث في القضايا واحكامها ومن هناك تطرّق الى الكلام عن القياس وانواعه واوضح طرق الاستدلال وابان مواضع المغالطة والسفسطة. ومن بعده شرع تلامذته المعروفون بالمشائين يبذلون جهدهم في درس المنطق وحصر البحث فيه على انهم لم يزيدوا على أصوله شيئاً انما شرح نفرٌ منهم ما غمض من معانيه. وهكذا مرّت عليه الفلسفة الرواقية وغيرها وما حاولت واحدةٌ منهنّ ان تزيد عليه او تغير فيه شيئاً. وقد انتقل المنطق الى مصر وسوريا بانتقال الآداب اليونانية ومع شيوعه هناك وانصراف الهمم اليه لبث على حاله من غير نقص ولا زيادة ومن ثم دخل بلاد الرومان على عهد سيلا الذي حمل اليها من اثينا كتب ارسطو على ان صعوبة هذه المؤلفات وغموض معانيها على ما رواه شيشرون حالا دون اجتهاد الرومان وهذا لم يقم في هذه الامة كل زمن تمدنها من برع في المنطق واشتهر فيه

ولما استفحل امر العرب وتمّ ملكهم في الاقطار رغب الخليفة هارون الرشيد العباسي ومن بعده ابنه عبدالله المأمون في نقل المؤلفات اليونانية الى العربية فاختص لهذه الغاية جماعة من قومه عرفوا بسعة العلم كحنين بن اسحق العبادي ويعقوب بن اسحق الكندي وثابت بن قرة الحراني وعلي بن فرحان الطبري فترجموا كتب فيثاغورس وافلاطون وارسطو في الفلسفة والمنطق ومثل ذلك عمل عبد الرحمان الاموي الملقب بالناصر في الاندلس فانه استحضر جماعة من القسطنطينية لنقل الكتب اليونانية الى العربية ولذلك اشتغل كثيرون من افاضل العرب في المنطق والفوا فيه كتباً كثيرة وعنهم اخذ الافرنجة هذا الفن ايام الحروب الصليبية لأن الامة العربية كانت الامة الوحيدة التي حفظت كتب ارسطو بل الامة الوحيدة التي اوضحت ما اغمض من معانيها

ومن ذلك الحين ظهر المنطق في اوروبا حتى اصبح في العصور الوسطى الغرض الاقصى من الفلسفة المدرسية بل العلم كل العلم الى ان كان الجيل السادس عشر فظهر من رجال العلم ابطال اصلوا الفلسفة المشار اليها حرباً عواناً ومن اولئك الابطال فرنسيس باكون الانكليزي الذي رأى حاجة الفلسفة المدرسية الى الاصلاح وعدم اقتدار المنطق على اكتشاف الحقائق الراهنة فوضع طريقة الاستقراء التي يتوصل الانسان بها الى معرفة الحقائق العامة من امور خاصة وابان انه لا يتصل الانسان الى العلم بامر خاص بمجرد القياس بل بالملاحظة والامتحان وجعل لهذا الاستقراء مراتب اربع. اولاً الملاحظة ثانياً الافتراض ثالثاً الاستدلال رابعاً التثبت بالامتحان. وفي غضون هذه المدة نبغ في مدينة بيزا من اعمال ايطاليا غاليليو ورأى ايضاً بتوقد ذهنه ان جل الاعتماد في فلسفة ارسطو على قول زيد ومذهب عبيد بحيث لا وجه لاعمال الفكرة واقامة دليل التجربة فاحتقرها وجاهر بمضادتها ومقاومة انصارها وايدت دعواه عند علماء ذلك العصر اكتشافاته الكثيرة. ومن ثم ظهر في فرانسا رينه ديكارت بمذهبه الذي بناه على ان لا يسترسل الانسان الى امر ولا يجزم بصدق قضية حتى يبحث فيها العقل البحث المدقق ويجرحها التجريح الكافي وان لا يعتد بالقضايا المبنية على الحدس ولا يعتمد على الكلام المنسوب الى كبار العقول لمجرد كونهم من العلماء المحققين والفلاسفة المشهورين. ومن ثم وضع الطرائق الاربع المشهورة التي زعزع بها اركان الفلسفة المدرسية والمنطق كما لا يخفى هو اعظم اركانها

ومن ذلك العهد تقلص ظل القياس واصبح العلماء يعولون في ابحاثهم على المراقبة والامتحان ولذلك اكتشفوا الحقائق التي رفعت شأن الانسانية وبوأتها سدرة الراحة والنعماء وبددوا ظلمات الترهات والخزعبلات ونعمّا فعلوا. ويا حبذا لو انتبه الى ذلك نفرٌ من ادبائنا الذين اقتصروا من دروسهم عليه ولم يتعدوا سواه حتى اصبحوا لا يقبلون حقيقة من الحقائق الا اذا تبينوها وفق اصول القياس لا يفوتها الشكل الاول من الضرب الثاني الى غير ذلك من الامور التي تزيد القوة الحافظة اقتداراً والمميزة ضعفاً ووهناً. انا لله وانا اليه راجعون

البطريرك الانطاكي

الجديد

نشرنا في الجزء الرابع خبر ارتقاء سيادة الحبر المفضال ملاتيوس الدوماني مطران اللاذقية الكرسي البطريركي الانطاكي لطائفة الروم الارثوذكس وقد نشرت جريدة المنار البيروتية الغراء خلاصة تاريخ حياة غبطته بمناسبة ارتقائه هذا المنصب السامي نقلاً عن دائرة المعارف فرأينا نقله لحضرات القراء وهذا نصه

« بانه ملاتيوس الدوماني مطران اللاذقية الحالي للروم

الارثوذكس · وهو ابن موسى الدوماني الدمشقي المرتل الثاني للكرسي الانطاكي · ولد في ٨ تشرين الثاني (نوفمبر) سنة ١٨٣٧ بمدينة دمشق وتعلم مبادئ اللغة العربية واليونانية و لايطالية والتركية بمدرسة الطائفة فيها ثم ترهب سنة ١٨٥٧ وسنة ١٨٥٨ صحب البطريرك ايروثيوس الانطاكي الى الاستانة العلية وعاد معه سنة ١٨٦١ الى بيروت وكان لا يزال يرقيه في درجات الكهنوت حتى استحق الاسقفية في ١٩ ت ٢ (نوفمبر) سنة ١٨٦٥ فانتخب مطرانًا لابرشية اللاذقية فقدمها في ٥ ك ٢ (جانفيه) سنة ١٨٦٦ واستلم مهام الابرشية فجمع اوقاف كنائس اللاذقية الى قلم واحد واسس فيها مدرسة للذكور يعلم فيها العربية والفرنسوية واليونانية وغيرها احيانًا وخصص واردات الاوقاف للمدرسة واعتنى بترميم الكنائس في المدينة والقرى وتعميرها فجدد سبع كنائس في الابرشية · وفي سنة ١٨٦٩ احسن اليه ساكن الجنان السلطان عبد العزيز خان بالنيشان المجيدي من الطبقة الرابعة والملك جورج منحه ايوناس نيشان صليب المخلص الذهبي المختص بالكاتدرائية الملوكية · وهو لين الجانب متواضع فنوع نزيه الطبع سخي ابي يمتاز بغيرته المفرطة على ترقية طائفته بالعلوم والمعارف وبإحيائها فهو لا يبالي بالمال والاتعاب في هذا السبيل ومع ان واردات الاوقاف لا تفي بنفقة المدرسة فقد ثبتها الى الآن باجتهاده وسعيه واتعابه واكمل نفقتها في اكثر السنين من ماله الخاص وقبول المعلمين في مقامه على مائدته · ولشدة حرصه على احراز الادب والدين ارسل بعض الشبان على نفقته لدرس اللاهوت في جزيرة خالكي الواقعة في خليج القسطنطينية وبالجملة فهو من هذه الجهة نادر المثال في المشرق بين مطارنة العصر»

قال المنار : هذه شهادة رجل خالي الغرض بحق غبطته · ومن الشبان الذين اشار اليهم صاحب الدائرة قدس الاب العلامة العامل الارشمندريتي كير جراسيموس مسرة اللاذقي وجناب الاستاذ العالم الفاضل باسيل افندي جبارة الدمشقي كما ان سيادة السيد الجليل الفضال كيريوس كير غريغوريوس مطران حماه هو تلميذ غبطته

فنرفع لمقامه السامي فرائض التهنئة بهذه السدة الرسولية ونهنئ الملة بغبطته راجين في ايام رئاسته التقدم والنجاح ومصيخين ادعية عبوديتنا الى دعاء غبطته بحفظ الحضرة العلية السلطانية ايدها الله مدى الدوران » انتهى

ليكورغوس

واضع شرائع سبارطه

نشرع اليوم في كتابة تاريخ حياة اعاظم المتقدمين من اليونان والرومان باسلوب يكون تاريخًا لهؤلاء الرجال وللامة التي نبغوا فيها والعصر الذي عاشوا فيه ونجعله سلسلة متتابعة الحلقات حرصًا على ما في وصف حروبهم وشرائعهم وعاداتهم واخلاقهم من الفائدة واللذة لخاصة القراء وعامتهم · وهو بحث طلي جديد نعتمد فيه على المؤرخ بلوطرخوس اليوناني الشهير فاذا تزود القارئ الكريم شيئًا من الصبر وتبعنا فيه رأى الاسلوب الرائق الغريب الذي امتاز به هذا المؤرخ في كتابة تاريخ الامم مما لم يسبقه اليه احد قبله ولم يجاره فيه مؤرخ بعده سواء من مؤرخي المتقدمين او المتأخرين · والخلاصة ان هذا التاريخ الذي نكتبه يروق كل محب للمطالعة فان فيه فكاهة الروايات وفلسفة التاريخ ووصف الشرائع والحروب والاحوال وعادات المتقدمين واخلاقهم في معيشتهم وجميع اطوارهم باسلوب يقرب من اسلوب الحكاية فنحث لكل ذي ميل الى المطالعة ان يقرأه بالامعان الشديد

على ان اولئك الاعاظم فئات فمنها رجال السيف ومنها رجال الحكمة وقد اخترنا الابتداء بالحكمة ايثارًا لها على الحروب وهولها والقوة ورجالها وبدأنا الكلام على الفيلسوف ليكورغوس واضع شرائع سبارطه فنقول

اختلف المؤرخون اشد الاختلاف في تاريخ ولادة ليكورغوس وتاريخ موته وتضاربت اقوالهم في وصف شرائعه واعماله · الا ان اكثرهم على انه عاش حوالى سنة ٨٨٤ او سنة ٩٠٥ قبل التاريخ المسيحي · وكانت ولادته من ملوك سبارطه واشهر اجداده يدعى الملك سويس · يروى عنه انه حارب الاركاديين فاستولى على بعض اراضيهم فهاجمه الكليتوريون وحصروه في موقف صعب لا ماء فيه فالتقى الجيش بلاء من قلة الماء فطلب الملك سويس الى اعدائه ان يأذنوا للجيش كله ان يشرب من نبع قريب من المكان فيتنازل لهم عن الاراضي التي كان قد اكتسحها فاذنوا له · فجمع الملك جيشه وخطب فيهم فقال انه يهب الملك لمن يصبر على العطش ولا يشرب من ماء النبع فلم يجد فيهم من يبتاع مملكة سبارطه بشربة من الماء · فخرج بهم الى النبع ولما ارووا عطشهم جميعًا قصد النبع في نوبته فغسل وجهه بمائه ورجع عنه من غير ان يشرب منه · ولما طلب منه

اعداؤه ان يفي بوعده ويرجع الاراضي اليهم اجابهم ان الجيش كله لم يشرب وبهذه الخدعة ابقى الاراضي في قبضته

ومع اشتهار هذا الملك بشدة البأس وحسن السيرة في مملكته لم تعرف اسرته باسمه ولكن أُطلق عليها اسم اوريسيون نسبة الى ابنه اوريسيون ولذلك تعرف العائلة التي كانت مالكة يومئذٍ في سبارطه بعائلة الاوريسيونيين . والسبب في ذلك ان اوريسيون هذا كان اول ملك في سبارطه اطلق للشعب عنان الحرية فاحبه الشعب ولكن خلفاءه لقوا من هذه الحرية بلاء وجهداً لان الشعب جمح بالحرية عن سواء السبيل فصار الملك بين ويلين اذا كبح جماح الشعب استهدف لعصيه ونقمته واذا تركه يجري على هواه عرض نفسه وسلطته للاعتداء والهوان . ولذلك ساد التمرد والفوضى في سبارطه وقتاً طويلاً وبهذا الداء لقي ابو ليكورغوس حتفه . فانه وجد يوماً بعض الاسبارطيين يتخاصمون فتوسطهم ليصلح بينهم فاصابته من احدهم طعنة سكين قضت عليه فخلفه على الملك ابنه بوليداكت شقيق ليكورغوس

غير ان الملك بوليداكت ما لبث ان مات ولم يكن له عقب فانتقل الملك الى ليكورغوس . وكانت زوجة بوليداكت حاملاً عند موت زوجها فلما درى بذلك ليكورغوس اعلن ان امرأة اخيه اذا ولدت غلاماً فملك سبارطه حق له . فارسلت اليه امرأة اخيه تقترح عليه ان تسقط جنينها اذا ارتضاها زوجة له . فارتعدت فرائص ليكورغوس من هذا الاقتراح الفظيع . ولكنه ارسل يعدها خيراً من غير ان يظهر لها الرضى باقتراحها وما زال يعاملها هذه المعاملة حتى اوشكت ان تضع فارسل اليها اناساً يراقبونها وامرهم ان يأخذوا الولد فاذا كان ابنة يسلمونه الى النساء لتربيته واذا كان غلاماً يأتونه به على عجل . فولدت هذه الامرأة غلاماً ولو كانت الامهات يعطين الاولاد لانفسهن لما استحقت هذه الامرأة ان تكون لها هذه النعمة السماوية . ولما جاؤوا ليكورغوس بالغلام كان على مائدته مع رجال المملكة فاخذه بين يديه واظهره لهم قائلاً « هذا ملككم ايها الاسبرطيون » ثم اخذه ووضعه على كرسي الملك وقد سماه « شاريلايوس » ومعناه فرح الشعب لان جميع الذين كانوا جالسين الى المائدة اظهروا فرحاً شديداً بولادته واثنوا على فضيلة ليكورغوس وعلى عظمة نفسه ثناء جميلاً

الا ان ام الولد اعتبرت ان ليكورغوس قد خدعها فقامت مع اهلها والمقربين منها تصليه حرباً عواناً . فاتهموا اولاً ان ليكورغوس حديث السن لا يليق ان يكون كفيلاً للملك ثم توسعوا في الافتراء فاخذوا يشيعون ان ليكورغوس لا يهنأ له عيش حتى يدبر موت الملك ليستأثر بالمملكة . فخاف ليكورغوس ان ينزل القضاء بالولد فيكون سبيل الى تصديق الشعب هذا الافتراء والاختلاق فرأى ان يهجر سبارطه ويقضي ايامه في السياحة فلا يعود اليها حتى يتزوج ابن اخيه ويرزق ولي عهده

فخرج من سبارطه قاصداً كريت فقابل حكماءها وفحص امور حكومتها فاعجبه بعض شرائعها فنقلها ليدخلها في سبارطه حين عودته اليها . ثم سافر الى آسيا فقصد الايونيين ليقابل بين اخلاقهم اللينة ومعيشتهم الدنيوية وبين اخلاق الكريتيين الجافية ومعيشتهم القاسية ليرى مبلغ تأثير اخلاق الشعب في حكومته

وهناك عرف اشعار هوميروس فاعجبه ما رآه فيها من مبادىء الحكمة والسياسة فضلاً عن فكاهة الحوادث وعباراتها فجمعها ولم تكن مجموعة قبله وانما كانت اجزاء متفرقة في ايدي حفاظها ونساخها . ويقول مؤرخو مصر الاقدمون ان ليكورغوس جاء مصر ايضاً فراقه ما رآه فيها من قسمة الشعب الى ثلاث طبقات طبقة الكهنة وطبقة الجنود وطبقة الشعب اي السوقة . فوعى هذه القسمة في خاطره رغبة في ان يأتي مثلها في سبارطا بالنظر الى طبقة الجنود فقط . وقد زعم احد المؤرخين ان ليكورغوس سافر الى ليبيا وايبيريا ايضاً وانه وصل الى الهند في سياحته هذه فقابل فيها فلاسفتها المعروفين « بالجيمنوز وفيست » وهم فئة ينزعون عنهم كل لباس ويوغلون في البرية يتأملون في مناظرها الطبيعية ولكن هذا الزعم لم يقل به غير هذا المؤرخ المذكور انفاً

ومرّت الاعوام على ليكورغوس وهو في سياحته او بالاحرى في منفاه . وكان شعب سبارطا قد ملّ حكامه لما كان يراه من ضعفهم وضعة نفوسهم وذكر ليكورغوس وعزة نفسه ومقدرته على الحكم فارسل اليه الاسبرطيون وفوداً يطلبون فيه ان يعود اليهم . ولما كان حكام سبارطا قد قاسوا ما قاسوه من عتوّ الشعب وتمرده رغبوا ايضاً في رجوع ليكورغوس الى سبارطا لعل اقامته فيها تكسر حدة الشعب وتلين شدته فعاد ليكورغوس الى وطنه فوجد في الاسبرطيين شيئاً من الرغبة في اصلاح حالهم اذ كان الشعب والملك معاً قد كرها تلك الفوضى الهائلة

فجاء ليكورغوس اصدقاءه واطلعهم على ما ينويه من ادخال الاصلاح في حكومة سبارطا واستمالهم اليه ولما كان

شروعه في العمل امس ثلاثين من اكثرهم وجماعة ان يتسلحوا ويغدوا غداة ذلك اليوم الى الساحة العمومية ارهاباً للذين يخطر في بالهم مقاومة الاصلاح . ففي اليوم الثاني لما رأى الملك « شاريلايوس » تألبهم علم انهم يريدون به شراً فهرب ولجأ الى الهيكل فتبعوه واقسموا انهم لا يريدون به شراً بل انهم يرومون اصلاح الحكومة فسكن جأشه وخرج من الهيكل وصار يرى رأي عمه ليكورغوس

فاصبح ليكورغوس صاحب السلطة العليا في سبارطا فاخذ منذ ذلك الحين في ادخال الاصلاح الذي يراه وهو مزيج غريب من الامور الصحيحة والفاسدة « ستأتي البقية »

موتمر الكحول

وعدنا في الجزء الماضي بعد كلام على تقرير المسيو بربون عن المسكرات وفعلها الذريع في شعب نورماندبا و بالخصوص في نساء تلك الولاية ان نأتي على ذكر شيء من اعمال المؤتمر الدولي الذي عقد في باريس في اواخر الشهر السابق لمقاومة المسكرات . ورغبة في الاختصار نأتي على خلاصة ابحاث هذا المؤتمر فنقول :

ان هذا المؤتمر هو المؤتمر الدولي السابع الذي تعقده الدول للبحث في اضرار المسكرات والوسائل الواقية منها وقد كانت خلاصة ابحاثه بعد جلسات طوال عقدها هذه المرة في باريز وخطب فيها كثيرون من الاقتصاديين ورجال الدين الامور الآتية

(١) ان الكحول لا يساعد على الهضم كما يظن بعد البسطاء بل يوقف سير الهضم و يؤخره

(٢) الكحول لا يجلب القابلية للطعام كما يظن لان هذه القابلية التي يشعر بها الانسان بعد شربه ليست الا هياجاً معدياً وقتياً فاذا تناول الانسان من الاطعمة قدر ما تطلبه المعدة وهي في هذا الهياج ضعفت عن هضمها بعد ذهابه و بذلك تكون المعدة قد حملت فوق طاقتها

(٣) الكحول لا يغذي ولا يدفئ اما ما يشعر به الانسان من الدفأ حين يتناوله فناشئ عن صعود الدم الى الجلد لا غير فاذا ذهب تاثير الكحول حدث رد الفعل وصار جسم الشارب اشد برودة مما كان قبل الشرب وتلك حال قد تكون نتيجتها الموت في بعض الاحيان

(٤) الكحول لا يقي من العدوى لانه يضعف الجسم فيجعله اكثر استعداداً لقبول جراثيم الامراض

(٥) الكحول لا يرفع الهمم ولا يكبر العزائم بل يفسد الاخلاق ويفني القوى العقلية والبدنية

(٦) الكحول لا يطيل العمر بل يقصره لان الاحصاءات الرسمية تدل على ان الوفيات بين الذين يشربون اكثر منها بين الذين لا يشربون

(٧) الكحول سم خفيف بالنظر الى الكبار ولكنه قاتل بالنظر الى الصغار فيجب ان لا يسقى هؤلاء شيئاً منه

هذه اهم الامور التي دارت عليها ابحاث المؤتمر واوردت الارقام والاحصاءات في اثباتها . على ان الناظر فيها بامعان يرى ان المؤتمر انما يحارب الكحول وهو (السبيرتو) الذي يمزج بالمشروبات وهذه هي الآفة الكبرى التي تقوض بناء الجنس البشري وتحط نفسه

وقد جرى لبعضهم حديث مع احد اعضاء هذا المؤتمر يدل على ذلك . قال صاحب هذا الحديث

اجتمع اعضاء المؤتمر قبل انفراط عقده في مأدبة أُدبت لهم في باريز . ولما كان لا مأدبة بلا طعام ولا طعام بلا شرب نخب ولا شرب نخب بلا شمبانيا كان من الواجب على اعضاء مؤتمر « منع المسكرات » ان يشربوا مسكراً . وقد اقاموا في هذه المأدبة الى ما بعد نصف الليل فشربوا فيها نخب عشرين شخصاً فيكون كل من الاعضاء قد شرب عشرين كأساً

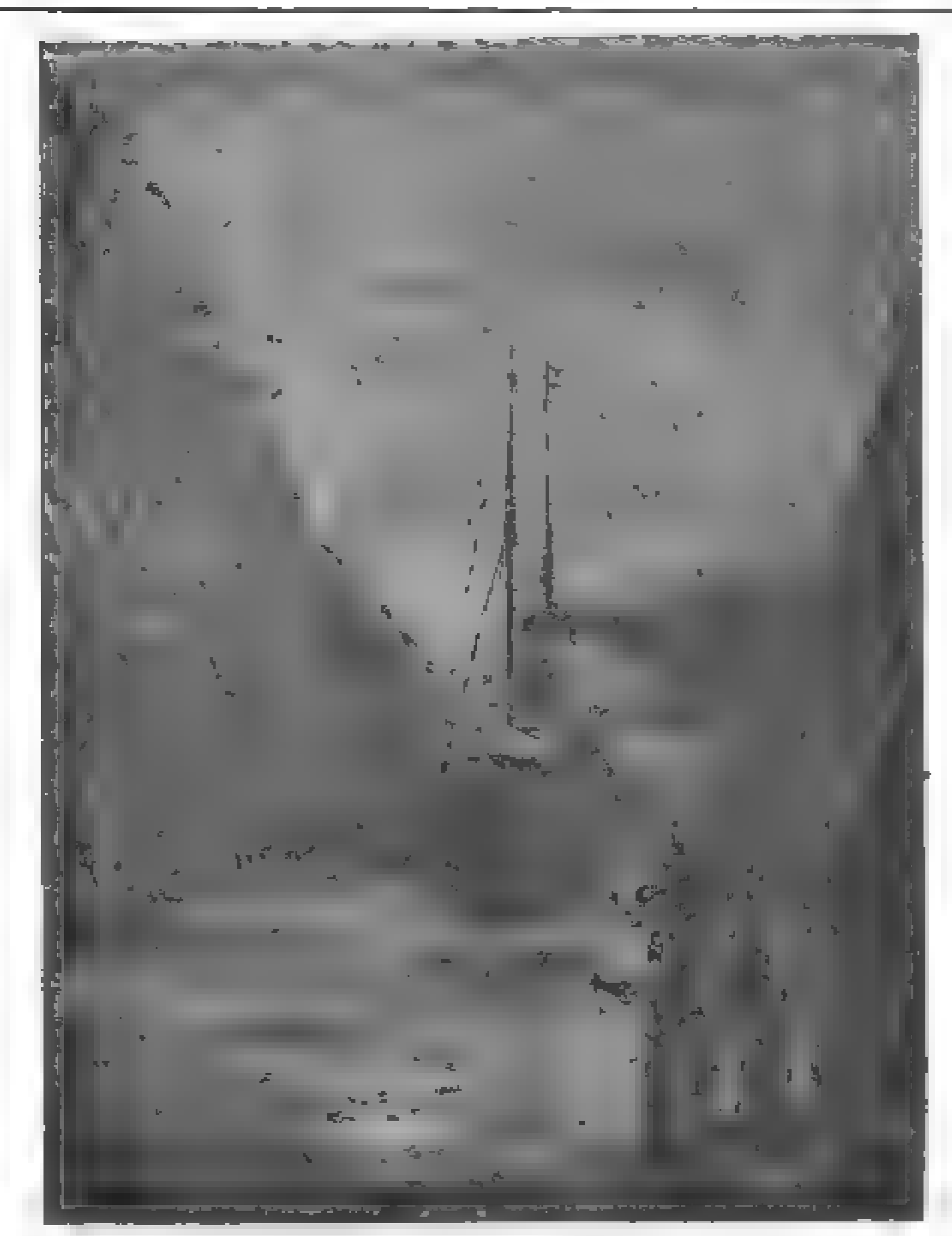
فقابلت احدهم صباح اليوم الثاني فسألته كيف اصبح الاعضاء فاجابني انهم اصبحوا بخير وعافية وقد نهضوا باكراً الى اشغالهم مع سهرهم الى ما بعد نصف الليل . فسألته ماذا شربتم امس . فاجابني قد شربنا على المائدة خمراً ليست بالخمر وشمبانيا ليست بالشمبانيا . واذ اظهرت العجب قال . ان ما شربناه شمبانيا لطيفة خالصة من سموم الكحول لذلك قدرنا اليوم ان ننهض باكراً مع ان كلا منا قد شرب عشرين كأساً فان الذي يضر في المآدب التي تقام شرب الكحول لا كثرة الكؤوس وطول السهر

هذا وقد استفاد الناس من اجتماع هذا المؤتمر امرين خارجين عن ابحاثه . الاول ان جميع عناصر الانسانية متفقة على محاربة « الكحول » عدو الانسانية الالد وخصمها الشديد. فقد كان هذا المؤتمر جامعاً لنواب من جميع الدول وقام فيه

رجال الدين من كاثوليك وبروتستنت يحطون فكان البروتستنت يصفقون للرئيس الكاثوليكي والكاثوليك يصفقون للرئيس البروتستنتي . قالت بعض الجرائد الفرنسوية : حبذا هذا الاتفاق على محاربة الشر بين فريقين ما رأيناهما متفقين قبلاً

والامر الثاني معرفة العقلاء انه لا دواء لداء المسكرات الا بتربية صغار الامة على كراهة تلك السموم القاتلة . وقد قامت الجرائد الاوروبية بعد انفضاض هذا المؤتمر بعضها يشير بمراقبة الحكومات للمشروبات حتى لا يغشها اصحابها وبعضها يشير بتقليل عدد الحانات وزيادة الضرائب على المشروبات . والبعض الآخر يشير ان يوضع في الاماكن العمومية رسوم تمثل السكارى في اسوأ حالاتهم حتى تكون فيها عبرة للشعب وغير ذلك مما لا يقع تحت حصر . الا ان أكابر الاقتصاديين والعقلاء يرون ان هذه الحالة التي تشكو اليوم الانسانية منها لا يرجى اصلاحها الا على طريق التربية . فاذا ارادت مملكة ان تحصب ويل المسكرات عن ابنائها فعليها ان تغرس في نفوسهم من صغر قول ابن الوردي رحمه الله

واهجر الخمرة ان كنت فتى كيف يسعى في جنون من عقل



الاحتفال بترعة كورنثوس في بلاد اليونان ودخول السفينة الاولى فيها تقل جلالة ملك اليونان والملكة قرينته وفي يد جلالتها مقص لتقطع به الخيط الذهبي المتصل بين شاطئي الترعة دلالة على افتتاحها



المسيو كازيمير بريه رئيس الجمهورية الفرنسوية بعد المرحوم كارنو وقبل المرحوم فور . اقام ٣ اشهر في الرئاسة ثم استقال لاسباب لا تزال مجهولة

اناء عليه نقوش وصور من صنع العرب الاقدمين

بناء من ابنية القرون الوسطى

التربية والتعليم

فتحنا هذا الباب للامهات والاساتذة والمعلمين في الشرق لنسهل لهم مبادلة الآراء فيه والمباحثة في مسائل التربية والتعليم فان البحث فيها من اهم ما يحتاج اليه الشرق الآن

تعليم البنات

هل ان التعليم يجعل البنات اقوى فضيلة واحسن اخلاقاً واكثر راحة مما كنَّ قبل التعليم او مما لو كنَّ غير متعلمات

٥

لاريب في ان النساء نظراً الى حالتهنَّ الموجودة قسمان متفردات غير متزوجات · ومتزوجات غير متفردات · والقسم الاول منهنَّ لهم على وضع لا يرضع حالتهنَّ السيئة الا العلم لكثرة الحاجات وقلة الوازرين لاعبائهنَّ والوازرات · واما القسم الثاني منهنَّ فاحسن ما يطلبه الرجل منهنَّ حسن الطاعة وقوام النظام الداخلي على حسب الاستطاعة وكلاهما منوطان بعلم المأمور وادراك قبح الشرور · فاذا لم يعلمن الاشياء كما هي كيف يأتمرن بما يأمرهن الفضلاء ويتوقين قبح ما يكرههنَّ عليه الجهلاء مع بقاء علائق التودد والوفاء بينهن وبينهم اذا لم تكن حادثات عارفات بمصالح الامور ومفاسدها · بل الجاهلات منهن شين للعلماء حين للجهلاء والعالمات زين للعلماء قرة عين للسعداء · على ان العلم اما حسن فعلى الاطلاق او قبيح فمن غير افتراق · نعم ومن الرجال فرض الآمال وفرائض الامهات ترفع عنهن احمال الحياة · فقلة الفرصة منعتهن تجربة الامور والدوران في مسالك الاشغال الخاصة بهن منعهن السفر الى القطور · فمن قال ان التعليم يقلل الراحة وينفي الاستراحة لم ينظر الى ان الترح والفرح نظراً الى الاحساسات صنوان فمن قلَّ ترحه قلَّ فرحه ومن كثر فرحه كثر ترحه فالنسبة بينهما عند الخبراء والبصراء على السواء والكثرة الاضافية امر والحقيقية امر

القاضي ظفر الدين احمد

استاذ الكلية الشرقية في لاهور الهند

٦

لا اظن المقترح الكريم يقصد بكلمة التعليم للبنات سوى درجة الكمال التي في استطاعة البنات المتعلمات الوصول اليها · واساس هذا التعليم تقوية الفضيلة لانه يجعلها تعرف واجباتها نحو ربها ونفسها والقريب فتقوى فيها عاطفة الفضيلة وعاطفة الفضيلة تولد حسن الاخلاق وزيادة حسن الاخلاق تحسن الظنون وحسن الظن يوجب زيادة الراحة والسكينة والسلام · فالبنات قبل التعليم او البنات غير المتعلمات هنَّ اقل فضيلة واقل حسن اخلاق واقل راحة مما لو كنَّ متعلمات · واذا استشهدنا التاريخ نجد ان حواء امنا الاولى كانت سهلة الانخداع ولذلك قوي العدو على خداعها وما ذلك الا لانها كانت على الفطرة الاصلية بلا علم يريها الشر فتجتنبه وبانخداعها جلبت على الجنس كله هذه الشرور التي لولاها لكان البشر غير محتاجين الى تعليم وشاهدنا على عكس الحال كاترينا ملكة الروس وغيرها كثيرات من بنات جنسها اللواتي برهنَّ لنا بان العلم يرفع المرأة ويزيد قوتها ومعنى زيادة قوتها زيادة كل ما فيها من الفضائل · وعليه استنتج ان التعليم يجعل البنات اقوى فضيلة واحسن اخلاقاً واكثر راحة مما كنَّ قبل التعليم او مما لو كنَّ غير متعلمات

الاسكندرونة في ٢٢ نيسان سنة ١٨٩٩

انجلينا سمعان صائغ

٧

استغربت ما قرأته في مجلتكم « الجامعة العثمانية » للقراء بامضاء « خفيف » من انهُ يرغب ان تكون لهُ زوجة غير متعلمة ولا تعرف من امر المعيشة سوى تدبير منزلها فتكون بذلك خادمة مع الخادمات وسيدة مع السيدات · فانا اسلم معهُ بانها اذا لم تكن متعلمة تكون خادمة مع الخادمات ومتى كانت كذلك فبأية صفة واي حق لها ان تكون سيدة مع السيدات ؟ ويظهر ان حضرة « خفيف » لا يحب ان تكون زوجته متعلمة حتى لا تكون ذات ميل الى المداخلة والمسايرة وما اشبهها مما يلهيها عن واجباتها وهذا هو الداء الوبيل الذي نشكو منهُ نحن الشرقيين ونبحث عن دواء لهُ · ولكن لا دواء لهُ الا بالعلم الصحيح والتربية الصحيحة · واذا كان يبدو من ابنة متعلمة ما لا يليق بها فذلك دليل على فساد تربيتها العلمية والادبية لا على فساد العلم نفسه · وظني ان حضرة « خفيف » لا ينكر علينا هذا ولا ينكر ايضاً ان المرأة اذا لم تكن مهذبة اتى اولادها

على شاكلتها لان الولد كما لا يخفى لا يرسل الى المدرسة الا بعد ان يكون قد تشرَّب طباع والديهِ واميالها وخصوصاً الأُم ولذلك يلزمنا ان نعتني بتعليم سائنا ليكنَّ ذوات عصبيّة واخلاق حسنة وراحة تامة . وحرامٌ علينا ان نكون سبباً في وجودهنَّ وتقضي عليهنَّ بضعف العصبيّة وشراسة الاخلاق والتعب المستمر وذلك بابقائهنَّ في الجهل العظيم . فعلينا تعليمهنَّ وتربيتهنَّ وبعد ذلك يمكننا ان نلقي عليهنَّ مسؤُولية كل شرّ يصنعنهُ اما قبل هذا التعليم فليس لنا ذلك بل كل مسؤُولية علينا وحدنا . علموا نساءكم اولاً ثمَّ بعد ذلك قولوا عنهنَّ . ان احسنَّ فلهنَّ وللعالم وان اسأْنَ فعليهنَّ وحدهنَّ . هذا رأْيي والسلام

الاسكندرية في ٨ مايو سنة ١٨٩٩ (جمال)

المدارس

وردنا من احد الادباء ملاحظة على ما ذكرناه في الجزء الماضي عن مدارس قوصوه نقلاً عن جريدة المعلومات الغراء . وفحوى هذه الملاحظة ان المدارس اللازم تأْسيسها في تلك الولاية ٤٥٣ كما ذكرنا والمبلغ الذي خصص لها مائة الف غرش فلا يصيب كل مدرسة الا ما لا يذكر . وقد رأَينا هذه الملاحظة ايضاً في رصيفتنا ثمرات الفنون الغراء وقد ذيلتها بالطلب من المعلومات ان تزيد الامر ايضاحاً فانه قد يكون خطأً مطبعي في الارقام

ويلوح لنا اذا لم يكن في الارقام خطأً مطبعي ان المائة الف غرش قد خصصت للمدارس الاكثر اهمية وهي التي في المدن الكبرى حتى اذا انتظمت وسارت جرى تأْسيس غيرها بالتدريج وهكذا الى استكمال العدد المطلوب لتعذر تأْسيسها كلها دفعة واحدة . على اننا نرى ان الدولة تحسن صنعاً ان لا تبخل بالمال مهما كثر في سبيل انشاء المدارس وان كان لديها من المشاغل ما لا ينقص عن المدارس اهمية فان ما ينفق في سبيل المدارس قليلاً كان او كثيراً هو كحبة الحنطة التي تبذر في الحقل فتأْتي بعشرة وعشرين وثلاثين ضعفاً

وبهذه المناسبة نذكر لرصيفتنا الثمرات ملاحظة أُخرى ولكن هذه المرة علينا لا على المعلومات . فقد كتب اليها فاضل من دمشق الشام بتوقيع « مختار » يعترض على عبارة جاءت في الجامعة ونقلتها الثمرات وهي « متى امتلأَت المدارس فرغت السجون » ويقول حضرته في بحث لطيف ان الشرور تكثر في البلاد التي تكثر فيها المدارس والشاهد قريب وهو اوروبا وقد كان يجب ان يقال ان العمل بالشرائع الالهية هو الذي يفرغ السجون

ونحن مع احترامنا رأْي حضرة الفاضل « مختار » ما زلنا نقول « متى امتلأَت المدارس فرغت السجون » الا اننا نريد بالمدارس المدارس الصحيحة تربية وتعليماً وليست كذلك اكثر مدارس اوروبا بشهادة علمائهم وكبار كتابهم . وحسبنا دليلاً على صحة هذا القول ان الفرنسويين كما يقولون « قد طردوا الله من المدرسة » يعنون بذلك انهم منعوا التعليم الديني وذكر اسم الله فيها فيشب ابناء الشعب وهم لم يسمعوا باسم الله سبحانه وتعالى . وقد قرأْنا للفيلسوف جول سيمون خطباً القاها في البرلمان الفرنسوي اذ كان وزيراً للمعارف بعد سنة ١٨٧٠ يحارب فيها هذا المبدأ الوخيم الذي كان المسيو جول فري والمسيو شالال لاكور في مقدمة مؤيديه ومن هذه الخطب يعلم مبلغ الضرر الذي اصاب فرنسا بنزع اسم الله تعالى من مدارسها

هذه هي المدارس التي ربما كثرت الشرور بكثرتها اما المدارس التي عنيناها فانها الصحيحة تربية وتعليماً من كل الوجوه واذا كانت المدارس كذلك كان « تعليم الشرائع الالهية » الذي اشار اليه مختار الثمرات داخلاً في جملة تعاليمها فنحن واياه اذاً على اتفاق

المرأة والعائلة

معمل الجمال

ذكرت احدى الجرائد الفرنسوية تحت هذا العنوان خبراً عجيباً غريباً . ولكن لم يبق شيءٌ كبيراً على الكهربائية في هذا العصر حتى يكون فيه ما يسمى عجيباً

فقد روى صاحب هذا الخبر وهو ثقة انه قد انشئ في باريز معمل للجمال . ومعنى ذلك انه لما كان جمال النساء قد يذهب به ما يفقده تجويده من الحسنات كالوردة والمساحيق

والارواح المختلفة التي تشوه الجلد وان كانت تعطيه رونقاً وقتياً رأى بعض العلماء ان يستخدم الكهربائية في تحسين حال المرأة ففتح معملاً وجرب لتحسين الجمال طرقاً مختلفة جاء اكثرها بالنتيجة المطلوبة . قال الراوي

ودخلت هذا المعمل لاشاهده فدخلت ورأيت امرأة انفها مسطح فاجريت لها العملية الكهربائية فزال تسطح الانف وصار اقنى كانف النسر

ورأيت في المعمل امرأة اخرى بارعة الجمال كانها الوردة في البستان ولكن في عنقها البلوري آثار حرق شديد الظهور فاجريت لها العملية مرات متوالية فزال اثر الحرق من عنقها وصار نقياً كالفضة الخالصة

ورأيت ايضاً امرأة اتت « تكوي وجهها » اي ان بوجهها تجعداً كثيراً لانها تناهز الاربعين فوضعت الآلة الكهربائية على وجهها مراراً فاذا بوجهها قد اصبح صقيلاً كله كأنه قطعة قماش متجعدة كويتها بمكواة ذات حرارة شديدة

ورأيت امرأة اخرى في غاية البهاء والجمال الا ان وجهها غير صقيل لما فيه من آثار حبوب وقروح كان مصاباً بها فبست عشرة عملية صارت بشرة وجهها صقيلة كالمرآة ولم يبق شيء من تلك الآثار . وهكذا فكل امرأة تريد ازالة تشويه في جسمها وزيادة صقل وجهها وتصغير ثديها واصبعها وترقيق شفتيها وما اشبه ذلك فلا تتعدى الادوية والمياه والبودره والمساحيق فان هذه قد تضر بدلاً من ان تنفع بل عليها قصد هذا المعمل فانها تخرج منه والازهار تحسدها على بهائها وجمالها . اما السيدات المقيمات خارج باريز فهذا المعمل يكاتبهن ليرشدهن الى تحسين جمالهن فمن شاء مراسلته من حضرات السيدات وبعض الشبان ايضاً . فليطلب عنوانه من الجامعة

هذا ولو كتمنا اسم المكان الذي وجد فيه هذا الاختراع الجديد وسألنا الناس في اي بلاد تحسبونه لاجابوا كلهم انه اختراع فرنساوي

ذلك انهم يعلمون ان مثل هذه الاختراعات اللطيفة الغريبة لا توجد الا في باريز عاصمة اللطف والظرف . وبهذه المناسبة نذكر اختراعاً جديداً آخر لا ينقص عنه لطفاً وظرفاً وهو الاستحمام « بامواج النور » وهو ما يعبرون عنه اليوم في باريز « بالطب الجديد » . ذلك ان يؤتى بالمريض فيوضع في غرفة مظلمة عاري الجسم ثم تطلق عليه من كوة في اعلى المكان امواج النور الكهربائي فيقيم المريض تحت هذه الامواج قريباً من عشر دقائق فيشفى في الحال من الارق وداء المعدة وارتخاء العزم وما اشبهها من العلل . ولصاحب هذا الاختراع مجلة تصدر اليوم في باريز بعنوان « الطب الجديد » يرسلها مجاناً مدة شهرين لكل من يطلبها فمن ارادها فليطلب عنوانها من الجامعة .

وهذا ايضاً اختراع فرنسوي

النساء والسياسة

تتباحث نساء لندرا الآن كثيراً في اتخاذ لباس الرجال لباساً لهن ايضاً اي ان يرتدين بالسترة والبنطلون ويسترحن من الفساطين التي تعوقهن عن النشاط والحركة . واعظم من هذا قيامهن من جديد الى طلب عضوية المجلس البلدي وعدم رفض مجلس العموم الانكليزي هذا الطلب . وقد خطب في هذا المجلس المستر بالفور الشهير فاظهر انه شديد التأييد للنساء في طلبهن حقوق الانتخاب ولكنه ينكر عليهن الانتظام في سلك البرلمان . وهو قول غريب فانه كما قال الفيلسوف جول سيمون اذا اصبح النساء منتخبات (بكسر الخاء) فلا يلبثن ان يصرن منتخبات (بفتحها) . هذا وان انكلترا اليوم امة عظيمة تحكمها امرأة ويديرها الرجال فهل يبعد ان تصبح يوماً — بعد نصف قرن مثلاً — امة يحكمها رجل وتديرها النساء ؟

الدوطة

« ولسان حالي مغرور بها »

لحضرة البارع المعلم شاكر افندي سلوم في المدرسة الروسية في حمص

لي قصة يا صحابي حيث احكيها … حتى تكون لكل الناس تنبيها

والله ما كنت ارضى زوجة ابداً … يغني الكلام ولا تحصى مساويها

لكن شيطان حب المال غررني … وغرني طمعاً اثراء اهليها

واغمض الاصفر الرنان باصرتي … عن وجهها الاصفر المملوء تشويها

فبعت نفسي بيع الغبن وا اسفي … يا صفقة الشؤم لم احسب لتاليها

ورحت بالدوطة الشمطاء مبتهجاً … اهني النفس اذ تمت امانيها

لم يبق تنذيرها داراً لأسكنها

ولا دراهم للملهى اخبيها

سوى الاطالس والاجواخ صاح وما

واق الجواهر طراً لبس تكفيها

كثيرة العمر من اتراب والدتي

لقد كرهت حياتي من تجنيها

كأنني خادم في البيت اخدمها
مع كل هذا وهذا لست ارضيها
من حين عاشرتها لم ترضني ابداً
كأن غير عذابي لا يسليها
اعوذ بالله ان قصرت عن خطأ
او كان مني امر ليس يرضيها
تدعو عليّ بلا خوف ولا خجل
وتقذف الشتم واللعنات من فيها
وان تلطفت في استعطاف خاطرها
وقلت عفواً ذنوبي لست ادريها
قالت الست ابا معرور ملك يدي
افتح عيونك لم ذا الآن تعميها
قد اشتريتك بالآلاف ادفعها مثل المماليك تشريها مواليها
وصار رأسك بين الناس مرتفعاً بفضل سيدة بالظلم ترميها
فانت والله مملوكي وملك يدي اوامري صاغراً كالعبد تجريها
هذي خلاصة اخباري لكل فتى يبغي الزواج بذات المال اروبها
حتى اذا كان ذا نفس سمت شرفاً تكون تبصرة بالرشد تأتيها

لا يعرف الشوق الا من يكابده ولا الصبابة الا من يعانيها

اقتراح ثان

يرى القارئ ان حضرة ناظم ابيات «الدوطه ولسان حال معرور بها» لم يقصد التعميم في قوله ولكن اراد التخصيص. ولما كنا سنقفل في الجزء السادس باب الكلام على اقتراح الخامسة شأن (تعليم البنات) رأينا المجال متسعاً لاقتراح جديد نلقيه على حضرات القارئات والقراء الكرام وهو «اي افضل وادعى للراحة العائلية ان يكون الزواج بدوطه او بلا دوطه» وهي مسألة شديدة الاهمية الآن لهيئتنا الشرقية. وسننشر كل ما يردنا من الآراء بهذا الشان في الجزء السابع بحسب ترتيب ورود الاجوبة كما صنعنا في الاجوبة على الاقتراح الاول ونهدي ايضاً اجزاء السنة الاولى من مجلتنا لمن يكون احسن جواباً. اما باقي الاجوبة فنهدي كلا من اصحابها نسخة من روايتنا (البرج هائل) جزاء الاشتراك معنا في البحث وخدمة الادب

وسننشر في الجزء القادم نتيجة السباق في اقتراح (تعليم البنات)

باب الشعر والانشاء

ابو تمام الطائي

اشتهر في طيء ثلاثة: حاتم في كرمه. وداود الطائي في زهده. وابو تمام في شعره

وابو تمام هو حبيب بن اوس الشاعر الذي ملأت شهرته الخافقين. قال بعضهم اشعر شعراء العرب المتقدمين والمتاخرين ثلاثة ابو الطيب المتنبي وابو تمام والبحتري والباحثون مختلفون في ايهم يفضلون. قال عمارة بن عقيل «اذا كان الشعر بجودة اللفظ وحسن المعاني واطراد المراد واتساق الكلام فان ابا تمام اشعر الناس»

ولد ابو تمام في سنة ١٩٠ هجرية وقيل ١٨٨ وقيل ١٧٢ في قرية تدعى جاسم من اعمال حوران من بلاد دمشق الشام وكان اسمر طويلاً فصيحاً حلو الكلام الا ان في لسانه حبسة وفي ذلك يقول بعضهم

يا نبي الله في الشعر ويا عيسى ابن مريم
انت اشعر خلق الله ما لم تتكلم

نشأ في مصر فكان في رواية بعضهم يسقي الماء بالجرة في جامع مصر وقيل كان يخدم حائكاً ويعمل عنده ثم اشتغل بالشعر وجالس ادباء مصر فاخذ عنهم الادب ولم يزل يعاني الشعر حتى ملكه فسار ذكره وبلغ المعتصم فنصح لابي تمام بعض اصدقائه ان يسير اليه فسار اليه وانشده من شعره فقدمه المعتصم على شعراء زمنه فبعد صيته وطارت شهرته. ثم اخذ يجوب البلاد فيمتدح الامراء حتى تمول وكانت وفاته في الموصل سنة ٢٣١ وقيل سنة ٢٢٨ وقيل سنة ٢٣٢ وهو والي بريد الموصل ولاه اياه الحسن بن وهب وكان شديد العناية به. وبنى على قبره ابو نهشل بن حميد الطوسي قبة خارج باب الميدان على حافة الخندق ورثاه الوزير محمد ابن عبد الملك ابن الزيات وزير المعتصم بقوله

نبأ اتى من اعظم الانباء لما الم مقاقل الاحشاء
قالوا حبيب قد ثوى فاجبتهم ناشدتكم لا تجعلوه الطائي

وكان ابو تمام نادرة في الحفظ حتى انه يحفظ القصيدة الطويلة من سماعه تلاوتها مرة واحدة. وقيل انه كان يحفظ ١٤ الف ارجوزة للعرب غير المقاطيع والقصائد . وكان شديد البداهة والذكاء وله كتاب الحماسة ومجموع آخر سماه فحول الشعراء جمع فيه طائفة كثيرة من شعراء الجاهلية والمخضرمين والاسلام وكتاب الاختيارات من شعر الشعراء

وسئل البحتري عن ابي تمام فقال « مدّاحة نوّاحة » ويوجد له من الشعر الذي يتمثل به ويجري على الالسنة مائة وخمسون بيتاً كما احصاه بعضهم ولا يوجد شاعر اسلامي او جاهلي يتمثل له بهذا المقدار من الشعر

ومن بليغ شعره قوله في قصيدته البائية الشهيرة

السيف اصدق انباء من الكتب
في حده الحد بين الجد واللعب
بيض الصفائح لا سود الصحائف في
متونهنّ جلاء الشك والريب
اين الرواية بل اين النجوم وما
صاغوه من زخرف فيها ومن كذب
تخرصاً واحاديثاً ملفقة ليست بنبع اذا عدت ولا غرب
عجائباً زعموا الايام مجفلة عنهن في صفر الاصفار اورجب
وخوّفوا الناس من دهياء مظلمة
اذا بدا الكوكب الغربي ذو الذنب
يقضون بالامر عنها وهي غافلة
ما دار في فلك منها وفي قطب

واشهر منها قصيدته الرائية التي رثى بها محمد الطوسي وهي من البلاغة في اعلى الطبقات وبها يقول

فتى مات بين الطعن والضرب ميتة
تقوم مقام النصر ان فاته النصرُ
وما مات حتى مات مضرب سيفه
من الضرب واعتلت عليه القنا السمرُ
تردّى ثياب الموت حمراً فما دجى
لها الليل الّا وهي من سندس خضرُ
كأنّ بني نبهان يوم وفاته
نجومُ سماء خرّ من بينها البدرُ
فتى كان عذب الروح لا من غضاضة
ولكن كبراً ان يقال به كبرُ
اذا شجرات العرف جزت اصولها
ففي اي فرع يوجد الورق النضرُ
لئن أُبغض الدهر الخؤون لفقده
لعهدي به ممن يحبّ له الدهرُ

قال له ابو دلف وقد انشده اياها وددت والله انها لك فيّ فقال بل افدي الامير نفسي واهلي قال الامير انه لم يمت من رُثي بهذا الشعر

ومن بليغ شعره قوله في الغزل من قصيدة في مدح المعتصم

اجل ايها الربع الذي خف آهله لقد ادركت فيك النوى ما تحاوله
اسائلكم ما باله حكم البلى عليه والا فاتركوني اسائله
وقفنا على جمر الوداع عشية فلا قلب الا وهو تغلي مراجله
يعتمي ان صفت ذرعاً بهجره ويجزع ان ضاقت عليه حلاحله

وفي المديح وهو الدر الممدوح شعراً قاله في من يغضب عليه الممدوح

وان بين حيطاناً عليه فانما اولئك عقالاته لا معاقله
والا فاعلم بانك ساخط ودعه فان الخوف لاشك قاتله
تعوّد بسط الكف حتى لو انه ثناها لقبض لم تطعه انامله
ولو لم يكن في كفه غير روحه لجاد بها فليتق الله سائله

هذه قمة البلاغة الشامخة وابو تمام واقف عليها كالنسر العظيم

ومات لعبدالله بن طاهر ابنان صغيران في يوم واحد فدخل عليه وانشده ابياتاً منها

نجمان شاءَ الله ان لا يطلعا الا ارتداد الطرف حتى يافلا
لو ينسأن لكان هذا غارباً للمكرمات وكان هذا كاهلا
لهفي على تلك الشمائل منهما لو أُمهلت حتى تكون شمائلا
لغدا سكونهما حجى وصباهما حلماً وتلك الاريحية نائلا
ان الهلال اذا رايت نموه ايقنت ان سيكون بدراً كاملا

وله قوله

خفضت علي الدهر بعد مثلة تركت لنائبه عليّ صريفا
للشعبة الحلم التي لو وازنت اجاً اذاً ثقلت وكان خفيفا
ان كان بالورع ابتنى القوم العلى او بالتقى صار الشريف شريفا
فعلام قدم وهو زائر عامر واميط علقمة وكان عفيفا
وبنى المكارم حاتم في شركه وسواه يهدمها وكان حنيفا

وله ايضاً وهو آية في معرفة الجميل

للنار نار الشوق في كبد الفتى والبين يوقده هوى مسموم
خيرٌ له من ان يخامر صدره وحشاه معروف امرئ مكتوم

سرت الصنيعة فاستقرّ بلمنةٍ يدعو عليه النائل المظلوم
أأقنع المعروف وهو كأنه قمر الدجى اني اذا للئيم
فاروح في بردين لم يسحبهما قبلي فتىً وهما الغنى واللوم

وله في وصف الخمر من قصيدة يصف فيها تقتير الرزق عليه في مصر

اذا عوتبت بالماء كان اعتذارها لهيباً كوقع النار في الحطب الجزل
اذا هي دبّت في الفتى حال حسمه لما دب فيه قرية من قرى النمل
اذا ذاقها وهي الحياة رأيته يعبس تعبيس المقدَّم للقتل
اذا اليد نالتها بوترٍ توقرت على ضغنها ثم استقادت من الرجل
وتصرع ساقيها باصناف شربها فتصرعهم بالجور في صورة العدل

وامتدح ابو تمام احمد بن المعتصم او ابن المامون بقصيدة فلما بلغ الى قوله فيها

اقدام عمرو في سماحة حاتم في حلم احنف في ذكاء اياس

قال له الكندي الفيلسوف وكان حاضراً الامير فوق من وصفت ٠ فاطرق ابو تمام قليلاً ثم قال

لا تنكروا ضربي له من دونه مثلاً شروداً في الندى والباس
فالله قد ضرب الاقل لنوره مثلاً من المشكاة والنبراس

فلما أُخذت القصيدة من يده لم يوجد فيها هذان البيتان فاعجب الحاضرون بفطنته وسرعة خاطره

وقصد ابو تمام الحسن بن رجاء فاستنشده الحسن قصيدته التي امتدحه بها فلما انتهى ابو تمام الى قوله

لا تنكري عطل الكريم من الغنى فالسيل حرب للمكان العالي
وتنظري خبب الركاب ينصها محيي القريض الى مميت المال

استوى الحسن بن رجاء قائماً على قدميه وقال «والله لا اتممتها الا وانا قائم» فقام ابو تمام لقيامه وقال

لما بلغنا ساحة الحسن انقضى عنا تملك دولة الامحال
كالليث ليس له أُريد عمامه ام لم يرد بدٌّ من التهطال

فعانقه الحسن ثم جلسا وقال له «ما احسن ما جلوت هذه العروس» يعني القصيدة فاجاب ابو تمام «لو كانت من الحور العين لكان قيامك لها اوفى مهورها»

وقصد ابو تمام عبدالله بن طاهر بخراسان فاجتمع اليه الشعراء وسألوه ان يتقدم فانشد ابو تمام يمدح الامير عبدالله بقصيدته التي اولها

اهن عوادي يوسف وصواحبه فعزماً فقدما ادرك السؤل طالبه

فقال ابو العميثل وكان حاضراً «لم لا تقول ما يفهم» فاجابه ابو تمام على البديهة «لم لا تفهم ما يقال» فلما انتهى فيها الى قوله

وقلقل نأي من خراسان جأشها فقلت اطمئني انضر الروض عازبه

صاح بالامير الشعراء الحاضرون «ما يستحق مثل هذا الشعر الا الامير» وقال واحد منهم يدعى الرياحي «لي عند الامير جائزة وعدني بها فانا احيلها لهذا الرجل» فقال الامير «بل نضاعفها لك ونقوم له بما يجب علينا» فلما فرغ من القصيدة نثر عليه الف دينار فالتقطها الغلمان ولم يمس منها ابو تمام شيئاً٠ فتأمل رعاك الله رواج سوق الادب في ذلك الزمان وكسادها في هذه الايام

اخبار داخلية

السنة الجديدة الهجرية — وافق يوم الخميس الماضي بداية سنة ١٣١٧ هجرية اعادها الله على السادة المسلمين بالخير والبركة

سمو الامير — شرّف سمو الجناب الخديوي المعظم في ٣ الجاري ثغر الاسكندرية لقضاء فصل الصيف فيه جرياً على العادة السنوية

معرض الازهار — افتتح سمو الجناب الخديوي المعظم معرض الازهار في سان ستيفانو في ٦ الجاري و بقي المعرض مفتوحاً ذلك اليوم واليوم الذي تلاه لافواج المشاهدين الذين ذهبوا يتفرجون بمشاهدة حاصلات ارض مصر من الازهار والاثمار والخضر وكان العارضون من الوطنيين في هذا العام اكثر منهم في السنين الفائتة مما يدل على زيادة نشاطهم وعنايتهم بالمزروعات

مشروع المحكمة الشرعية العليا — وضعت الحكومة المصرية مشروعاً جديداً لاصلاح المحاكم الشرعية من مقتضاه انتداب نظارة العدلية قاضيين من رجال القضاء الاهلي للحكم في المحكمة الشرعية العليا فرفض سماحة شيخ الاسلام في مصر وسماحة قاضي مصر اجازة هذه المداخلة وتجسمت المسألة حتى جرت مناقشة شديدة في مجلس شورى القوانين بين حضرات اعضاء هذا المجلس وفضيلة

القاضي وسماحة شيخ الاسلام وحضرات النظار اتجلت عن رفض المجلس هذا المشروع وامتياء الحكومة من هذا الرفض ولم تنته المسألة بعد وهي الآن شرعية وسياسة معاً

المقتطف والجامعة — قرظ استاذنا المقتطف الجامعة في صفحتين من الجزء الخامس تقريظاً لا نستحقه مع ضعفها وتقصيرها وانما اراد بذلك تنشيطها في خدمة العلم والادب اللذين يجاهد في خدمتهما منذ ٢٣ عاماً فله منها خالص الشكر والثناء . الا ان استاذنا قال بعض ايراده كلاماً للجامعة ما نصه

« ولا شبهة في ان هذه الثلاثة التي ذكرتها الجامعة اي الام في البيت والمعلم في المدرسة والجرائد في السوق تنيل الغاية المطلوبة على شرط ان تسير اليها في طريقها وان لا توجد قوات اخرى تقاوم عملها . ولكن كيف تسير الام السير المطلوب وهي غير متعلمة او ممنوعة من التعلم . ومن اين نأتي بالمعلمين لثمانية مليون من سكان المشرق وليس فيه ما يكفي لتعليم مليونين منهم . وكيف تنطق الجرائد بالصدق واكثرها ابكم او مكموم وكيف نقوى على دفع القوى المقاومة هذا الانحاء وقد اشترك فيها اكثر الحكام ورؤساء الاديان فهم يفرقون ويضللون لكي يسودوا . وهل يعالج مريض بالمكمدات والمقويات قبلما تزال النصول من امعائه . وهل يبرأ جرح دب فيه الفساد قبلما يقطع . وهل دقائق مادة تغلبت عليها عوامل من داخل ومن خارج دهوراً طويلة قبلما تقاوم تلك العوامل »

وما جئنا الآن نرد على هذه الاقوال الصحيحة فانا نكبر مقام المقتطف الاغران نواجهه برد ولكن جئنا نوجه الانظار الى ما يصح ان نسميه طرفاً من توارد الخواطر . فان استاذنا ومرشدنا الكريم كان يكتب هذه الملاحظات ونحن نكتب ما يصح ان يكون جواباً لها لتصدّر به الجزء الرابع وقد فعلنا فليراجعه القارئ في مكانه

هذا وانا نشكر للمقتطف ملاحظاته كما شكرنا له ثناءه . اما ما تمناه من « ان يكون للجامعة اليد الطولى في نشر العلوم والآداب في الاقطار الشرقية » فحسب الجامعة لو نوع شيء من هذه الامنية ان تقتفي آثار استاذها المقتطف الذي خدم العلم والادب في الشرق خدمة يبقى ذكرها كما قلنا في احد الاجزاء الماضية « ما بقيت اللغة العربية »

النساء ومؤتمر السلم — ارسلت جمعية (نزع السلاح) النسائية المتألفة في باريز الى مدام ميشل بيكربونت من فاضلات السيدات اليونانيات في الاسكندرية تعهد اليها رئاسة جمعية من سيدات مصر وطنيات واجنبيات يجتمعن لارسال رسالة برقية لرئيس مؤتمر نزع السلاح الدولي حين انعقاده في لاهاي عاصمة هولانده وذلك اظهاراً لميل الام الى السلم ورغبتها في تأييده . وسيرسل النساء في كل البلاد المتمدنة مثل هذه الرسالة بتدبير هذه الجمعية وايعازها فيرد على المؤتمر من جميع نساء العالم رسائل طلب نزع السلاح في يوم واحد . وقد تقرر ان يجتمع في الثغر نخبة من النساء الاجانب والوطنيات في ١٥ الجاري لكتابة صورة الرسالة البرقية المراد ارسالها الى المؤتمر يوم اجتماعه

ويجدر بنا على ذكر النساء ونزع السلاح ان نورد كلاماً للفيلسوف جول سيمون كتبه في كتابه (امرأة القرن العشرين) في ختام فصل في (الاعمال الخيرية النسائية) تكلم فيه عن واجب عظيم على النساء . قال بعد كلام طويل على الحرب وفظائعها

« نرى بعض النساء يسعين الى تاليف جمعيات غرضها الدفاع عن حقوق النساء ولكن ما هو اهم هذه الحقوق ? هو ان يكون للمرأة رجل وان تحفظ حياة اولادها . فعلى النساء هنا واجب عظيم وهو النداء بنزع السلاح والعدول الى مبدأ التحكيم صيانة لنفوس رجالهن واولادهن . بماذا تشتغل الملكة فوق عرشها ? اتجسر ان تفتخر برئاسة حفلات البلاط واختراع الازياء الجميلة ? اين الملكة التي اعترضت متمماً وقالت له : « مكانك قف ولا تكن جانياً » . بل اين كان نساء الفاتحين يوم جابت ازواجهن الارض فصيروا جبالها دكاً ومدنها خراباً ?

فاذا نسي الملكات ان لهن قلب امرأة فليذكر ذلك باقي النساء ولينهضن الى النداء بالسلم وطرح السلاح . ولا اعلم اذا كن يستطعن ابطال الحروب كلياً الا اني اعتقد انهن يستطعن تاجيلها وتقليلها وتخفيف فظائعها . فانا ادعوهن الى هذا العمل الشريف . ادعوهن الى ما فيه وقاية ازواجهن واولادهن بل الى ما فيه مصلحتهن لانهن يقاسين من الحرب اكثر مما يقاسي الرجال . الرجال يذهبون بها فيستريحون اما النساء فيبقين بعدها للشقاء والفقر والحداد »

انتهى كلام جول سيمون رحمه الله . فاين اذناه تسمعان باقتراح القيصر وعيناه الكريمتان تبصران ذلك اليوم العظيم الذي ستتصافح فيه العناصر الانسانية كلها تحت اعلام ولهلمين الفتاة ملكة هولانده

جمعية جديدة — انبأتنا مجلة السمير الصغير الغراء ان بعض الادباء سيؤلفون جمعية (غرضها حث الاهالي على تعليم بناتهم

وان يتعهد كل عضو من اعضائها بان لا يتزوج الا بمتعلمة اذا كان عزباً وان يعلم بناته اذا كان متزوجاً وله بنات) فندعو لهذه الجمعية بالنجاح اذا كان في الامكان قيام مشروع مثل هذا

اخبار خارجية

انكلترا — خطب المستر سسل رودس في لندرا فاثنى على سعد نظر الامبراطور غليوم الثاني الذي اخذ بيده في مشروعاته الافريقية وقال انه وجد الاموال اللازمة لانشاء السكة الحديدية الافريقية الكبرى وان لم تصنعها الحكومة عملاً باراء قوم يريدون انكلترا صغيرة واختتم كلامه بقوله ان الاضطراب يبقى في افريقيا الجنوبية حتى تغير الترانسفال خطتها

ترك عملة القطن الاعتصاب وقبلوا بزيادة اجورهم اثنين ونصف في المائة منذ اول شهر يوليو عوضاً عن ١٠ في المائة كانو طلبوها من قبل

وصلت الملكة الى وندزور قادمة من سيميز في فرنسا

طلب الاوروبيون في الساحل الغربي من افريقيا محاكمة الاسقف تكويلي الانكليكاني بتهمة الثلب والقدح لانه كتب الى جريدة التيمس يقول ان ٧٥ في المائة من الاهالي في تلك الجهات يموتون بالمسكرات وقد ترك مطلق السراح بكفالة

قالت شركة روتر ان انكلترا قدمت مذكرة الى الباب العالي تحتج فيها على اعتداء بعض الحكام في الحجاز على الحجاج الهنود

قال اللورد جورج هاملتون في كلامه في مجلس العموم على اعطاء شركة اميركية من فيلا دلفيا امتيازاً ببناء قنطرة كوكتيش في انكلترا ان هذه ليست المرة الاولى التي ظهر فيها فضل شروط الشركات الاميركية على شروط الشركات الانكليزية

لا تجتمع لجنة كندا والولايات المتحدة بعد الآن لان كلا من الفريقين لا يرضى بالتساهل للآخر

فرنسا — قرر المجلس البلدي في باريز ان يستقبل القومندان مرشان ورجاله استقبالاً رسمياً في قصر المجلس البلدي (اوتيل دي فيل)

عين مجلس النواب لجنة لفحص الاتفاق الذي عقد بين انكلترا وفرنسا بشان افريقيا فشرح المسيو دلكاسه لهذه اللجنة الفوائد التي جنتها فرنسا من هذا الاتفاق فقدمت اللجنة تقريرها الى المجلس بالرضى عنه فصدق المجلس عليه بعد جدال خفيف

شاع في فرنسا ان مرشان ورجاله قد قتلوا في طريقهم الى جيبوتي فكذب حاكم جيبوتي هذه الاشاعة

استعفى المسيو فريسينه وزير الحربية لان بعض اعضاء المجلس صاحوا به صياح الغضب والازدراء وهو في منبر الخطابة يذكر به سبب ايقاف دروس التاريخ للمسيو جورج ديروي في المدرسة الحربية فخلفه المسيو كرانتر وزير الاشغال

عزل الكابتن كينيه لانه دفع الى جريدة الفيجارو رسائل تبادلها المسيو دلكاسه وزير الخارجية والمسيو فريسينه وزير الحربية وهي تدل على اختلاف في الراي بينهما بشان الملف السري الذي دفع الى محكمة النقض والابرام التي تنظر في دعوى دريفوس

روسيا — قالت الجرائد الالمانية واكثر الجرائد الفرنساوية الاتفاق بين روسيا وانكلترا على الصين بالرضى والابتهاج لانه ضمانة السلم الافريقي اما الجرائد الفرنسوية فتساءل هل روسيا لم تنس في هذا الاتفاق مصالح فرنسا . اما الجرائد الانكليزية فلزمت الحذر حتى تقف على تفاصيل الاتفاق

طلب المسيو دي جيرس سفير روسيا في الصين ان تمنح الصين روسيا امتيازاً بمد سكة حديدية من منشوريا الى بكين على خط مستقيم فاحتار الصينيون فيما يجيبون

ايطاليا — استقال الجنرال بلو رئيس الوزارة الايطالية عند رؤيته في مجلس النواب ميل الاعضاء الى ارجاع الاسطول الايطالي من الصين فعهد اليه الملك تشكيل وزارة جديدة فشكلها جاعلاً فيها المسيو فيسكونتي فينوستا وزير الخارجية مكان الاميرال كانيفارو

الترانسفال — استفحل الخلاف بين انكلترا والترنسفال وقيل ان المستر تشمبرلن وزير المستعمرات الانكليزية ينوي ان يكون هذه المرة شديداً فاخذ بعض الاعيان في الترنسفال يستعدون للسفر منها مخافة ان تشب نار الحرب الا ان الخواطر قل خوفها اذ شاع ان الرئيس كروجر رئيس الترنسفال سيلتقي بالسير الفرد ملنر مندوب انكلترا العالي في مستعمرات الراس للبحث في ازالة الخلاف

غذاء المعد القوية

الرجال ثلاثة : رجل كالغذاء لا يستغنى عنه · ورجل كالدواء لا يحتاج اليه الا حيناً بعد حين · ورجل كالداء لا يحتاج اليه ابداً (الحسن)

يرى الاولاد كل شيء في العالم كبيراً . المنازل والناس والحيوانات وكل ما تقع عليه ابصارهم · وكذلك يرى الناس الاكابر والاعيان لانهم اي الناس صغار النفوس كالاولاد (لابرويير)

مؤكد ان بالتربية السيئة تفسد النفس الاكثر استعداداً للخير والصلاح · وهل تظنون ان الجرائم والشرور الكبيرة تصدر عن نفوس صغيرة ؟ كلا انها تصدر عن نفوس كبيرة افسدتها التربية · (افلاطون)

للانسان فائدة في موته وهي ان يمدح بكل شفة ولسان فانه يسمى حينئذ « كريماً حليماً سخياً تقياً نقياً ذكياً » الى آخر ما هنالك من الصفات · يعطاها كلها ولكن على شرط ان يكون قد مات (لا برويير)

لا يطلب من الانسان ان يعرف ما يخفيه الله عنه ولكن ان ينتبه الى ما يبديه له (فنلون)

في العالم فلسفتان · واحدة تصعد فوق الاغنياء والعظماء وتسمو عن كل شيء وتكفيها مؤونة كل ذل وكل عناء · وواحدة تصعد على اعتاب هذه الامور لخدمة الاهل والاصدقاء وهذه هي الفلسفة الفضلى (لابرويير)

لا نعتمد في تربيتنا الا على ملء الذاكرة ونترك العقل ضعيفاً والضمير فارغاً (مونتان)

فلان سياسي عظيم اكرمه واحترمه ولا ارى رجلاً جديراً بان يوضع فوقه ويرفع عليه الا ذلك الذي يرى العالم لا يستحق الاهتمام والالتفات (لابرويير)

يتوقف على الانسان ان يكون احسن حالاً مما هو عليه او أسوأ حالاً وما عدا هذا فكل شيء متوقف على ارادة الله (جوبر)

لا حر غير العاقل الحكيم (زينون)

يجب ان لا تعطى الجرائد حرية القول الا متى كان لقرائها مقدرة على تمييز فاسد القول من صحيحه · وكلما زادوا مقدرة في هذا التمييز يجب ان يزاد في اطلاق تلك الحرية · ذلك ان كل نوع من انواع الحرية يطلب فضيلة تقابله وتتمم كنهه وكل حق يجب ان يقابله واجب (شاسل)

غذاء المعد الضعيفة

ابو الهول : لماذا اشتهر ابو الهول بالحكمة وبعد الصيت — لانه قدر ان يصمت ٣٠٠٠ عام

بين معلم وتلميذه : اتعرف يا حنا حيواناً كاسراً قاسياً بارداً (يعيش في الاقاليم الباردة) ويتكاثر سريعاً — نعم ياسيدي هو الذي يدين الاموال بالربى

بين طبيب ومريض : ارجوك ان تذكرني دائماً يادكتور بما لك عندي من المال فان ذاكرتي ضعيفة وهل عندك لها دواء — نعم وهو الحكمة

بين رجل وخادم . لا يجوز التدخين هنا ياسيدي — ومن قال لك اني ادخن — اني ارى السيكارة في فمك — ما هذا الدليل البارد · وقدمي ايضاً في حذائي فهل انا ماشٍ

بين كاهن ورجل : الا تعلم ان الشيطان يدخل مطمحين دخولك الى الحانة — لا تخف يا ابانا المحترم فاني لا املك الا غرشين ولا يستطيع اخذها مني

بين ولد وامه : قام اميل من النوم في يوم بارد متكاسلاً فصاحت به امه : اياك ان تذهب الى المدرسة قبل ان تغسل وجهك · فنظر اميل اليها وقال : اقول لك يا اماه صرت احب ان أكبر وارخي اللحية : ولماذا يا اميل : لاستريح من غسل وجهي كل يوم

مصور بلا مواهب : قال مصور لصديق له : لو علمت كم احب الفنون الجميلة وكم انا مولع بها — ولكني انصحك ان تطلق هذه الزوجة لانها على ما يظهر لا تحبك

بين رجلين : أسرع ما هذا الابطاء فقد قالوا ان خسوف القمر يبتدئ في الساعة الحادية عشرة — كن مطمئناً ففي كل المراسح يعلنون انهم يبتدئون في الساعة الحادية عشرة مثلاً ثم لا يبتدئون الا بعد ذلك بنصف ساعة

لص دخل لص في الظلام بيت رجل مديون وفتح صندوقه فنهض اليه الرجل واراد الصراخ فقال اللص : اسكت والا صرخت قبلك انه لا يوجد فلس في صندوقك

بين رجلين : اصحيح انك قلت اني سرقت كيس نقودك باخواجا — كلا ما قلت ذلك ولكن قلت انك لو لم تفتش معي عليه حين اضعته لوجدته لا محالة

بين رجلين : تقول ان امرأتك تخاصمك دائماً اما انا فقد شفيت امرأتي من هذا الداء — وكيف صنعت — ابحث لها ان تفعل ما تشاء

الفصل السادس

في منزل ماري

طلعت الشمس على نيويورك بعد ظلام الليل الطويل فنوّحت اشعتها منزل الخواجه بولس وانبعثت من نوافذه تنشر في الغرف حرارة الحياة وامواج النور . وكانت جميع غرف المنزل مفتوحة النوافذ عند طلوع الشمس الا غرفتين كانت نوافذها لا تزال مغلقة

الاولى غرفة ماري

والثانية غرفة اميل

وكان اميل قد نام تلك الليلة نوماً هادئاً عميقاً فلما انقضت ساعات نومه الثاني الاعتيادية فتح عينيه وكانت الشمس لم تشرق بعد فوقع بصره على كوة في اعلى المكان تظهر منها رقعة من وجه السماء بمقدار سعة تلك الكوة . فتبسم اميل للسماء اذ كانت اول ما وقع عليها نظره عند فتح عينيه وذكر اسم الله

فكانت هذه النظرة التي نظرها وابتسامة التي قابلها بها من خير ما يتلى من الصلاة في الصباح

وذكر اميل بعد اسم الله العظيم اسماً آخر لم تتحرك به شفتاه بل ابقاه مكتوماً في صدره حتى لا ينقص او يفقد منه شيء وهو اسم كان اذا ذكره في داخله سمع له وقعاً يحكي رنين الصنج او نغمة الوتر وهو « ماري »

وكان اميل ينظر وجه السماء من تلك الكوة الصغيرة وهو مستند في فراشه الى وسادته جسمه غائص في فراش حريري لين وعيناه غائصتان في زرقة السماء وافكاره غارقة في بحار التفكر بماري

لذلك اشرقت الشمس وارسلت اشعتها من تلك الكوة واميل لم ينهض من فراشه

اما ماري فلا نعلم سبب تأخرها في النهوض من النوم خلافاً لعادتها اليومية

وقد دخلنا في الصباح غرفة اميل عند نهوضه واما غرفة ماري فمن يستطيع دخولها

هيكل مقدس تسكنه الطهارة ويأوي اليه البهاء والجمال هذه هي غرفة العذراء في الصباح . واي عين جريئة تجسران تمد نظرها الى ذلك الهيكل المقدس

وردة متفتحة في صبيحة من ايام نيسان يؤذيها النظر ويخدشها اللمس وتنتثر بالاوراق عند اول نسيم يهب عليها

اذا وقفت في الصباح امام مرآتها وكان جيب قميصها مكشوفاً ولو قليلاً اسرعت اليه حياء لئلا تقع عينها عليه فيجرح نظرها ما تحته جرحاً تتورد له وجنتيها من الخجل

فاي جسور يجترئ بعد هذا على مد نظره الى داخل ذلك الهيكل المقدس

الا اننا نسمع حركة في صحن الغرفة ونظنها نهضت من فراشها . نظن الحمامة البيضاء قد نهضت من مبيتها . فلنفتح باب الغرفة بعض الشيء او نمد النظر اليها من ثقب الباب فان اله الطهارة لا يأذن ان يجرحها هذا النظر

ماذا نرى في الغرفة ؟ ماري بثوب ناصع البياض كالملائكة جاثية على الارض وذراعاها مستندتان الى فراشها تصلي صلاة الصباح وعيناها تناجيان السماء من كوة صغيرة في اعلى المكان

كانت تنظر من حيث كان ينظر اميل الى حيث كان ينظر وتتفكر بمثل ما كان يتفكر فالتقت انظارهما وافكارهما في السماء

وقد طال جثوها وهي تصلي وعيناها السوداوان شاخصتان من تلك الكوة بزرقة السماء ويداها مرخيتان على صدرها ورأسها ملتوٍ الى الجانب الايسر كأنها زهرة اثقل تاجها الندى فالتوت

ورأس ماري تاج جميل اثقله تقوى الله فهو في الصلاة يلتوي امام عرش الله

وبينما هي تصلي قرع باب غرفتها

فصبرت الفتاة حتى اتمت صلاتها وقالت بصوت كنغم العود

— من الطارق

فاجاب مجيب من وراء الباب

— انا ياسيدتي

فقامت ماري الى الباب وفتحته فابصرت خادمتها اميلي فقالت

— صباح الخير يا اميلي ما تريدين

— تأخرت في نهوضك ياسيدتي وقد ارسلني سيدي والدك اسأل عن سبب ابطائك

— وكيف اصبح والدي

— بخير وهو في انتظارك وانتظار الضيف لتناول طعام الصباح

— اما انا يا اميلي فلا استطيع ان اخرج الآن من غرفتي لثقل في رأسي فقولي لوالدي ان لا ينتظرني

— اذاً احضر لك طعام الصباح الى هنا ياسيدتي

— لا لا يا اميلي فليس لي قابلية للاكل

— لم يبق لك انك تتركين طعام الصباح ياسيدتي

— نعم يا اميلي ولم يسبق لي ان اجد هذا الثقل الذي اجده الآن في رأسي . وربما منعني ذلك من الخروج من غرفتي النهار بطوله

— لا سمح الله ياسيدتي وهل نادي طبيباً

فضحكت ماري وقالت ولكنك تعرفين رأيي بالاطبا فلا مَ هذا السؤال وبع ذلك فلا موجب لدعوة الطبيب لست محتاجة الا الى الراحة وفي عزمي ان استريح النهار كله

— ولكن تنسين ياسيدتي ان سيدي والدك قد دعا كثيرين من الاصدقاء الى تناول طعام العشاء على مائدتنا في هذا النهار اكراماً لضيفنا

— لا لم انسَ هذا ولكني لا اظنني قادرة على الحضور واستقبال الزائرين وساعتذر اليه في هذا الامر . اسمحي لي الآن ان ادخل وانام ساعة ايضاً

قالت هذا ثم اغلقت بابها ودخلت الى فراشها

فعادت اميلي من حيث اتت . وفي عودتها سمعت جرس الباب الخارجي يقرع فقالت بنفسها — قد جاءت في حينها ثم فتحت الباب فدخلت فتاة صبوحة الوجه فابتدرتها اميلي بقولها — اهلاً بسيدتي لم تنهض السيدة ماري بعد

— وما السبب

— انها تشكو ثقلاً في راسها وقد رأيت ان في وجهها صفرة في هذا الصباح

— شغلت بالي عليها فها انا ذاهبة اليها

وكأنها كانت خبيرة بامور المنزل فلم تنتظر ان تدلها اميلي على غرفة ماري بل هرعت اليها وثباً كثبة العصافير على الاغصان

ولما طرقت الفتاة باب غرفة ماري كانت ماري في فراشها فتضجرت طناً منها ان الطارق اميلي خادمتها فقامت الى الباب وفتحته . لكنها ما وقعت عينها على الفتاة الداخلة حتى انقشعت عن جبينها لوائح الانقباض كما يقشع الضباب عند طلوع شمس الصباح

فتعانقت الفتاتان ودخلتا بعد ان اقفلتا الباب وافتتحت القادمة الحديث فقالت

— ماذا تشكين ايتها العزيزة احقيقة ذلك ام دلال

— ومن قال لك اني اشكو يافدوكي

— الخادمة ووجهك الذي ارى عليه مسحة من الاصفرار وأرى على وجهك مثلها فهل تشكين انت ايضاً

— انا لا اشكو شيئاً وانت تعلمين ان هذه الصفرة طبيعية فيّ

— نعم وهي تزيدك جمالاً وبهاء

فتبسمت الفتاة وقالت — اذا كانت تزيد الجمال فلنسع بها الى غير الجميلات

— ومن قال لك اذا صحت ان نساء نيويورك لا يشترين منك اما سمعت ان النساء في بعض الولايات قد سئمن حمرة وجوههن الطبيعية فاخذن يقمن عليها الاصفر كما يضع نساء بلادنا الاحمر على وجوههن

وكأن ماري قد سرى عنها بعض ما كانت تجده فتدرجت الى هذا الحديث ضاحكة بطيبة نفس . اما التي سمعنا ماري تسميها فدوكي فانها كانت لا تضحك الا تكلفاً كأن في نفسها شاغلاً يشغلها . وربما قدر الناظر في الاثنين اذا كان شديد الملاحظة ان يعلم حالة كل منها من الضحكة التي كانت تبدو بين شفتيهما . فان ضحكة الاولى كانت مثلها صادرة عن نفس مبسطة كانها تفتح الوردة في الصباح واما ضحكة الثانية فصادرة عن نفس مغلقة منقبضة لا تضحك الا لكي تحمل صدى لضحكة النفس التي تخاطبها . الاولى ضحكة نفس طريقها مفروشة بالازهار والثانية ضحكة نفس مملوءة طريقها شوكاً وحسكاً

وكانت لمعيشة الشوك علامات على وجه الفتاة الثانية غير تكلفها الضحك كارهاً ابداً . فان وجهها مع جماله وبهائه كان يدل على سوء معيشتها ورداءة غذائها . وجبينها الواسع الجميل كانت غضونه فيه كالتلال او امواج البحر بعضها يلي بعضاً فلم تكن تفارقه حتى في اوقات السرور وعيناها الدعجاوان كانت سهامها وحدت نارها فاصبحتا وقد ذبلتا كانهما حمامتان صبيتان او نرجستان قصفهما الهواء فذبلتا فوق ما فيهما من الذبول . اما قامتها فهيفاء ملساء كغصن السنديان في دقته وقوته تحمله قدمان كرجلي الحجل في وثاقه وحمته

« البقيه تاتي »

الجزء السادس

السنة الاولى



مجلة سياسية علمية ادبية تهذيبية

«يكون الرجال كما يريد النساء فاذا اردتم ان يكونوا
عظماء وفضلاء فعلموا النساء ما هي العظمة والفضيلة»

«ليست وظيفة المدرسة مقصورة على تعليم العلوم فقط
فان بث الفضيلة والاقدام من اخص وظائف المدرسة»

الاسكندرية في اول يونيو (حزيران) سنة ١٨٩٩ الموافق ٢٢ محرم سنة ١٣١٧

باب المقالات

طاعون وطاعون

الاجسام والنفوس

نضرب في هذا الجزء صفحاً عن المقالة السياسية الاجتماعية لنقول كلمة في النبأ العظيم الذي اجفلت له مصر واوربا معاً وهو حدوث اصابتين في الاسكندرية اشتبه انهما بالطاعون. وقد نزل هذا النبأ على النفوس نزول الصاعقة فهلعت القلوب وقلقت الخواطر واضطربت الافكار وبات الناس حيارى من الحرص على الصحة يتساءلون ماذا يصنعون وكيف يتدبرون

ولا نحاول النظر في الطاعون الآن من الوجه الصحي فقد كفانا مؤونة هذا الامر احد اطبائنا الافاضل الذي بعث الآن للجامعة فصلاً شائقاً في هذا الداء الاسود ننشره في الجزء التالي. اما نحن فنظر الآن في الطاعون نظراً ادبياً

علامَ خوف الناس من الطاعون كل هذا الخوف الذي يقصم الظهور ويخلع القلوب. أتراهم شديدي البعد عنه لا يحملون كل يوم جراثيمه ويطوفون بها الازقة والشوارع وهم يعدونها من اطايب ما في نفوسهم؟

نعم ان هذا الطاعون لا يسمى طاعوناً جسدياً ولكن هل ان (الطاعون الادبي) اقل فتكاً في الانسان واخف تأثيراً من (الطاعون المادي)؟ أم النفوس لديهم رخيصة والاجسام غالية؟

سرح طرفك ايها الانسان حيث كنت في الغرب او في الشرق وانظر حولك ضروب (الطاعون الادبي) التي تفتك بنفس الانسانية فتكاً ذريعاً. بل مالنا وللغرب والشرق فانظر في مصر هذه الارض الطيبة العزيزة. أترى الطاعون اشد فتكاً في الاجسام من خمر الازبكية وخمارها في النفوس؟ لو قام الطاعون في مصر وقعد هل كان يفتح للاجسام هاوية اوسع واعمق من تلك الهاوية الهائلة التي تفتحها الآن للنفوس اماكن الفساد حيث يقتل (في الحسين) الشرف والعقل والبدن وتدفن كما تدفن الجيف المنتنة؟ قال اسقف في اوريقيا ان المسكرات تقتل ٧٥ في المائة من السكان فقام عليه خمارها وطلبوا محاكمته بتهمة الثلب والافتراء. فلو فشا الطاعون بينهم أكان اشد فتكاً فيهم من المسكرات؟ هل يخرب الطاعون من البيوت العامرة ما خربته في مصر دور المقامرة؟ وتلك المثالب والمطاعن في الجرائد. والغش في المعاملات. ودوس القوي الضعيف. واستبداد الحاكم بأمر المحكوم. والكذب والكبرياء والرياء والتعصب الاعمى والطمع والجهل والفقر والشقاء وكل هذه الرذائل الصغيرة والكبيرة التي تأكل اليوم من احشاء الانسانية وتتغذى من دمها — كل هذه أيبلغ الطاعون مبلغها في

العدوان على الانسان وايذائه ؟ علام الهلع والجزع امام طاعون الاجسام على حين انكم لا تبالون بطاعون النفوس ؟

لقد علمكم هذا التمدن الفاسد ان لا تبالوا به اذ عوّدكم رؤيته فالتهمه وبقي ينخر عودكم كما ينخر السوس لب الثمرة وانتم عنه لاهون وبعظائم الدنيا وزخارفها مشغولون . كافعى اصابت ذئباً رابضاً يفترس نعجة فاحدت تنهش لحم فريستها وهو مشغول بفريسته . هكذا انكم لا تبالون بطاعون النفوس تعلموا ايضاً ان لا تبالوا بطاعون الاجسام . وما هي الحياة حتى تحرصوا عليها كل هذا الحرص الشديد ؟ بخار يرتفع قليلاً ثم يضمحل . وردة تنفتح اكمامها في الصباح لتذبل في المساء . شمعة ايها الاعزاء كالشمعة التي نكتب على نورها الآن تذوب فلا يبقى لها اثر في هذا الوجود

واذا كنتم لا ترون في هذه الاوبئة القتالة الاجتماعات للاجسام فكثيرون يرون فيها ما لا ترون ويعتقدون غير ما تعتقدون . انها سياط الله سبحانه يرسلها على الانسانية عقاباً وانذاراً . عقاباً متى خرجت الانسانية عن دائرة الشرائع الازلية الابدية التي وضعها لها . وانذاراً متى اراد ان يرد اليه النفوس الشاردة البعيدة عنه ويجتذب الى (فوق) تلك العيون التي لا تنظر الا الى (تحت) . تاملوا تجدوا هذا الأمر ظاهراً في كل مرة يرسل الله سوط الوباء على بني الانسان . فانهم يحسون في ذلك الوقت بيد ترطم من حديد بالسماء بل تجذب ابصارهم من نفسها الى فوق فتجري السنتهم بقولهم (الله الواقي) (لتكن مشيئة الله) مع انهم مضت عليهم الايام والشهور والاعوام وهم لم ينظروا الى السماء ولم يذكروا اسم الله

فلا بعداً لك ايتها الاوبئة السوداء الهائلة اذا كنت تردين المخلوق الى الخالق وتقطعين بيدك المخيفة تلك القيود الارضية القبيحة التي تقيد رؤوسنا بالنظر دائماً الى الارض فتشغلنا الدنيا وزخارفها والحياة واطماعها عن النظر الى السماء

نوجه انظار القراء الكرام الى المقالة التالية في « التوازن الدولي » فانهم قلما يجدون دائماً مؤرخاً فاضلاً نبغ لهم في الشرق هذا البحث المتبحر في السياسة والتاريخ فننصح لهم ان يطالعوها بما تستحقه من الامعان الشديد ونشكر لحضرة ناسج بردها شكراً جزيلاً

التوازن الدولي

لحضرة العالم الفاضل والمؤرخ المحقق جرجي افندي يني

لا خفاء ان كيان الدول يختلف باختلاف اقدارها بين قوي عظيم وضعيف خامل وما بينهما . وان تماسك الامة الواحدة دائد عن مهاجمة العدوان وكل دولة تطمح بانظارها الى الاخرى فتقف لها بالمرصاد لترى من منعتها ثغرة فتنقض عليها فتتملكها لان التسود من طبيعة الانسان النشيط ولا تجدن القناعة الا في نفوس العاجزين . ولكن الدول تحسب لاعتزاز جاراتها حساباً فكأنها تتخذ قول المثل « اذا عز جارك فهن » شعاراً لها ولهذا تخشى العزة والمنعة للجار ولو كان مسالماً لئلا تنقلب الاحوال ويصبح الصديق عدواً والمخالف خصماً لدوداً فكان ثمت نشأة القانون الدولي المسمى بحقوق الامم وبه تراعى حرمة الحكومات الكبيرة والصغيرة على السواء بمعنى ان لا تكون عزة الدولة القاهرة رعباً للدولة الضعيفة بل ان يبقى لكل منها الشأن المخصوص مالم تناس الحقوق ويعدل في تنفيذها الى الحرب فالحق ساعتئذ للحسام فبطل بمثل هذا القيد الحق الظاهر للقوي بابتلاع الضعيف واصبح ذلك القادر مسئولاً لدى امثاله في بيان الذرائع التي يرمي من ورائها الى اهتضام حقوق الضعيف . فان لم تكن القوة غالبة لا تقاوى يعدل الى العدل وقل ان يسود هذا . فالدول تذود بعضها عن بعض لئلا يبتلع القوي الضعيف فتزداد قوة القوي عما يماثله وهنالك موقف الخطر على الذين كانوا يماثلونه قدراً

فالقوة التي تتذرع الدول بها لصد القوي وحفظ حق الضعيف هي التوازن الدولي المسمى في عرف الفرنسويين

Equilibre politiquə

وعند الانكليز Balance of power

وعند الالمان Poltisches gleichgwicht

ويراد به على قول احد علماء الانكليز حالة لا يستطاع بها لامير او لدولة ان تستبد بالسيادة والامر على دولة اخرى

وقد وضع له احد علماء النمساويين حداً اخر قال فيه : ان التوازن الدولي سنة مشروعة بين الدول المجاورة سواء في ذلك كثرت علائقها مع بعضها او قلت وبها لا تستطيع الدولة الواحدة منهن ان تضر بشيء من استقلال الدولة الاخرى او من حقوقها المهمة الا وتتلقاها دولة اخرى من المجاورات بالمقاومة الفعلية فتعرض نفسها من جراء ذلك لاشد الخطر . اه

فكأن التوازن الدولي في عرف الساسة كالجاذبية في عرف علماء الطبيعة تتماسك بها الاجرام في الفضاء على تعادل متناسق بحيث تلازم لذلك مواضعها فان ضعف الجذب من صوب راح الجسم منجذبًا الى الاقوى وساء المصير

والتوازن هذا حديث الوضع ذكرًا ولكنه قديم العهد عملاً خلاف ما ذهب اليه بعض الباحثين فانهم قالوا ان قدم هذا المبدأ لا يجاوز العصر اليوناني مع اننا رأينا في تواريخ كثيرة من الامم القديمة وقائع جمة يصح ان يكون صدورها عن هذا المبدأ اكثر منها عن الاسباب الأخرى التي انتحلها لها رواتها

فكم من قبيلة رأيناها شمرت للحرب وتصامت وتحدث بغيرها وزحفت جيوشها لمحاربة فاتح عظيم لم تخش من صولته ولو عظمت كأنها تستقتل في قتاله ولا ترمى له بالسلطة غير معارض

اعتبر ذلك بما ورد عن رعمسيس الثاني من فراعنة الدولة الثامنة عشرة المصرية كيف كان باسلاً حربيًا مقدامًا دانت له البلاد قاصيها ودانيها وامتد رواق سلطانه حتى الى فلسطين حيثما حمى بعض مدنها بشراذم من عسكره فهابته الملوك والامراء وخافوا بطشه ومزيد بأسه فتألبوا حلفة شديدة الحول يرئسها الكهباس اي الحثيون ويتلوهم الفينيقيون والسوريون والكيليكيون والليقيون والدراديون والميسيون والجراحسة واهل بيداسوس وايليون

واظهر من هذا تحالف كروسوس ملك ليديا مع احماس فرعون مصر ونابونيدوس ملك بابل لخضد شوكة الفرس الذين علوا الماديين على سلطانهم

وفي تاريخ دولتي اشور ومصر حوادث جمة يستدل منها على تناظر الدولتين العظيمتين وانهما كانتا لبعضهما بالمرصاد فلا تقرب الواحدة من تخوم الاخرى حتى تقوم الدسائس والمحالفات على قدم وساق وهذا خبر شلمنصر الخامس كيف انه لما زحف لقتال هوشع ملك اسرائيل خاف شيشق المصري من استفحال امر مناظره فحالف هوشع

ناهيك ان الفينيقيين كانوا دولاً صغارًا تجمعهم الحلفة ومن غريب امرهم انهم مع وحدتهم دينًا ولغة وشعبًا وامة ووطنًا لم يجتمعوا لسلطة واحدة الا حين اذ كانوا على طاعة الفاتحين. واختلاف دولهم في مدنهم اوجد تباينًا في مصالحهم الخاصة فنشأ من ذلك حرص كل دولة منهم على شأنها الخصوص ومقامها المعهود وتبادلها في الذود عن حوضها وصد قويها عن ضعيفها وخشية كل واحدة منها من مزيد سلطة الاخرى واعتلاء كعبها مما ادى ببين جملة الى اختيار بقعة محايدة او غير ذات

اهمية لتكون لهم دار ندوة تجتمع فيها نواب حكوماتهم للائتمار بشؤونهم العامة كل هذا لئلا يكون وجود دار الندوة في بلد مدرجة لتسوّد دولة تلك البلد

هذا نذر قليل من حوادث التاريخ القديم مما تخيلته صادرًا عن العمل بمبدأ التوازن الدولي الا ان مؤرخي هذه الحوادث لم يذكروا لها ذلك المبدأ سببًا بل انتحلوا لها اسبابًا شتى وغاية ما لا احسبه فصلاً ولا اعتقده من الحقائق الثابتة الا اذا محصته نقدة الحقائق ورأت فيه مقنعًا

ولا اخال السواد الاعظم من الباحثين يرى بأسًا من القول بان مبدأ التوازن كان يخطر لبعض الحكومات القديمة فتعمل به حينًا وتنبذه احيانًا وانما يخال لي ذلك لأن بعضًا من المحققين قالوا بان مبدأ التوازن كان ظاهرًا في حوادث اليونان قبل الدولة المكدونية واستشهدوا على ذلك بما رأوا من تفرقهم دولا صغارًا تزاحم بعضها بعضًا وما علموا من تحاسدهم وغيرة كل منهم على بلدته والتفاني في سبيلها فحكموا بتسود المبدأ بينهم سياسيين اذ رأوا انهم كانوا اذا وقعت الحرب بين بلدين منهم وبقي كل واحد منهما على حاله حتى ظهر احدهما انقلب حلفاء الظافر عليه ليسلبوه ثمار النصر او لئلا يشمخ بانفه فيسومهم ما لا يطيقون

قلت ان بعض العلماء حكموا بوجود مبدأ التوازن الدولي عند اليونان مما علموا ولكني اعجب كيف لم يجدوا ذلك المبدأ ماثلاً بين الفينيقيين وهم على ما وصفنا بل كيف لم يكن ذلك شأن سائر ممالك العالم القديم وهي صغار متفرقة تقواها الضعيفة في ملء العالم المعروف — بل كيف لم يكن ذلك المبدأ ساريًا بين قبائل البادية السارحة في القفار ولو لم يكن تماسك الحكومات الصغيرة بذاتها وتحالفاتها من نتاج هذا المبدأ لما قام على مدى العصور حكومات ضعيفة بجانب الدول العظمى

ومما يروى عن اسكندر المكدوني انه لما فتح صورًا بعد حصرها شديدًا اراد ان يسير اسطولاً فينيقيًا لفتح قرطاجنة فابى الفينيقيون الاجابة معتذرين بانهم لا يقاتلون ابناءهم والحق انهم كانوا يقصدون الا يكونوا عونًا له على مزيد عظمته

ومثل هذا ما عرف في التاريخ الروماني من ان هيرو ملك سراكوسة كان من حلفاء رومية ولكنه لما رآها تحارب قرطاجنة بعث لهاته البلدة نجدة لئلا تسطو رومية عليها فتستأثر بامتلاكها ثم ترجع اليه فترجع يده عن نصف صقلية التي كان يشاركها في امتلاكها بل وتباعاته على كل ملكه

وحلفاء الاسكندر كان في تقسيم دولة سيدهم وتالبهم على

الطامع في المزيد احسن مظهر لمبدأ التوازن وكان متوماسي صاحب مصر اشدهم تمسكاً به وهبوطاً على من مال لمخالفته

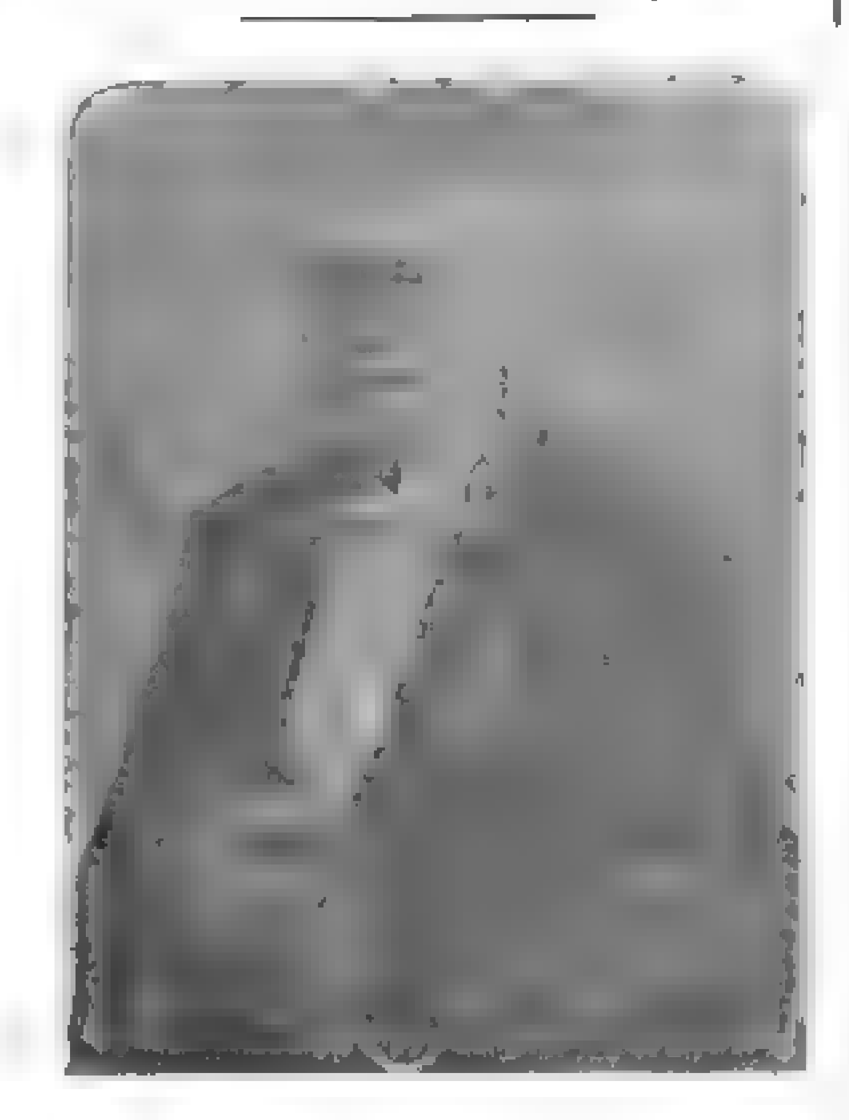
الا ان كل هذه الحوادث قديمها وحديثها ليست لتدل على اطراد السياسيين القدماء الخطة الواحدة في اتباع مبدأ التوازن او اطراحه بل كان الحبل ملقى على الغارب والظروف تحكم على الممالك حكماً لا تجد منه محيصاً فقد وردت حوادث كان يستطاع لبعض الدول فيها ان تنهض لنصرة ضعيفها لترد عنه الويل فلم تفعل وذكرت وقائع اخرى دلت على وجود هذا المبدأ في سياسة تلك الايام

وظل الامر كذلك واوربا غافلة عن صوالحها بمنازعات ملوكها وامرائها اولئك يريدون خضد شوكة اصحاب الاقطاعات وهؤلاء يذودون عن حياضهم حتى جرت الدماء انهاراً وكانت ايامهم ظروفاً تضيق عما سواها — الا ايطاليا — فان اماراتها وجمهورياتها كانت تناظر بعضها بعضاً وتتزاحم بالمناكب على جز المنافع ودرء المفاسد وهي في اشد الحذر من تعاظم قوى بعضها وفي ذلك يقول مؤرخها كيوشرديني : ان تحاسدها حملها على مراقبة بعضها بعضاً والنظر في كل حركة او عمل يأتيه الواحد مما يؤدي الى زيادة قوى الآخر . اه

في هذا التحاسد والتناظر برزت جرثومة هذا المبدأ الفعال على ان من الكتاب من انكر هذا الاصل وحسب النشأة الايطالية موضعية لم تنل شرف الحظوة في سائر الاقطار ودليل المنكرين على ذلك ان القائلين بايطالية المنشأ يحسبونه واقعاً في اوائل القرن الخامس عشر والحال انه جرت في القرن المذكور حوادث مهمة تخالف هذا المبدأ في كل من انكلترا وفرنسا واسبانيا والمانيا فلو كان المبدأ قد اتصل يومئذ بتلك الامم لما جرى منهم ما يخالفه وانما يدعون انه لم ينته ذلك القرن الا وقد تبوأ المبدأ سدته ويحسبون مبدأة العمل به منذ زحف شارل الثامن ملك فرنسا سنة ١٤٩٤ على ايطاليا لفتح نابولي فاضطرب بعض ملوك اوربا وعدوا عمله تعدياً بهذا المبدأ القويم وتألبت الحلفة الاوربية الاولى لصد مطامع الفاتح يومئذ تناسى مكسيمليان امبراطور المانيا عدوانه واطرح فرديناند ملك اراكون خصامه وعرف حكام ايطاليا وامراؤها واجب التوازن الدولي ونهضوا على الفرنسيس فاخرجوهم من ايطاليا

ومنذ يومئذ بدأت السياسة المبنية على هذا المبدأ الفعال فهو اذاً من مبتدعات العصر الخامس عشر ومما تفضلت به ايطاليا على العالم المتمدن فاصبح مما يتخذه الساسة قاعدة لاعمالهم متى ارادوا . اما الولايات المتحدة في اميركا فان كيانها وعلائقها مع بعضها مظهر من مظاهر هذا المبدأ لكنها لم تمد يدها اتأييده في اوروبا بل اكتفت بالمحافظة عليه في قارتي اميركا اذ هي لا تسمح لاي كان من امم اوروبا بامتلاك ارض او انشاء مستعمرة في اميركا والمبدأ هذا هو المعروف بمبدأ مونرو

هذا ما علمناه عن التوازن الدولي زففناه الى القراء الالباء والله يتولاهم بمنه وكرمه



الفيلسوف جول سيمون

حق علينا للقراء بعد ما اطلعناهم عليه من مبادىء هذا الفيلسوف العظيم ان نريهم وجهه الهادىء اللطيف الذي كانت تجلله شيوخة طاهرة وان نورد لهم طرفاً من سيرة هذا العصامي الذي ارتقى بجده ومواهبه الى اعلى المناصب في بلاده . وفضلاً عن انه قد صار للقراء هذا الحق فانا نرى ذلك مما يجب علينا ادبياً . فقد حظينا يوماً بالشرف العظيم الذي يتوق اليه كل مشتغل بالادب وهو ان يعرف اقطاب الادب والفلسفة فعرفنا الرجل معرفة ابقت في نفسنا حسرة شديدة . ذلك انها كانت معرفة غير كاملة . فقد اطلعنا على اكثر كتبه اهمها كتاب « الواجبات » وكتاب « الحرية السياسية » وكتاب « المرأة في القرن العشرين » بل درسناها درساً ونقلنا الى

اللغة العربية هذا الكتاب الاخير كما ذكرنا في الجزء الاول واذن لنا الفيلسوف بنشر الترجمة بكتاب كتبه رحمه الله وهو مصاب بالكتاركت في عينيه وفيه يقول « كرهت ان أبطئ عليك بالجواب بالرغم عن كوني بين ايدي الجراحين لذلك جئت اقول لك انك في غنى عن استئذاني »

الا ان المنون كرهت ان تمتع فرنسا طويلاً بهذا الرجل العظيم فحرمت الذين استضاؤوا بنور تلك الشمس من بعيد ان يقتربوا منها فيعرفوا وجهها كما عرفوا نورها . فارسلنا يومئذ نرجو مجلة اطلال العراء ان تريبا وجهها . فبعثت يومئذ كرماً منها هذا الرسم وكرماً منها اعارتنا اليوم اياه لنضعه في صدر هذه الترجمة

وقد اوردنا ذلك دلالة على انا نكتب تاريخ حياة هذا الفيلسوف كتلميذ يكتب تاريخ حياة معلمه . ونقسمه الى قسمين نودع القسم الاول بعض تفاصيل حياته ونأتي في القسم الثاني على ذكر فلسفته وسياسته تمهيداً لما سنقلده من الفصول الفلسفية والسياسية والادبية اعتزازاً لو عدنا في الجزء الاول فنقول

ولد جول سيمون في ٢٨ دسمبر ١٨١٤ في مدينة لوريان من اعمال فرنسا في شارع دي بور نمرة ٢٧ . وكان ابوه فقيراً يبيع الانسجة ثم طرأت عليه طوارئ زادته سوء حال فاضطر الى نقل العائلة الى سان جان بريفيلاي حيث نشأ جول سيمون وترعرع وفي ذلك يقول في كتابه امرأة القرن العشرين « لبثت في سان جان بريفيلاي الى السنة التاسعة ولا معلم لي غير امي لانه لم يكن من مدرسة في تلك القرية . وكانت لي رغبة شديدة في المطالعة فكنت اقضي اكثر الاوقات داخل البيت جالساً في كرسي اطالع ما تصل اليه يدي من الروايات حتى سئمت امي هذه الحال فاحرقتها وصارت كل يوم تجرني من يدي جراً الى خارج المنزل لا تنزه واستنشق الهواء النقي »

ثم أرسل الى مدرسة لوريان فدخلها مسروراً وهو في التاسعة من عمره ولكن ما لبث اهله ان زادوا سوء حال فعزموا على اخراجه منها وتعليمه حرفة يدوية فأخذ جول سيمون يلتمس اليهم ان لا يفعلوا ويطلب ان يمهلوه قليلاً حتى يأخذ ما يجب عليه اخذه من العلم فامهلوه وادخلوه مدرسة في مدينته فكان صابرين صبراً جميلاً على كل ضيق توصلاً الى تعليمه

غير انهم عجزوا بعد ذلك عن دفع راتبه المدرسي فحزن جول سيمون لذلك ورأى آماله كلها ذاهبة ادراج الرياح الا ان ناظر المدرسة ابلغ فقر اهله الى مدام لي بورمان التي كانت تنفق من جيبها على بعض الطلبة فدفعت عنه الراتب المدرسي وبقيت عليه نفقاته الخصوصية اي نفقات غذائه ونومه وفي ذلك يقول « وكنت ساكناً في غرفة صغيرة بلا موقد للنار في الشتاء ولا اثاث غير مائدة صغيرة محطمة وسرير صغير يكاد يملأ المكان . وكنت ادفع ٢٥ فرنكاً في الشهر عن اجرة الغرفة وجميع لوازمي ولما كنت قد اعفيت من دفع الراتب المدرسي كانت ميزانيتي في السنة ٢٥٠ فرنكاً فقط . ولكن من اين كان لي ان احصل على هذا المال في كل سنة »

لا انه كان لا بد من تدبير هذا المال . فدله معلم له يدعى لي بيفه على ثمانية تلامذة يعلمهم ويأخذ اجرته . وكان عمر جول سيمون يومئذ ١٥ سنة . فقسمهم الى صفين صف يعلمه كل يوم من الساعة السادسة ونصف صباحاً الى الساعة الثامنة ونصف وصف من السادسة مساء الى السابعة وفي ذلك يقول « وكان سكان القرية ينظرونني في كل صباح ومساء ذاهباً الى الصف او عائداً منه وانا احمل مصباحاً انير به طريقي فيلبثون يتأملون فيّ وقيل انهم كانوا يعجبون بعملي ويحترمونه بعض الاحترام »

وفي سنة ١٨٣٢ عين معلماً في مدرسة رين ويكفي للدلالة على مبادئه في التعليم ان نورد فقرة كتبها الى صديق له معلم في مدرسة غير مدرسته . قال « في الليل احطر ذهاباً واياباً في قاعة النوم احرس التلامذة في نومهم . في كل سرير ولد صغير او قرد صغير وجهه متدفق بماء الصحة ويداه ملطختان بالحبر وهو يغط غطيطاً شديداً . وفيما انا ماش اسمع حركة فالتفت لارى صاحبها فارى رأساً صغيراً يخرج من تحت اللحاف بعينين براقتين واسمع قائلاً يقول « وحياتك يا مسيو لست صاحب هذه الحركة » فيأتيني الضحك ويخطر لي ان اقبله بدلاً من ان اعاقبه ولكن لا بد من معاقبته كما تقضي نظام المدارس سكية كل تلميذ يتكلم بلا داعٍ للكلام يعاقب بالانفراد ساعة . ومع ذلك يعرفون اني الين في معاملة التلامذة . فما اشد تعب هذه الحرفة »

وفي سنة ١٨٣٣ دخل مدرسة المعلمين فعلق حقله بالفلسفة وصارت نفسه فيها تتراوح بين الشك والرجاء وفي سنة ١٨٣٩ عينه المسيو كوزين نائباً عنه في مدرسة العلوم ومعلماً في مدرسة المعلمين . وكان عمره اذ ذاك ٢٥ سنة . وهكذا دخل باب الشهرة في عمر يكون فيه الانسان عادة ممتلئ الصدر قلقاً وخوفاً على مستقبله

وكان اول ما كتبه تاريخ مدرسة الاسكندرية . فروى

انه كتب المقالة الاولى منه واخذها الى احدى المجلات العلمية رجاء ان يأخذ ثمنها . ولكنه لم يجترئ على مقابلة مدير المجلة فارسلها اليه وكان عالماً انه اذا رضي المدير بادراجها فانه يرسل اليه المسودات حتى يصلحها . ولم تنقض ايام حتى اتته مسوداتها ففرح جول سيمون لذلك لانه قال في نفسه انه يأخذ ثمنها فيتعشى به تلك الليلة على الاقل عشاء جيداً . ولكن خاب ظنه اذ علم ان تلك المجلة لا تدفع عادة ثمن المقالة الاولى

ومن ذلك الحين اخذ ينشر المقالات الشائقة في الفلسفة والسياسة ويخطب في مدرسة السوربون فطارت شهرته وبعد صيته فانتخب عضواً للبرلمان بعد ثورة سنة ١٨٤٨ ولكنه سقط في انتخاب سنة ١٨٤٩ فرجع الى كلية السوربون يعلم فيها

وفي هذا الوقت عمل عملاً في السوربون كتب الجمهوريون تاريخه باحرف من ذهب في تاريخ الجمهورية . ذلك ان نابوليون الثالث كان ينوي قلب الجمهورية واقامة الامبراطورية وهو يريد استشارة الشعب الفرنسوي باقتراع عام (بليبيسيت) فوقف المسيو جول سيمون في منبر الخطابة في السوربون وكانت القاعة غاصة باكابر رجال العلم والسياسة فخطب قائلاً (ايها السادة . انا في هذه المدرسة معلم لمبادئ الادب ومن واجباتي ان اعطيكم الآن امثولة فيها . ان رجلاً عهد اليه صيانة الحق قد اقدم على دوسه . وسنرى غداً اذا كانت فرنسا ترضى دوس الحق ولكن اذا لم يكن في صندوق الاقتراع غير ورقة واحدة تنتصر له فاعلموا منذ الان اني صاحب هذه الورقة)

فدوى في المكان تصفيق الاستحسان دوياً اهتزت له جدران قاعة السوربون . فاوقف الدرس وانزل الخطيب من منبره فخرج به الحاضرون وهم يهتفون له هتافاً شديداً . وفي اليوم الثاني اضطر جول سيمون الى ترك وظيفته في كلية السوربون فخرج منها واعتزل الاعمال في منزله فالف فيه كتابيه الشهيرين : الواجبات . والحرية السياسية

ومنذ هذا العهد لم يبق فرنسوي في العالم حتى سمع بجول سيمون وقرأ كلامه الحلو العذب اللين والقوي معاً . وما زال صاعداً جبل الشهرة حتى بلغ قمته في سنة ١٨٦٣ اذ انتخب من جديد عضواً للبرلمان

فخطب فيه الخطب الطنانة الرنانة التي سحرت الالباب وجعلت له مقاماً عالياً بين اخطب خطباء المجلس في ذلك العهد : بريه وتييرس وجول فافر . فزادت شهرته اتساعاً وصيته بعداً فاعيد انتخابه سنة ١٨٩٦ وبعد انقضاء سنة القيت اليه وزارة المعارف الفرنسوية . ثم اضطر الى الاستقالة بعد حرب سنة ٧٠ ثم عاد الى الوزارة ثم استقال لاسباب سيرد اجمالها في القسم الثاني من تاريخ حياته

هذا وان القلم ليقصر عن ان يصف الشهرة التي نالها هذا الفيلسوف الكبير والسياسي العظيم في بلاده والسلطة التي كانت له في آخر ايامه وهو ابن رجل فقير كان « بائع الجبة » في احدى القرى الصغيرة . ويجدر بنا هنا ان نورد ما قاله عن نفسه بهذا الشأن في كتابه امرأة القرن العشرين اذ كان يستشهد على فضل الثورة الفرنسوية وتأثيرها في دفع التمدن الى امام قال : « ولكم في نهوضي الى ما انا فيه دليل على ما اقول . فانني كنت في السنة الثالثة عشرة من عمري فقيراً يتيماً وحيداً بلا عضد ولا صديق . وكنت اذ ذاك محتاجاً الى كسب ما اسد به نفقاتي المدرسية فضلاً عن نفقاتي الخصوصية . اما الآن فانا اشغل منصباً من اعظم المناصب التي في بلادي (يريد عضوية مجلس الشيوخ) فلو كنت في عهد الحكومة القديمة (يريد الحكومة قبل الثورة) لما كان امامي اذ ذاك الا احتراف احدى الحرف اليدوية في قريتي او الانخراط في سلك احدى الجمعيات الاكليريكية

وسنأتي في احد الاجزاء القادمة على القسم الثاني من تاريخ حياته وفيه الكلام على فلسفته وسياسته ومؤلفاته

العجائب الحديثة

نريد « بالعجائب الحديثة » العجائب التي يصنعها العلم في هذا الزمان يوماً بعد يوم . منها عجيبتان وقفنا عليهما في مجلة المجلات الفرنسوية الشهيرة فآثرنا نقلهما الى حضرات القراء

الاولى اختراع جديد للدكتور الاميركي كوربيج وموضوعه استبدال الاحلام الثقيلة المخيفة باحلام جميلة بهيجة . فكل يعلم ان الانسان في مرضه يرى في الليل احلاماً مزعجة تورثه الانقباض وثقل الرأس والتعب حين استيقاظه فتهدم بذلك شيئاً مما يكون قد بناه الطبيب بعلاجه . فالغرض من هذا الاختراع ان تزال تلك الاحلام المزعجة ويوضع مكانها احلام جميلة تؤثر تأثيراً حسناً على قوى المريض وعلى مجموعه العصبي فتشده بدلاً من ان تسوءه وتساعد الطبيب على شفاء مريضه بدلاً من ان تعاكسه . وقد توصل الدكتور كورنيج الى هذه النتيجة مستعيناً

بتنظر الاشياء الجميلة والانغام الشجية واليك وصف اختراعه بوجه الاجمال لترى ما فيه من الغرابة

يلبس الدكتور رأس المريض عراقية من عراقيات النوم مصنوعة من نسيج لطيف فتغطي الراس كله الا الوجه . ويكون فيها عند الاذنين ثقبان تبدو منهما الاذنان . ومتى ظهرت الاذنان من فوق العراقية وجدتا غطائين معدنيين مجوفين عالقين بالعراقية ينطبقان على الاذنين . وكل من هذين الغطائين يتصل به انبوبة من الكاوتشوك طرفها الواحد عالق بالغطاء والطرف الثاني متصل بآلة ناطقة (فونوغراف)

ومتى لبس المريض هذه الآلة في رأسه أتي على مقعد او ديوان في محل يغطاه كثيف يمنع النور من النفوذ اليه . وخارج هذه الغرفة المظلمة توضع آلة لعكس النور على وجه بهيج جدًا يتصل بالغرفة المذكورة آنفًا . فاذا نام المريض في هذه الغرفة والآلة عاكسة النور البهيج امامه وفي اذنيه انبوبة الفونوغراف بدأ عكس النور في الآلة العاكسة فاشرقت بذلك عيناه واخذ الفونوغراف بترنيم انغام شجية تطرب لها اذناه فينشرح صدر المريض بهذه الملذات الداخلة اليه من عينيه واذنيه . واشد ما تكون هذه الملذات تاثيرًا عليه عند ما يدب النعاس في جفنيه وذلك قبل ان يفقده الرقاد حسه وتبقى الملذة مؤثرة عليه حتى بعد استغراقه في النوم فيحلم احلامًا جميلة بهيجة لانه نام منبسط النفس مشروح الصدر بانغام الفونوغراف وصورة الانوار المنعكسة

هذه هي الاعجوبة الاولى بقيت الثانية وهي لا تنقص عنها غرابة

وبيانها ان رجلاً ايطاليًا من سكان كاليفورنيا يدعى باتريتي كان في معدته تورّم ينغص عيشه ويحرمه طيب الحياة . فقصد الدكتور مكدونالد في سان فرنسيسكو يستشيره في مداواة دائه . فاعلمه الدكتور مكدونالد انه يجب استئصال سبب الداء بعملية شديدة الخطر يرجح انه يموت بها واذا لم يمت ونجحت فلا يعيش وقتًا طويلاً . الا ان ذلك الايطالي كان قد سئم الحياة لما يجد من الألم في معدته فرضي باجراء هذه العملية . ولو كان ملمًا ببعض الالمام بمبادىء الفيسيولوجيا او كان عالمًا بما يريد الدكتور مكدونالد صنعه به لما رضي بتسليم نفسه اليه

فالقاه الدكتور على مائدة بعد تخدير اعصابه وشق جسمه بآلته . وكان غرضه من قوله « استئصال سبب الداء » استئصال المعدة كلها لانها مركز الداء فقطعها بحمية ومهارة غريبة ثم اخذ المري« (بلعوم الطعام) فجذبه قليلاً الى اسفل وتناول المعاء فجذبه قليلاً الى فوق حتى التقيا فتناول حينئذ خيطًا حريريًا وخيطهما به واطلق خوف الرجل والتي المصعدة على الارض فاصبح باتريتي بلا معدة

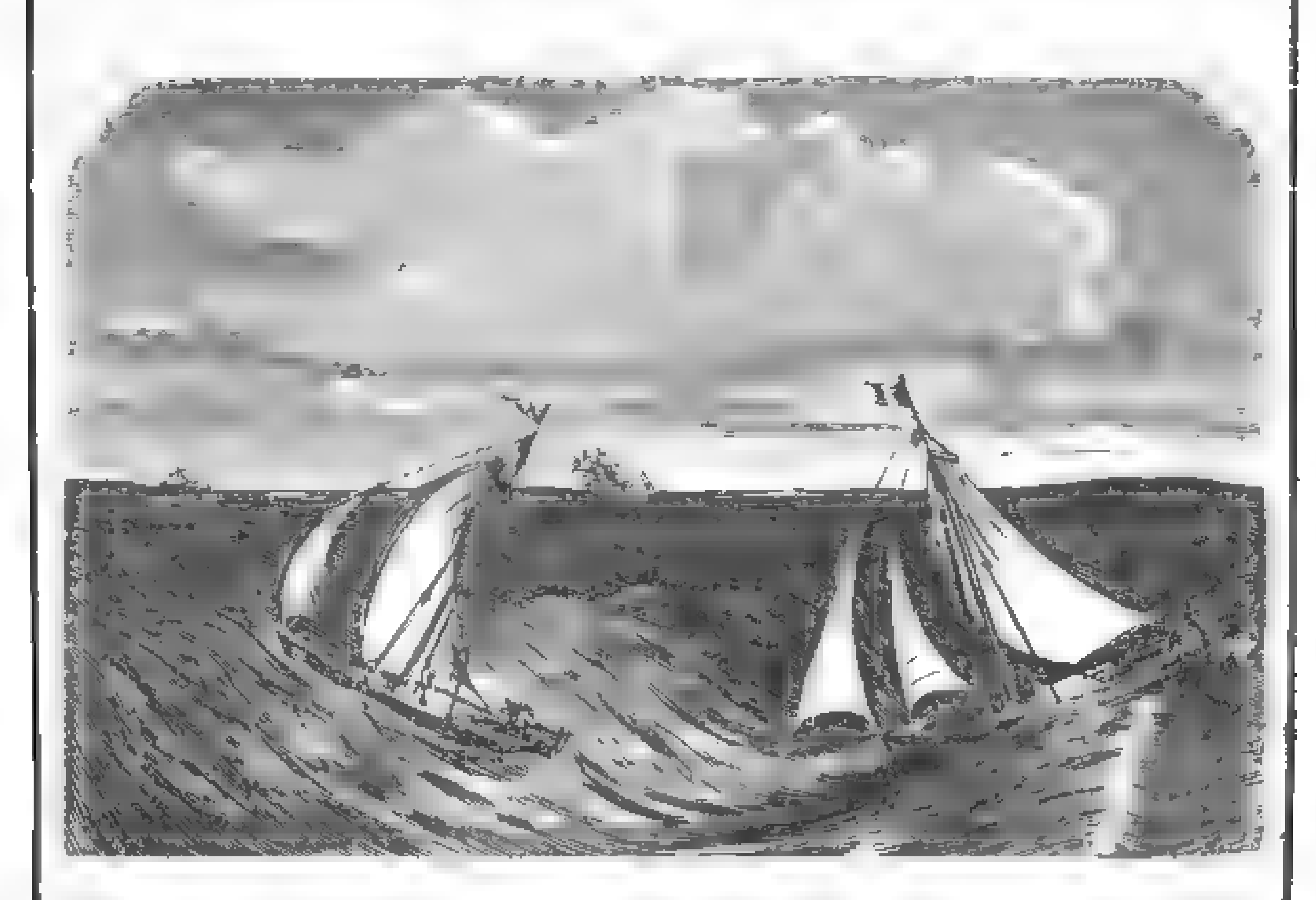
وليس هذا بغريب فقد سبق لكثيرين من الاطباء انهم قطعوا المعدة من الجسم وبقي الجسم حيًا ولكن الغرابة في ان يعود الى ذلك الجسم نشاطه وصحته وبالخصوص « قابلية الطعام » فيصبح وهو بلا معدة اصح واحسن حالاً منه وهو بمعدة

وهذا ما جرى لباتريتي . فان تلك العملية الجراحية نجحت كل النجاح وما انقضى على هذا الرجل ثمانية ايام حتى احس بتحسن حاله واشتهى الاطعمة المختلفة فطلب لحمًا وخبزًا . فنهاه الدكتور مكدونالد عن ذلك فسكت باتريتي ولكنه في اول يوم أُذن له فيه بالخروج من المستشفى للنزهة قليلاً قصد احد مطاعم المدينة واكل فيه من الخبز واللحم والدجاج حتى النهمة وخرج . فلما درى بذلك الدكتور في المساء عنفه ووبخه وكان باتريتي قد ضاق ذرعًا بالتعنيف والتوبيخ ففر من المستشفى دون ان يدري به احد وذهب الى احدى محطات السكة الحديدية يعمل فيها بنقل امتعة المسافرين ليكسب خبزه بعرق جبينه

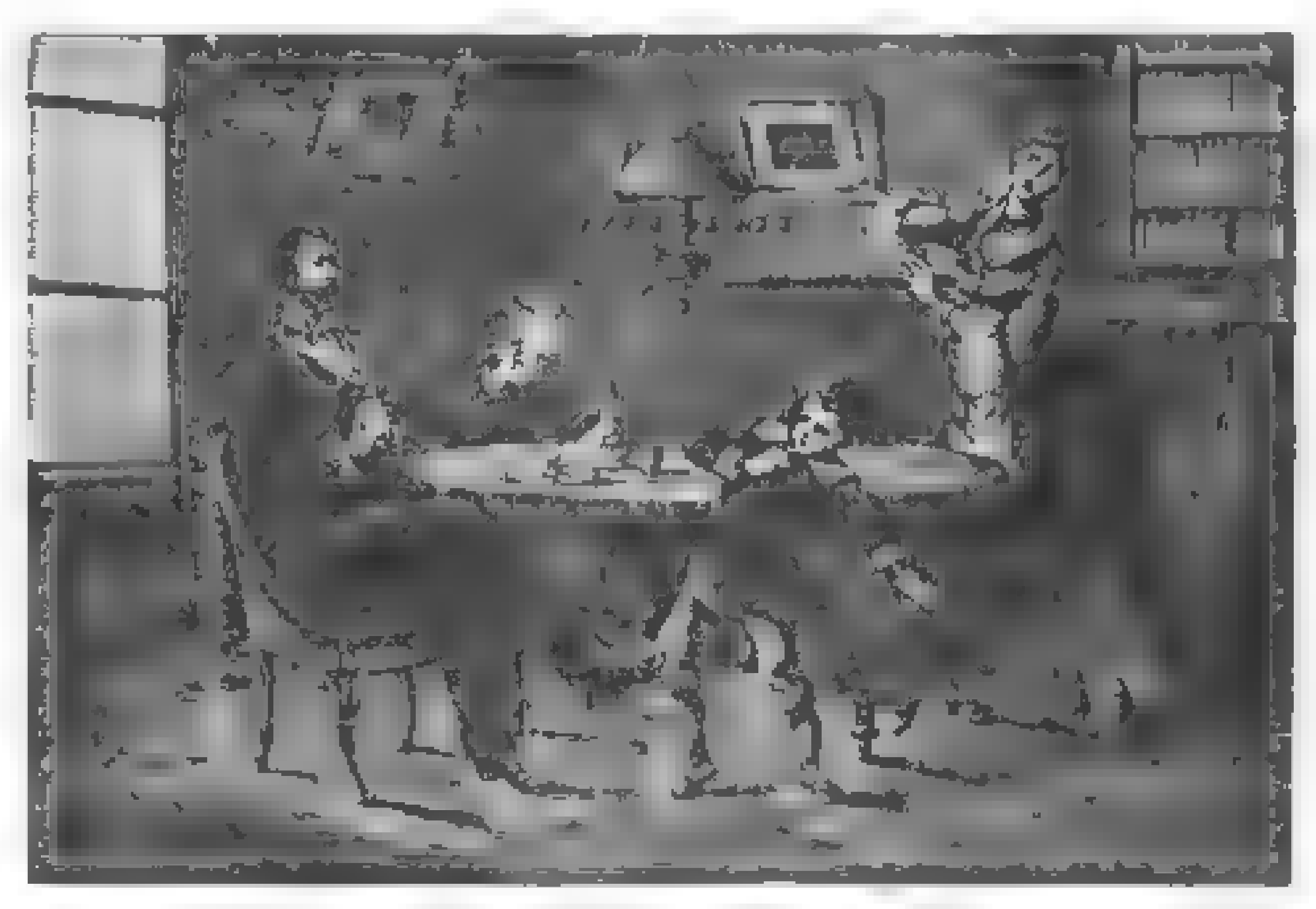
واتفق ان الدكتور مكدونالد قصد تلك المحطة فابصر مريضه يحمل صندوقًا ثقيلاً جدًا على ظهره فعرفه الدكتور وصاح به ان ينزل الصندوق عن ظهره خوف ان ينقطع مريئه ثم اتى بمركبة واكرهه على ركوبها معه وعاد به الى المستشفى كسجين فار يعاد به الى سجنه . فابقاه في المستشفى قريبًا من شهر فى تم شفاه جرحه ثم أُطلق سراحه فخرج باتريتي من المستشفى صحيحًا معافى يأكل اللحم والخبز وكل ما تطلبه نفسه وهو بلا معدة . والسر في هذا ان معاه قام مقام معدته

وهو الآن قوي الجسم صحيح البنية يحرث حقله في كاليفورنيا ويقول انه سيعيش نصف قرن ايضًا . وقد عزم ان يتزوج ولكنه يكدره جدًا ان ياتي اولاده بمعدة فانه يجب ان يكونوا مثله بلا معدة ليستريحوا من ثقلتها

فمن يمعن النظر في هاتين الحادثتين « الاحلام الجميلة مكان الاحلام المزعجة » و « قيام المعاء مقام المعدة » يدرك ان الانسان مع كل ما توصل اليه اليوم من الاختراعات والاكتشافات لا يزال كطفل صغير على شاطىء بحر العلم الواسع اذا التقط منه بعض الحصى والاصداف بقي حوله منها ما لا يحصر ولا يحصى وان للانسانية مستقبلاً عظيمًا لا يعلمه الا الله .



سباق الزوارق في البحر



رجل يجرب تجربة كيماوية امام امرأة وولده فاخذت الام تصيح خوفاً وحذا الولد حذوها فعلمته بذلك الجبن والخوف
ولو ثبت جأشها لثبت جأشه اقتداء بها فان القدوة خير معلم · راجع في الجزء الثالث
« قصة ام ومعلم »

التربية والتعليم

فتحنا هذا الباب للامهات والاساتذة والمعلمين في الشرق ليسهل لهم مبادلة الآراء فيه ومباحثة في مسائل التربية والتعليم فان البحث فيها من اهم ما يحتاج اليه الشرق الآن

التربية البيتية

الام في اعمالها · مثل صغير

اذا مررت عند الظهر في ساحة محمد علي في الاسكندرية رأيت في وجهك افواجاً من الصغار تحملهم خفتهم قردة تثب على الارض وتركض متدافعة · هؤلاء هم صبيان المدارس عائدين من مدارسهم عند الظهر لتناول الغذاء في منازلهم

واذا نظرت حولهم على الماشي والممرات وجدت اشخاصاً يختلفون سناً وهيئة جلوساً على المقاعد او الكراسي يتحادثون او يتأملون · هؤلاء هم رجال اليوم يجلسون في القهاوي ليتسلوا او بعبارة اخرى ليقتلوا الوقت كما يقولون ··

اغمض عينيك وانت واقف امام اولئك وهؤلاء وانظر بطرف البصيرة لا بطرف البصر الا مستقبل الاولين وماضي الآخرين اي مستقبل الاولاد وماضي الرجال تتمثل امام عينيك ان هؤلاء الكبار كانوا منذ ثلاثين او اربعين عاماً صغاراً كاولئك القردة يثبون وثبهم ويركضون ركضهم واولئك الصغار سيصبحون بعد ثلاثين او اربعين عاماً كاولئك الكبار يجلسون جلوسهم ويعيشون عيشهم · الكبار هم الانسانية وقد يبس عودها وخشن اهابها واشتدت الواحها والصغار هم الانسانية وهي في بداية نموها كالغصن اول بروزه سهل التقويم لين المراس

على ان بين هذين الفريقين كبار الانسانية وصغارها ارتباطاً وثيقاً فاذا صلح حال الصغار صلح حال الكبار لان الصغار سيصبحون كباراً واذا ساء حال الكبار ساء حال الصغار لان الكبار هم الآباء والازواج فهم معلموهم ومدبروهم في هذه الحياة

ولا نرى اقصر من نظر اولئك الذين اذا راموا اصلاح امة طلبوا ذلك الاصلاح في نزع ثوب سياسي عن جسمها او ادخال بعض قوانين اليها لا تكون الا حبراً وورقاً يصافان الى ما لديهما من الحبر والورق · لا نرى اقصر من نظر اولئك الذين يطلبون ذلك الاصلاح في البداية بامور الكبار ووضع حدود لحقوقهم وواجباتهم مع انهم لا يعرفون للحقوق والواجبات من معنى ولا مبنى · لا نرى اقصر من نظر اولئك الذين يعتبرون الدعوة الى التربية والتعليم امراً كمالياً يأتونه حتى يزينوا به كلامهم فلا يقال انهم لم يأتوه · ان الاصلاح الحقيقي — ولا نسأم تكرار ذلك — هو الاصلاح الاجتماعي · والاصلاح الاجتماعي يقوم بأخذ نفوس هؤلاء الصغار وعجنها وتطهيرها بنار تربية جديدة من جميع ادرانها واوساخها ونفخ روح جديدة فيها تتم بها الكمال الادبي والاجتماعي الذي يبلغ بها بعد ذلك مرتبة الكمال الاداري والسياسي · فانظروا الى هؤلاء الصغار الذين يعودون من المدارس وثباً الى منازلهم · هؤلاء هم ازمة الامة وقوادها · اقبضوا بايد صالحة على هذه الازمة واحسنوا قيادتها تنهضوا بالامة من حضيضها وترفعوا الشرق من كبوته · وما عدا هذا فكله تخرص واوهام

ولا تسألوا عن الطريقة التي تمكنكم من القبض على هذه الازمة فان في منزل كل منكم شخصاً في يده احدها · وهو المرأة · امرأة اي الزوجة والام والاخت والابنة · اربعة اسماء تنشئ مسمياتها السعادة اذا قدر على هذه الارض سعادة · والثانية اشد هذه الاربع تأثيراً وهي الأم · فالام هي مصلحة الامم لا الساسة والفلاسفة · فلتسقط تهويلات الساسة ومشروعاتهم الشديدة امام رفق الام ولينها · لتسقط طرائق الفلسفة الغامضة واساليبها الباردة امام بسمة الام ونظرها الطافح حباً وحنواً · ان هذا الرفق واللين واللطف والابتسام ليعمل في نفوس ابناء الامة ما لا تعمله كل سياستكم وفلسفتكم · لذلك قيل عن الام « ان التي تهز سرير الطفل بيمينها تهز الارض بيسارها » · اليس غريباً بعد هذا ان تطلبوا اصلاح الامة في السياسة وتتركوا « البيت » معرض الفضائل الادبية والاجتماعية والسياسية

اذ كل فساد في الامة فهو في هذا البيت · فاقطعوا هذا الفساد منه ينقطع كل فساد سواه في قلب الامة · فمن اراد ان يخدم وطنه وامته خدمة حقيقية يعرفها ابناء الاجيال الآتية اذا لم تعرفها الاجيال الحاضرة فليبادر على الفور باصلاح (التربية البيتية)

***

وما هو اصلاح (التربية البيتية) ؟ لا شيء او هو كل شيء . كلمة واحدة تدل عليه بل ثلاث كلمات بلا زيادة ولا نقصان وهي (ترقية شأن المرأة) . هذه هي الطريق الى اصلاح التربية البيتية

ومعنى ذلك بعبارة اوضح اعداد المرأة لوظيفة الام اسمى المربية والمدرسة . ويقتضي ذلك تربيتها من جديد اي تلقينها اصول تعليم غير الاصول التي تلقتها الآن ومبادىء تربية غير المبادىء التي تعمل بها اليوم والا بقي الفساد على حاله وبقينا على ما نحن عليه

المرأة لم تخلق للتزين والتحلي . لم توجد للمسرات والملذات والجميلات . لم تجبل من تلك الطينة اللطيفة وتعطى تلك القوة العظيمة لتضيع ذلك اللطف وهذه القوة سدى بلا فائدة لها ولذويها . المرأة وجدت لتكون اماً . اماً قبل كل شيء . وبعد ذلك يأتي ما بقي . فاذا كانت لا تعرف ان تكون اماً اي لا تعرف كيف تربي اولادها هل يحق لها ان تسمى اماً وامرأة ؟ سئل العلامة ميشيلها في السياسة فاجاب : السياسة ثلاثة ابواب . الباب الاول التربية . والباب الثاني التربية . والباب الثالث التربية . ونحن نقول : ابواب الاصلاح في الشرق الآن ثلاثة . الاول التربية البيتية والثاني التربية البيتية والثالث التربية البيتية

***

والسر في حسن التربية البيتية رفع نفس الام الى الدرجة التي تدرك عندها معنى النفس فلا تقصر عنايتها على الاهتمام بجسدها دون نفسها وعلى تربية جسم ولدها وتزيينه بالملابس والحلى دون التفات الى تربية نفسه وتزيينها بجواهر الفضائل ومكارم الاخلاق . فهي اذا قسمان صحية وروحية . والروحية قسمان عقلية وحسية اي ما كان ذا علاقة بالعقل وما كان ذا علاقة بالحس . ان يوماً تقدر فيه الام الشرقية ان تربي هذا الجوهر المثلث : الجسم والعقل والنفس تربية تغرس فيه كل خير وتدفع عنه كل شر — ذلك يوم عظيم في البلاد الشرقية . ولكن اين نحن من ذلك اليوم واين تربيتنا البيتية الخامرة من التربية الصحيحة . وحسبنا ان نستشهد على ذلك بقصة صغيرة نرجو القارىء الكريم ان لا يسأل هل هي حقيقية او غير حقيقية

***

للسيدة جوليا ابنة عمرها ست سنوات لطيفة جميلة ولكنها شديدة العناد تدعى اميلي . كانت تلعب يوماً في القاعة امام والدتها وعندهم ضيف يدعى المعلم حنا فنهتها امها كثيراً عن الدنو من مائدة القاعة فلم تنته . وبما كانت تشم زهرة في اناء صاحت بها امها ان تعود عنه لئلا تكسره فكان جوابها — اذا كسرته فاني ادفع ثمنه . فضحكت امها وضحك المعلم معها . ولكن لم تنته الام من الضحك حتى هوت اميلي عن الكرسي فسقطت هي والاناء على الارض فانكسر الاناء وكان غالي الثمن . وفي ذلك الحين دخل الخواجه فريد زوج جوليا والد اميلي فرأى قطع الاناء على الارض وزوجته تضرب اميلي على كتفها ضرباً شديداً واميلي لا تبكي ولكنها تزمجر كالاسد او بالحري كالهرة الغضبى . فسأل الاب عن السبب فقص عليه فقال حل هذا المشكل سهل قالت انها تدفع ثمن الاناء اذا كسرته فلتدفع ثمنه . قال ذلك وهو يضحك . فقامت اميلي مسرعة الى صندوقها فاخذت منه كيساً كانت تجمع فيه نقوداً فاخرجت منه ريالاً وعشرين وهي كل ما فيه ومدت يدها بها الى ابيها . فقال لها الأب لا تكفي هذه فان ثمن الاناء فوق الخمسين فينبغي لتكميل النقص ان تطلبي الصفح من والدتك لانك اذنبت . فرفعت الصغيرة كتفها دلالة على الرفض فبادرتها امها بضربة شديدة عليها وصاحت بها (قولي سامحيني) فرفعت الصغيرة كتفها مرة اخرى فاستشاطت الام غيظاً وتناولت عصا من وراء الباب واتجهت صوب اميلي . وكان المعلم يشاهد هذه المعركة وهو جالس فقام على قدميه اذ رأى العصا في يد السيدة جوليا . ونظر المعلم نظراً فلسفياً في ذلك المشهد فابصر ان الابنة صورة صغيرة لامها . فقد كانت الام غضبى مغتاظة للضرب وقد آلت على نفسها من العناد ان (لا تفضح ضعفها من سوء تربيتها وعصيان ابنتها فيجب عليها اخضاعها) والابنة الصغيرة عابسة مصرة على ان لا تطلب الصفح مهما صنعت بها والدتها . ولا غرو فان من اشبه (امه) فما ظلم . ولما طال انتظار الام ولم تطلب اميلي صفحاً اعملت العصا في جلدها النحيف اللطيف فصاحت وباحت واخذت تشتم والدتها . فازدادت الام قسوة وغضباً فازدادت الصغيرة تمرداً وصراخاً لانها كانت من ذلك النسل العنيد الذي يضرب من صخر الجدار برأسه قائلاً انه يكسره او ينال ما يريد . فتقدم حينئذ المعلم حنا واستأذن الام بالكف عن الضرب فقالت انها لا تكف حتى تطلب (الشقية) الصفح عن ذنبها فتقدم المعلم من اميلي وسألها متلطفاً ان تمسح دموعها . ثم طلب منها ان تطلب الصفح من والدتها . فهزت اميلي كتفها مرة ثالثة . فهمت الام تعقبها بالعصا وهي ترغي وتزبد فاوقفها المعلم وقال لاميلي :

الا تطلبين الصفح يا املي · فهزت كتفها مرة رابعة · قال فادفعي الى ابيك اذاً ثمن الاناء · فالقت الريال والغرشين من يدها · فقال المعلم هذه لاتكفي فان ثمن الاناء جنيه ويبقى عليك ٧٨ غرشاً فاما تدفعينها لابيك او تطلبين الصفح من امك · ولما لم تقدر على الاول وكانت لا تزال ترفض الثاني قال المعلم برزانة وحد · اذاً بيعوا امتعتها لتحصلوا على الباقي من ثمن الاناء

وهكذا كان · فارسلوا لساعتهم يدعون الاهل والانسباء الى سوق المزاد لبيع امتعة املي وذلك (لوفاء دينها) فاتى الاهل واولادهم معهم وفتحوا المزاد فعرض ثوب لاميلي فاشترته خالتها لابنة لها بخمسين غرشاً · ثم همس المعلم في اذن الام فخرجت ثم عادت وفي يدها لعبتان عزيزتان على املي وعرضتهما في سوق المزاد وكان الجميع يظهرون الجد وان كانوا يضحكون سراً · فلما ابصرت املي لعبتيها فقدت صوابها وهجمت عليهما كاللبوة تحمي الدفاع عن اشبالها · فحيل بينها وبينهما فاخذت تصرخ وتطلب اللعبتين وتنادي انها تطلب الصفح من امها ومن ابيها على شرط ان لا تباع لعبتاها

***

بذلك انتهى هذا الصراع بين الام وابنتها بانتصار الاولى على الثانية وكان الفضل لحكمة المعلم لا لعصا الام · وما كانت تلك العصا لتزيل كبرياء تلك الفتاة وعنادها لان الكبرياء والعناد من رذائل النفس والام بالعصا لا تعالج الا الجسد ولا تعاقب غيره · اما ذلك المعلم فقد قلب بملاحظه اللطيف الناجع نفس تلك الفتاة رأساً على عقب وأزال كبرياءها

هذا مثل صغير للتربية الصحيحة فاعلم الام ان تربي على هذا المثال يصبح (البيت) مبرزاً لشمس تشرق منه على هيئتنا الشرقية فتبدد كل ما عليها من ضباب الفساد السياسي والادبي · لمثل هذا فليعمل العاملون

هل ان التعليم يجعل البنات اقوى فضيلة واحسن اخلاقاً وأكثر راحة مما كنَّ قبل التعليم او مما لو كنَّ غير متعلمات

(تابع ما قبله)

٨

الابنة بلا علم او معرفة حقيقية كالشجرة بلا حارس ولا معتنٍ · وما اشبه الشجرة بالفتاة والبستان بالهيئة الاجتماعية · وكيف تكون شجرة على الطريق دون حارس ؟ لا شك انها لاتكاد تزهر حتى يجردها عابرو السبيل من تلك الازهار فضلاً عن كسر اغصانها اللينة قضباناً يسوقون بها اهواءهم · نعم ما اصدق الشجرة شبهاً بفتاة بلغت زهرها فجردها عادات تمدننا الحديثة من تلك الازهار التي تصبح ثماراً شهية لو حرست واعتني بها · وما هو الحارس · هو العلم · والمعتني هو المعرفة الحقيقية · واذ ذاك تكون ثمرتها الفضيلة

اما راحة الابنة فبالعلم ايضاً والمعرفة الحقيقية فانهما يجعلان للمتعلمة تعرية تقيها آفتي الراحة وهما : التورط والقنوط

اما الاخلاق فلا تكون بالعلم الا حسنة وان شئت برهاناً فانظر لكل عودٍ او حجر او حرم مهما كان كيف يكون قبل عمل المعلم به وكيف يكون بعد اتقان صناعته · وان لم يكفِ هذا فلاحظ ابنة مهذبة وابنة غير مهذبة وانظر الفرق بينهما · هذا ما ينتج من العلم بالاجمال فلا تنظر لما يندر بالافراد لان النادر لا يبنى عليه قياس

الناصرة عبده معمم

باب الشعر والانشاء

ننشر في هذا الباب تاريخ حياة نوابغ الشعراء المتقدمين والمتأخرين وبعض منتخبات من شعرهم

ليلى الاخيلية

قلنا في تاريخ الخنساء انها برزت عن جميع نساء العرب في الشعر ولم تجارها فيه واحدة منهنَّ الا ليلى الاخيلية

وليلى الاخيلية هي بنت عبد الله بن الرحال بن شداد بن كعب بن معاوية المعروف بالاخيل لانهُ كان يقول

نحن الاخايل لا يزال غلامنا حتى يدب على العصا مشهورا
تبكي الرماح اذا فقدنَ اكفنا جزعاً وتعرفنا الرفاق بحورا

والاخايل جمع اخيل وهو في اللغة الكثير الكبر والعجب علق بها توبة بن الحمير بن عقيل الخفاجي واشتهر

يحبها وهو من عشاق العرب المشهورين فخطبها من ابيها فلم يزوجه بها جرياً على عادة عند العرب وهي ان لا يزوجوا بنتاً لمن اشتهر حبه لها فزوجها رجلاً من بني الادلع فكان شديد الغيرة عليها يكره ان يزوره احد او يضيف احداً من اهلها وقد منعها من ان تكلم الناس غيرة عليها . الا ان توبة بقي على زيارتها فضاق بذلك قوم زوجها ذرعاً وكمنوا له ليقتلوه فعلمت بذلك ليلى فلما جاء توبة خرجت اليه سافرة الوجه عابسة فعلم توبة ان هناك دسيسة فمر هارباً بفرسه وفي ذلك يقول من ابيات سيرد ذكرها

وكنت اذا ما جئت ليلى تبرقعت فقد رابني منها الغداة سفورها

ثم مات توبة في بعض الغزوات قتله بنو عوف بن عقيل في سنة ٨٥ هجرية . فلما بلغ ليلى خبر مقتله حزنت عليه وقالت ترثيه

اتته المنايا بين درع حصينة واسمر خطي واجرد ضامر
فلا يبعدنك الله يا توب انما لقاء المنايا دارعاً مثل حاسر
كأن فتى الفتيان توبة لم ينخ قلائص يفحصن الحصى بالكراكر
ولم يدع يوماً للحفاظ وللندى والحرب ترمى نارها بالشراشر
فتى كان احيا من فتاة حيية واشجع من ليث بخفان خادر
وكنت اذا مولاك خاف ظلامة اتاك فلم يقنع سواك بناصر

وبلغ ليلى ان عبيد الله اخا توبة وقاصاً مولاه انهزما يوم احاط بتوبة اعداؤه فدعاهما فلم يسعفاه فقتل توبة فقالت في ذلك

جزى الله شراً قابضاً بصنيعه وكل امرىء يجزى بما كان ساعيا
دعا قابضاً والمرهفات ينشنه فقبحت مدعواً ولبيك داعيا
فليت عبيد الله كان مكانه صريعاً ولم اسمع لتوبة ناعيا

ومن جيد رثائها قولها

الم تر ان العبد يقتل ربه فيظهر جد العبد من غير مظهر
فلهفي على فتى لا يسقط الروع رمحه اذا الخيل جالت في قنا متكسر
فياتوب للهيجا ويا توب للندى ويا توب للمستنبح المتنور

والمستنبح من الاستنباح وهي عادة كانت للذين يضلون في ظلام الليل ينبحون حتى تجيبهم الكلاب فيهتدوا باصواتها

وقال لها معاوية يوماً اخبريني عن مضر . قالت فاخر بمضر وحارب بقيس وكاثر بتميم وناظر باسد

فقال ويحك ياليلى اكما يقول الناس كان توبة . فقالت يا امير المؤمنين ليس كل الناس يقول حقاً . الناس شجرة بغي يحسدون النعم حيث كانت وعلى من كانت . كان يا امير المؤمنين سبط البنان حديد اللسان شجى الاقران كريم المختبر عفيف المئزر جميل المنظر » فقال معاوية « ويحك يا ليلى يزعم الناس انه كان فاجراً » فقالت من ساعتها مرتجلة

معاذ الهي كان والله سيداً جواداً على العلات جماً نوافله
اغر خفاجياً يرى البخل سبة تحالف كفاه الندى وأنامله
وكان اذا ما الضيف ارغى بعيره لديه أتاه نيله وفواضله
وقد علم الجدب الذي كان سارياً على الضيف والجيران انك قاتله
وانك رحب الباع يا توب بالقرى اذا ما لئيم القوم ضاقت منازله
يبيت قرير العين من كان جاره ويضحي بخير ضيفه ومنازله

فقال معاوية ويحك ياليلى لقد جزت بتوبة قدره فقالت في اي سن كان . قالت

اتته المنايا حين تم تمامه واقصر عنه كل قرن يناضله
وصار كليث الغاب يحمي عرينه فترضى به اشباله وحلائله
عطوف حليم حين يطلب حلمه وسم ذعاف لا تصاب مقاتله

وقيل دخل الآذن على الحجاج فقال اصلح الله الأمير بالباب امرأة تهدر كما يهدر البعير النادّ قال ادخلها فلما دخلت نسبها فانتسبت له فقال ما اتى بك يا ليلى فقالت (اخلاف النجوم وقلة الغيوم وكلب البرد وشدة الجهد وكنت من بعد الله الرفد) فقال لها انشدينا بعض شعرك فانشدته :

لعمرك ما بالموت عار على الفتى اذا لم تصبه في الحياة المعاير
وما احد حي وان عاش سالماً باخلد ممن غيبته المقابر
وكل شباب او جديد الى البلى وكل امرىء يوماً الى الموت صائر
وكل قرينى الفة لتفرق شتات وان ضنا وطال التعاشر
فاقسمت ابكي بعد توبة هالكاً واحفل من دارت عليه المقادر

فقال الحجاج لصاحب له اذهب بها فاقطع لسانها . فدعا لها بالحجام ليقطع لسانها فقالت له ويحك انما قال لك الامير اقطع لساني بالعطاء فارجع اليه فرجع وسأله فاستشاط الحجاج غيظاً وهم بقطع لسانه فقالت ايها الامير كاد يقطع مقولي . وانشدته

حجاج انت الذي ما فوقه احد الا الخليفة والمستغفر الصمد
حجاج انت شهاب الحرب ان لقحت
وانت للناس نور في الدجى يقد

فأمر لها الحجاج بعشرة الاف درهم

وقيل ان ليلى هاجت النابغة الجعدي وافحمته . ودخلت على عبد الملك بن مروان وقد اسنت فقال « ما رأى توبة فيك حتى احبك » قالت « رأى فيّ ما رأى الناس فيك حتى ولوك » فضحك عبد الملك حتى بدت له سن سوداء كان يخفيها

ومما قاله توبة في ليلى

بأتك بليلى دارها لا تزورها   وشطت نواها واستمر مريرها
وكنت اذا مازرت ليلى تبرقعت   وقد رابني منها الغداة سفورها
عليّ دماء البدن ان كان زوجها   يرى لي ذنباً غير اني ازورها
واني اذا ما زرتها قلت يا اسلمي   فهل كان قولي يا اسلمي مايضيرها
أيذهب ريعان الشباب ولم ازر   عرائر من همدان بيضاً نحورها
ولو ان ليلى في ذرى متمنع   بنجران لالتمت عليّ قصورها
يقر بعيني ان ارى العيس ترتمي   بنا نحو ليلى وهي تجري صقورها
واشرف بالغور اليفاع لعلني   ارى نار ليلى او يراني بصيرها

قال الحجاج وقد انشدته ليلى هذه الابيات « ياليلى ما رابه من سفورك » يريد البيت الثاني . فقالت « ايها الامير ما رآني قط الا متبرقعة فارسل اليَّ رسولاً انه ملم بنا فتفطن اهل الحي رسوله فاعدّوا له وكمنوا ففطنت لذلك من امرهم فلما جاء القيت برقعي وسفرت فانكر ذلك فما زاد على التسليم وانصرف راجعاً » فقال لها الحجاج لله درك

ويروى عن موت ليلى رواية يقال انها موضوعة . ذلك انها اقبلت من سفر فمرت بقبر توبة ومعها زوجها وهي في هودج لها فارادت ان تسلم على توبة فمنعها من ذلك زوجها فاصرت على عزمها فتركها وصعدت وهي في هودجها أكمة عليها قبر توبة فقالت : السلام عليك ياتوبة . ثم حولت وجهها الى القوم فقالت : ما عرفت له كذبة قط قبل هذه . قالوا وكيف قالت أليس القائل

ولو ان ليلى الاخيلية سلمت   عليّ ودوني جندل وصفائح
لسلمت تسليم البشاشة اوزقا   اليها صدى من جانب القبر صائح

اي لو سلمت عليه ليلى وهو ميت في قبره لردّ عليها السلام او رد عليها صدى (وهو ذكر البوم) من جانب القبر

قالت ليلى : فما باله لا يسلم عليّ كما قال . فما اتمت كلامها حتى ثارت من جانب القبر بومة كامنة لان الهودج اخافها فنفر الجمل منها فوقعت ليلى على رأسها واندقت عنقها فماتت من وقتها فدفنوها الى جنبه . وكانت وفاتها سنة ٩٠ هجرية .

تاريخين

بعث الينا حضرة الشاعر الاديب عبد الله افندي سليم بازجي بتاريخين نظمها الاول في ارتقاء غبطة الحبر الجليل ملاتيوس دوماني كرسي القائمقامية البطريركية الانطاكية للروم الارثوذكس والثاني في ارتقاء غبطته الكرسي البطريركي ولما كانت صفحات الجامعة مجالاً لجميع الاراء والافكار بادرنا الى نشرها مع الثناء على براعة ناظمها

الاول على لسان الكرسي الانطاكي

على هام السهى نصبت خيامي   لاني نلت من ملكي مرامي
فقروا يا اساقفتي عيوناً   ويا شعبي كفى تبكي مقامي
وبي لم يبق في التاريخ داء   ملاتيوس غدا قائمقامي

والثاني مرفوع الى جلالة مولانا السلطان الاعظم

امولانا المليك لكم مديح   يسير بذكركم فيصير مسكا
انتم حقنا تماً وعدلاً   ولم ترضوا لذاك الحق دكا
فمد بؤرخيه حلا رسمتم   ملاتيوساً بحلق بطريركا

١٨٩٩

فوائد واخبار علمية

فوائد صناعية

حضرة المصور البارع حسن افندي راسم مجاري نشر الكوم

الصور على الصحن

يشاهد بعض الناس صوراً فوتوغرافية مصنوعة على الواح صينية فيستغربون دقة صنعها وحسن سبكها وبداعة منظرها ولما كانت هذه العملية في غاية من الاهمية احببت شرحها افادة لحضرات اخواني المشتغلين بهذه الصناعة خدمة لم ورغبة في الفائدة

اذا اردت ذلك احضر بعضاً من الالواح الصينية النظيفة جداً واقطعها بقدر القياس الذي ترغب في عمل الصورة بحجمه ثم احضر زجاجة فيها جانب من الكلوديون النقي وزجاجة اخرى فيها الاجزاء الآتية

غرام ٢٠٠ ماء مقطر
١٦ نيترات الفضة
٣ اسيد سيتريك

ثم سدها بغطائها وحركها بيدك تحريكاً شديداً حتى يذوب ما فيها فتكون صالحة للعمل

وبعد ذلك احضر فرشة من الشعر الناعم بالكلوديون ومس به احد سطحي الصحن الذي ترغب عمله حساساً على شرط ان يكون

وضع الكلوديون متساويًا واتركه قليلاً ثم احضر مغطسًا نظيفًا من الصيني وضع فيه قليلاً من المركب الفضي واجعل به لوحًا او لوحين او اكثر مدة دقيقة وليكن الجانب الموضوع عليه الكلوديون من فوق وارمه بعد ذلك من المغطس واتركه قليلاً حتى ينشف . كل ذلك في (الاودة) المظلمة . ثم خذ قطعة من الكارتون وضعها في الشاسية (الحامل) وضع فوقها قطعة من الصفيح الحساس وسد بابه ورتب جميع الالواح التي صنعتها في صندوق محكم الصنع لان قليلاً من النور يفسد ذلك وبعدها اخرج الى سطح التصوير وصور من تريد على حسب الطريقة المعتادة

ولما تاخذ الصورة المطلوبة عد الى (الاودة) المظلمة واغلق بابها واستحضر الزجاجة المجهزة عندك التي يكون فيها الاجزاء الاتية

غرام ٥٠٠ ماء مقطر
٣٠ سيلفات الحديد (نقي)
٢٥ اسيد اسيتيك
٢٥ سبيرتو درجة (٤٠)

ثم صب جزأ منها داخل مغطس صيني نظيف وضع فيه قطعة الصفيح المأخوذ عليها الصورة وليكن جانبها الذي اخذت عليه الصورة من فوق وحرك المغطس حتى تظهر الصورة فاخرجها منه وصب عليها شيئًا كثيرًا من الماء وضعها في مغطس آخر به كمية من المركب الآتي المجهز في زجاجة

غرام ٥٠٠ ماء مقطر
١٢٥ هيبوسلفيت الصودا

وحرك المغطس حتى تظهر الصورة واضحة فاخرجها منه واغسلها مرارًا بالماء حتى تنقى من الهيبوسلفيت لانه يضر بها اذا لم تغسل جيدًا

ثم امسكها من احد اطرافها واجعل الجانب الذي عليه الصورة من فوق وعرض خلفها لحرارة شمعة او قنديل فتنشف في الحال ثم تضع عليها بواسطة فرشة جزءا من الورنيش الابيض المخصص لذلك وتعرضها للحرارة ايضًا حتى تنشف و بعد ذلك تقدمها لصاحبها

ولا يلزم عمل كثير من الالواح لانها لا تنفع اذا مر عليها كثير من الايام ويخاف عليها من النور

بخور لطيف

اذا اردت ان تصنع بخورًا مسحوقًا ذا رائحة عطرية فاستحضر

غرام ٤٠ بخور عاده
٥ كسكريل
٣٠ جاوي
١٥ ستوراكس
١٢ بورق ارمني
١٢ سكر ابيض

و بعد ذلك اسحقها جيدًا واحفظها في علبة الى حين الحاجة

تنظيف فرش الشعر

اذا اردت تنظيف فرش الشعر من الاوساخ التي تعلق بها فاغسل شعرها بالماء والصابون جيدًا حتى يزال ما بها من الاوساخ واذا لم تزل بالماء والصابون فضعها في اناء فيه ماء و يسير من روح النشادر ثم اخرجها منه واغسلها بالماء فتزول عنها الاوساخ

صابون يزيل البقع

اذا اردت ان تصنع صابون ينزع عن الملابس بقع الشمع والقطران والزيت والدهن وغير ذلك فجهز الاجزاء الاتية

غرام ٦٥٠ صابون ابيض مسحوق
١٢٠ بوتاس نقي
٦٠ عطر السندروس

ثم ضع هذه الاجزاء في هاون واسحقها بيده حتى تصير مثل العجين و بعدها اجعلها قطعًا صغيرة واتركها في مكان حتى تجف تمامًا

ومتى اردت ازالة الاوساخ الدهنية وغيرها فمس البقع بهذا الصابون واغسلها بجرة من السبيرتو فتزال في الحال او تغسلها بالماء الفاتر وبعد ذلك بالماء البارد مرارًا

اعراض الطاعون

نشرت مجلة المشرق الغراء رسالة في اعراض الطاعون لحضرة الدكتور فيليب افندي بركات طبيب المستشفى الفرنسوي في بيت لحم اودعها كتابًا كتبه اليه « وصيف صديق موظف في احدى البواخر التي تخالط جده » وضمنه وصف اصابة بالطاعون عالجها في جده فاحببنا نشر ما فيها لحضرات القراء وبالخصوص قراء الاسكندرية ليكونوا على بينة من اعراض هذا الداء الوبيل . قال الكاتب :

بينما كنت في قهوة في جدة اروّح الخاطر من عناء الاشغال المتواصلة اذ سمعت اعرابيًا بجانبي يقول (مسكين يا حكيم اصاب

فلان الطاعون تعالَ اليه) واشار بيده الى الرجل فالتفت بغتة واذا بشاب بالغ من العمر نحو العشرين سنة فقربت منه سائلاً . ما تشكو ايها الشاب قال : الصداع والاُوار واحس بنار تحرق احشائي . وكان وجه الفتى مصفرّاً وحدقتا عينيه متسعتان . ولما لم يكن لديَّ غير الماء بللت منديلي ووضعته على رأسه وصرت انقله على سائر جسمه لاطفيءَ حرارته . ثم حمله الناس الى بيته ولم اره الا بعد ثلاثة ايام . وفي اليوم الرابع دخلت عليه فوجدته ينتفض من البرد وقد ذكرتني حالته ما كنا نشاهده في بيروت بالمصابين بالحمى الملارية فوصفت له بعض المنبهات المعرقات واشرت بوجوب دعوتي اليه بعد يومين . فلما آن الزمن قصدته وذهلت من التغيير الفجائي الذي طرأ على جسمه . وكان قد اصاب المريض بعد القشعريرة حمى قوية وكانت سحنته تشبه سحنة رجل مصاب بالتيفوئيدية وجلده سخن ناشف ولسانه اسود وهو يصرخ : (الماء الماء احترقت) وعيناه منتفختان دامعتان . ثم وضعت يدي على معدته واسفل بطنه فشكى وجعاً اليماً وتقيأ امامي . فلما انتهى جسست نبضه فاذا اختلاجه يبلغ مئة في الدقيقة وكانت حركة تنفسه سريعة كأنه يلهث لهثاً وقال لي اهله « انه مسهول يصيبه هذيان واعياء ونزيف دموي » والصقت أذني بصدره فسمعت منه خرخرة . اما وجيبات قلبه فكانت ضعيفة فوصفت له دواء يعاكس الاعراض المهمة الخطرة واوصيت اهله ان ادعوني بعد ثلاثة ايام اذا بقي مريضكم في قيد الحياة . فلما كان اليوم المعين عدته فلم اجد به اثراً للحمى اما رأيت غدداً في ابطيه وفي اربيته وفي عنقه وجمرات غنغرينية في جملة اجزاء من بدنه . اما الغدد فكانت منتفخة مؤلمة عند اللمس ففتحتها بالمشرط فخرج منها صديد كريه الرائحة وعالجتها بالمطهرات وقلت اني راجع غداً للمريض واملي بالله انه يشفى وهكذا كان . وصرت اعوده كل يومين واصف له المقويات والمنبهات الى ان تعافى

وانه يحق لك ان تتعجب ايها الصديق من شفاء مريض مصاب بالطاعون انما الحادثة نادرة وموت المطعونين هو القاعدة لاني شاهدت اكثر من عشرة حوادث مختلفة الاشكال ادت المصابين بهذا الوباء للموت العاجل . منها امرأة عجوز ماتت ببرهة خمس او ست ساعات ومنها ابنة شابة اصابها الطاعون ورافقه نزيف دموي غزير اودى بحياتها باسرع آن

انتهى كلام الطبيب على هذه الحادثة . اما قوله « ان موت المطعون هو القاعدة والشفاء نادر » فما يدل على ان طاعون الاسكندرية ليس طاعوناً حقيقياً او على الاقل ليس طاعوناً شديداً اذ لم يمت احد من الاربعة الذين اصيبوا به الى الآن وقد مضى على اثنين منهم ٢٣ يوماً . فلتسكن افكار الاسكندريين داخل القطر ولتهدأ خواطر من هم في الخارج ولهم اعزاء في الاسكندرية . .

باب المسائل والاجوبة

طلب الينا بعض الادباء ان نفتح في الجامعة باباً جديداً نجيب فيه على الاسئلة التي تلقى علينا . فجوابنا على ذلك انه لا يبنى بيت قبل اعداد حجارة البناء فمتى وردتنا الاسئلة فتحنا باباً للاجابة عليها . نقول ذلك ونحن على علم بقصر باعنا لان الذين ينصبون انفسهم للاجابة على جميع صنوف الاسئلة التي تردهم من القراء ينبغي ان يكونوا كبار الدعوى او « انسيكلوبيديا حية » كما يقول الافرنج وما نحن بهذا ولا ذاك الا ان الانسيكلوبيديا غير الحية والاعتماد في كل صنف من الاسئلة على اصحابه من ارباب العلم يقدرّاننا ان شاء الله على القيام بخدمة القراء من هذا القبيل

وفضلاً عن هذا فان الجامعة مفتوحة لكل مستفهم من القراء وغير القراء عما يريد الاستفهام عنه في القطر المصري سواء كان الاستفهام عن امر خصوصي او عمومي وسواء طلب منها الجواب على صفحات المجلة او في كتاب خصوصي تقوم بذلك عن طيبة نفس خدمة للافاضل والادباء

هذا ويرى القراء اننا بدأنا منذ الآن بتحسين الجامعة ففتحنا فيها باباً للاخبار والفوائد العلمية غير باب المسائل والاجوبة وسنعلن حضرات المشتركين في الجزء العاشر بتحسين مهم جداً نزيد به حالة فيها ابتغاء المزيد من رضاهم والله المستعان

سألنا كثيرون من حضرات المشتركين كيف يوصلون الينا بدلات الاشتراك فنشكر لحضراتهم جميل عنايتهم ونرجو ان يقدموها حوالة على البوسطة المصرية او البوسطة الفرنسوية فنقدم لحضراتهم وصولات الاشتراك على عجل . اما حضرات وكلائنا الذين طلبوا منا الوصولات فسنرسلها اليهم قريباً

اخذت تتوارد علينا رسائل الادباء في الاقتراح بشأن النبوطة وسننشرها في وقت قريب حين اكمال ورودها

تاريخ الاسبوعين

خارجية

هولانده — اجتمع مؤتمر السلم في ١٨ مايو في لاهاي عاصمة هولانده برئاسة المسيو دي ستال سفير روسيا في لندرا فالق كثيرون خطباً في شكر جلالة القيصر وقرروا ان يرسل المؤتمر اليه رسالة شكر. وفي الجلسة الثانية وضع المسيو دي ستال بيان ابحاث المؤتمر كما يأتي. اولاً البحث في مسألة التوسط والتحكيم بين الامم. ثانياً البحث في الرفق في اثناء الحرب. ثالثاً تنقيص المعدات الحربية

انكلترا — احتفل في انكلترا ومستعمراتها بتذكار مولد جلالة الملكة فيكتوريا احتفالاً اشبه احتفالات اليوبيل

فرنسا — اعتصب موزعو البريد في باريز في ١٨ مايو فلم توزع الرسائل حتى عينت الحكومة جنوداً توزعها وتهددت المعتصبين بطردهم فعادوا الى اعمالهم

مرّ القومندان مرشان في ترعة السويس. راجع الاخبار الداخلية

احتفل في ديجون باقامة اثر تذكاراً للمسيو كارنو احتفالاً حضره المسيو لوبه رئيس الجمهورية

انتخب المسيو بول ديشانل عضواً للاكادمي الفرنسوية

روسيا — طلبت روسيا من الصين امتيازاً بمد السكة الحديدية من منشوريا الى بكين على خط مستقيم فرد الصينيون طلبها الا ان روسيا ستنفذه بالقوة. وقد اثار هذا الطلب ثائر الانكليز

امر القيصر من تلقاء نفسه بتشكيل لجنة للبحث في منع النفي الى سيبيريا

اعتصب عملة المعامل في مدينة ريجا من اعمال روسيا وجرى بينهم وبين الجنود نزاع افضى الى قتل وجرح كثيرين من العملة

الولايات المتحدة — انشأت الولايات المتحدة في جزائر فيلبين حكومة عسكرية كحكومة كوبا حتى ينتخب شكل نهائي للحكومة

الترانسفال — القي القبض في الترنسفال على ٧ ضباط قدماء من الانكليز لانهم كانوا يعدون حملة فيها للاستيلاء على جوهنسبورج فاضطربت لذلك الترنسفال وانكلترا

كلونديك — اضطرمت النار في جزء من مدينة داوسن فهدم وفقد بذلك مقدار عظيم من الذهب

داخلية

البالو الخديوي — اقام سمو الجناب الخديوي المعظم في ٥ الماضي في سراي راس التين في الثغر مرقصاً بلغ عدد المدعوين اليه من كبار الاجانب والوطنيين ٩٠٠ شخص وذلك بمناسبة تشريف سموه الثغر الاسكندري لقضاء فصل الصيف فيه

مشروع المحكمة الشرعية — قرر مجلس النظار العمل بالمشروع الذي وضعته الحكومة لاصلاح المحاكم الشرعية بعد تنقيح قليل وصدر الأمر العالي بتعيين مندوبي الاستئناف عضوين للمحكمة العليا فامر سماحة القاضي على رفض هذا المشروع لانه يخالف للشرع الشريف فبحث مجلس النظار في اقالة سماحته من وظيفته والمسألة خطيرة جداً لا يعلم الآن كيف تكون نهايتها. والظاهر انه لا بد من مداخلة الاستانة لان تعيين قاضي مصر من حقوق الخلافة العظمى الا اذا كان لدى الحكومة المصرية مستندات لم تبرزها الى الآن

الطاعون — اصيب يونانيان في الثغر بعلة اشتبه انها طاعون واحد في ٤ مايو والثاني في ١٧ منه فعزل المصابان ثم حدثت اصابتان اخريان ثبت انها طاعون فضربت اوروبا الحجر الصحي على مصر وقلقت الافكار في القطر وكاد يقف دولاب الاشغال أحسن الله المآل.

احتجاج — امر الباب العالي سفيريه في لندرا وباريز ان يحتجا على الاتفاق الذي عقد بشأن النيل بين انكلترا وفرنسا لانه يمس حقوق الدولة على الاراضي الواقعة خلف طرابلس الغرب

وقالت شركة روتر ان انكلترا احتجت لدى الباب العالي على سوء المعاملة التي لقيها بعض الحجاج الهنود من بعض العمال في الحجاز

سلوكريت — يهاجر مسلمو كريت افواجاً افواجاً الى بلاد الدولة العثمانية بالرغم عن مساعي البرنس جورج لمنعهم من ذلك

عيد الثمرات الفضي — اتمت جريدة ثمرات الفنون الغراء سنتها الخامسة والعشرين في خدمة الوطن والاداب فاقام حضرة مديرها السري المفضال سعادتلو عبد القادر افندي قباني رئيس المجلس البلدي في بيروت احتفالات شائقة في داره خطب فيها الخطباء وانشد الشعراء مهنئين سعادته بعيد الثمرات الفضي. ادامها الله

العيد الذهبي وما فوق برعاية سعادته بالخير والصفاء

القومندان مرشان — مرّ الطراد داساز في ترعة السويس يقل القومندان مرشان ورجاله ولم ينزل مرشان الى البر لمرسب اوروبا الحجر الصحي على القطر بسبب وباء الطاعون فخاطب مواطنيه على الشاطئ وهو في السفينة شاكراً لهم وآسفاً لانه لا يستطيع النزول اليهم لمصافحتهم ثم اقلعت السفينة والنزالة الافرنسوية تهتف على الشاطئ « ليحي مرشان . تحيي فرنسا ليحي الحبش »

هدايا وتقاريظ

ديوان المرحوم اسعد طراد — طبع هذا الديوان على نفقة حضرة فضل الله افندي خليل طراد ابن اخي صاحب الديوان ووقف على ترتيبه وطبعه حضرة الفاضل نجيب افندي ابراهيم طراد منشئ جريدة الرقيب الغراء وقد اهدينا نسخة منه فقرأنا فيها شعراً بليغاً جديراً بان يحفظ في بطون الاوراق فنثني على جامعه ومرتبه . وربما اتينا في باب الشعر على شيء من شعره

الوقاية من العدوى — وقفنا على رسالة طويلة بهذا العنوان لحضرة الدكتور الفاضل سليم افندي شمعون بحث فيها عن وسائل الوقاية من العدوى ويحذر بالقراء في الاسكندرية مطالعة هذه الرسالة في الوقت الحاضر لاتقاء العدوى

كشف الدجى — (كشف الدجى عن حقيقة نسب بني الاعجا) رسالة مطبوعة بماء الذهب وفيها تاريخ حياة كبير هذه الاسرة الشهيرة ووصف وقائعه في عكا يوم جاءها نابوليون الاول فاتحاً ويلي ذلك تاريخ حياة نجله وحفيده اللذين خرجت منهما اسرة بني الاعجا الكريمة التي نالت في بلاد الدولة العلية نعمة وشهرة ما بعدها نعمة ولا شهرة

المدارس — جريدة بيداغوجية بحجم صغير تصدر في القاهرة وبدل اشتراكها ٥ غروش مصرية ندعو لها بالثبات والنجاح

رسم بطريرك — اهدتنا ادارة مجلة الشهباء الغراء رسم غبطة الحبر الجليل ملاتيوس الدوماني بطريرك الكرسي الانطاكي للروم الارثوذكس وهي بحجم كبير فشكرها على هذه الهدية الجميلة

اختراع جديد هائل — اذا صح الخبر الآتي فليقفل مؤتمر السلم ابوابه فقد بطلت الحرب من نفسها . ذلك ان الدكتور غوستاف لي بون الكيماوي الفرنساوي اكتشف اخيراً في الكهربائية مبدأ جديداً يستطيع به بلا حرب ولا كفاح ان يحرق في دقيقة واحدة جميع اساطيل اوروبا اذا اتحدت ولا يكلفه هذا الأمر غير ارسال الكهربائية على تلك الاساطيل . وكذلك الجنود فانه يحرق منهم بالكهربائية مائة الف جندي في لحظة واحدة . ومع ان هذا الخبر يحتاج الى اثبات فلا شبهة في ان العلم والكهربائية سيصلان الى هذا الحد يوماً من الايام

مؤتمر ثان للسلم . — ملت الحيوانات ما بينها من النزاع فقام الفيل يدعوها الى عقد مؤتمر لاقامة السلم بينها ونزع السلاح . فاجتمعت كلها واخذت تبحث في الأمر . فقام الثور وطلب ابطال قتال الثيران . ونهض الخروف فسأل ابطال اكل اللحم المشوي . وانبرى الارنب فالتمس ابطال صيد الارانب ومطاردتها بالكلاب . ثم قام الديك فخطب بلسان فصيح طالباً ابطال عادة قتال الادياك والتأمين من الثعلب . ونهض الجمل متثاقلاً فسأل المؤتمر استبدال الجمال بالسكك الحديدية في الصحراء اذ لم يبق له طاقة على الخدمة . ثم انبرى التمساح وطلب ان يخرج الانكليز من مصر لانهم يقلقونه في نيله . وجاء القمري فسأل المؤتمر متلطفاً ان تحترم المرأة حياته في المستقبل وختم الجلسة الدب فانه نهض طالباً ابطال السفر الى القطب الشمالي ليخلص من شر السياح الذين يصطادونه هنالك ويقتاتون لحمه . فاهتز حينئذ الفيل في كرسي الرئاسة وقال بصوته الجهوري : هل يرضى الاقوياء بالتنازل عن قوتهم ويترك الطامعون اطماعهم حتى تتم لنا امنية السلم ونصغي الى هذه الاقتراحات الجليلة

تاريخ استعمال مناديل الجيوب — اخترعت مناديل الجيوب في اوروبا امراة ايطالية من البندقية منذ ٣٥٠ سنة . ثم انتقل هذا الاختراع الى فرنسا فكان خاصاً بسراة القوم وكانت مناديلهم مزركشة غالية الثمن . وفي عهد هنري الثالث اخذوا في تطييبها وتعطيرها ثم انتقلت الى المانيا سنة ١٨٥٠ وكانت خاصة بالامراء وكبار الاغنياء . اما العامة فكان استعمال المناديل محظوراً عليها . وقد اتخذت في تلك الايام هدايا لخطبة الشراة كما تجد لمثل ذلك في بعض بلاد الشرق في هذه الايام

غذاء المعد القوية

زلة العالم كانكسار سفينة تغرق ويغرق معها خلق كثير (ابن المعتز)

كما ان الآنية تمتحن باطنانها فيعرف صحيحها او مكسورها كذلك الانسان يعرف حاله بمنطقه (بهاء الدين)

لا ينبغي للعاقل ان يسكن بلداً ليس فيه خمسة اشياء: سلطان حازم . وقاض عادل . وطبيب عالم . ونهر جار . وسوق قائم (لطائف العرب)

لا يكون العالم عالماً حتى تكون فيه ثلاثة خصال . لا يحتقر من دونه . ولا يحسد من فوقه . ولا يأخذ على العلم ثمناً (الدميري)

ما من خصلة تكون للغني مدحاً الا وتكون للفقير ذماً . فان كان حليماً قيل: ذليل . وان كان شجاعاً قيل: اهوج . وان كان لسناً . قيل مهذار (المستعصمي)

سأل الاسكندر حكماء اهل بابل: ايما ابلغ عندكم الشجاعة ام العدل قالوا اذا استعملنا العدل استغنينا به عن الشجاعة (الابشيهي)

اذا أقبلت الحكمة خدمت الشهواتُ العقولَ واذا ادبرت خدمت العقول الشهوات (سقراط ترجمة بهاء الدين)

كل شيء اذا كثر رخص الا العقل فانه كلما كثر علا . (ابو نصر المقدسي)

شتم رجل حكيماً فامسك عنه فقيل له في ذلك فقال: لا ادخل حرباً الغالب فيها شرٌّ من المغلوب (بهاء الدين)

. عجباً لمن قيل فيه من الخير ما ليس فيه كيف يفرح وقيل فيه من الشر ما هو فيه فيغضب (العاملي)

العزلة عن الخلق هي الطريق الاقوم الاسد فَفِرَّ من الخلق فرارك من الاسد (بهاء الدين)

العبد حر اذا قنع والحرُّ عبد اذا طمع (ابن عبد ربه)

قال لقمان الحكيم . يابنيَّ لا يكونن الديك اكيس منك ينادي وقت السحر وانت نائم (الغزالي)

الحياء في الصبي خير من الخوف لان الحياء يدل على العقل والخوف يدل على الجبن (ابن عبد ربه)

مقتل الرجل بين فكيه . اللسان سبع صغير الجرم (ابو نصر المقدسي)

غذاء المعد الضعيفة

بين ام وولدها: ياليت الطاعون يشتد في الاسكندرية يا امي — لا سمح الله سد فمك يا فريد لماذا تطلب هذا الطلب — حتى تقفل المدرسة واستريح منها

بين معلم وتلامذته: من يعلم منكم ما هو الطاعون — انا ياسيدي — ما هو — هو هذه الدروس الثقيلة

بين خطيب وخطيبته هل انا الفتاة الاولى التي عُرضت عليك؟ — لا بل انكِ الفتاة الاولى التي رضيت بي

بين اب وابنته: ابي اشترِ لي لعبة اتسلى بها . فاجابها الأب وهو يقرأ جريدته — لا يمكن ذلك اليوم ياعزيزتي لان السوق مقفلة وغداً اشتري لك . ولما فرغ من المطالعة نادى ابنته قائلاً — تعالي يا حبيبتي وقبليني . فاجابت الابنة — لا يمكن اليوم يا ابي لان فمي مقفل وغداً اقبلك

بين صديقين: اهنئك يا صديقي فقد سمعت انك تزوجت — لا اعلم — وكيف لا تعلم — لاني مرتاب لا اعلم هل انا الذي تزوجت بها ام هي التي تزوجت بي

بين رجل وسائل: اين طريق السجن ياسيدي — امشِ الى يمينك تجد حانوت صائغ تأخذ منه عقداً ثميناً واخرج من الحانوت . تصل بعد دقيقتين الى مقصدك

الشبع والعطش: دعا رجل صديقاً الى مائدته واوصى ان لا يوضع شراب على المائدة فلما شبع الضيف وكان لا يطيق الصبر عن الشراب قال لصديقه ماتصنع بجوادك متى اشبعته — اركبه واذهب لا سقيه — اذاً ضع سرجاً عليَّ واركب وخذني الى الشراب فاني اكاد اموت ظمأ

بين اخوين: اعطت ام كلاً من ابنها وابنتها تفاحة ففرحا بلعبان . وفي مدة اللعب اكل الغلام تفاحته واشتهى تفاحة اخته فقال لها — تعالي يا اختي نلعب لعبة ادم وحواء قالت الاخت — وما هي هذه اللعبة — هي ان تجد عبثي بهذه التفاحة وانا اجعل نفسي مخدوعاً فآكلها

بين قاض ومجرم . الا تخجل ان تعيش بلا شغل يارجل — العفو ياحضرة القاضي فان لي شغلاً كسائر الناس — وما هو شغلك — نشل ما في الجيوب

بين فتاتين: انظرت ما اجمل ميليا في ثوبها الجديد يجب ان تكون سعيدة به — لا تكون سعيدة الا متى رآها به شخصان — ومن هما — الرجل الذي تحبه والمرأة التي تكرهها

(١) زواج

على طريقة اميركية

رواية ذات فصل واحد لحضرة الاديب « اراميس »

وصلت السفينة « لا تورين » الى الهافر قادمة من اميركا . وكان في جملة ركابها رجل في الثلاثين من عمره يدعى المستر أنيبال بلوبكات

ما نزل هذا الرجل من الباخرة حتى اسرع الى احدى بائعات الجرائد فابتاع جميع الصحف التي وردت ذلك النهار من باريز وكان يبلغ عددها ٤٠ جريدة فجعلها رزمة واحدة وتأبطها ثم قصد المحطة فابتاع ورقة السفر الى باريز وجلس في القطار . ولما استقر به المكان جعل ينشر تلك الجرائد واحدة واحدة ويطالعها بامعان شديد

ولكن ما ذا كان يطالع منها ؟ كان يطالع الصحيفة الرابعة دون سواها . وكان اهتمامه بالمطالعة باديًا على وجهه . والغريب انه كان يقطع مطالعته حينا بعد حين ويكتب على دفتر صغير سطورًا يأخذها من تلك الجرائد

فماذا قرأ . وماذا كتب ؟

قرأ اعلانات شركات الزواج في باريز وكتب عنوانها واليك بعضها

اعلان — اذا اردت زوجة غنية تخابر مرتين جومون المدير المشهور بحفظ الاسرار وسرعة الاجابة في شارع ديزانج نمرة ٣٨

اعلان — من اراد ان يتزوج فتاة او ارملة دوطتها من ثلاثة الاف الى ثلاثة ملايين . ورتبة كل بحسب مركزه فليخابر رأسًا مدام فيجاري في زقاق بدوبين نمرة ٦٤

اعلان — ارملة عمرها ثماني وعشرون سنة جميلة اديبة غنية تطلب لها زوجًا يسعها والمخابرة بعنوان م . ف . د . ك (بوست رستانت)

من هذه الاعلانات وما شاكلها ملأ المستر بلوبكات دفتره ولما وصل القطار الى باريز هرول الى فندق فوضع به امتعته ولبس احسن ثيابه وقبل ان يستريح من وعثاء السفر خرج من الفندق قاصدًا المحلات التي مرت عنواناتها للتفتيش على ... مستر بلوبكات

٢

ذلك ان المستر بلوبكات عانى مشاق السفر من اميركا الى باريز خاصة للتفتيش على زوجة له . فانه طاف اميركا شرقًا وغربًا وشمالاً وجنوبًا فلم تجد فيها امرأة يرتضيها زوجة . وكان غنيًا واسع الثروة فقال اقصد باريز فاني اجد مطلوبي في تلك العاصمة العظيمة . فصفى محله التجاري ورصد حساباته واقفل تجارته وسار من كولوميا الى باريز فوصل الى الهافر مع السفينة لا تورين على ما مر بنا

ولا بد ان يعجب القارىء من عناد هذا الرجل وصعوبة مراسه وكيف انه لم تعجبه حسناء من حسان العالم الجديد . ولكن لذلك سبب ومتى عرف السبب ذهب العجب

فان المستر بلوبكات قرأ يومًا في احدى المجلات الاميركية ما يأتي « نهاية الحسن وكمال الجمال في المرأة ان تكون متناسقة التركيب لا يتجاوز طولها مترًا و ٦٠ سنتيمترًا . وثقل جسمها ستين كيلو غرامًا وطول قدمها من ١٦ الى ١٧ سنتيمترًا واما جيدها فيجب ان تكون استدارته ضعفي معصمها واستدارة خصرها ضعفا جيدها . وما زاد عن هذا القياس فانه يشوه جمال المرأة »

فصادف هذا القياس هوى في نفس المستر بلوبكات فتمكن منها فاقسم انه لا يتزوج الا بالمرأة التي يكون قياس جسمها طبقًا لهذا القياس والا عدل عن الزواج مدى الحياة . والاميركي معروف بالعناد والثبات على رأيه . فطاف صاحبنا اكثر البلدان الاميركية منقبًا على امرأة بذلك القياس ولما لم يجدها في اميركا قصد باريز لعله يجدها فيها

٣

قلنا انه سار من الفندق حين وصوله الى باريز لمقابلة وكالات الزواج . وكان ذهابه اولاً الى صاحب الاعلان الاول وهو المسيو مرتين جومون فهش الرجل وبش في وجهه وطلب اليه ان يمهله اسبوعًا ليعرض عليه جميع الحسان اللواتي تحت يده الا انه طلب منه مائتي فرنك سلفًا . فخرج بلوبكات من لديه مهرولاً ومغضبًا وسار من هناك الى منزل مدام فيجاري صاحبة الاعلان الثاني

فاحسنت هذه السيدة استقباله ولاطفته كثيرًا وكانت

(١) تتمة رواية الحب حتى الموت في الجزء القادم

جميلة في مقتبل الشباب ثم اخبرته ان كثيرين من شبان باريز ياخذون زوجاتهم عن يدها وانها سترشده الى زوجة من اجمل النساء · قالت وعندي الآن ابنة يتيمة عمرها ...

فقطع بلوبكات الحديث قائلاً — لا يهمني عمرها — قالت — ومما دوطة طائلة قال — لا يهمني الدوطة قالت — ولا عيب فيها الا ... قال — لا تهمني العيوب ولكن يهمني ان اعرف ثقل جسمها

— عفواً ياسيدي فلم يخطر ببالي ان ازن جسمها ولكني اعلم انها صادقة النية شريفة القلب — قال لا يهمني قلبها ونيتها ولكن كم طولها — قالت اظن انها تساويني بالطول

نهض بلوبكات من مكانه وتناول من جيبه متراً وقال — اذاً ارجوك ان تقومي لاقيس طولك · فقامت ولما قاسها تهلل وجهه وصاح طرباً — طبقاً للمطلوب متر و٦٠ سنتيمتراً · اذا كانت بطولك فقد وجدنا ضالتنا · قالت — وفوق ذلك فانها جميلة جداً — قال قلت لك انا لا يهمني الجمال · قالت — وهي تعرف البيانو والتصوير والرسم والرقص · قال — كل هذه لا تهمني ولكن كم طول قدمها

قالت عفواً لا اعلم ولكني لبست يوماً حذاءها فجاء على قدر قدمي · قال — فاصبري اذاً لنقيس قدمك · وبعد ان قاسه قال وقد ابرقت اسرته — طبق المطلوب ١٦ سنتيمتراً و٤ اجزاء · طول الجسم وطول القدم بقدر المطلوب انها قد اصبحت زوجتي فدليني الآن عليها

قالت — عفواً يا سيدي امهلني الى غد حتى ابحث في طلبها · قال — امهلتك وان كنت مستعجلاً · يجب ان اتزوج بعد اسبوع وان اسافر الى اميركا بعد ١٥ يوماً · فقولي لتلك الفتاة : انا المستر ابسال بلوبكات تاجر غني من كولومبيا دخلي السنوي يقدر بثلاثين الف دولار · ولكن اذا كانت الفتاة تزن اكثر من ستين كيلو غراماً فلا تصدعي خاطرها · وما عدا ذلك فسأنظر الخصر والجيد ايضاً فاذا كانا مطابقين للقياس اخذتها زوجة والا فلا · استودعك الله الآن

٤

وفي اليوم الثاني عاد بلوبكات وطلب ان يرى زوجته فقابلته المرأة بالابتسام قائلة — انت الذي اتيت امس واسمك المستر بلوبكات اما انا فاسمي هورتانس · قال — معضباً — لا تهمني الاسماء · قالت وعلام غضبك امهلك فقد ملت الانتظار فلنتحادث الآن بشأن فتاتك قستها ووزنتها امس · قال — وكم كان طولها ووزنها · قالت — لسوء الحظ جاء طولها متراً و ٥٥ سنتيمتراً · قال الاميركي بغضب هذا دون المطلوب · قالت اما جسمها فثقله ٧٣ كيلو غراماً · قال بلوبكات بحدة هذا فوق المطلوب · اذاً يستحيل عليَّ الزواج بها

— واما معصمها فهو ثخين بالنسبة الى عنقها وقد قست عنقي .. فجاء ضعف معصمي تماماً .. اما جيدها في ثخنه ثلاثة اضعاف ثخن معصمها فنفر الاميركي وقد اخذ الغضب منه كل مأخذ وصاح — اذاً يستحيل عليَّ الزواج بها · قالت — لا بأس ياسيدي سأجد لك احسن منها · طيب خاطرك · ولكن اسمح لي ان اسألك سؤالاً الدولار كم فرنكاً يكون · قال — وهو عابس — الدولار ٥ فرنكات و ٤٠ سنتيماً · قالت فكم تبلغ ثروتك اذاً من الفرنكات · قال — ١٦٢٠٠٠ فرنك فصمتت هورتانس قليلاً ولبثت تفكر باسمة ثم نظرت في وجه بلوبكات وقالت — رأيت ان طولي وقدمي وخصري وعنقي جاءت طبقاً للقياس الذي تطلبه وانت مسافر بعد ١٥ يوماً كما تقول فهل تريد ان اكون انا رفيقتك

فضحك بلوبكات وانقشعت سحابة عن صدره كأنه توصل الى حل مشكل كان لا يرجو حله فاخذ المقياس بيده وتقدم منها فقاس جيدها وخصرها وقاس طولها وقدمها مرة ثانية ثم قرع ظهرها ضاحكاً وقال — نعم نعم ستكونين رفيقتي يامسز بلوبكات · ثم راجع نفسه وصاح — لكن نسينا امراً · وزن جسمك · قالت علي كل الفضول اليوم فذهبت الى ميزان ووزنت جسمي وهذه شهادة الوزن ثم ارته ورقة فقرأ فيها بلوبكات ٦٠ كيلو غراماً فقرع كتفها من جديد وهو يضحك قائلاً نعم نعم ستكونين رفيقتي يا مسز بلوبكات · وفي اليوم الثاني عقد للمستر بلوبكات على مدام فيجاري فاقام معها في باريز ١٥ يوماً على اتم صفاء وهناء ثم اخذها وعاد بها الى اميركا وهو شديد الفرح لانه وجد ضالته

لكن يا للاسف · فان المستر بلوبكات ما اقام مع زوجته الجديدة ثلاثة اشهر حتى تحسنت صحتها لجودة المناخ وحسن المعيشة فزاد ثقل جسمها ثلاثة كيلو غرامات وثخن جيدها ايضاً · فلما تحقق المستر بلوبكات ذلك بالوزن والقياس غضب وفسخ الزيجة حالاً اذ انفصم احد شروطها وهو ثقل الجسم وثخن الجيد وبكره تحمساً لصاحبها بجودة صحتها اقامها وكيلة لمحله في اميركا ولذلك نقرأ اليوم في بعض جرائد اميركا على الصفحة الرابعة هذا الاعلان (من شاء الاقتران بفتاة او أرملة معها دوطة من ثلاثة الاف الى ثلاثة ملايين فرنك فليخابر شركة فيجاري و بلوبكات) · انتهى



مجلة سياسية علمية ادبية تهذيبية

«يكون الرجال كما يريد النساء فاذا اردتم ان يكونوا» «عظاماً وفضلاء فعلموا النساء ما هي العظمة والفضيلة»

«ليست وظيفة المدرسة مقصورة على تعليم العلوم فقط» «فان بث الفضيلة والافكار من اخص وظائف المدرسة»

الاسكندرية في ١٥ يونيو (حزيران) سنة ١٨٩٩ — الموافق ٧ صفر سنة ١٣١٧

باب المقالات

كتاب مفتوح

مرفوع

الى حكام الشرق

ليس من غرضنا في هذا الكتاب المفتوح الذي نرفعه الى حكام الشرق بوجه الاجمال ان نبسط ما هو عليه الشرق من سكون الموت وما هو فيه الغرب من حركة الحياة لنقيم المآتم على مجد الشرق الفائت وعزه الماضي . ولا ان نبحث عن اسباب انحطاط الشرق التي هبطت به الى هذه الدركات بعد ان كان في اعلى الدرجات . ولا ان نصف دواء ناجعاً لمريض اعيت في شفائه الحيل وكاد يضيع فيه كل امل . وانما غرضنا الوحيد ان نوجه انظار حكام هذا الشرق العزيز الى امر لا يجهلونه فان الذكرى تنفع كل ذي نية خالصة وقلب سليم

***

في الغرب الآن حركة شديدة يتردد صوتها في فضائه تردداً يدوي صداه في الجهات الاربع . تلك الاطماع الاقتصادية حلت محل الاطماع السياسية وتنازع الدول البقاء في حلبة الاقتصاد والاستعمار

تنازع اشتركت فيه اعظم الدول قدراً واصغرها شأناً لانها رأت العظمة الحقيقية في تأييد الامور الاقتصادية وايقنت ان الدولة التي تسير على هذه الطريق تضع لمستقبلها اساساً وطيداً والدولة التي تتركها تهدم بنيانها بيدها وتسعى الى حتفها بظلفها . ذلك يطلق على جميع الدول من هولانده الميكرسكوبية الى انكلترا الضخمة واميركا الجبار الجديد الذي يضع قدمه الآن في هذا الميدان بعد رفعها عن صدر اسبانيا المسكينة

الغرب كله مندفع الآن الى ذلك الغرض اندفاع السيل الجارف لا يقوم شيء في وجهه . ولكن الى اي جهة اندفاعه ؟ واي ارض اتخذها مجالاً لفرسانه ؟

اندفاعه الى الشرق شقيقه الاكبر وسابقه في ادوار التمدن والعمران . اندفاعه الى هذا الذي كان بالامس قوياً فاصبح اليوم ضعيفاً . هذا الذي كان اسداً فمسخ حملاً . اندفاعه الى اسوار الصين التي ردت المدوان عن ابن السماء اجيالاً واجيالاً . وضفاف النيل التي كانت اول ما انبثق فيها فجر التمدن . وضفاف الكنج التي ضاعته قروناً طوالاً . وضفاف دجلة والفرات حيث اينع عوده وزها غرسه . وضفاف البوسفور من حيث كانت تعلو دمدمة ترتجف لها اسوار اوروبا . اندفاعه الى بلاد الفينيقيين وبلاد فارس وخرائب تدمر وقرطجنة واسيا الصغرى . اندفاعه

الى جميع بلاد الشرق كالنار تأكل كل ما في طريقها اخضر وهشيماً

هذا هو الغرب الآن بازاء الشرق . انه يرى من واجباته ان يتقدم بكل الوسائل الممكنة تجارة، ثم تسوده وسلطته قائلا انه يجري في ذلك على ناموس (تنازع البقاء) القاضي بتسلط القوي على الضعيف . وحكم النبيه على البليد . والعامل على الخامل . فهلا وجد الشرقيون ناموساً يجرون عليه في مقابل ناموس الغربيين ؟ نعم هنالك ناموس فطري في الانسان وهو ناموس «الحرص على البقاء» مقابل ناموس «تنازع البقاء» فليدفع الشرقيون عن انفسهم بالتي هي احسن حرصاً على البقاء والا كانوا لقمة لاول آكل . وطعاماً لاول متناول

وفي مقدمة الشرقيين حكامهم الذين انيط بهم شرف رئاستهم وخدمتهم وذلك بدفع المفاسد عنهم وجلب المنافع اليهم فكلامنا مسوق الى هؤلاء الحكام لان في ايديهم رفع الشرق او حطه . تخليصه او اهلاكه

***

ام الشرق الآن بازاء الغرب على ثلاثة اقسام . قسم انشب الغرب اظفاره فيه فلن يستطيع الى الخلاص سبيلاً . وقسم تمد له الآن الحبائل ليصاد بها اذا كان غراً لا يحسن الاحتيال لخلاص نفسه . وقسم يرفع رأسه عجباً وكبراً لانه قطع تلك الحبائل او كفته حكمته خطر الوقوع فيها . ومن القسم الاول الهند ومصر والسودان وزنجبار وتونس والجزائر واقسام من الصين وغيرها . ومن القسم الثاني مراكش وايران وافغانستان وسيام والصين وسواها . ومن القسم الثالث الدولة العثمانية واليابان والحبشة وامارات كملت اوروبا استقلالها

اما القسم الاول فلا خلاص له من تلك الاقفاص الا بعون من الله . وهو على قسمين قسم ضغط على حرية فكره فاستمات ولم يعد يشعر بوجود وطن له فكان ذلك تمهيداً لموت الادبي والوطني بعد الموت السياسي . وقسم اطلقت حرية فكره فوضع مصائبه نصب عينيه وشغله تعدادها وندب نفسه عن كل امر فيه نفع لمستقبله . فها على الحاكم واجب عظيم سواء كان محكومه مطلقاً او مقيداً . فانه اذا رقدت نفس ذلك الشعب المستعبد المسكين او ماتت فينبغي لنفس الحاكم ان تكون بالرغم عن اليد التي فوقها مستيقظة حية ترعى ذلك الطفل المقيد بعناية الوالد ورأفة الوالدة والا شقي ذلك الشعب وساء مصيراً

واما القسم الثاني فواجبات حكامه اهم واكبر من واجبات حكام القسم الاول . لان واجبات القسم الاول مقصورة على الوجه الايجابي وهو صنع الخير المجرد واليقظة والسهر وايثار المصلحة العامة على المصلحة الخاصة اما واجبات القسم الثاني فتتناول الوجه الايجابي والوجه السلبي معاً . ذلك انه لا يكفي اولئك الحكام ان يحسنوا الى رعيتهم بل ينبغي ان يهتموا بدفع الخطر عنها

واما القسم الثالث فاحسن حالاً من القسمين الآخرين وخلاص الشرق كله قد يكون متوقفاً عليه فانه السفينة التي قد يمكن للقسمين الاخرين ان يعبرا عليها بحر الغرب العجاج المتلاطم الامواج واذا تعذر ذلك على القسم الاول فلا ريب انه ميسور للثاني

***

ونريد بهذا الكلام مبدأ قلما سمعنا به وهو تحالف دول الشرق المضطهدة المهددة وصيرورتها يداً واحدة في الذود عن حوضها والدفاع عن نفسها . كل يعلم ان المصائب تجمع المصاب فما بال المصائب بلاد الشرق تزيدهم تفرقاً وتباعداً ؟ كل يعلم ان الظلم يحمل المظلومين على مقاومة الظالم فما بال دول الشرق لا تتألب يداً واحدة لمقاومة الغرب الذي يريد خنق حريتها وقتل استقلالها؟ سمعنا بهذا او مثله يوماً من الايام ولكنه كان كبرق خلب وسحاب جهام . فقد قيل منذ بضعة اشهر ان اليابان اصبحت في خوف من ان الدول الاوروبية متى فرغت من امر تقسيم الصين عادت اليها صنعت بها ما صنعته بالصين ولذلك عزمت على محالفة هذه المملكة لتكون معها يداً واحدة على اطماع الدول الاوروبية . فهل فكرت دولتنا العثمانية بما فكرت به اليابان ؟

للدولة مثلاً سلطنة مراكش وافغانستان وايران اذا عقد بينها وبينهن عرى محالفة دفاعية وهجومية يعلو شأن الدولة وشأن هذه الدول معها . ثم ما كان ذلك ليرهب اوروبا القوية ولكنه يجعلها على الاقل تفكر ملياً قبل الاقدام على شر تريده باحدى هذه الدول المتحالفة . واذا تم هذا التحالف في الشرق الادنى وتم تحالف الصين واليابان في الشرق الاقصى استراح الشرق بعض الاستراحة مما يجده من الاطماع الغربية

التحالف الخارجي اي تماسك الدول والممالك الشرقية ضد اتحاد الدول الغربية هذا هو المبدأ الجديد الواجب على حكام الشرق ان يضعوه نصب اعينهم . ولكن هل يكفي هذا

المبدأ الجديد وحده

كلا بل ينبغي الرجوع معه الى المبدأ القديم . وهو العدل في الرعية . المساواة بين الرعية . الاخاء بين عناصر الرعية . ثم يتلو ذلك انشاء المشروعات العظمى التي تعطي اعمالاً للرعية فتدرّ عليها اخلاف النعمة والثروة . يليه تعميم التربية والتعليم في كل المدن والبلدان والقرى على قدر الاستطاعة .

***

قال سادتنا حكام الشرق نرفع هذين المطلبين : التحالف فيما بينهم والعدل في الرعية . لقد تغير ايها السادة وجه الارض منذ حادثين وهما الثورة الفرنسوية . والحروب الاقتصادية الاستعمارية . فالاولى قلبت افكار الام في الشرق والغرب فاصبحت رعية كل دولة تسخط على حكامها اذا شغلتهم عنها شواغلهم الخصوصية ومصالحهم الشخصية لانها ترى حكامها حداماً لها لا اسياداً عليها . وهذا السر في قيام بعض مناهل الهيئة الحاكمة في بعض الاحيان

والثانية قلبت ما كان بين الشرق والغرب من العلائق السياسية فصار الغرب يرى الشرق فريسة له لا بد من قضمه وهضمه ما لم يرو الشرق انه عصي وصعب على فم الغرب ان ترقى مناحس

فالعدل العدل يا حكام الشرق تضمدوا به جراح امكم . وتبطلوا حجج الغرب في تداخله بشؤونكم . وتزيلوا كل شكوى لرعيتكم . وتعمروا بلادكم . وتسعدوا وطنكم

والاتحاد الاتحاد يا ملوك الشرق تعلّ به كلمتكم و يشتد ازركم فان القضبان الدقيقة تكسر واحداً واحداً ولكنها متى كانت حزمة واحدة عسر كسرها حتى على اقوى الاقوياء

ولهذا الكتاب ذيل تختص بحكام دولتنا العلية اودعناه التماساً صادراً عن نية خالصة نرفعه بيد الاجلال والاحترام في احد الاجزاء الاتية

الطاعون

لحضرة النطاسي الفاضل الدكتور سليم شمعون

الطاعون مرض من نوع الحميات المعدية سببه مكروب من نوع الباشلس مستطيل الشكل مستدير الطرفين يظهر تحت الحبر دقيق الوسط لشدة ما يتلون طرفاه بالمادة الملونة التي يحصر فيها . اكتشفه الدكتور كيتاساتو الياباني والدكتور يرسين في ان واحد في هونغ كنغ في الصين . وهو ينمو في الحر المعتدل والبرد المعتدل ايضاً ويقتله الحر والبرد الشديدان ويحيا ويتكاثر في الاماكن القذرة الفاسدة الهواء التي لا يصيبها نور الشمس وتكثر فيها الرطوبة ولذلك كان اكثر انتشاره واشد فتكه بين الفقراء وفي الاماكن القذرة والبلدان الشرقية القديمة حيث الشوارع ضيقة لا يصيبها الهواء النقي ولا يطهرها نور الشمس وحيث تجتمع القذارة على اشكالها لعدم وجود المجاري . وهذه الاشياء اي الفقر والقذارة والجوع والطعام القليل الغذاء وانهاك الجسم بالسكر والسهر والانغماس في الملذات وكل الاسباب المؤدية الى ضعف القوى انما هي اسباب معدة للمرض بمعنى انها تهيء للمكروب معدات حياته فينمو ويتكاثر ويشتد فتكه في حين انه اذا دخل بلدة نقية الهواء واسعة الشوارع مستقيمتها لا يحجب نور الشمس حاجب عن ارضها ومنازلها وحيث المجاري حسنة الوضع والماء النقي كثير فلا يعيش ولا يتكاثر . وهذا المرض من

الامراض القديمة ذكره المؤرخون القدماء وزار اوروبا مراراً عديدة ايام كانت الشروط الصحية غير متوفرة في بلدانها والجهل وما يتبعه من سوء المعيشة فاشياً بين اهلها فتك فتكاً ذريعاً ثم تقهقر عنها بتقدم علم الصحة وانتشار النظافة في كل ارضها واتمها وبين طبقات الشعب . وانحصر بين الصين وبلاد تيبت وما بين النهرين وجعل تلك البلاد موطنه ولم يعد يسمع عنه شيء منذ نصف قرن حتى ان من يقرأ الكتب الطبية التي طبعت منذ ثلاث سنوات او ما قبلها لا يرى فيها ذكراً لهذا المرض الا على وجه الاختصار التام اعتقاداً انه مرض زال بزوال الجهل واصبح من الامراض التي طوتها الايام

اما اعراضه فتختلف باختلاف انواعه وقد قسمه المحققون في الهند الى نوعين وهما الدبولي اي الذي يظهر فيه تضخم والتهاب في الغدد اللمفاوية وغير الدبولي وهو ما لا يظهر في اثناء سيره ورم ما . والاول منهما اقل خطراً على المصاب من الثاني . وينطوي تحت النوع الاول الطاعون الفخذي وهو ما ظهر دبوله في الفخذ . والطاعون الاربي وهو الذي تظهر دبوله في الاربية . ثم الابطي والعنقي واللوزي اي ما تضخمت فيه الغدد تحت الفك وصحبها التهاب في اللوزتين . وتكون هذه الدبول في اكثر الاحيان مفردة او متقابلة وكثيراً

ما تنتهي بالتقيح في الحوادث الشديدة . اما النوع غير الدبولي فشديد الخطر لا تظهر فيه الدبول في جسم المريض بل يبدأ بصداع وقشعريرة وارتفاع شديد في الحرارة وجفاف في اللسان واحمرار في العينين وآلام في الجسم وهي نفس الاعراض التي تصحب النوع الدبولي ايضاً ولكن يستعاض عن الدبول بالتهاب الرئتين وهو النوع الرئوي او التهاب في المعدة والامعاء ويسمى المعدي المعوي او في الكليتين ويسمى الكلوي او في الدماغ ويسمى الدماغي او ان يتسمم دم المريض من كثرة ما يفرز المكروب من السموم

ومدة سير المرض تختلف باختلاف شدته فقد تكون يومين او عشرة ايام ولكن مدة النقاهة تطول لشدة الضعف والهزال اللذين يعقبان الاصابات الشديدة

اما طريقة عدواه فتكون على الاغلب تلقيحاً اي ان يدخل المكروب من سحج او جرح في الجلد والغشاء المخاطي في الفم والانف والرئتين ولذلك كانت عدواه غير شديدة بالقياس الى غيره من الحميات كالجدري والتيفوس . وينسب بعضهم العدوى الى البراغيث والبق فانها تحمل المكروب من دم المريض او ابرازه وتلقح الصحيح به بايصاله الى دمه مباشرة . ولا يبعد ان تكون العدوى بهذه الطريقة كثيرة الحدوث وخصوصاً بعد ان اثبت الفحص البكتريولوجي وجود المكروب في جوف البراغيث

والنوع الدبولي اقل عدوى من النوع الرئوي واعدى لان المكروب يندفع في هذين الاخيرين من جسم المريض مع البلغم والبراز . ومخالطة المصابين تولد الداء وقلما ينتشر في الهواء واذا انتشر فالى مسافة قريبة جداً من المصاب

ونسبوا للجرذان فعلاً قوياً في نشر الداء فانها شديدة التعرض لعدواه وكثيراً ما يسبق انتشار الوافد بين الناس موت كثير من الجرذان بالعلة نفسها وانتقال هذه الجرذان المصابة من بيت مصاب الى بيت سليم ينقل معها الداء . وقد حققوا ذلك في الهند مؤخراً وكثيراً ما استدلوا على بداية الوافد من كثرة الجرذان الميتة بالمرض نفسه بدليل وجود مكروب الداء في جسمها

اما الوقاية منه فتنحصر في امرين وهما عدم الاختلاط بالمرضى او بالذين خالطوهم والنظافة التامة . فمن عمل بهذين الشرطين سلم من العدوى بدليل ما يجري في الهند فان كل المصابين في تلك البلاد هم من الوطنيين الا نفراً قليلاً جداً من الاجانب وهؤلاء اكثرهم ان لم يكونوا كلهم من الاطباء والممرضين الذين يقضون نهارهم وليلهم مع المرضى . اما باقي الاجانب فلم يصب احد منهم لنظافة اجسامهم ومنازلهم وملابسهم وطعامهم وشرابهم وعدم اختلاطهم بالمرضى

اما عدم الاختلاط فيكون بمنع الخدم من الاكثار من النزول الى الاسواق القذرة وعدم السماح لهم بالنوم خارج البيت ومنع البائعين والمتسولين من الدخول الى البيوت والكف عن عيادة المرضى مهما كان مرضهم والخروج الى الاماكن التي ليس فيها زحام . ويجب الاعتناء بنظافة الجسم والاستحمام الكثير وغسل الايدي قبل الطعام بالماء النقي والصابون اولاً ثم بمحلول الفنيك والسليماني وتقليم الاظفار حتى لا تجتمع الاوساخ تحتها . ويجب ان تغسل البيت مرتين في الاسبوع على الاقل وتترك النوافذ مفتوحة لكي لا يحجب الهواء ونور الشمس حاجب وان يعتنى العناية الشديدة بنظافة الكنف بان يطلق بها الماء لكي لا تتصاعد منها الروائح الكريهة وينتبه الى ان تكون الشوارع نظيفة من الاقذار بان تكنس وتغسل بالماء . ويجب ان تكون الملابس نظيفة ايضاً وعلى الاخص ما لامس منها الجلد فانها لا مستها الجسم توصل اليه المكروب اذا كان عالقاً فيها واتفق ان في الجلد سحجاً او جرحاً ما . وذكر بعضهم انه لاحظ في الهند ان اكثر المصابين ممن يمشون حفاة الارجل وان الدبول يظهر فيهم في الفخذ او الاربية ونسب ذلك الى دخول المكروب من ارجلهم وانهم لو لم يكونوا حفاة لما اصيبوا واستدل على ذلك بان الاطفال قلما يظهر فيهم الدبول في الفخذ او في الاربية بل تحت الابط او في العنق وذلك لانهم لا يمشون على الاطلاق

والطعام يجب ان يكون سهل الهضم وان لا يحوي شيئاً نيئاً بل يجب ان يطبخ على النار لكي يموت كل ما فيه من المكروب وان تكن العدوى عن طريق المعدة قليلة الحدوث . ويجب الامتناع عن المسكرات والسهر الكثير وما من شأنه ان ينهك القوى لان مكروبات الامراض على اختلافها تنمو وتتكاثر في الاجسام الضعيفة اما الاجسام القوية فترد هجماتها وتقوى عليها وبذلك كان من اول شروط الوقاية من الامراض المعدية على انواعها ان يحفظ الجسم قوياً والاعضاء سليمة من الآفات لان قوة الجسم افضل واق

اما محلول الفنيك فيجب ان يكون على نسبة اربعة اجزاء من الحامض الفنيك النقي في كل مئة جزء من الماء . والسليماني يجب ان يكون على نسبة جزء واحد منه في كل الف جزء

من الماء ومذاب المحلولين في الصيف والشتاء في اعمال دلالات المكروب واشدها فعلاً

واذا حدثت في بيت اصابة يجب ان يعزل المريض في غرفة خصوصية ينزع منها اثاثها وتترك نوافذها مفتوحة ولا يدخلها أحد سوى الطبيب والممرض . وان تمسح ارضها مطبقة بمحلول السليماني ويعلق على الباب الموصل الى سائر الغرف ملاءة مبللة باحد المحلولين المذكورين وافضلها السليماني لانه لا رائحة له . ويجب ان لا يختلط اهل المنزل بالناس بل ان يعزلوا انفسهم في البيت ويراعوا جميع الشروط الصحية ويتركوا النوافذ مفتوحة ليلاً ونهاراً ويكثروا من استعمال الصابون ومن حافظ على هذه الشروط الصحية امن انتقال المرض اليه اذ قل من يصاب به الا الذين يقضون قوام بالقذارة وسوء المعيشة وفساد الهواء والاحتجاب من نور الشمس

ويجب بعد شفاء المصاب او موته ان يحرق اثاث الغرفة او يطهر تطهيراً حسناً وان تطهر الارض والجدران والسقف والابواب والنوافذ برشها بمحلول السليماني ثم تبيض وتدهن . والافضل ان تطهر كل غرف البيت ثم تبيض ايضاً ويطهر كل متاع المنزل تطهيراً حسناً . وحرق الكبريت في الغرف لا يكفي ولا يصح الاعتماد عليه



في القطب الشمالي — انظر المقالة

مطالب النفوس الكبيرة

ومطالب النفوس الصغيرة

كنا ذات يوم في مجلس يزينه بعض السيدات فسألت احداهن عن انباء النهار فاجبنا ان لا جديد سوى اشاعة عن وجود بقايا الرحالة اندري وبعض من رفاقه . قالت ومن هو اندري . فقلنا هو رجل نشيط جريء سافر في منطاد (بالون) الى القطب الشمالي رغبة في الوصول اليه بعد اذ اعيى هذا الامر من تقدمه من السياح وهو اول رحل يسير اليه في الهواء . ولما وصفنا ما في غايته حالة الجهات القطبية وبسطنا الغرض الجغرافي والعلمي الذي توخاه ذلك المقدام اكبر الحاضرون أمر اندري ودعوا الينا ان نطلعهم على كل ما يسمع عنه

ويحق لنا ونحن جلوس في منازلنا على بساط الراحة والسكينة حولنا الانوار الباهرة والستائر الحريرية والمآكل الدسمة والاشربة الطيبة ان نكبر أمر رجل يترك هذه كلها ويخاطر بنفسه رغبة في الوصول الى جانب من الارض يكسوه الثلج الدائم لا قوت فيه غير الخبز اليابس ولا انيس غير الفقمة في البحر والدب على الثلوج ولكن ماقولنا اذا علمنا ان اميرًا من اكابر الامراء قد نبذ ايضًا تلك الملذات كلها واقدم على ما اقدم عليه الرحالة لاندري غير هياب ولا وكل

وهذا الامير هو الدوق دي زابروز ابن اخي الملك همبرت ملك ايطاليا. فانه عزم على السفر مجرًا لاكتشاف القطب الشمالي ولم يثنه عن عزمه هذا كل ما اتخذه ذووه من الوسائل لاقناعه بترك هذا السفر. وقد ارادوا ارهابه بقولهم انه سيلقى حتفه بين الثلوج القطبية كما لقيه لاندري فكان جواب هذا الامير الشاب: ان الانسان لا يموت مرتين فاذا مات في هذا السفر وهو يخدم الجغرافيا والعلم مات سعيدًا حميدًا واذا عاش عاش سعيدًا حميدًا

ذلك ان نفوس البشر تختلف ملذاتها باختلاف اميالها ومشاربها. فزيد لذته ان يجمع الذهب أكوامًا في خزائنه ويقفل عليه فلا ينتفع به احد. وعمرو لذته ان يتصدر في قومه فيكون منهم مكان المركز من الدائرة. وبكر ان يصرف نهاره وليله في الحانات بين الاقداح والقداح. وخالد ان يثلب اعراض اصحابه ومعارفه لدى جلاسه دلالة على طلاقة لسانه. وآخر لذته ان يحشو جوفه بالمآكل السمينة فلا تسمعه يتحدث الا باللحوم والخمور. وغيره سبت له الحسان والجميلات الدنيوية فلا يرى في غيرها حياة وهناء. الى آخر ما هنالك

ولكن من حسن حظ الانسانية لكمال عمار هذه الارض ان يوجد فيها رجال تعلو نفوسهم عن هذه الملذات التافهة الحقيرة وتعلو في جو الحياة مسوقة الى الاغراض النبيلة والمطالب الشريفة. افراد من البشر يزهدون في تلك الطيبات المادية ويرعون في طيبات «نفسية» فيقدمون بها العالم ويرقون الانسانية. انظر الى نيوتن في معمله تائه الافكار في النواميس الطبيعية التي بين يديه ذاهلاً عن كل شيء في العالم حتى عن غذائه الذي فيه قوام حياته. انظر بالسي وراء اتونه يطعم النار اثاث منزله تحت المطر والبرد عازمًا على ان يموت ويفني كل ما يملكه او يتم اختراعه. انظر اديسن في معمله يصارع النواميس الطبيعية وباستور في مخبره يربي الجراثيم ويكتشف مبدأ يدفع به الانسانية الى امام دفعًا شديدًا. انظر حول جيبون وسبنسر في مكتبتيهما ينظران في النواميس الفلسفية والادبية ويحلان عقدها. جو رفيع تتناجى فيه تلك النفوس الكبيرة وتحلق ارواحهم فيه فوق حيوانات نهمة شرهة تدعى بشرًا انوفها لاصقة بتراب الارض لتأكل مما عليها من الحشائش والدود وما اشبههما تسمى الطيبات المادية

وقد اراد الدوق دي زابروز ابن اخي الملك همبرت بسفره الى القطب الشمالي ان ينفض عن نفسه غبار هذه الارض ويحلق في ذلك الجو الرفيع جو النفوس الكبيرة التي تعيش فيه ثابتة الجأش نشيطة عاملة غير عابئة بما تجده فيه من الضيق والتعب والعناء لانها ترى الحياة فيه فخرًا والموت فخرًا ثانيًا. وقد قالت بعض جرائد ايطاليا ان الامة الايطالية تفتخر بسفر احد اعضاء اسرتها المالكة الى القطب الشمالي وحقها ان تقول ذلك وحق الامة الايطالية ان تفتخر بالدوق دي زابروز ونم البلاد بلاد في نفوس امرائها وعظمائها من القوة وحب العلم والاستخفاف بالموت ما يدفعهم الى اقتحام اكبر الاخطار خدمة للعلم والحقائق العلمية

اما تفصيل سفر الدوق فاليك بيانه

يسافر الدوق دي زابروز في اواسط يونيو الجاري من لورويك قرب كرستيانا على سفينة متينة ابتاعها وسماها «النجم القطبي» ويكون في صحبته من مهرة البحارة والادلة عشرون نفسًا فيهم طبيبان وقائدان للسفينة. ويكون حمل هذه السفينة ٣٥٠ طنًا من الفحم الحجري و٢٥٠ طنًا من المؤن والامتعة موضوعة في ١٠٠٠ صندوق ثقل كل صندوق منها ٢٥ كيلوغرامًا وذلك لتسهيل نقلها على ظهور الرجال حين الاقتضاء

وبعد وصول السفينة الى اكاجليسك ينضم الى حاشية الامير ورفاقه ١٢٠ رفيقًا لا يستطيع ان يصل الى القطب من غير مساعدتهم وهم كلاب من كلاب الاسكيمو الجر المزالق التي تسير بهم على الثلج ومعها سواقها. وسيجري الدوق في سفره الى القطب على خطة لم يسبقه اليها احد مما يحمل الامل وطيدًا بوصوله اليه بعد رجوع جميع السياح عنه وقد كانت خطة الرحالة نسون ان يسلم سفينته الى الثلوج متى تراكمت عليها في البحر في فصل الشتاء فتذهب بها تلك الثلوج المحيطة بها من كل جانب الى حيث يجري بها تيار البحر لذلك لم يستطع نسن ان يصل الى القطب بل اقترب منه ما امكنه الاقتراب. وكانت خطة لاندري المسكين ان يصل اليها راكبًا مطية الهواء والارجح انه لقي حتفه وراح شهيد اقدامه وكبر نفسه

اما الدوق دي زابروز فخطته انه عندما يجد ثلوج القطب

تصد السفينة عن التقدم الى امام لا يحطها اليها كما مثل نتسون بل يفتش على بلدة قريبة او مكان على احد الشواطئ القريبة فيقيم فيه مدة فصل الشتاء كله حتى يذوب معظم تلك الثلوج التي تصده. وفي مدة اقامته في مشتاه هذا يرسل في الجهة التي يريد قصدها بعثات متتابعة تحمل الزاد والمؤن والامتعة شيئاً بعد شيء فتجعلها في محطات تقيمها على الطريق التي يريد اتباعها فيخف بذلك حمل البعثة اذ تكون وقت معظم حملها على المحطات التي جعلتها امامها. فاذا انقضى الشتاء سار الدوق بالسفينة حتى لا يبقى الثلج سبيلاً للتقدم فيتخذ حينئذ المزالق مقعد المركبات والكلاب تجذ الجياد فيجلس مع بعض رفاقه بالمزالق و يسوق الكلاب المشدودة اليها مندفعاً بشدة وحماسة الى القطب الشمالي وهو على ثقة من النجاح باذن الله

وقد اخذ الدوق منطادين حتى اذا رأى نفسه مشرفاً على خطر ركبهما ونجا. وهو يرى ان مدة سياحته ستكون ١٨ شهراً الا اذا اقتضت الحال ان يشتي مرتين في تلك الجهات

ومما اخذه معه ايضاً آلات اللعب والتسلية منها الشطرنج وآلات موسيقية منها القيثار والبيانو ليكون له على الاقل شيء من التسلية والتعزية في وسط المشاق والاتعاب التي سيعانيها في الجهات القطبية

***

والآن نرجو القارئ الكريم ان يوجه نظره الى الرسم السابق. فانه يمثل منظراً بديعاً من مناظر القطب الشمالي. الثلج كالجبال في البحر والبر والضباب هابط على الارض وشمس القطب صفراء من الم الفراق تودع قوماً في سفينة هنالك انقطعوا بها عن العالم وخاطروا بانفسهم للاكتشاف العلمي. في هذه السفينة الدوق دي زابروز ورفاقه جلوس يتحدثون بامور ايطاليا وعظمتها الماضية. ولما قربت الشمس من المغيب امر الدوق فقاموا جميعاً على الاقدام لتوديعها وفي ايديهم آلاتهم الموسيقية. فاثار الدوق فرنت في تلك الاصقاع البعيدة المجهولة اناشيد التمدن الاوروبي تحيي كوكب النهار قبل دخوله الى كهف المغرب. فادهشت هذه الاصوات الجديدة النغمة في البحر والدب في البر فرفعت الاولى رأسها لترى هذا الامر الجديد واقبل الدب يرقص كما ترى في الرسم على انغام الموسيقى الايطالية ...

القتل بلا مسئولية

عنوان هذه النبذة يدل على موضوعها. وغرضنا ان نودعها بعض الحوادث الغريبة التي احدثها التمدن دلالة على ان الخير فيه ممتزج بالشر في اكثر الاحيان . ومعنى القتل بلا مسئولية ان يستطيع الانسان القتل متى اراده ويأمن العقاب لحيل يحدثها لاخفاء جريمته . منها ان امرأة اصيب زوج لها بقروح وكانت تريد ان تتخلص منه فأتت بمواد فاسدة مسمومة وجعلتها في اناء من زجاج ثم اخذت كثيراً من الذبان ووضعته في هذا الاناء فصار الذباب يأكل من تلك المواد وبعد قليل كشفت عن قروح زوجها وهو نائم واطلقت سراح الذبان فجعل يحوم على تلك القروح وينفث فيها من الفساد الذي اخذه من الاناء فالتهبت القروح بعد ايام وتسمم دم المريض فمات موتاً ظنه الاطباء طبيعياً . اما المرأة الاثيمة فبقيت مطلقة السراح اذ لم يعلم بجريمتها احد

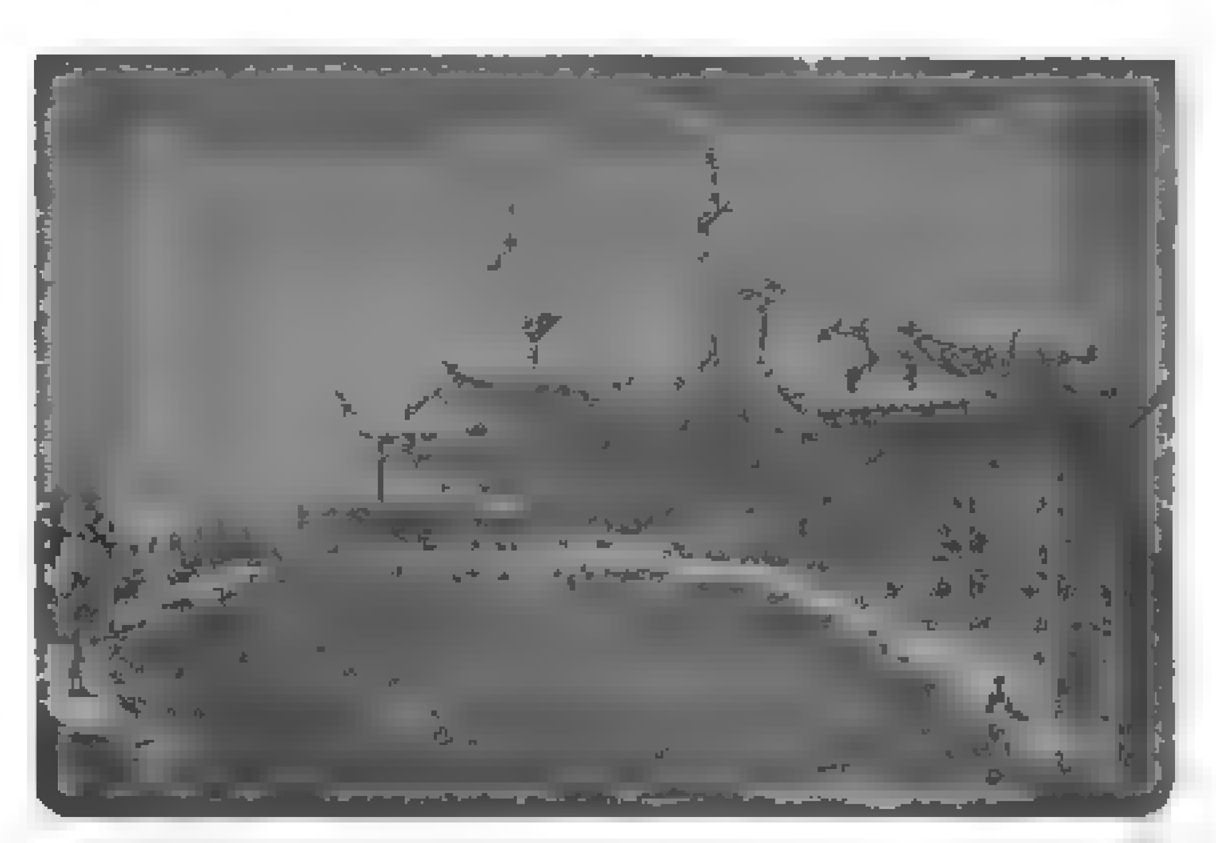
ومنها ان زوجاً كره زوجته لسوء سلوكها فاضمر الشر لها. في مساء يوم دعاها الى التنزه معه على شاطئ البحر في مكان منفرد وكان الجزر كثيراً فسار بها وهو يلاطفها الى صخرة بعيدة عن الشاطئ. وكان اوان المد اي ارتفاع مياه البحر فجعل الرجل يحادث امرأته ويشغلها عن الماء المرتفع حتى احاطت المياه بالصخرة من كل جانب وطغت عليها وقد كاد يهبط الظلام لتفت اليها حينئذ وسألها هل تعرفين السباحة . قالت لا قال اما انا فقادر على السباحة فاستودعك الله ولكن اذكريني حوادثك معي . قال هذا وغاص في الماء وهي تصرخ وتناديه دون ان يلتفت اليها وما زال الماء مرتفعاً حتى غمرت الامواج تلك المرأة فعرقت التعيسة ونجا الرجل وهو يحسب انه لم يقتل نفساً

واغرب من هذا ما حدث في اميركا منذ بضعة اسابيع فقد اخترع احد الاميركيين في احدى الولايات وسيلة للقتل لم تمر يوماً بخاطر غير خاطره الشرير. ذلك ان احدى الممثلات الجميلات اتاها ذات يوم في البوسطة علبة جميلة فاخذتها ولم تكن تعلم من اين وردتها ولما ارادت فتحها انبعثت منها رائحة طيبة فحسبت انها هدية من احد اصدقائها فمدت يدها وفتحتها. الا انها ما رفعت عنها الغطاء حتى وثبت منها افعى صغيرة فلدغتها في وجهها فاعجي على تلك المسكينة من الخوف والالم . وقد فتش البوليس على مرسل هذه العلبة فلم يقف له على اثر والمظنون انه شاب يحب الممثلة وهي راغبة عنه في سواه

واغرب من ذلك وهذا ما ذكرته احدى المجلات العلمية عن امكان القتل بلا مسئولية . قالت . يكفي الامراة التي تريد التخلص من زوج ثقيل الوطأة عليها ان تغمس دبوساً لها في زجاجة فيها جراثيم التيفوس او الطاعون او الكوليرا ثم بين المزح والجد تخدش يد زوجها بهذا الدبوس فيصاب بالعلة التي تغمس جراثيمها على دبوسها . وغرض هذه المجلة من هذا القول ان تشير الى شدة الخطر الذي يكون على الانسانية يوم يصبح كل فرد منها قادراً على توليد المكروبات وحفظها والاتجار بها . وقد زار يوماً الكاتب الشهير فرنسيسك سارسي الذي توفي في الاسبوع الماضي معمل باستور في باريز فقال له المسيو ديكلو مدير هذا المعمل وهو يريه زجاجات المكروبات « لدينا هنا ما يقتل كل سكان باريز » فهل خطر يوماً ببال باستور العظيم وهو يشتغل بتربية المكروبات لمنفعة الانسانية انه كان يشتغل لمضرة الانسانية ؟

لم يخطر له قط ذلك ببال ولو سمع اليوم ما ذهب اليه بعضهم بشان هذه المكروبات لبقي مبهوتاً . ذلك انه وُجد اليوم من الكتاب من يشير باتخاذ المكروبات كالاسلحة في الحرب تقاتل بها الاعداء . قال . فما المانع مثلاً من ارسال منطاد (بالون) يحلق فوق العدو ويلقي عليه من فوق ما ينشر فيه مكروبات الامراض ؟ ما المانع اذا اردنا محاربة جيش ان نسير امام جيشنا جيشاً من الجرذان التي تحمل مكروبات الطاعون حتى اذا دنونا من العدو اطلقناها عليه فنشرت الطاعون في ارضه ومعسكره . وقس على ذلك مكروبات سائر الاوبئة القتالة

نقول ان الذئاب لو خطر لها يوماً من الايام ان تأكل بعضها بعضاً لما رضيت ان يمتنع بعضها ببعض ما يريدان يصنعه الانسان بالانسان . ونخر الانسان المتمدن ان يصرف فكرته وذكاءه في ما هو نافع لا في ما هو ضار فيا اقربك من الحيوان ايها الانسان .



بناء صيني في حرش بولونيا في باريز

التربية والتعليم

فتحنا هذا الباب للامهات والاساتذة والمعلمين في الشرق لنسهل لهم مبادلة الآراء فيه والمباحثة في مسائل التربية والتعليم فان البحث فيها من اهم ما يحتاج اليه الشرق الآن

تعليم البنات

لحضرة الكاتب الاديب حبيب افندي المشعلاني

(١) «هل ان البلاد اشد احتياجاً الى تعليم»
« الرجل ام الى تعليم المرأة »

فُرض عليَّ الكلام هذه الليلة في الفرع الاخير من موضوع المباحثة. وقد تقدَّمني في الكلام عن الفرع الاول منه حضرة صديقي الاديب مبيّناً شدة حاجة بلادنا الى تعليم الرجل ووفى الموضوع حقه من البحث والادلة

ولا احاول الآن نقض شيء مما قاله لاني متفق معه كل الاتفاق في ان حاجة بلادنا الى تعليم الرجل شديدة ولكني اخالفه في قوله ان حاجتنا الى تعليم المرأة اقل من الحاجة الى تعليم الرجل لاني اعتقد كل الاعتقاد ان حاجتنا الى تعليم المرأة اشد وأمسّ كثيراً. واظن انهُ لو لم يكن هذا الاختلاف في الرأي لما نشأت هذه المناظرة وما كانت حاجة الى المباحثة. ولكن حيث وُجدت نقطة لم نتفق عليها وقد ابدى رأيه فيها بقي عليَّ ان اقول ما بدا لي

وقبل الشروع في بيان الاسباب الدالة على ان حاجتنا الى تعليم المرأة اشدّ منها الى تعليم الرجل أُريد ان ابحث قليلاً في الجواب عن هذين السؤالين وهما

من هي المرأة. وما هو مركزها

المرأة شريكة الرجل ومعينتهُ ورفيقة حياته ومكملته. فانها أُخذت منه وتمَّ خلقها باحد ضلع من اضلاع الرجل وصيرورتها امرأة لهُ وهي ما برحت منذ بدء العالم وستبقى الى نهايته غير مفترقة عن الرجل لانها منهُ فهي متحدة به وملازمة كل الملازمة لهُ. اما وصف هذه الملازمة من حيث الخير او الشر فتتعلق بالاكثر على ما يكون للمرأة من صفات الفضيلة او الرذيلة. فهي اما ان تكون ملازمة لهُ ملازمة الخطية لجسده او ملازمة نفسه لهُ

وهذا الاتحاد التامّ بينهما جعل لكلٍّ منهما تأثيراً عظيماً على الآخر. ولكن تأثير المرأة على الرجل اشدّ من تأثيره عليها. وهذه السلطة منحتها اياها الطبيعة عدلاً وتوازناً لانها خلقت اضعف من الرجل بنية وارق طبعاً واشدّ شعوراً. فتعين على الرجل ان يحميها ويدفع عنها ويعتني بها اعتناء القوي بالضعيف. وتعين عليها ان تحبه وتلطف خشونته وتؤاسيه. فهو ينظر اليها كأنها زهرة حياته وبهجة ايامه واكليل جماله. وهي تنظر اليه كأنهُ عضدها القوي وحصنها المنيع تفزع اليه كلما أوجست خيفة من خطر او نائبة فيلبي نداءها ويدفع بصدره عنها الملمات. هو يحب ضعفها ولطفها ورقتها ووداعتها ويظنها آلهة الجمال. وهي تحب بسالته وبطشه فتظنه اله القوة

وكأن المرأة استعاضت عن ضعف بنيتها بازاء الرجل قوة عواطفها وشدة شعورها فهي تتفوقه فيها ولا تقدر ان تكون معتدلة بل هي في جانب الافراط دائماً فانها تحب للموت وتبغض للموت وتكون طاهرة ذات عفة وفضيلة كلالك او شريرة فاجرة كأبولون وهي سهلة الانقياد ولكنها شديدة العناد والتمسك بكل امر تصمم النية عليه فلا تبقى بعد ذلك قوة في الارض تستطيع ان تحوِّلها عنه

فاذا اتضح لكم كل ذلك سلَّمتم معي بان الحاجة الى تعليم المرأة اشدّ منها كثيراً الى تعليم الرجل فيجب ان نعلّمها لتثبت على صفات الفضيلة التي هي من مميزاتها ويجب ان نعلّمها لتحفظ ذاتها نقية من المعايب والفساد لانها اذا استنارت باشعة شمس التهذيب والعلم الصحيح كانت سعادةً لرجالها وكنزاً لبنيها وفخراً لقومها وينبوع بركة لا يجفُّ ماؤه

واكتفي بهذا القليل من كثير في جواب السؤال الاول

---

(١) مناظرة دارت بين حضرات الكاتبين النجيبين حبيب افندي المشعلاني وحبيب افندي الدوشاني في الحلقة السورية التي عقدتها جمعية شمس البر في بيروت في ٢٤ ابريل (نيسان) الماضي وقد ارسل الينا صاحب الوجه السليم مناظرته منشرباً مع الشكر لحضرته

وانتقل الى جواب الثاني . ماهو مركز المراة

المراة ملكة ولها مملكة صغيرة معروفة بيننا باسم البيت . بل هذه المملكة الصغيرة هي اساس الممالك . فاذا اردت ان تعرف فضل المراة وتاثيرهــا على الاطلاق فانظر الى البيت واعرف كيف تربي المراة صغارها وما هي المبادىء التي ترضعهم اياها وتغرسها في نفوسهم منذ الصغر فاذا رأيتها توجب عليهم الصدق في القول والاجتهاد في العمل والوفاء في الوعد والامانة في المعاملة ومراعاة شروط النظافة والصحــة والترتيب وحفظ الوقت والسعي الدائم وراء الاستفادة والافادة فاعلم ان تلك المملكة التي يجري في بيوتها هذا التعليم سائرة في سبيل الارتقاء السريع ولا تلبث ان تبلغ قمة النجاح والسيادة . واذا رأيتها تهملهم وتتركهم الى فساد الطبع يكذبون ويكسلون ويتمرغون في حمأة الاقذار ولا يراعون للصحة قانوناً ولا يعرفون للترتيب نظاماً ولا للوقت قيمةً ولا يرعون للعلم حرمةً فاعلم ان الامة التي هم منها منحطة متاخرة مستعبدة سائرة بقدم مسرعة الى حضيض الدمار

ان قوة الممالك وارتقاءها ومستقبل شعوبها وحالة حكوماتها ومعاملات اهلها متوقفة على نتيجة عمل المرأة في بيتها . فان المرأة وقد شاطرت الرجل مسؤولية زيادة النسل مسؤولةٌ اولاً عن حسن تربية هذا النسل الذي تحمله الى العــالم . والطفل الصغير الذي سيصبح رجل المستقبل لا يكون له في سني طفوليته الاولى اليف غير امه . فهي التي ترضعه لبن ثدييهــا غذاء لجسمه لكي يكبر ويشب ويصير رجلاً وهي ايضاً التي تربيه على المبادىء التي تتاصل فيه ولا تفارقه مدة الحيـاة . وهذه المبادىء التي يتوقف عليها مستقبل الطفل نفسه ومستقبل العالم ايضاً لا يستطيع الرجل ان يغرسها في قلب الطفل ولكن المرأة وحدها هي التي تستطيع ذلك ولا يقــدر غيرها عليه . والمبادىء التي يكتسبها الصغير من امه تجري في نفسه مجرى دمه في عروقه وتمتزج بحياته فلا يستطيع ان يتحولــ عنها ما دام حياً

ولســت احاول الآن ان انكر اهميــة تعليم الرجل للولد ولكني اريد ان اقرر هذه الحقيقة وهي ان الرجل يستطيع ان يرقي عقل الحدث ويزيده علماً واختباراً وحكمةً ودرايةً وعزماً ومضاء ولكنه لا يستطيع البتة ان يمس قلبه فذلك من خصوصيات المرأة . وليس غير المرأة من يستطيع ان يؤثر في قلب الصغير وهي وحدها التي تزرع فيه بذور الحب والاحسان والفضيلة والصلاح اذا كانت فاضلة او بذور الشر باتواعه اذا كانت شريرة . فالتربية البيتية او تربية الام في البيت هي الحجر الاولــ في اساس التربية العامة وتاثيرها لا يبقى محصوراً في البيت بل يمتد امتداد اللهيب ويتصل بالحي والقرية والمدينــة فيعم الولاية والمملكة والقارة ويشمل العالم

عثرت في مطالعاتي على مقالة لاحد افاضل كتبة الانكليز قال فيها ان الفكر لا يقيد البتة . فيمكن التسلط على كل شيءٍ الا على الفكر ويمكن اخضاع الرياح والماء والطبيعة نفسها ولكن الفكر لا يغلب لانه اذا اريد تقييده من جهة اندفع كالتيار من جهة اخرى . ولو بني سورٌ حول الارض لما امكن الحجز عليه لانه يمرّ فوق اعلى الحواجز ولا تستطيع السلاسل ان تقيده لانه ليس مادةً . ولا السجون ان تضمه لانه يملأ المسكونة . وهو يمرّ فوق النار والثلج والدم ويهزأ بالمخاطر والاهوال ولا بدّ له من ان يجري مجراه رغماً عن كل معاند

واظن ان هذا الوصف يصدق كثيراً على ما تؤثر به المرأة على سواها . فان مساحة المملكة التي تحكمها وتسوسها مباشرة لا تتعدى حدود البيت فهي تشتغل في هذه الدائرة الصغيرة المحدودة ولكن نتيجة عملها يعمّ تاثيره المسكونة

علمنا مما مرّ بتذكره من هي المراة وما هو مركزها الخاص والعام واوضحنا بوجيز العبارة ان المراة تؤثر في الرجل اشد التأثير لانها جزءٌ منه وملازمة له ملازمة البعض للكل وانها تؤثر في بنيها الذين ترسلهم الى العالم فينتقل تاثيرها بهم منهم الى آخرين حتى يصبح هذا التاثير عاماً . فهل يصح بعد كل هذا ان يقال ان حاجتنا الى تعليم المراة ليست فوق كل حاجة . وهل من ينكر ان المراة اذا تهذبت وتعلمت كما يجب اصبحت افضل موصل بين بركات الدين الحقيقي والفضائل السامية والمبادئ الشريفة وبين قلوب بني الانسان فتحرك عواطفهم الى قبولها والتمسك بها والقيام بمطاليبها

نعم ان بلادنا في اشد الحاجة الى تعليم المرأة ولا يمكن ان ترتقي بلادٌ في معارج التمدن الحقيقي والحضارة والعمران الا اذا تعلمت المرأة (١) « فالمرأة هي التي تضع بيدها الطينة الخفية في روح الامة ذلك الاساس الوطيد الذي يجب ان تبنى عليه الفضائل السامية . ففي تعليم المرأة وتهذيبها رفع شأن الهيئة الاجتماعية كلها» وهنا اتلو عليكم بعض عبارات (٢) منسوبة الى الفيلسوف

(١) الجامعة العثمانية الجزء الاول صفحة ٥

(٢) الكلام للجامعة وانما روحه وخلاصته للفيلسوف كما يظهر من مراجعة هذا الكلام في الجزء الاول

الفرنسوي جول سيمون عثرت عليها في مجلة ظهرت مؤخرًا في الاسكندرية عنوانها «الجامعة العثمانية» قال الفيلسوف المذكور «اتطلبون هيئة اجتماعية فاضلة؟ ربوا المرأة لتربي بنيها تربية فاضلة فتكون منهم هيئة اجتماعية فاضلة؟ اتطلبون هيئة سياسية فاضلة ربوا المرأة لتضع لكم في نفوس الامة ذلك الاساس الوطيد الذي يمكنكم ان تبنوا عليه الفضائل السياسية

« تشكون من ان الغش كثير في المعاملات. والفساد ينتشر شيئًا فشيئًا. والفضيلة تخفض جناحيها بازاء الرذيلة. والناس اصبحوا في كل مكان يزحفون الى اغراضهم الشخصية زحفًا على بطونهم ويمرغون جباههم تحت اقدام اله الذهب بتراب الذل والدناءة والهوان. تشكون من ان الرشوة في اكثر الممالك الغربية والشرقية سارية في جسوم العمال سريان الدماء في الاجسام. وان الفساد السياسي لا ينقص عن الفساد الادبي. تشكون من انقسام الامة وزيادة قوة الدمع فيها على قوة الحذب. نعم ونحن نشكو معكم ايضًا. ولكننا لا نرى لتلك الادواء الا دواء واحدًا وهو تربية النسل الناشئ تربية صحيحة فاضلة ليكون خلقًا جديدًا فيه كل ما يجب من فضائل الغد وليس فيه شيء من رذائل الامس فان هذا دون سواه طريق كل اصلاح وصلاح في كل هيئة اجتماعية ». انتهى

بقي عليّ ان ابحث في جواب سؤالين اخرين وهما من هو المسؤول تعليم المرأة؟ وكيف او ماذا يجب ان تتعلم؟

اضطرنا ضيق المقام الى ارجاء تتمة هذه المناظرة الى الجزء التالي منوجه الانظار اليها منذ الآن لانها تحتوي ام اغراض الكاتب. ولنحمد سيداتنا اعلاهن مال محملة هذه المرة شديدة

باب الشعر والانشاء

ننشر في هذا الباب تاريخ حياة نوابغ الشعراء المتقدمين والمتاخرين وبعض منتخبات من شعرهم

عبد القادر الجزائري

هو الامير الشهير بطل الجزائر وصاحب الوقائع المشهورة مع الفرنسويين. عرفناه اميرًا كبيرًا ادهش فرنسا واوروبا بيأسه وحلمه وثباته في الدفاع عن ملكه وبلاده وعرفناه كريمًا يجود بنفسه لو كانت في يده ونصيرًا للضعفاء والمظلومين يشد ازرهم بماله وبأسه. ولكن ماعرفناه شاعرًا مجيدًا قبل نشر سعادة نجله الامير محمد باشا منذ اسبوعين ديوان شعره بعنوان « نزهة الخاطر في قريض الامير عبد القادر»

وليس هنا مكان الكلام على مناقب هذا الامير ومآثره القراء فانا نرجيء ذلك الى فصل خصوصي نصدره برسمه ونودعه تاريخ حياته بالتفصيل وانما نورد هنا لحضرات القراء شيئًا من شعره

والذي يجلو في شعر هذا الامير انه شعر بديعي بدوي مرسل بلا تكلف ولا تقعر كانه الكلام البسط يقال عفوًا. والذي يده حلاوة في نفس قارئه انطباقه على الحقيقة بقدر ما يمكن انطباق قول على فعل. فانك اذا رأيته يصف الحروب واهوالها وحومة غبارها واضرامه نارها شعرت ان الشاعر يصف شيئًا رآه بعينه ومسه بيده وخبره بنفسه وكذلك وصف الملك والفخر والشجاعة وخيام البدو وقصور الحضر فانه قد اختبرها كلها وذاق حلوها ومرها

ولد في بلدة قيطنة في الجزائر سنة ١٢٢٢ هجرية وفي سنة ١٢٤٨ بايعه اهل الجزائر اميرًا عليهم فاقام يحارب جيوش فرنسا ست عشرة سنة يصدها عن بلاده وامارته حتى كانت سنة ١٢٦٤ فسلم الى فرنسا بعد جهاد ادهش قوادها. وفي سنة ١٢٧١ اختار السكنى في دمشق الشام فاتخذها مقامًا وتوفي فيها في منتصف ليل السبت لتسع عشر خلت من شهر رجب سنة ١٣٠٠ في قصره بقربة دمر بمرض اعتراه بالكلى والمثانة

ومن شعره قوله من قصيدة يمدح بها ساكن الجنان السلطان عبد المجيد ويدعو لجيوشه بالظفر وكانت اذ ذاك في حرب القريم وقد انشد هذه القصيدة في حضرة السلطان

يارب ايد بروح القدس ملتجأنا عبد المجيد ولا تبقيه حيرانا
واجمع الهي قلوب المسلمين على وداده أعطه اعظم له شانا

الضاربون بيبض الهند مرهفة تخالها في ظلام الحرب نيرانا
والطاعنون بسمر الخط عالية اذا العدو رآها شرعت بانا
والراكبون عتاق الخيل ضامرة تخالها في مجال الحرب عقبانا
جيش اذا صاح صياح الحروب لهم طاروا الى الموت فرسانا ورجلانا

وقال اذ اهداه ساكن الجنان السلطان عبد المجيد النيشان المجيدي من الرتبة الاولى

ولم ار اعظم من نعمة محت ولم تك لي في حساب
كذا ملكني نعم الاكرمين تجيء بلامنة اوطلاب

ومن شعره قوله في الغزل

اريد حياتها وتريد قتلي بهجر او بصد او بعاد
وابكيها لتضحك ملء فيها واسهر وهي في طيب الرقاد
وابذل مهجتي في لثم فيها فتمنعني وارجع منه صادي
اذا ما الناس ترغب في كنوز فذات اللم مكتنزي وزادي

وبعث اليه بعض اكابر فرنسا وهو ببروسا انه قد وقع بيننا اختلاف هل الحضر افضل ام البدو واتفقنا على تحكيمك حيث انك اختبرتهما فاجابهم قدس الله سره بقصيدة تصف البداوة وصفاً بليغاً يحببها الى كل ذي نفس وعندنا ان هذه القصيدة في بيت قصيد الديوان كله وهذه برمتها حرصاً على بلاغتها

ياعاذراً لامرئ قد هام في الحضر وعاذلاً لمحب البدو والقفر
لا تذممن بيوتاً خف محملها وتمدحن بيوت الطين والحجر
لوكنت تعلم مافي البدو تعذرني لكن جهلت وكم في الجهل من ضرر
اوكنت اصبحت في الصحراء مرتقياً بساط رمل به الحصباء كالدرر
تستنشقن نسيماً طاب منتشقاً يزيد في الروح لايسري على قذر
اوكنت في صبح ليل هاج هاتنه علوت في مرقب اوجلت بالنظر
رأيت في كل وجه من بسائطها سرباً من الوحش يرعى اطيب الشجر
يا لها وقفة لم تبق من حزن في قلب مضنى ولا كداً لذي ضجر
ساكر الصيد احياناً فتمنه فالصيد مناماً مدى الاوقات في ذعر
فكم ظلمنا ظليماً مع نعامته وان يكن طائراً في الجو كالصقر
يوم الرحيل اذا شدت هوادجنا شقائق عمها مزن من المطر
فيها العذارى وفيها قد جعلنا كوى مرصعات باحداق من الحور
تمشي الحداة لها من خلفها زجل اشهى من الناي والسنطير والوتر
ونحن فوق جياد الخيل نركضها شليلها زينة الاكفال والخصر
نطارد الوحش والغزلان نلحقها على البعاد وما تنجو من الظفر
تروح للحي ليلاً بعد ما نزلوا منازلاً ما بها لطخ من الوضر
ترابها المسك بل ازكى وجاد بها صوب الغمائم بالآصال والبكر
نلقى الخيام وقد صفت بها فغدت مثل السماء زهت بالانجم الزهر
قال الاولى قد مضوا قولاً يصدقه نقل وعقل وما للحق من غير
الحسن يظهر في بيتين رونقه بيت من الشعر او بيت من الشعر
انعامنا ان اتت عند العشي تخل اصواتها كدوي الرعد بالسحر
سفائن البر بل انجى لراكبها سفائن البحر كم فيها من الخطر
لنا المهارى وما للريم سرعتها بها وبالخيل نلنا كل مفتخر
فخيلنا دائماً للحرب مسرجة من استغاث بنا بشره بالظفر
نحن الملوك فلا تعدل بنا احداً واي عيش لمن قد بات في خفر
لا نحمل الضيم ممن جار نتركه وارضه وجميع العز في السفر
وان اساء علينا الجار عشرته نبين عنه بلا ضر ولا ضرر
نبيت نار القرى تبدو لطارقنا فيها المداواة من جوع ومن خصر
عدونا ماله ملجا ولا وزر وعندنا عاديات السبق والظفر
شرابنا من حليب ما يخالطه ماء وليس حليب النوق كالبقر
اموال اعدائنا في كل آونة نقضي بقسمتها بالعدل والقدر
مافي البداوة من عيب تذم به الا المروءة والاحسان بالبدر
وصحة الجسم فيها غير خافية والعيب والداء مقصور على الحضر
من لم يمت عندنا بالطعن عاش مدى فنحن اطول خلق الله في العمر

وكان اذا اهدى رسمه كتب عليه هذه الابيات

لئن كان هذا الرسم يعطيك ظاهري فليس يريك الرسم صورتنا المعنى
فثم وراء الرسم شخص محجب له همة تعلو باخمصها السها
وما المرء بالوجه الصبيح افتخاره ولكنه بالعقل والخلق الاسمى

وكتب صديق معاتباً اخوان الامير في تأخرهم عن عيادته فقال في جملة ابيات

مرضت غريباً بين قوم اعزة مكلم عن زورتي متمنع
ولولا اصطباري واحترامي اليهم لكنت لم اخفي بشعري المسمع

فاجابه الامير بابيات منها

لعل لنا عذراً يدافع عتبنا وصدرك في تلك المعاذير اوسع
وان كنت لساعاً فكن عقربية وكن نخلة ترياقها السم يدفع

وستمر للقراء وعدنا من نشر رسم هذا الامير الكبير مشفوعة بترجمة حياته

باب الاخبار العلمية

مؤتمر السل في برلين — اجتمع في اواخر الشهر الماضي في برلين مؤتمر السل العام فثبت من اعمال المؤتمر ان الذين يموتون بالسل في فرنسا والمانيا فقط مائتا الف نفس كل سنة . وقد بسط فيه الاستاذ ويرخوف الشهير رأياً جديداً ايده اختباره الطويل ووافق عليه جميع العلماء اعضاء هذا المؤتمر وهو ان السل لا ينتقل بالوراثة وانما يحدث بالافراط وينتقل بالعدوى فمن واجبات كل دولة اذاً ان تتخذ الوسائل الآتية (١) منع الاولاد والاهل من مخالطة المسلول واذا تعذر ذلك فتطهير كل حاجة او متاع تلوث بالمكروب (٢) اهتمام المجالس البلدية بتنقية الماء واللبن ومراقبة اللحوم وزيادة الاهتمام بالوقاية (٣) بناء مستشفيات خصوصية يعزل فيها المسلولون ويعالجون باستنشاق الهواء النقي والغذاء الجيد الكافي والراحة التامة فان هذه الامور الثلاثة كفيلة برد الصحة الى المسلول وقتل الجراثيم المتفشية في رئته . واهم اغراض هذا المؤتمر ان يوجه انظار اوروبا الى هذه الامور المهمة

رأي شرقي في معالجة السل — بسط حضرة الاستاذ نسيم افندي معلوف من اساتذة مدرسة الشويفات الكبرى في مجلة الطبيب الغراء طريقة يرى انها شافية من داء السل وهي قتل المكروب في الرئة بواسطة ارسال الكهربائية اليها من غير ان تؤذي كريات الدم البيضاء وقال انه كتب الى الاكادمي الطبية الفرنسوية في باريز يطلعها على رأيه فلم يرده جوابها بعد

تأثير الموسيقى في النساء — اشار الدكتور ونرود الالماني في رسالة وضعها في هذا الموضوع ان لا تعلم البنات الموسيقى كالضرب على البيانو وما اشبه قبل بلوغهن السنة السادسة عشرة من العمر والا اوقعتهن الانغام الموسيقية في النوبات العصبية وامراض المعدة والدماغ ولا سيما اذا طالت مدة تعلمهن كل يوم . وقد احصى عدد النساء اللواتي تعلمن الموسيقى قبل بلوغهن الثانية عشرة فوجد ان ٦٠٠ امرأة من كل ١٠٠٠ امرأة أُصبن بالامراض العصبية واحصى عدد اللواتي لم يتعلمن الموسيقى فلم يرد عدد اللواتي اصبن بتلك الامراض على ١٠٠ امرأة من كل ١٠٠٠ امرأة . على انا نرى هذا القياس قياساً مع الفارق لان اللواتي لم يشعرن بميل للموسيقى فاهملنها هن اقل احساساً وبالتالي اقل تعرضاً للامراض العصبية كما لا يخفى

الكهربائية في الحرب — اخترع علماء المانيا مركبة تسير بالكهربائية ساحة الحرب للتفتيش على الجرحى بعد حدوث القتال وهي تحمل معدات مستشفى وقتي حتى اذا وجد من الجرحى من هم بحاجة شديدة الى عناية او عملية نُصب ذلك المستشفى الوقتي لبذل العناية او اجراء العملية

درجة حرارة الشمس — ثبت من ابحاث العالم ورنبورغ الالماني وهو مدير جمعية العلوم الطبيعية في برلين ان حرارة الشمس تبلغ ٦٢٤٩ درجة

ازالة البقع — اذا اردت ازالة البقع عن اثاث ثمين او امتعة حريرية فامزج اجزاء متساوية من زيت الكتان والكحول وزيت الترمنتينا ثم اغمس فيها قطعة من الصوف وافرك بها مكان البقع حتى تزال وضع عليها بعد ذلك من الورق النشاف حتى تنشف تماماً

حمامات العامة — سيعرض الاستاذ لاسار الالماني في معرض باريز حمامات لاستحمام العامة وهو الاختراع الذي افاد الصحة العمومية في برلين افادة مهمة . على ان هذا الذي يسمونه اختراعاً موجود في الشرق منذ زمان طويل وكل من زار القطر الشامي يعرف شدة رغبة العامة والخاصة في الاستحمام بالحمامات التي يكثر وجودها واتقانها في تلك الجهات

معمل باستور — صرح اللورد جورج هاميلتون لمجلس العموم الانكليزي ان الهند ارسلت من شهر يوليو سنة ١٨٩٨ الى شهر مارس سنة ١٨٩٩ ثلاثة وثلاثين رجلاً من جنودها لمعالجتهم في معمل باستور من داء الكلب فشفوا جميعاً

قوة الفيل والانسان — جربت في ملعب للحيوانات قوة الفيل وقوة الانسان في رفع الاثقال فوجد ان الفيل قد يرفع ثقلاً لا يرفعه الا ثمانون رجلاً من الاقوياء

اطول قضية — اطول القضايا في العالم قضية رفعها الكونت دي نافير في سنة ١٢١٠ على مجلس دوزي البلدي وانتهت ١٨٤٨ فتكون مدتها ٦٣٨ سنة . واما اكبر القضايا فلا يبعد ان تكون قضية دريفوس التي اضنت فرنسا وعرضتها لاعظم الاخطار

ملح الطعام — كان الاقدمون يحترمون الملح كثيراً ويضعونه في الضحايا التي يقدمونها لآلهتهم . وكان اليونان والرومان يعتنون اشد عناية بنظافته وبنظافة المملحة ومن قلب هذه عمداً اوخطأ تشاءم الجميع منه . وكانت عندهم عادة فرك اطفالهم عند الولادة بالملح وعنهم اخذ العبريون والشرقيون هذه العادة . وكان الملح يوزع على جنودهم بالمساواة ومنه اشتقت كلمة (سالير) ومعناها في اللغة الفرنسوية واللاتينية الاجرة لانهم كانوا يعطون « السل » وهو الملح اجرة لهم . وكان الملح رابطة من روابط الصداقة عند العرب وعند اليهود ايضاً . والى هذا العهد يقولون في القطر الشامي لمن يدعونه الى الطعام « تفضل وماالحنا » ويقولون ايضاً « من اكل مع الآخر خبزاً وملحاً فلا ينبغي ان يخونه » يريدون بذلك ان الملح من روابط الصداقة ومن اقوالهم الدالة على احترام الملح « ان من القى منه شيئاً على الارض وجب ان يلتقطه يوم القيامة بجفنيه » ولعل سبب هذا الاحترام الوراثة اولاً وعدم الاستغناء عن الملح ثانياً

هورا ليست تركية — نقلنا مرة عن احدى جرائد باريز ان كلمة هورا التي يهتف بها التجارة لملوكهم ماخوذة من المصدر التركي « اوراك » ومعناه القتل ورأينا اليوم في تلك الجريدة رأياً آخر اقرب الى الصواب وهو ان « هورا » ماخوذة من كلمتين سلافيتين . هو — راج ومعناها « في الفردوس » ذلك ان السلافيين يعتقدون ان كل من قتل منهم في الدفاع عن بلاده يدخل الفردوس فكانوا في ايام الحرب وايام الاستعراض يصرخون هورا و يريدون بها انهم يطلبون الموت في سبيل وطنهم لدخول النعيم . فهورا اذاً سلافية لا تركية فعسى ان تنتبه رصيفتنا مجلة الهلال الى هذا الرأي فتاخذه لقرائها دحضاً للرأي الاول الذي نقلته عن الجامعة او مقابلة به

الاحبار

لحضرة المدور البارع حسن افندي راسم تجاري بشبين الكوم

حبر يكتب به على الصيني

تحضر الاجزاء الآتية

جزء	١	اسيد بتريك
"	١٠	ماء مقطر
"	١	برادة نحاس

يوضع الاسيد بتريك اولاً في زجاجة ويضاف اليه النحاس فيذوب في الحال ثم يضاف اليه الماء ويجب ان يحرك الصيني المراد الكتابة عليه بقطعة من القماش فركاً جيداً حتى يزول ما يكون عليه من الاجزاء الغريبة ثم تغمس فرشة من الشعر في هذا المركب وتكتب بها الكتابة اللازمة فتظهر واضحة

حبر سري

هذا الحبر من اهم الاحبار فان الانسان يكتب به على قطعة من الورق ما اراد ولما ينشف يختفي في الحال ولا يظهر ثانياً على الورقة الا لمن يعلم كيفية اظهاره وهو يركب من الاجزاء الآتية

جزء	١	زيت كتان نقي
	٢٠	روح النشادر
	١٠٠	ماء مقطر

توضع الاجزاء المذكورة في زجاجة وتحرك جيداً ثم يكتب به بواسطة قلم بسيط على قطعة ورق ولما يجف الحبر تختفي الكتابة واذا اراد الانسان اظهارها فما عليه الا ان يبل الورقة بالماء فتظهر الكتابة واضحة وتختفي متى جفت الورقة وهلم جراً

حبر للختم

جزء	١	بنفسج الانيلين
	٣٠	سبيرتو
	٣٠	جليسرين

يوضع اللون البنفسجي في زجاجة ويضاف اليه السبيرتو ثم تحرك الزجاجة حتى يذوب ما فيها و بعد ذلك يوضع الجليسرين فيكون الحبر صالحاً للكتابة

وقد يمكن تغيير اللون المذكور باي لون اردت على شرط مراعاة المقادير وهذا الحبر يوضع للختامات المعبرة متى جف حبرها من كثرة الاستعمال

امل سرسق — قالت جريدة المحبة الغراء في عمل تكلمت فيه عن حسنات هذه السيدة الفاضلة « فحسنتنا لم تكتف بما عملته لاجل مدرسة زهرة الاحسان و بما ستعمله على مدى الحياة حتى احرزت مؤخراً ضمانة حياتها لدى شركة « الميوتشوال ليف » على مبلغ خمسة وعشرين الف فرنك وقفته للمدرسة بعد الوفاة فعلمت الناس بذلك كيف يحيي المرء في الحياة و بعد الحياة » اطال الله عمر هذه الفاضلة لتبقى قدوة لجميع النساء الشرقيات

نفدت الاعداد الاولى من ادارة الجامعة فالمرجو من وكلائنا في الجهات ان يرسلوا لنا كل ما يستغنون عنه من الجزء الاول ولهم الفضل

باب الاسئلة والاجوبة

سبب تسمية اليمن والحجاز

(القاهرة)٠ م ٠ ف

لماذا سمي اليمن يمنا والحجاز حجازًا

(الجامعة) ذكر الامام ابو الحسن المسعودي في كتابه مروج الذهب المعنى الذي من اجله سمي اليمن يمناً والعراق عراقاً والشام شاماً والحجاز حجازًا وهذه خلاصته

«تنازع الناس في ذلك فمنهم من زعم انه انما سمي اليمن يمنًا لانه عن يمين الكعبة وسمي الشام شاماً لانه عن شمال الكعبة وسمي الحجاز حجازًا لانه حاجز بين اليمن والشام وسمي العراق عراقاً لصب المياه اليه كالدجلة والفرات وغيرهما من الانهر واظنه مأخوذا من عراقي الدلو وعراقي القربة ٠ ومنهم من زعم ان اليمن انما سمي يمنًا ليمنه والشام شاماً لشؤمه وقيل انما سمي الشام شاماً لشامات في ارضه بيض وسود ومنهم من قال غير ذلك ايضاً»

مصر بين الدولة العلية وانكلترا

(دمنهور)٠ محمد افندي توفيق

اذا نشبت الحرب بين الدولة العلية وانكلترا ماذا يكون موقف مصر و واجباتها تجاه الدولتين وهل يحق لمصر ان ترفع العلم العثماني

(الجامعة) المسائل السياسية لا تؤخذ بالظن والقياس لذلك يصعب الجواب على سؤالكم٠ فاذا نظرنا اليه باعتبار الحق المجرد وبموجب حقوق الامم وجدنا ان مصر «بلاد عثمانية» يحق لها نصرة الدولة في حروبها ورفع علمها العثماني في هذه الحروب ٠ ولكن اذا نظرنا اليه باعتبار «القوة الساقطة على مصر» لم يبق شبهة في ان مصر تكون في ذلك اليوم على الحيادة حتى يقضي الله قضاءه مالم ينهض شعب مصر نهضة واحدة ويطلب الاشتراك في الدفاع عن دولته وملته ٠ الا اننا نرى ان الدولة العلية لا تحارب انكلترا من اجل مصر الا اذا كانت انكلترا مهاجمة والدولة مدافعة ففي ذلك اليوم لا تحتاج الدولة الى مساعدة مصر لانها اي الدولة لا تكون منفردة اذ ليس من مصلحة اوروبا وبالخصوص روسيا ترك انكلترا وشأنها ونرجح ان مسألة مصر ستسوى سياسياً اي من غير اثارة حرب واراقة دماء وهذا الذي يريده جميع انصار الحق والعدالة والانسانية

اما كون مصر عثمانية فحسبنا دليلاً عليه ان اوروبا تعرفها كذلك والمصريون يكونون في البلاد الاوروبية تابعين لسفارات الدولة العلية

اصل الشهور الافرنجية

(القاهرة) م ٠ ص

رأينا في مجلة الهلال الغراء اصل الشهور السورية فهل لكم ان تفيدونا عن اصل اسماء الشهور الافرنجية

(الجامعة) ذكر المؤرخ فلوطرخوس اليوناني الشهير ان اصل هذه الاسماء روماني ٠ فجانفيه «يناير» مأخوذ من جانوس وهو اسم ملك روماني قديم اشتهر بالعدل واصلاح حال رعيته ٠ وفبريه «فبراير» مأخوذ من فبريا اللاتينية ومعناها التطهير لان الرومان كانوا يقدمون في هذا الشهر ذبائح للموتى ٠ ومارس مأخوذ من اسم «مارس» وهو اله الحرب عندهم ٠ وافريل «ابريل» مأخوذ من افروديت وهو اسم يوناني لفينيس الهة الجمال فان النساء الرومانيات كن يقدمن لها الذبائح في اول هذا الشهر ويغتسلن وعلى رؤوسهن اكاليل من الريحان ٠ وبعضهم يقول ان ابريل مأخوذ من كلمة «ابريري» اللاتينية ومعناها الفتح لان اكمام الاثمار والازهار تنفتح فيه ٠ ومايه «مايو» مأخوذ من مايا وهو اسم والدة «مركور» رسول الالهة واله البلاغة والتجارة واللصوص ٠ وجوين «يونيو» مأخوذ من «جينون» زوجة جوبيتير والهة الزواج ٠ وجويليه «يوليو» مأخوذ من اسم يوليوس قيصر الذي غلب بومبيوس ٠ واوت «اوغسطوس» مأخوذ من اسم اوغوسطوس ثاني اباطرة الرومانيين ٠ اما سبتمبر واوكتوبر ونوفمبر ودسمبر فمعناها في اللاتينية السابع والثامن والتاسع والعاشر سميت كذلك بحسب ترتيبها ٠ ذلك ان مارس كان اول الشهور عند الرومانيين ودسمبر اخرها ولم يكونوا يعدون السنة في بدء الامر الا الى عشرة اشهر ٠ وقد جعل مارس في مقدمة الاشهر روميلوس مؤسس رومه اكراماً لاله الحرب «مارس» لان الرومانيين كانوا امة حربية ٠ فلما جاء بعده الشارع العظيم نوما الروماني رأى خير الرومانيين في صرف افكارهم عن الحرب الى الزراعة والدعة وخفض العيش فجعل يناير الشهر الاول من السنة وقد ذكرنا ان يناير اسم ملك محب للسلامة والدعة ٠ فيؤخذ من هذا البيان ان هذه الشهور التي فلما نستعمل اليوم سواء في كتاباتنا الخصوصية والعمومية هي اسماء وثنية لآلهة الرومان واليونان وضعت منذ نحو ٢٦٥٠ سنة

تاريخ الاسبوعين

خارجية

فرنسا — وصل القومندان مرشان ورفاقه الى باريز في ١ يونيو فزار رئيس الجمهورية وبعض الوزراء واقيمت له احتفالات باهرة

حكمت محكمة النقض والابرام العليا « باجماع الاصوات » باعادة النظر في قضية دريفوس ومحاكمته من جديد لدى مجلس رين الحربي . فكان لهذا الحكم وقع شديد في فرنسا وفي الدنيا كلها

شهد المسيو لوبه رئيس الجمهورية الحفلة التي عقدت في مضمار اوتيل في ٥ الجاري فتظاهر الحزب الملكي امام كرسي الرئاسة بسبب قضية دريفوس وضرب البارون كرستياني المسيو لوبه بعصاه فجعد قبعته ففرقت الجنود المتظاهرين والقت القبض على ١٣٠ شخصاً في جملتهم ٣ ضباط

شهد المسيو لوبه بعد ذلك سباق لونشان فهتف له الجمهوريون هتافاً شديداً متتابعاً مقابل اعتداء الملكيين

عاد المسيو زولا الى باريز وأُرسل طراد الى جزيرة الشيطان ليعود منها بدريفوس فيصل الى برست في ٢٦ يونيو

سقطت وزارة المسيو ديبوي في ١٢ الجاري لشدة البوليس في قمع هياج المتظاهرين ضد الجمهورية

انكلترا — تقدم انكلترا الى الترنسفال انذاراً نهائياً تتلوه الحرب اذا لم تمنح الجالية الانكليزية فيها الاصلاحات المطلوبة

قال المسيو برودربك في مجلس العموم الانكليزي عند الكلام على نيل شركة المانية امتيازاً بمد سكة حديدية الى بغداد ان انكلترا ساهرة لوقاية المصالح الانكليزية في خليج العجم

اسبانيا — باعت اسبانيا جزائر كارولين لالمانيا بقيمة مليوني جنيه

الترنسفال — التقى السير الفرد ملنر والرئيس كروجر في بلومفونتين لتسوية مشاكل الترنسفال وانكلترا فلم يتفقا فاصبحت الحالة اشد حرجاً مما كانت عليه قبل عزمهما على الاجتماع والمباحثة

روسيا — صدر في لندرا القرض الروسي الجديد للسكة الحديدية في الصين وقدره ٢٩٨٥٠٠٠ جنيه

اليابان — صدر في لندرا قرض ياباني وقدره ١٠ ملايين جنيه

هولانده — وافقت لجنة تخفيف السلاح في مؤتمر السلم على منع استعمال رصاص دمدم في الحرب ثمانية عشر صوتاً ضد ٣ اصوات . والدول المعارضات هي انكلترا وايطاليا واوستريا

داخلية

مشروع المحكمة الشرعية — انتهى هذا المشروع طبقاً لما توقعناه في الجزء الماضي . فقد كتب دولة العاري مختار باشا الى سمو الجناب الخديوي المعظم يبلغ سموه بناء على ارادة سلطانية انه لما كان تولية خديوي مصر من حقوق جلالة السلطان فمن حقوق جلالته ايضاً تولية القاضي الشرعي فقطعت جهيزة قول كل خطيب . وقد اظهرت الامة الاسلامية في مصر نهضة بشأن هذا المشروع فارسل كبار علمائها الاجلاء رسائل الضراعة من اهم البلدان المصرية يسألون بها سمو الخديوي المعظم ان تعدل الحكومة عن تنفيذ مشروعها فبعد مداخلة حضرة اللورد كرومر قرر مجلس النظار برئاسة سمو الخديوي توقيف المشروع توقيفاً وقتياً وتعيين لجنة برئاسة سعادة ناظر الحقانية لفحص الاصلاح الواجب ادخاله الى المحاكم الشرعية

الا ان سرور المصريين بفوزهم نغصه عزل الحكومة حضرة الاستاذ الشيخ حسونه النواوي من مشيخة الجامع الازهر الشريف ومنصب الافتاء في القطر وقد عينت الحكومة للمنصب الاول حضرة الاستاذ الشيخ عبد الرحمن قطب النواوي وللمنصب الثاني حضرة الاستاذ الشيخ محمد عبده . وكان لهذه المسائل دوي في مصر كلها حتى لقد انست تفاصيلها المصريين الطاعون واخباره

الطاعون — سكنت خواطر الاسكندريين بعد الاضطراب لخفة وطأة الوباء وتضييق الحكومة ومجلس الصحة والمجلس البلدي عليه . وقد بلغت الاصابات من بداية تفشي الوباء اي من ٤ مايو الى ١٣ الجاري ٢٧ اصابة مات منها ١٠ وشفي ٦ والباقون تحت المعالجة . وتقدر خسائر التجارة والبورصة بسبب الوباء الى اوائل هذا الشهر بمليون جنيه

اللورد كتشنر — قرر مجلس العموم الانكليزي منح سعادة اللورد كتشنر باشا حاكم السودان العام ٣٠ الف جنيه جزاء فتحه السودان وتقول جريدة الستندرد ان ٪ سينقل الى المهد

سألنا كثيرون من حضرات المشتركين كيف يوصلون الينا بدلات الاشتراك فنشكر لحضراتهم حسن عنايتهم ونرجو ان يبعثوها حوالة على البوسطة المصرية او البوسطة الفرنسوية فنقدم لحضراتهم وصولات الاشتراك على عجل . اما حضرات وكلائنا الذين طلبوا منا الوصولات فسنرسلها اليهم قريباً

باب التقريظ والانتقاد

ديوان امير — صدر في مطبعة المعارف في العاصمة ديوان الامير الشهير عبد القادر الحسني الجزائري مصدراً برسمه ومطبوعاً طبعاً حسناً على نفقة سعادة نجله الامير محمد باشا وقد نقلنا في باب الشعر مثالاً من شعر هذا الامير فنثني اطيب ثناء على سعادة نجله الذي اتحف الادب العربي بهذا الديوان وهو يطلب من جناب سليم افندي صوله في نظارة الاشغال العمومية ومن جميع مكاتب العاصمة وثمنه اربعة غروش صاغ

خلاصة الشكر — نشرت الجمعية الخيرية الارثوذكية السورية في الاسكندرية بيان اعمالها في سنة ١٨٩٨ فجاء ناطقاً باجتهاد حضرات رئيسها واعضائها الكرام في سبيل البر والاحسان وقد بلغت واردات الجمعية في هذه السنة ٤٣٥٦٣ غرشاً مصرياً وبلغت نفقاتها ٢٩٧٧٣ غرشاً فيكون الرصيد الباقي في صندوقها ١٣٧٨٩ غرشاً فنثني على همة رجالها وعلى الذين ساعدوهم على خدمة الفقراء بمالهم وعنايتهم جزاهم الله خيراً

سوريا الفتاة — لا نريد ان نضرب صفحاً عن منشور ورد من نيويورك عنوانه سوريا الفتاة واشار اليه كثير من جرائد القطر . وقد سألنا ان نبدي رأينا في هذا المنشور نقول انا قرأنا فيه غير ما قرأه فيه غيرنا من المطلعين عليه . فقد تمثل لنا عند وقوع نظرنا على هذا العنوان «سوريا الفتاة» ان جمعية تأسست من اخواننا السوريين في نيويورك تسعى في الباس سوريا الحليلة ثوباً من السعادة جديداً . تمثل لنا ان تلك الجمعية تجمع الاموال الطائلة من اعضائها وغير اعضائها وتقيم لها مجلس ادارة في نيويورك وآخر في بيروت وتبعث بمرسلين سوريين الى جميع بلدان سوريا لتأسيس مدارس صناعية وزراعية فيها اذ هي في غنى عن المدارس العلمية . رأينا انها تجمع كثيرين من الفلاحين والقرويين المهاجرين الى البلاد الاميركية فتبتاع لهم اراضي للزراعة في الجهات الاميركية وتسلمهم اياها يزرعونها ويتعلمون فيها اصول الزراعة العلمية والعملية ثم تأخذ جماعات منهم وتبعث بهم على نفقتها الى سهول البقاع واراضي فلسطين والاناضول لانشاء المحلات الزراعية في بلادهم فينفعون وطنهم و ينتفعون . رأيناها تفتش بين جميع المهاجرين الى اميركا عن النساء والضعفاء فتأخذ بناصرهم لا بالاحسان اليهم بل بتمهيد سبل الارتزاق في وجوههم ورفع نفوسهم عن رذيلة البطالة والشحاذة التي وُصمت بها سوريا في بعض تلك الجهات . وبالجملة رأيناها مكرسة اوقاتها واموالها وقواها العقلية والادبية لخرق الاوساخ والاقذار الاجتماعية والادبية من حقل سوريا الكبيرة القائمة على شاطئ البحر المتوسط وسوريا الصغيرة القائمة وراء الاتلانتيكي . اذا كان هذا هو الغرض الشريف الذي ترمي اليه «سوريا الفتاة» فنحن معها ونجعلنا «الجامعة العثمانية» موقوفة على خدمتها رضي الناس ام عتبوا علينا . اما اذا كان لها غرض سياسي يلقي التهمة على السوريين والشبهة على امانتهم لدولتهم ويبذر سوء الظن بين الحاكم والمحكوم فانا نأسف شديد الاسف لان اول عمل عمومي عمله بعض من اخواننا السوريين في اميركا — لا كلهم — جاء عملاً ضاراً بدلاً من ان يكون مفيداً

مهذبو الشبيبة — اشتد الجدال بين ناظر مدرسة في اب الشعرية في القاهرة وبين معلم يعلم في مدرسته فضرب الاول الثاني ضربة كسرت ذراعه فاخذ الضارب الى السجن والمضروب الى المستشفى . هكذا تكون آداب مهذبي الجيل الناشئ ومعلميه

اذا كان رب البيت بالطبل ضارباً
فلا تلم الاولاد فيه على الرقص

غذاء المعد القوية

اريد رجلاً اذا كان في القوم وهو اميرهم كان كبعضهم واذا لم يكن اميرهم فكأنه اميرهم (الامام عمر)

نظر فيلسوف الى رجل حسن الوجه خبيث النفس فقال. بيت حسن وفيه ساكن نذل (الثعالبي)

كان العباس ابن علي المنصور يأخذ كأس الخمرة بيده ثم يقول لها: اما المال فتتلفين. واما المروءة فتخلعين. واما الدين فتفسدين (الشريشي)

سأل معاوية الاحنف بن قيس فقال: يا ابا يحيى كيف الزمان. قال. الزمان انت يا امير المؤمنين. ان صلحت صلح الزمان وان فسدت فسد (الغزالي)

قال رجل لاقليدس الحكيم: لااستريح حتى اتلف روحك. فقال الحكيم. انا لا استريح حتى اخرج الحقد من قلبك (الغزالي)

قيل لمجنون، عدّ لنا المجانين. قال: هذا يطول بي ولكن اعد العقلاء (المستعصمي)

كل شيء يبدو صغيراً ثم يكبر الا المصيبة فانها تبدو كبيرة ثم تصغر (لطائف الملوك)

الرجل الذي يتكلم طول النهار عجيبة من عجائب الدهر وكذلك المرأة التي تسكت طول النهار (بروند)

ربي احفظني من اصدقائي اما اعدائي فانا احفظ نفسي منهم (فولتير)

المروءة ان لاتعمل عملاً في السر تستحي منه في العلانية (الشريشي)

قيل للقمان ما اقبح وجهك. قال: اتعيب عليّ هذا النقش ام على النقاش (الشريشي)

قيل لافلاطون ما هو الشيء الذي لا يحسن ان يقال وان كان حقاً. قال مدح الانسان نفسه (الابشيهي)

افتخر بعضهم عند بعض الحكماء بالآباء والاجداد وبزخارف المال المستفاد. فقال له ذلك الحكيم. ان كان في هذه فخر فينبغي ان يكون الفخر لها لا لك وان كان آباؤك كما ذكرت اشرافاً فالفخر لهم لا لك «الفخري»

اذا اكرمك الناس لمال او لسلطان فلا يعجبك ذلك فان الكرامة تزول بزوالها ولكن ليعجبك اذا اكرموك لدين او ادب (السيوطي)

قيل لبعض الملوك لم لا تغلق الباب وتقعد عليه الحجاب. فقال: انما ينبغي ان احفظ انا رعيتي لا ان يحفظوني (الثعالبي)

غذاء المعد الضعيفة

بين ام وولدها: الى اين انت ذاهب يا بطرس — الى المدرسة — اليوم يوم احد وما عساك تعمل فيها — وعز الينا المعلم بالحضور ليرينا كسوف الشمس — لا لا تذهب الايقدر معلمك ان يريك هذا الكسوف غداً في اوقات الدرس

انف طويل: سأل رجل رجلاً ذا انف طويل لماذا شعر عارضيك خفيف. فاجاب ظريف كان واقفاً — لان الشعر لا ينبت في ظل انف كهذا

بين رجل وامرأته: اذا كان الطقس جيداً فاني سانزل الى السوق واشتري فسطاناً. فما هي علامة الطقس الجيد. فاجاب الرجل — علامته رعد وبرق وشتاء

بين ولدين: امي احسن من امك — لا. امي احسن — لا. امي احسن — وبأي شيء امك احسن من امي — امي تصنع شيئاً لا تقدر ان تصنعه امك — وما هو — هو انها تنزع اسنانها وتضعها كما تريد

بين ولد صغير وسيدة: اريني لسانك يا سيدتي — ولماذا يا عزيزي — لان امي تقول ان لسانك كلسان الافعى وانا احب ان ارى كيف يكون

آكل لحم البشر. استقدم ملك جزائر كانيبال مرسلاً اوروپياً مقيداً عنده وقال له — قد عزمنا على ذبحك واكلك فهل لك ما تقوله. فاجاب المرسل المسكين — وددت لو تسمح لي كلمة في ضرر اكل اللحم وفائدة اكل النبات

بين زوجين. اراد زوجان التنزه على قمة جبل فلما اخذا بالصعود تعبت المرأة فصارت تلهث وقالت لزوجها — يسرني جداً ان اجد الآن حماراً يحملني الى فوق. فاجاب الزوج النبيه — استندي عليّ يا عزيزتي

بين معلم وتلامذته عرفتم الآن فائدة صوف الغنم وان الثياب تنسج منها فقل لي اذاً يا بطرس من اي شيء صنعت ثيابك — من ثياب ابي العتيقة يا سيدي

افريقي في لندرا. اتى مرسل باحد متوحشي افريقيا الى لندرا واذ كان يوماً يريه رسوماً مجموعة وقع نظره على رسم يمثل الوفاً من الشعب في حالة الاضطراب والهياج فسأل ما هذا الرسم. قال المرسل هذا رسم الشعب في الانتخاب في ادنبورج. فقال الافريقي فلماذا لاترسلون ابداً مرسليكم الى هؤلاء الناس ليهدوهم

وبعد سكوت بضع ثوانٍ رجعت في خلالها ماري الى افكارها وفدوكي الى نفسها حل الانقباض محل الانبساط على جبين الاثنين فقالت ماري

ما ذا يكون طعامنا في هذا الصباح

قالت فدوكي لا اقدر ان آكل معك في هذا الصباح خلافاً للعادة اذ لا استطيع الابطاء فان الخواجه ينتظرني

قالت وكيف الخواجه معك

قالت على ما عهدته لا يهمه الا راحته مات خادموه او عاشوا . وقد بدأت اشعر بضعف قوتي وانحطاط عزمي . واظن ان امراً يحدث في داخلي . . وهو يرى مني سوء الحال كما ترين ومع ذلك لا يضع عن ظهري شيئاً من اعمال ويغض الطرف عن كل ما رآني اشكو تعباً . حقاً لا اصعب من هذه المعيشة التي اعيشها

قالت ذلك وغالبت نفسها لاخفاء تأثر كاد يبدو بشكل دمعة في جفنها فسرى تأثرها الى اميلي فقالت منقبضة

لا أكتمك اني ارى صحتك في تأخر يا فدوكي . وعملك شاق متعب فلماذا لا تسمعين كلامي . هذه المرة العاشرة التي اطلب منك فيها ان تستريحي ان لم يكن رفقاً بك فبوالدتك

فاجابت فدوكي وهل تريدين ان اريح والدتي بزيادة تعبي على حين انك تعلمين ان زيادة تعبي يزيد في تعبها . ام تخالين ان تركي العمل كما طلبت مني مراراً هو راحة لي . لا يا عزيزتي ماري ان تركي العمل والاستخدام في هذا المخزن الذي اخدم الآن فيه يزيد تعبي لا ينقصه لاني اصبح حينئذ غير قادرة على كسب خبزي بعرق جبيني وانت تعلمين اني لا استطيع ان اقبل شيئاً حتى منك فان ذلك لا يطلق على عزة نفسي

قالت ماري اذاً انت مصممة على قتل نفسك

قالت فدوكي ذكرت القتل الآن فاعلمي اذاً اني اذا مت مت وانا اقوم بواجباتي نحو نفسي ونحو امي . وهذا الموت خير لي من المعيشة بلا عمل اتناول من الناس ما اشتري به خبزي وخبز امي

فنظرت ماري في وجهها نظر العتاب قائلة . وهل انا من جملة « الناس » يا فدوكي . انك تسوئني بهذا الكلام . انا لا اقترح عليك امراً عظيماً وما هذا التهويل الذي تهولينه . المسألة في غاية البساطة . انظري . انت بلا اب ولا اخ ولا اخت ولا سند في هذه الدنيا سوى ام في الخمسين من العمر لا تحسن عملاً . وصحتك آخذة في التأخر يوماً بعد يوم فيلزمك الراحة وبالقلم العريض يلزمك « المعيشة الجيدة » والا ساء مصيرك . وراتبك الذي تتناولينه من خدمتك في هذا المخزن الذي تحت بيتنا وقدره ثلاثون ريالاً لا يكفي لسد كل نفقاتك . فهل من ذل النفس ان تقبلي مني الآن ما اقترحه عليك . ام يجب عليك ان تبقي على ما انت عليه فتقتلين نفسك بنفسك . ولا اقترح عليك امراً جللاً كما ذكرت . عندي مال مخصوص لي اقتصدته منذ خمس سنوات من فضلات نفقات البيت ونفقاتي الخصوصية فهذا المال تضعينه تحت امرك في احد المصارف وتأخذين منه كل شهر الثلاثين ريالاً التي تأخذينها الآن حتى اذا استراح جسمك ورجعت اليك قواك وصحتك رجعت الى عملك . ولا تذكري عزة النفس يا فدوكي فاني بهذا لا أحسن اليك ولكن اساعدك مساعدة وقتية ولو كنت مكانك واقترحت عليَّ ذلك لما ابيت اباءك . وكل ما تأخذينه من ذلك المال عليك ان ترديه اليَّ في المستقبل

فابتسمت هنا فدوكي ابتساماً صفراوياً وقالت — ما زادني هذا الكلام معرفة بحسن ودادك يا عزيزتي ولكنك علمت جوابي على هذا الامر منذ اشهر فارجو ترك هذا الحديث

فلبثت الاثنتان مبهوتتين ساكتتين بضع ثوان ايضاً وعلى وجه ماري ملامح الاستياء من رفض صديقتها وفي فم فدوكي بسمة المستريح النفس الذي يعمل عملاً او يقول قولاً يشهد له ضميره بشرفه ونبله

وبعد بضع ثوان قالت ماري اذاً تتناولين طعام الصباح معي جرياً على العادة

قالت فدوكي ولكن ابطأت فيجب ان انزل الى عملي

قالت لا بأس من ان تنتظري قليلاً ايضاً . ثم مدّت يدها فقرعت جرساً فانفتح الباب بعد دقيقتين واطلت الخادمة اميلي فقالت لها ماري — اهدي لنا طعاماً

فابتسمت الخادمة وقالت — كأن فدوكي اتتك بالقابلية والصحة بارك الله في صباحها

وبعد بضع دقائق عادت الخادمة تحمل طبقاً عليه طعام الصباح فوضعته على مائدة امام ماري وفدوكي . فتقدمتا منه وجعلتا تأكلان . وكان الطعام بيضاً وزبدة وجبناً وحليباً

فقالت فدوكي انا لا استطيع ان اتناول غير الناس

قالت ماري اخطرت في بالي امرًا اتذهبين معي الى بلادي

قالت فدوكي الى اين

قالت ماري الى حامات تلك القرية الجميلة القائمة على جبل التنورية بين بيروت وطرابلس الشام . اذا ذهبت معي الى هناك ونهضنا في كل صباح وقصدنا الحرش القريب فتناولنا الحليب من ثدي المواشي وهي ترعى في الصباح يومئذٍ تعلمين يافدوكي ما اطيب معيشة الخلاء . فهل تذهبين معي لترويح نفسكِ وتبديل الهواء فاني قد اشتقت الى بلادي وهذه فرصة تريحين بها نفسك واطفئ بها نار شوقي

فلم تجب فدوكي بغير الابتسام اذ ادركت ان هذا الاقتراح الثاني هو نفس الاقتراح الاول ولكن بصورة ثانية

وبعد الطعام همت فدوكي بالقيام فقالت لها ماري

تسهرين الليلة عندنا

قالت فدوكي ولماذا هذا الطلب مع انكِ تحرضينني على النوم باكرًا من اجل صحتي

قالت لتسليتي قليلاً لان عندنا في هذا الليل دعوة فتعشين عندنا وتسهرين معنا

قالت وما هي هذه الدعوة

قالت اتانا ضيف من سوريا فدعا ابي بعض اصحابنا السوريين واللبنانيين في نيويورك الى العشاء هذه الليلة . فلا تنسي ان تأتينا عند خروجكِ من المحترف

الفصل السابع

الشرارة الاولى

غابت شمس ذلك اليوم ومنزل الخواجه بولس على غاية الاستعداد لاستقبال المدعوين الى العشاء فيهِ . وهي عادة الفها الخواجه بولس فكان يأتيها كل اسبوعين او ثلاثة اسابيع تمكينًا لروابط الوداد بين النزالة السورية في نيويورك وابقاء للوفاق بينها

وكان يدعو الى مائدتهِ جميع العثمانيين على اختلاف مشاربهم ومذاهبهم لانهُ كما كان يقول يريد ان تُهدم الحواجز القبيحة القائمة بين ابناء وطن واحد وان يزال سوء التفاهم بين قوم لا سعادة لهم اجتماعيًا وسياسيًا الاَّ بالاتحاد والاتفاق . وكان منزله حين اجتماع المدعوين فيهِ معرضًا لجميع الاحوال والافكار وجميعهم يُعاملون معاملة واحدة من الكبير الى الصغير

قلنا ان المنزل كان مستعدًا لاستقبال ضيوفهِ ولكن ماري لم تكن مستعدة لانها كانت لا تزال ملازمة فراشها . وقد بذل ابوها قصارى الجهد في اقناعها بالنهوض من فراشها لاستقبال الزائرين فاعتذرت واصرَّت على النوم باكرًا فخرج ابوها من غرفتها غير راضٍ ونادى الخادمة اميلي وطلب منها ان تبحث في طلب السيدة فدوكي لعلها تقنعها

فقالت اميلي انها ستاتي بعد قليل لان ماري ألحت عليها بالحضور هذهِ الليلة

قال وهل ألحت عليها بالحضور لتسجنها في غرفتها لاني اسمعها تقول انها لا تريد النهوض الليلة ولا اعلم ماذا اصابها اليوم فانها امس كانت سليمة الفكر والبدن

قال هذا ودخل الى القاعة حيث كان ينتظرهُ اميل

ولم يكن اميل قد نظر ماري النهار كله فساءهُ ذلك جدًا لانهُ كان يتوقع استقبالاً احسن من هذا الاستقبال ولاسيما وان لهُ عليها فضل التعليم القديم . فغص بريقهِ وسكت الى الظهر ولما لم يرها على مائدة الطعام سأل اباها عن اسباب غيابها متمنيًا ان لا يكون ذلك لامر صحي فانبأهُ الخواجه بولس بانحراف صحتها بعض الشيء فقال في نفسهِ — لو كنت مكانها وكنت على شفا الموت لجررت نفسي جرًا وقابلتها غداة وصولها اليَّ ونزولها في بيتي . فكر في ذلك وعض شفتيهِ غيظًا وحنقًا

وبدأ المدعوون بالتوافد والخواجه بولس يستقبلهم بلطفه المعتاد . الاَّ ان كل داخل منهم كان اول ما يقع نظرهُ على زاوية في صدر القاعة فيراها مظلمة سوداء بعد ان كان يتوقع ان يراها طبقًا للعادة لامعة بيضاء . ذلك ان كرسي ماري كانت تقام في هذه الزاوية فتجلس عليها طول الوقت للزائرين مرتدية ثوبها الناصع البياض فكان ينبعث منهُ ومن وجهها الذي يحاكيهِ بياضًا نورٌ ينتشر على الحاضرين فيجعل كل شيء في القاعة ابيض ساطعًا . كأنها كانت شمس القاعة وبغيابها غابت تلك الشمس فاصبح كل شيء ظلامًا

وكان الخواجه بولس يعرّف اميل بالمدعوين واحدًا واحدًا حتى صارت الساعة الثامنة فارتفع في فناء المنزل ضجة صحبها ضحك وقهقهة شديدة

فقال احد الحاضرين قد قدم الخواجه حنا

فعند ذلك دخل الى القاعة رجل ضخم الجثة قصير القامة عريض العضل ذو وجه اقرب الى السواد منهُ الى البياض وعينين كبيرتين قويتين يُقرأ فيهما آية القسوة والاثرة . ووراءه امرأة نحيفة الجسم بقدر ضخم جسم الرجل طويلة بقدر قصره ولكن عينيها ليستا اقل قوة ولا اقل دلالة على نفس شرسة تسكن في جسمها . وكان وراء هذين الاثنين شاب لا نعرّفهُ اذ قد عرفناهُ وهو الخواجه بطرس رفيق اميل



مجلة سياسية علمية ادبية تهذيبية

«يكون الرجال كما يريد النساء فاذا اردتم ان يكونوا» «عظماء وفضلاء فعلموا النساء ما هي العظمة والفضيلة»

«ليست وظيفة المدرسة مقصورة على تعليم العلوم فقط» «فان بث الفضيلة والآداب من اخص وظائف المدرسة»

الاسكندرية في اول يوليو (تموز) سنة ١٨٩٩ — الموافق ٢٣ صفر سنة ١٣١٧

باب المقالات

٢

كتاب مفتوح

مرفوع

الى حكام دولتنا العلية

قال الشاعر العربي

وكنا الفناها ولم تك مالفا وقد يوءلف الشيء الذي ليس بالحسن
كما توءلف الارض التي لم يطب بها هواء ولا ماء ولكنها وطن

توءلف الارض التي لم يطب فيها هواء ولا ماء لانها وطن فكيف انتِ يا احسن ارض الله واطيبها هواء وماء ارض سوريا وفلسطين واسيا الصغرى وما بين النهرين؟ لقد شهدت افراحنا واحزاننا. شربت اول دمعة سقطت من عيوننا واقتبلت اول بسمة بدت في افواهنا. ورأيت اول حركة تحركتها قلوبنا. وطار في جوك الهادىء اللطيف اخر نسمة من نسمات روح اجدادنا واصدقائنا. في سمائك الآن تتيه ابصار اهلنا واحبابنا. وترفرف ارواح موتانا فوق قبورهم المقدسة في ارضك الطيبة. انت لذتنا في الماضي وذكرك سرورنا في الحاضر. ورجاؤنا في المستقبل. اذا ذكرنا الشرق وبحثنا في صلاح حاله فاياك ايتها البلاد العزيزة نعني وصلاح حالك قبل كل شيء نريد.

اورثني من هواه يحب ليلى وهبو تعزلي وهو عباس

وانما الشرق في نظرنا بالقياس اليك بمنزلة المصباح من البدر. او القتاد من الزهر. فالسلام عليكِ وعلى سكانك. السلام على كل ما في ربوعك حتى على تراب ارضك. وورق شجرك. وحجارة جدرانك

***

السلام عليك تحية مشتاق اليك مخلص لك مولع بك راغب في صلاح حالك وانتظام احوالك. يرغب في ذلك لا بوسائل الشدة والعنف فان هذه قد احتكرها قوم يرى ما لا يرون ويعتقد ما لا يعتقدون. وانما يرغب في ذلك بالوسائل الطبيعية والسير الطبيعي القاضي بعدم الوقوف لان الوقوف في هذا الزمان نكوص وعدم التقدم تاخر والحياة اصبحت جهاداً شديداً بين الامم والشعوب فمن وقف داسه القادمون بعده وساروا على جثته الى اغراضهم

ونعلم انك تكرهين هذا الوقوف لانك اعتدت الحركة منذ القديم يوم كنت كوكب الشرق والعرب وكان سكانك اول الواضعين لاسس التمدن والعمران واول الباذرين بذور الحضارة التي تجني اوروبا ثمارها في هذا الزمان. في سفح لبنانك عاشت اول امة تجارية واول دولة بحرية كانت صلة بين

الغرب والشرق . في بوسفورك قامت اعظم دولة في العالم . على ضفاف اردنك انبثق ذلك الفجر الساطع الذي ينير العالم الى هذه الايام . في تجارك قامت شريعة جديدة تغلبت بقوة عجيبة على كل شريعة وبسطت لواءها على الكرة الارضية . بين دجلتك وفراتك قام تمدن شرقي عظيم في زمن كانت فيه اوروبا أكواخًا للبرابرة والصيادين . وفي قطعة صغيرة من ارضك يسمونها آسيا الصغرى قامت ايتها الارض العجيبة امم كثيرة باسلة كانت رسل فجر هذا التمدن وطلائع نوره واساس بنائه

اذن ما انت عزيزة علينا نحن ابناءك فقط بل انك عزيزة على العالم اجمع لماضي مجدك وجلال شأنك . فانت اذن عزيزة علينا من وجهين . الاول لان تربتك الطيبة مجبولة بدموعنا ومسراتنا وذرات اجسام آبائنا واحبائنا . والثاني لانك عظيمة في التاريخ بأممك العظيمة ونحن سواء كنا من احفادك او من ابنائك يحق لنا بل يجب علينا ان نفتخر بعظمتك ونسهر لحفظ كرامتك

***

انت عزيزة لماضيك اللامع الذي مرّ ذكره فكيف اذا اضيف الى ماضيك حاضرك ومستقبلك . حاضرك اذا لم ير فيه قصار النظر امرًا كبيرًا فالذنب لقصر نظرهم لا لك فان تربتك الآن مملوءة بالخيرات الطبيعية . فيها الخيرات المعدنية على اختلاف انواعها وفوق ذلك الخيرات الزراعية . خيرات مخزونة في جوفك لا يقتضي الوصول اليها الا شق هذا الجوف ومد اليد لاخراجها . في جملة اراضيك الارض التي قيل عنها في التاريخ القديم انها تدر لبنًا وعسلًا . في جملة اراضيك تلك الارض البكر العذراء التي لم يشقها محراث الزارع منذ مئات من السنين . فحاضرك من حيث خيرات ارضك المعدنية والزراعية حاضر يحق لكل ارض ان تحسدك عليه

اما حاضرك من حيث خيرات الادبية فلا تحسدين عليه ايضًا . فانه كما ان تربتك بكر عذراء مستعدة لاخراج خيراتها الزراعية والمعدنية عند شق المحراث والمعول فتربتها السطحية كذلك عقول ابنائك مستعدة لاخراج الخيرات الادبية والعقلية المخزونة فيها عند تمهيد السبل في وجوههم واطلاق ايديهم وعقولهم . يكفي لتحقيق ذلك ان ترى فريقًا من ابنائك وهم السوريون واللبنانيون يعبرون البحار ويجوبون القفار ميلًا مع هوى النفس الكبيرة الى تسنم غارب العلى وطلب الرزق في بلاد الله . يكفي ان تنظري تلك المدن الجديدة النابتة من الارض كما تنبت ازهار الربيع كطرابلس وبيروت وازمير والاستانه وان تمعني النظر في تلك الهيئات الاجتماعية المتمدنة الجديدة التي تتوالد وتتكاثر وتنمو في هذه المدن الكبيرة وفي سائر المدن العثمانية الاخرى لتعلمي ان هذه حال امة تحيا وتنمو خلافًا لما يراه قصار النظر وغلاظ القلوب . وبالجملة فان في نفوس ابنائك على اختلاف عناصرهم وفي هيئتك الاجتماعية الجديدة من الذكاء والحمية والنشاط وحب العمل ما في تربتك من كنوز الخصب والقوة الحيوية . واي حاضر احسن من هذا؟

اما مستقبلك فماذا نقول فيه . ان حاضرك يدل عليه ومن السهل تعرف المخيل الطلق تلك الكنوز من جوف تربتك وتلك الخيرات المخبأة في عقول ونفوس ابنائك وانظري بعد ذلك يا ايتها الارض العثمانية كيف يكون مستقبلك

فلا لوم علينا اذن اذا قلنا انك عزيزة علينا وعلى العالم لماضيك المفقود . وحاضرك الموجود . ومستقبلك الموعود . وانما اللوم علينا اذا أهملنا الماضي وحتقنا المستقبل باهمال الحاضر

***

واكرام الماضي وتدبير الحاضر وتمهيد سبيل المستقبل ليست من شؤوننا ولكن من شؤون حكامنا الاجلاء الذين اقامهم الله وبا امناء على تلك الكنوز والخيرات المادية والادبية . فما اعظم وظيفتهم واسمى مقامهم . وما اسعد هذه الامة بهم اذا اتبعوا ضميرهم وسلكوا بها مسالك العدل والامن والثروة التي فصلنا امرها في الماضي . وليس من شأننا ان نرسم لهم خطة سلوكهم فامعنا يقصر عن ذلك وانما نحن نقول ما نعلم على ضعفنا وتقصيرنا وما هو الا صوت في جملة الاصوات المرتفعة من كل جانب بذكر الداء والدواء . ونعتقد انه يوجد بين هذه الاصوات اصوات اعلى واشد الا اننا لا نعتقد بوجود ما هو اكثر اخلاصًا . نقول ذلك غير مفتخرين اذ لا فخر في الاخلاص لانه واجب على كل ذي « شعور صحيح » . فصوت نفس محبة مطيعة للقانون خادمة لتعالى في الخدمة الوطنية الحقيقية لانها تخدم نفسها وعشيرتها وان كان بعض هذه لا يعرف هذه الخدمة اولا يريدها . بهذا الصوت الذي لو تجسم لكان ناصع البياض كالثلج . صافيًا كالماء الزلال خالصًا من كل كدر كالذهب النقي . بهذا الصوت الخالص الممزوج بالاحترام والحب نرفع الى حكامنا قولنا « اكرموا الماضي ودبروا الحاضر ومهدوا سبيل المستقبل »

***

وحق هذا بصورة صريحة ان تهتموا بوطنكم وتصلحوا شؤون امتكم . نحن في مضطرب ، ونحن اسود مكافحون . والزحام شديد والاعداء محيطة بالامة من كل جانب فيجب قهر هؤلاء الاعداء والنهوض بها من غير التفات في ذلك الى الهياج والاكفهرار والزحام . وهؤلاء الاعداء ثلاثة : الاول العدو الخارجي الذي يطمع في مالنا قبضاً ويداخلنا في امورنا تارة بحجة الحماية الدينية او نصرة الانسانية وآونة بحجة امور اخرى يفرضها اياه . اما الحجة الاولى فدواؤها توحيد تبعة السياسة الداخلية القوية من التوفيق بين العناصر العثمانية ومعاملتها معاملة واحدة باخلاص وحسن نية . واما الحجة الثانية فلا زوال لها الا بوفاء تلك الديون والاقتصار في النفقات على الحاجي دون الكمالي حتى لا تزداد تلك القيود والسلاسل الذهبية

العدو الثاني الداخلي . ويصدق هذا على فريقين من ابناء الامة . فريق يمهد سبيل الاجنبي ويساعده على ما يريده من الشر بدولته سواء في السر او في العلانية وفريق يبذر بذار الشقاق والفساد بين عناصر الامة ويبعث في فئة منها روح التعصب والجهل موغراً صدرها على فئة اخرى . وكلا الفريقين في نظرنا عدو للبلاد التي نشأ فيها

العدو الثالث اشد اعداء الامة واكثرهم فتكاً بها وهو « الحاكم الظالم » الذي يتخذ منصبه وسيلة لملء جوفه بالسحت والظلم ناهشاً لحم الامة ومصتصاً دمها وهادماً بيده الاثيمة اساس مبانيها ومبعداً عنها نصب ابنائها وانصارها

نوصيكم ايها السادة حكام دولتنا العلية ان تحاربوا هؤلاء الاعداء الثلاثة لتنقذوا البلاد من شرهم . وابدأوا بالاخير مساعداً . اضربوا بعصا من حديد على تلك الايدي الاثيمة التي تمتد الى خزائن الحكومة دينار الغني ودرهم الفقير . ومن لا رادع له سدوا بيد القوة اولئك الذين يحسبون مناصب الدولة تجارة يصرفون بها الاموال الى جيوبهم يجنون على انفسهم لانهم ينزلونها في احط منزلة وعلى الامة لانهم يهدمون مبانيها بايديهم

وكما تحفظون خراف الامة من هؤلاء الذئاب احفظوها من الثعالب الاخرى . احفظوها من مريدي الشر لها ودعاة الفساد والشقاق فيها فان ضرر الفريق الواحد مساو لضرر الفريق الثاني . وكما تحفظونها من هؤلاء الذئاب والثعالب احفظوها من تلك الثورة القاسية التي تطلب الحرية والاستقلال لنفسها وتكرهها لسواها

وطريقة حفظها من هؤلاء الاعداء الثلاثة الذين ينهشونها كل من جانبه ان تعطوها قوة تثبت بها في موقعها وترد عنها عدوانهم حتى اذا ما سمعها الاول اعزاء وذكر لها سوء حالة يستميلها اليه اجابته بقولها « كنتم يوماً مثلنا وسنكون يوماً مثلكم » واذا سمعت صوت العدو الثاني قالت للفريق الاول منه « سوء حالكم لا يبرر خروجكم واذا لم تخلصوا الا في سرائكم فاي فضل لكم » وقالت للفريق الثاني « تعلموا ان نكره بعضنا بعضاً لاختلاف بيننا في المذهب فانكم ان في هذا المبدأ توسيع حروب بلادنا واضعاف جيشنا » وقالت للعدو الثالث « فبكم مالنا تأكلونه من مالنا ظلماً وعدوه ناراً تحرق احشاءكم »

ولكن الامة لا تزال طفلة وقد يمضي عليها زمن طويل دون ان تقدر على النداء بهذا الكلام . فهو الآن يا حكامنا من وظيفتكم . فنادوا على السطوح بحرية الذين يتخذون مناصبهم طريقاً يستقطرون بها دماء الامة يمتصونها امتصاصاً . ونادوا بحرية الذين يبذرون بذور الشقاق والتعصب والانقسام سواء كان دينياً او مدنياً . واعلموا ان الاعداء تخرّنكم بقوة ولين . بهذه الامور الثلاثة تسعدون بلادكم

وانما تسعدونها اذا كان القول مقروناً بالعمل فان القول وحده كلام يذهب في الهواء . فباسم الله وباسم حبكم لوطنكم وغيرتكم على سمعة بلادنا وبلادكم بآراء الاجنبي الغريب الناظر الينا واليكم مدوا ايديكم الكريمة الى هذا الحقل الثمين في الطيب الخصيب « واكرموا ماضيه ودبروا حاضره ومهدوا سبيل مستقبله » نقّوا بذور الشقاق والامتياز من تربته . فيزهر حاضره ويرتاح ابناؤه . واضربوا بعصا من حديد على يد كل متوانٍ اي كل حاكم لا يقوم بواجباته

***

هذا ما اردنا ان نرفعه اليكم . وقد اطلنا الكلام فيه لانه يلذ لنا الاطالة في ذكر تلك الارض العزيزة الملقى زمام ماضيها وحاضرها ومستقبلها في ايديكم . وكما انه يلذ لنا ذكر تلك الارض المحبوبة يلذ لنا ايضاً ذكر الايدي القابضة على زمامها . فالسلام عليكم وعلى تلك الايدي يوم تمدونها لتضمد الجراح وتمسح الدموع وتدخل الامة في دورها الجديد الذي ينتظره الآن في كل مكان ملايين العثمانيين

نقول ذلك ولا نجهل ما في طريقكم من العقبات والعثرات . ولكن بقدر الصعوبة التي تكون في طريقكم يكون فضلكم عظيماً وفوزكم كبيراً

لا نجهل ذلك ولا نجهل ما يجب لكم علينا كما اننا لا ننسى مالنا عليكم · لنا عليكم ان تخدموا بلادنا وبلادكم خدمة صحيحة وتنهضوا بها وتعلوا شأنها ولكن علينا نحن ايضاً مثل ما عليكم

علينا ان نكون في مقدمة منادي الدولة والامة واول الخاضعين للقانون الذي باسمه يطلب منكم العمل لبلادنا وبلادكم · باحترام ورضى نطأطئ الرأس لدى هذا المبدأ الصحيح ونقوم بهذا الواجب

علينا كصحافيين ان لا نزيد العقبات عقبة مما نغرس في نفوس القراء مما يفسد شعورهم ويجرح حسكم ويشل ايديكم او يهدم عند العمل عملكم · باحترام ورضى نحني الرأس ايضاً امام هذا الواجب

علينا ان نطيعكم ضمن دائرة القانون والعدل ونحترمكم ونحبكم ونسهل عملكم · باحترام ورضى نحني الرأس ايضاً امام هذا الواجب

ها انا نقوم نحن بواجباتنا فنخدم · ونطيع · ونحترم · ونحب · ونسهل · قوموا انتم ايها السادة بواجباتكم

تاثير الموسيقى

في الحيوان

(انظر الرسوم التالية)

هل للحيوان نفس ? واذا كان له نفس فاين تذهب بعد الموت ? واذا لم يكن له نفس فما هو مصيره ? وهل يشعر الحيوان بما يشعر به الانسان من الحب والبغض والكراهة والخوف والالم ? لا ريب في ذلك لانه امر ظاهر · ولكن هل يشعر الحيوان بما يشعر به الانسان من الميل لما هو جميل وحسن وشجي كالموسيقى مثلاً

جرب احد علماء الانكليز في حديقة الحيوانات في لندن تأثير الموسيقى في الحيوانات فتوصل الى نتائج بسطها في مجلة برسونس ماكازين الانكليزية · وقد اختار من آلات الموسيقى ما كان ذا صوت قوي حاد كالكمنجة وما كان ذا نغم رخيم كالشبابة (القصبة) واخذ معه فوتوغرافياً لتصوير الحيوانات وهي تسمع الانغام الموسيقية لمعرفة حركاتها وتأثرها من رسومها

وكان اول حيوان زاره القرود فلما سمعت اصوات الموسيقى فرت الى بيوتها · ولكن القرد المعروف بالاورانغوتان اطربته الموسيقى فجلس مطرقاً كأن تلك الالحان اشجته فجعلته مبهوتاً · ولما بطلت الموسيقى وذهب العالم صرخ القرد صراخاً دل على غيظه من قطعهم الموسيقى وتركهم اياه

ثم زار هذا العالم النسر واسمعه الانغام الموسيقية فراق النسر اصواتها وبقي مصغياً اليها · وكان النسر المعروف بالنسر الملكي نائماً · فلما رنت اصوات الموسيقى فتح عينيه على حين بغتة ولبث مبهوتاً شاخصاً الى الموسيقيين ولم يصرف نظره عنها حتى قطعا الغناء

ثم قصد العالم التمساح وهو راقد في مكانه · فلما سمع التمساح الموسيقى رفع رأسه في الهواء قليلاً ثم اخذ ينظر اليهم « باسماً » مصغياً · الا انه لما سمع صوت الشبابة الرخيم توارى عن البصر على عجل

واقترب العالم من اللبوة وهي مستغرقة في النوم فلما سمعت الموسيقى هبت من رقادها مذعورة ونظرت اليهم نظر الغضب ثم اشتدت الاصوات الموسيقية فتحركت اللبوة ونهضت واخذت تركض في قفصها

اما الذئاب فقد سمعت الموسيقى الى النهاية · ولما بطلت ظهر الاستياء في وجهها وقام احدها ومد يده بين قضبان القفص الحديدي كأنه يطلب اعادة الالحان · وكثيرون من السياح رووا ان الذئاب تجتمع عليهم في الصحراء في وقت الاوى وتجلس اليهم من بعيد حلقة واحدة لتسمع انغامهم الموسيقية

اما النمر فاعجبته كثيراً الانغام الرخيمة وحدق بها وتمطى كالهر الكسول · ثم جعل يحرك جلده بقضبان قفصه الحديدية · والافاعي راقتها الانغام الرخيمة ايضاً فسمعتها باصغاء وانتباه

هذا اهم ما رآه العالم من التأثير في الحيوانات التي اسمعها الموسيقى ولاحظ هيئة سمعها وهي تسمعها لمعرفة مبلغ ما تؤثره فيها · ولما وقفت المجلة البارزية الفرنسوية على تجارب العالم الانكليزي حذت حذوه واجرت تجربته في حديقة الحيوانات في باريز فكان نجاحها اقل من نجاح العالم الانكليزي الا انها وجدت في تجاربها امرين يستحقان الالتفات · الاول تأثر الزرافة للاصوات الموسيقية وطربها لها حتى مدت عنقها واخذت طرف الآلة الموسيقية بلسانها كأنها تريد ان « تشرب » اصواتها شرباً

والامر الثاني طرب الفيل المرسلة من داهومي الى حديقة الحيوانات فانها ما سمعت اصوات الشبابة حتى اخذت تركض الى جهة النافخ فيها كأنها ذكرت اصوات شبابات رعاتها في جبال الداهومي واوديتها ·

ومما يروى عن تأثير الموسيقى في الحيوان ان رجلاً اعتاد ان يدخل حرشاً وفي يده شبابة ينفخ فيها انغاماً شجية



ثم ينفرد منها قمري وانثاه ... (الرسم الاول)

فكانت تجتمع عليه الطيور في الحرش وتغرد على الاشجار فوقه ثم ينفرد منها قمري وانثاه فينزلان الى غصن دانٍ ويأخذان بالصداء جواباً لغناء الرجل كما ترى في الرسم الاول

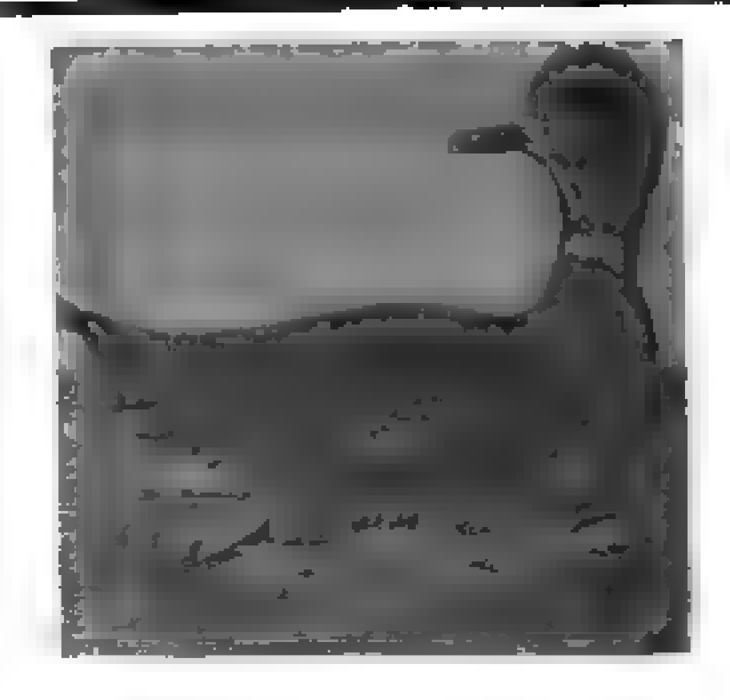
وقد جرب بعضهم تأثير الموسيقى في حيوانات اهلية فاسمعت انغاماً موسيقية فجاءت نتائج تجاربه كالنتائج السابقة . فان الكلب لما سمع صوت الموسيقى وكان جاثماً على الارض هبّ واستوى على يديه محدقاً بها ومصغياً اليها (انظر الرسم الثاني) والقط التفتت اليها بفرق حين سمعتها وابتعدت عنها في البركة الا انها لبثت ناظرة اليها . (انظر الرسم الثالث) اما البقرة فاخذت تنظر اليها وتطيل النظر من غير ان يبدو على سحنتها شيء من الروعة او الرهبة كأن وجهها وجه اولئك الملاحين الكبار الذين عركهم الدهر وعركوه فصلبت بشرة وجوههم حتى اصبحت لا يبدو عليها شيء مما في نفوسهم . (انظر الرسم الرابع)

هذا ما رأينا جمعه للقراء في هذا الموضوع طلباً للفكاهة والفائدة . والارجح ان جميع التأثرات التي مرّ ذكرها ناشئة عن استغراب الحيوانات تلك الاصوات الموسيقية التي تسمعها لا عن تأثيرها فيها تأثيراً موسيقياً الا امر عجول الدوق وتعلقها بالمغني ظاهر وهو ذكرها مراعيها وغاباتها عند سماعها صوت شبابة كشباباتهم وامر القمري في الحرش فانه من قبيل التربية والعادة وليس هذا الامر من الموسيقى في شيء كما لا يخفى



فان الكلب لما سمع صوت الموسيقى وكان جاثماً على الارض هبّ واستوى على يديه محدقاً بها ومصغياً اليها (الرسم الثاني)

وفيما نحن نقلب الجزء التاسع من مجلة الضياء الغراء بعد كتابة ما تقدم عثرنا على ثلاث حوادث مذكورة فيه بقلم حضرة



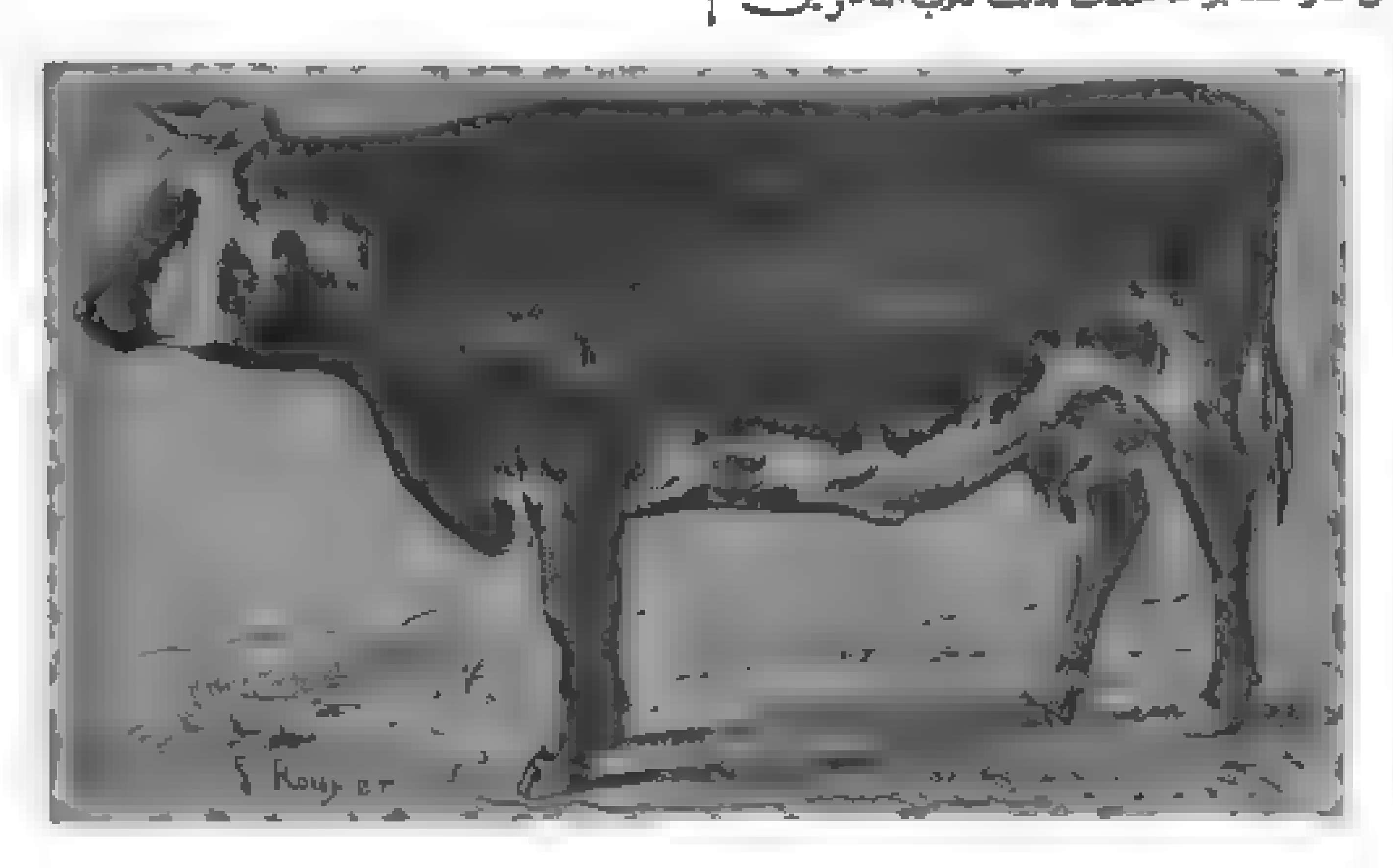
والبط التفت اليها بترق حين سمعتها وابتعدت عنها في البركة الا انها لبثت ناظرة اليها (الرسم الثالث)

الكاتب الاديب نقولا افندي الحداد تدل على تاثير الموسيقى في الحيوان والنبات . الحادث الاول ان بعضاً من تلامذة احدى المدارس الكلية في بيروت قبضوا على حية صغيرة ليتحنوا تأثير الموسيقى فيها فاطلقوها في قسحة واسعة وكان احدهم يلعب على كنجته فتقف واذا توقف عن اللعب تسير وامتحنوا ذلك مراراً فصح امتحانهم

والحادث الثاني ان ابن قسيس في ياز ماد زبروك وعمره اربع سنوات دنا من اسد مسلسل لبعض الجيران وكان من اشرس السباع الى ان صار عند براثنه فخفقت لذلك قلوب الناظرين ولم يكن من يجترئ على التقدم لانقاذه . ورات ذلك فتاة كانت في غرفة مشرفة على موضع الاسد فاسرعت الى آلة موسيقية واخذت توقع عليها اللحن المعروف « ملك الاجام » فسر الاسد سروراً ذهل به عن فريسته والتفت الى جهة الصوت مصغياً فعاد الولد مطمئناً ولكنه لما بلغ البيت وسمع البكاء وشاهد الاضطراب صرخ وبكى

الحادث الثالث ان رجلاً من اهالي حمص زاره صديق فقصدا التنزه في بستان بظاهر البلدة فعند دخولها اليه وجد الحمصي ولده وابن اخيه وصاحباً لهما حسن الصوت مجتمعين حول شجرة طولها نحو متر ذات جذوع وورقها كورق الحناء وزهرها اصفر بحجم زهر الفل فسالهم عن سبب اجتماعهم فاعلموه انها « شجرة العاشق » وهي شجرة يزعمون انه اذا انشد احد تحتها بنغم الاصفهان انشاداً حسناً طربت فتناثر زهرها . قال الراوي فهززت هذه الشجرة فلم يسقط منها زهرة فاوعزت الى الغلام ذي الصوت الحسن ان ينشد فلم ينشد حتى اخذ الزهر يلوي ويسقط فتركنا هذه وتتبعنا خمساً أخرى من نوعها فوجدناهن مثل الاولى .

وغني من البيان اننا نقلنا هذه الحوادث الثلاث من قبيل تفكهة القراء ويودنا لو يخبرنا حضرات القراء في حمص هل سمعوا بهذه الشجرة



اما البقرة فاخذت تنظر اليها وتطيل النظر من غير ان يبدو على سحنتها شيء من الرغبة او الرهبة (الرسم الرابع)

ليكورغوس

واضع شرائع سبارطه

تاريخ حياته ـ شرائعه في سبارطة ـ تأثيرها ـ

التربية الاسبرطيه

انتهينا في الكلام على تاريخ حياة ليكورغوس في الجزء الخامس الى بلوغه السلطة العليا وشروعه في ادخال الاصلاح الى سبارطه برضى ملكيها وشعبها . ونحن الآن ذاكرون انواع هذا الاصلاح فنقول

مجلس السنات

كان اول اصلاح ادخله ليكورغوس الى سبارطه تأليفه مجلساً عالياً لحكومتها يدعى السنات . قال افلاطون . خير ما عمله ليكورغوس في سبارطه انشاؤه هذا المجلس العالي فانه جعله صلة بين الشعب والملكية فاذا قام في نفس الشعب ان يضطهد الملكية ساعدها هذا المجلس عليه واذا خطر للملكية ان تضطهد الشعب ساعده المجلس عليها . فتكافأت به قوة الاثنين وتوازنت سلطتهما

وقد جعل ليكورغوس عدد اعضائه ٢٨ عضواً حتى اذا اجتمع ملكا سبارطه بهم اصبحوا جميعاً ٣٠ عضواً . وخول الملكية حق حل هذا المجلس ومنح الشعب حق الغاء قراراته او الموافقة عليها . وجعل مكان اجتماعه بين نهر كناسيون وجسر بابيس في الخلاء لانه رأى ان القاعات المخفة المزوقة لا تصلح لاجتماع قوم من العقلاء عهد اليهم الحكم في مصالح البشر وامورهم اذ قد يشغلهم منظر التزويق والتحديق عن بعض ما هم فيه وينفخ فيهم العجب والكبرياء . فاصبحت طريقة الحكم في سبارطه على هذا الوجه . يقترح الملكان واعضاء السنات الاقتراحات على المجلس من غير ان يكون لاحد من الشعب ان يقترح اقتراحاً . ومتى وضع المجلس قراره عُرض القرار على الشعب فله ان يقبله او يرده . واذ اصبح الشعب بعد عهد طويل يزيد في هذه القرارات او يحذف منها ميلاً مع هواه ابلغه الملكان ان الآلهة قد امرت بحل اجتماع المجلس والغاء ما يزيده الشعب او يحذفه كلما زاد او حذف وبذلك نزعت الملكية من يد الشعب سلاحاً قوياً

ومع ان هذا المجلس قد افاد حكومة سبارطا كثيراً فانه ما لبث بعد ليكورغوس ان انقلب نفعه ضرراً . ذلك ان اعضاءه شرهت نفوسهم الى الاستبداد فاصبحوا شديدي الوطأة على الشعب كما كان شديد الوطأة على حكومته . فتقرر ان ينتخب الشعب خمسة قضاة يكون لهم يد في ادارة الشؤون ضرباً على ايدي اعضاء السنات . واول من عمل بهذا النظام الملك ثيو بومب فعنفته زوجته على عمله هذا لانه يحط من كرامة الملك اذ يغل يده ويضعف سلطته ووجهته لانه سيخلف الملك لاولاده ضعيفاً منقصاً . فاجابها الملك « كلا بل اني اخلفه قوياً راسخ الاركان » وقد صدق هذا الملك فان الشرور السياسية التي اثارت المسينيين و الارغوسيين من اتساع الخرق بين الملكية والشعب لم تجد سبيلاً الى الاسبرطيين مع انهم جيرانهم واقاربهم والفضل في هذا لمشروع ليكورغوس وادخال هؤلاء القضاة فيه يليهم شدة المجلس ويكونون بالنيابة عن الشعب حكماً بينه و بين الملكية . هذا اول اصلاح ادخله ليكورغوس الى وطنه

قسمة المنقولات وغير المنقولات

وثاني الاصلاحات التي انشأها ليكورغوس قسمة الاراضي بين الاسبرطيين بالسواء . فقد كانت الامة في لاكونيا كما في الامم في هذا العصر اي فريقين فريق الاغنياء الذين يكنزون الاموال ويملكون الاراضي الواسعة وفريق الفقراء الذين لا يملكون شيئاً ولا يكنزون الا الشقاء . ورغبة في ان يطرد ليكورغوس من لاكونيا وسبارطه عاصمتها الرذيلتين الاشد تقويضاً للممالك وهما : « الفقر والغنى » اللذين يجران وراءهما الصلف والحسد والبخل والاسراف وما اشبههما من الرذائل وطن النفس على اقناع الاسبرطيين بتسليمه اراضيهم كلها لقسمتها بينهم من جديد قسمة عادلة . فالقى اليه الاسبرطيون اراضيهم فقسم اراضي لاكونيا الى ٣٠ الف حصة وزعها على السكان وقسم اراضي مدينة سبارطه الى ٩ الاف حصة وزعها على سكانها ايضاً وكانت كل حصة من هذه الاراضي كافية لاخراج ما يقتات به رجل في السنة من حبوب وخمر فلم يبق في سبارطه من يشكو حاجة او من يشكو جاره لزيادة رزقه عن حاجته . وفيما كان ليكورغوس عائداً يوماً من سفر ابصر حقول لاكونيا مملوءة باكداس متساوية من المحصولات فقال باسماً لرفاق يصحبونه « ان محصولات لاكونيا كميراث اقتسمه اخوة لاب واحد »

ورغبة في جعل الاسبرطيين متساوين في كل شيء اراد قسمة المنقولات كما قسم العقارات . ولكنه رأى في الامر

صعوبة لرفض اغنياء الاسبرطيين التنازل عما في ايديهم منها ورأى ان يأتيهم من طريق اخرى . ذلك انه امر بالغاء نقود الذهب والفضة ليقضي بذلك على الجشع والطمع قضاء مبرماً . وبعد ابطال النقود الذهبية والفضية ضرب النقود من الحديد وجعلها بحجم كبير وقيمة بخسة حتى ان من اراد حمل ما يساوي عشرة جنيهات منها لزمه ان يحضر مركبة يجرها ثوران لجر هذه القيمة ...

فطردت هذه السكة الحديدة من سبارطه كل عدوان وجرم واختلاس اذ لم يبق احد من الاسبرطيين يقدم على سرقة نقود لا تُسرق لثقلها وكبر حجمها واذا سرقت فلا سبيل الى اخفاء امرها . ولم يبق احد يدفع شراً للحصول على هذه النقود الغريبة بل لم يبق ميل في النفوس الى اقتنائها . وحتى لا يبق لها نفع بعد كسرها مخافة ان يخطر لاحد سرقتها لكسرها والانتفاع بها جعلها ليكورغوس من حديد لا ينفع شيئاً بعد كسره . ويقال انه كان يغمسها بالخل بعد احمائها الى درجة الحمرة فتفقد قوتها وتصلب وتصبح غير صالحة للطرق بل انفتت وتنقصف تحت المطرقة

بذلك قضى ليكورغوس على « اله الذهب » قضاء مبرماً فارقت جنوده ايدي سبا وفيها الدناءة والجشع والسرقة والاسراف والكبرياء والعدوان وباقي الرذائل التي نبتت في حقل « الثروة »

ثم الغى في سبارطه جميع الفنون الكمالية اي التي لا حاجة بالشعب اليها . وهب انه لم يلغها فانها كانت قريبة من الاندثار من تلقاء نفسها وذلك باندثار النقود الفضية والذهبية لان امم اليونان الاخرى كانت لا تقبل النقود الاسبرطية الحديدة بل تحتقرها واي فائدة لارباب تلك الفنون من نقود لا يتعامل بها . فلم يبق في استطاعة الاسبرطيين ان يبتاعوا من خارج البلاد شيئاً من مواد البذخ والزينة وتركت السفن الاجنبية الدخول الى مينائهم اذ لم يعد لها حاجة في مملكة لاكونيا فلم يعد يُرى فيها تجار الرقيق وباعة الحلى والحلل والمتفلسفون والمشعوذون والقصاصون اذ لم يبقَ في ايدي السكان نقود رائجة تؤخذ منهم . فتساوى الفقير والغني واصبح مالك المنقولات كمن لا يملك شيئاً وانصرف عملة الاسبرطيين عن الفنون الكمالية والصنائع غير الضرورية الى الصنائع الضرورية والفنون الحاجية كعمل الكراسي والفرش والموائد واتقنوها احسن اتقان وامتازوا باختراع كأس يسمونها الكأس الاسبرطية او « كوتون » وهي مما كان يستعمله الجنود في الحرب ووجه فائدتها

ان لونها يمنع الجندي الشارب بها من رؤية كدر الماء اذا كان الماء كدراً وللشفتها حاجز يمسك الكدر عن الوصول الى الفم فيشرب الجندي ماء زلالاً

الموائد العمومية

ورغبة في ان يستأصل ليكورغوس كل بذخ او كل ميل للبذخ في سبارطه انشأ مشروعاً ثالثاً غريباً وهو « اقامة الموائد العمومية » . ذلك انه حظر على الاسبرطيين ان يأكلوا في منازلهم واقام موائد عمومية في اماكن مخصوصة يأكلون عليها كبارهم وصغارهم اغنياؤهم وفقراؤهم . فمنع بذلك حدوث ما يحدث منذ بداية العالم الى اليوم . الناس يسمنون اجسامهم بالمآكل السمينة والالوان المتنوعة ويحشون بطونهم بكل ما تشره اليه نفوسهم فيجلبون به على انفسهم الامراض البدنية والنفسانية . والناس في الشوارع فقراء معوزون يموتون جوعاً وعرياً وبرداً وبأساً .

وكانت نفقات هذه الموائد تؤخذ من جميع الاسبرطيين اذ كان على كل منهم ان يأتي في كل شهر بمكيال من الدقيق وثمانية آنية من الخمر وخمس ليبرات من الجبن وليبرتان ونصف من ثمر التين وشيء من النقود لابتياع اللحم . وكان يجلس الى كل مائدة ١٥ شخصاً فيأكلون على موائد الدولة من طعام الدولة . وكانوا يراقبون بعضهم بعضاً فاذا وجدوا واحداً منهم لا يأكل ولا يشرب علموا انه أكل في منزله فيوسعونه حينئذ تنديداً ويرمونه بالشراهة ومخالفة النظام

وكانوا يأخذون اولادهم الى هذه الاجتماعات العمومية ويمازحونهم فيها ليعودوهم احتمال المزاح لان الاسبرطيين برعوا في هذا الفن من الكلام . وكانوا يطيلون المزاح على من يحتمله ولكن متى طلب منهم من يمازحونه ان يتركوا المزاح تركوه لساعتهم . وحين خروجهم من هذه الموائد في الظلام لم يكن لهم ان ينيروا طريقهم بالمصابيح لبث الشجاعة في قلوبهم وتعويدهم السير بلا خوف في ظلام الليل

الا ان اغنياء الاسبرطيين ضغطوا اشد الضغط على ليكورغوس بسبب اقامة هذه الموائد ومنعه اياهم من التمتع بالطيبات في منازلهم . فاجتمعوا وثاروا يطلبونه حتى اذا وجدوه صرخوا صراخاً شديداً وهجموا عليه يرمونه بالحجارة من كل جانب ففرّ منهم وعمد الى هيكل هنالك ليلجأ فيه فتبعه فتى رقيق شرس يدعى الكاندر يحمل عصا في يده . فلما اوشك ليكورغوس ان يبلغ باب الهيكل التفت ليرى من هذا الذي يطلبه وكان الكاندر قد ادركه

فبادره بضربة من عصاه فقأ بها عينه . فلم يسلم ليكورغوس نفسه الى الألم بل التفت بثبات جأش الى الشعب الذي كان يركض وراءه واراهم الدم الجاري من عينه فتحول سخطهم الى رحمة وندموا وخجلوا مما صنعوا ورغبة في مكافأته واظهار خطأهم عفوا ليكورغوس رقبة الفتى الكاندر الذي فقأ عينه اي جعلوه عبداً وملكاً له . ومنهم من يقول ان الكاندر لم يفقأ عين ليكورغوس ولكن ضربه بعصاه فقط . فاخذ ليكورغوس الكاندر الى منزله ولم يهنه بكلمة بل امر خدامه ان يتنحوا وامر الكاندر ان يخدمه مكانهم فاطاع الفتى صاغراً ولزم خدمته وهو كل يوم يرى دماثة اخلاقه ولطفه ووداعته وحسن سيرته في منزله فندم على ما صنع ندامة شديدة واحب ليكورغوس حباً شديداً . وهكذا جعل ليكورغوس بلطفه وصفحه ذلك الفتى الشرس النزق رجلاً وديعاً محباً فكان في ذلك خير عقاب له ومقوم لاوده . ومن ذلك الحين امتنع الاسبرطيون من حمل العصي في اجتماعاتهم العمومية . واقام ليكورغوس هيكلاً لمينرفا الهة الحكمة باسم «مينرفا » او «بتيليتيد» اشهاراً لنجاته من الخطر وسماها او بتيليتيد نسبة الى العين فانها في لغة الدوريين «اوبتيل» (ستأتي البقية)

التربية والتعليم

فتحنا هذا الباب للامهات والاساتذة والمعلمين في الشرق لنسهل لهم مبادلة الآراء فيه والمباحثة في مسائل التربية والتعليم فان البحث فيها من اهم ما يحتاج اليه الشرق الآن

تعليم البنات

لحضرة الكاتب الاديب نجيب افندي المشعلاني

« هل ان البلاد اشد احتياجاً الى تعليم »
« الرجل ام الى تعليم المرأة »

(تابع ما قبله)

بقي عليَّ ان ابحث في جواب سؤالين آخرين وهما

- من هو المسئول عن تعليم المرأة
- وكيف او ماذا يجب ان تتعلم

اما جوابي على الاول فلا شك انهُ يسرُّ حضرة مناظري لاني لا استطيع ولا اريد ان اخفي هذه الحقيقة الساطعة وهي ان المسؤول عن تعليم المرأة هو الرجل فيجب ان يتعلم الرجل اولاً لكي يستطيع حينئذٍ ان يعلم المرأة ويؤهلها للمركز السامي الذي اوجدته لها الطبيعة

ولكني اسأل المعترض . الم يصبح عدد المتعلمين من الرجال كافياً للاهتمام بتعليم المرأة ? ألا يخرج في كل سنة من مدارس سوريا مئات من الشبان الذين اتقنوا اكثر العلوم اللازمة ? السنا نرى ان المتعلمين من الرجال قد ازدادوا عدداً وانتشروا في اكثر انحاء البلاد ? اما حان الوقت الذي به ينبغي الاهتمام في تعليم المرأة ? اليس من الضروري حفظ الموازنة في العدد بين المتعلمين والمتعلمات

لا اظن ان احداً يسأل هذه الاسئلة يمكنه ان يجيب على هذه الاسئلة بالنفي ويكون صادقاً

ولكن اذا قيل ان مدارس الاناث ايضاً يخرج منها كل سنة عدد ليس بقليل من المتعلمات المتهذبات اقول للمعترض باني اسلم معك بان عدداً من الفتيات يترك المدرسة في كل سنة بانلات الشهادة المدرسية ولكني لا اقول انهن متعلمات وسأبرهن على صدق هذا الرأي فيما بعد

وانما اقول هذا على الاجمال ولا احدهن فان بين اللواتي خرجن من المدارس اديبات فاضلات متهذبات ولكنهن لسوء الحظ قليلات ولا يصدق هذا الوصف في اعتقادي على كل فتاة تركت المدرسة كما سترى

- كيف تتعلم المرأة او ماذا يجب ان تتعلم فليس اكثر من الآراء فيه . وفي اعتقادي ان المرأة يجب ان تشوق تشويقاً الى العلم الصحيح الذي يراد تعليمها اياه . ولا يجب ان يضغط عليها بل يجب ان تعامل باللطف والرقة والوداعة والحلم لانها مفطورة على هذه الصفات ولا يمكن ان تتعلم الا اذا

هوملت بها لان الرجل لا يقدر ان يكره المرأة على التعلم ولكنه يقدر ان يحبب العلم اليها. فاذا اراد ان يعلمها فناً يكفيه ان يمدح في حديثه امامها ذلك الفن ويظهر جماله ونفعه ولياقته بالمرأة وضرورته لها ويقرن ذلك ببيان الطرق السهلة الممكن ادراك ذلك الفن بواسطتها وتعيين اسماء الكتب التي يعول عليها في درسه . ثم اترك حرية كتبك مفتوحة امامها فانها لا تلبث ان تندفع من تلقاء ذاتها الى المطالعة والبحث والتحري حتى تدرك كفايتها من الفن المطلوب . وقد اكد الباحثون ان هذه افضل طريقة للمرأة « التي تكون قد تعلمت العلوم الابتدائية البسيطة » لكي تقتبس المعارف التي تنير عقلها وتفتح ذهنها وتؤهلها للمركز الذي خلقت له

والمرأة كالنحلة في بعض صفاتها فكما ان النحلة كي تجني عسلاً يجب ان تكون حرةً للتنقل من زهرة الى اخرى فتاخذ من كل منها كفايتها هكذا المرأة يجب ان تطلق لها حرية في امتصاص عسل المعرفة من ازهار المؤلفات الادبية المفيدة فتاخذ منها كفايتها

واذا دعتها الى تناول ما يزيد عن حاجتها اتخمت وعجزت نفسها عن هضم العلم الذي اكرهتها على التهامه . واذا منعتها من تناول حاجتها منه زدتها تصلفاً في الرأي وافسدت عقلها من حيث كنت ترجو اصلاحه . ولكن قبل ان تطلق لها هذه الحرية وتترك لها الاختيار في التصرف ينبغي ان يكون قد سبق اعداد قواها العاقلة لقبول العلم الصحيح واطراح الفاسد لا بطريق الامر والنهي ولكن بطريق تحبيب الشيء او التنفير منه

فكما ان بعض الازهار اذا تعرضت كثيراً لحرارة الشمس يبست واحترقت وتلفت او اذا لم ترَ نور الشمس علتها العفونة وبطل نموها وماتت هكذا المرأة اذا زدتها من العلم فوق الطاقة تنقلب الفائدة منه ضرراً قاتلاً واذا حرمتها منه ذهبت شهيدة الجهل والغباوة

اما العلوم التي يجب ان تعلمها المرأة فهي اولاً مبادىء الدين القويم ولكن اياك ان تدعها تتطوح فيه لانه لا يوجد ضرر اعمّ واشد من ضرر المرأة المتعصبة في دينها المتمادية في تعصبها واعني بالتعصب ذلك الانقياد الاعمى الذي هو اشبه بقيود مصنوعة من معدن الادّعاء وقصر النظر

ويجب ان تتعلم من لغتها ما يكفيها لان تكتب وتنشئ دون غلط في التركيب . ويجب ان تتعلم ايضاً كفايتها من الحساب والجغرافيا والتاريخ . ويزاد على ذلك لمن يساعدهم الحال تعلم بعض اللغات الاجنبية والموسيقى والتصوير ويجب ان تتعلم وتتقن فن الخياطة والطبخ والاقتصاد وترتيب البيت والاهتمام بشؤونه وذلك لانها ستصبح يوماً ربة بيت فينبغي لها ان تكون عالمة بكل ما يحتاجه من الادارة ولو كانت في حال تغنيها عن ان تعمل فيه بيديها كل حاجاته

وبوجيز العبارة ان تتعلم المرأة كل ما يلزمها من العلم ليجعلها محبوبةً فاضلة . وزوجةً فاضلةً . ووالدةً فاضلة .

واية فائدة ترجى من المرأة المسترجلة الا انها تزاحم الرجل في اعماله فتصبح غريبة له لا شريكة وتناقض حكم الخالق في وجدانها . ومتى صارت مزاحمةً للرجل تكون قد عزلت نفسها برضاها من سرير ملكها ورضيت ان تكون مملوكة لا ملكة

اليست المرأة هي التي خلقت لتعلمنا الوداعة والشفقة صغيرة ولتعلمنا الحب فتاة ولتمتلك عواطفنا صبية ولتكون شريكة حقيقية لزوجها في كل ادوار حياته . فهي التي تعزيه في مصابه وتكتئب معه لبلواه وتفرح لسروره وشرحها بشرحه وراحتها براحته وهي التي تمرضه عليلاً وتضمده جريحاً وتجدد فيه العزم مأيوساً وتبكيه ميتاً وتكلل قبره باكاليل الازهار وندى المدامع مدفوناً

فمن هذا الملاك الطاهر الذي يحبب الينا الحياة ويجعلها مهرا بالمصائب غير المرأة الفاضلة المتعلمة التي هي من افضل عطايا الله للانسان

لو تعلمت المرأة في بلادنا كما يجب لما غصت السجون بالاشقياء ولما تكررت على مسامعنا اخبار التعدي والشقاق التي يرتجف لها قلب الوطنية . فعلموا المرأة اذاً اردتم رفع منار هذا الوطن العزيز . علموها اذا اردتم ان يعم السلام والالفة والاتحاد . علموها لتنعموا بالسعادة التي تستطيع هذه الارض ان تهديها للانسان . علموها لتصبح البلاد جميعها كانها بيت واحد تسكنه عائلة واحدة لا روح يجري في عروق بنيها غير روح حب الفضيلة والصلاح

قلت فيما تقدم ان مدارس الاناث في بلادنا يخرج منها كل سنة عددٌ من نائلات الشهادة وقلت ان اكثرهن غير متعلمات . وقبل ان افيض في الكلام بهذا الموضوع التمس من كل من يسمعني ان يغتفر لي ما يبدو مني من الحدة . وربما تكلمت الآن شيئاً يغيظ البعض ويشق عليهم سماعه ولكني اصرح بضمير صادق اني لا اقصد ان اجرح حاسات احد وانما انا

أقول الحقيقة فاذا كنت مخطئاً فاصلحوني واذا كنت مصيباً كما اعتقد فاي ذنب عليَّ اذا كانت الحقيقة تجرح ٠ وفي مثل هذه الحال احسب غيظ من لا يروق لهُ كلامي أكبر تقريظ لي فاني اكره التدليس والتمليق وقد حان لنا ان نجهر بالحقيقة ولو كرهها الاكثرون

تهتم مدارس الاناث في بلادنا في تكثير اسماء العلوم والفنون التي تعلمها وفي ورقة الشهادة التي تمحها للتلميذات ترى جدولاً لهذه الاسماء واحصها ما ينتهي « بالجيا » مما يستوجب الضحك والحزن معاً

— ان فتاة انهت دروسها في احدى المدارس العالية قالت لابيها — يا ابي غداً تحتفل مدرستنا باعطاء الشهادات للمتعدات وقد احرزت شهادة الامتياز الخاصة لأني اتقنت علم الفيسيولوجيا والجيولوجيا والبكتريولوجيا والمستولوجيا وعلم جزءاً من الاوجيا

فهز ابوها راسه ولبث صامتاً

— فقالت ما بالك لاتجيب بشيء ولماذا لاتفرح لفرحي قال اني افكر باتني في كيف ادبر لك زوجاً يكون ماهراً بالطمولوجيا والفسيلوجيا والجاطولوجيا وترتيب البيتولوجيا ....

ماذا استفادت بناتنا من المدارس — ارجوكم ان تلاحظوا اني اقول عن الاكثرية ولا اخصص ولا اعني بقولي هذا كل واحدة من تلميذات المدارس — ماذا استفادت بناتنا من العلوم ٠ هل تعلمن ترتيب البيت ومساعدة والدتهن والاعتناء باخواتهن وتكريم والديهن

اقول — ولا اخاف اللوم انهن لم يتعلمن شيئاً من هذا ٠ فماذا تعلمن اذاً ؟

والجواب المختصر انهن تعلمن الموضة

نعم تعلمن لا لكي يصرن زوجات فاضلات ووالدات صالحات ولا ليشغلن المركز السامي الذي خلقن له بل تعلمن ليكن نظير البضائع التي نراها في مخازن المدينة معروضة للبيع

تعلمن تنوع ضفر الشعر وتكحيل العيون وطلاء الخدود بادهان متنوعة الالوان يصرفن عدة ساعات من يومهن في عبودية الموضة ٠ تعلمن ان يصرفن ساعات في قص الاظفار على آخر موضة وتتلوها ساعة اخرى في فرك ما بقي من الاظفار لتصبح حمراء لامعة فبذلك قضت الموضة

تعلمن كل ذلك لماذا ؟ لكي يجدن رجلاً قليل العقل فيبتاع احداهن زوجة ٠ نعم ان سنة الزواج المقدسة اصبحت في هذه الايام صفقة للبيع والشراء

فاية امراة ترضى لنفسها هذه الاهانة ؟ واي رجل يرضى لزوجته هذا الذل ؟ واي اب يرضى لابنته هذا العار ؟ واي شاب يحتقر نفسه بهذا المقدار حتى يلقيها في وهدة مثل هذا الزواج

افلم يحن للرجال ان ينتبهوا الى هذه اللعنة التي حلت في ارضنا المقدسة وينشطوا الى استئصالها ؟ الم يحن للنساء ان يكسرن هذه القيود ويخلعن نير العبودية للموضة ؟

قال لابروير ٠ اذا رأيت امراة تصلح وجهها فلا تقل انها تخلط ابيض واحمر بل قل انها تكذب وتغش نفسها والله والناس

وقال ايضاً ٠ اذا ارادت المراة استرضاء الرجل فلتعلم ان الرجال يحبون جمال النفس لا جمال الوجه المصنع ٠ يحبون البساطة الطبيعية ويكرهون الكذب والرياء ٠ فلماذا تشتري المراة قبح الوجه بالمال ؟

ان اطهر ثوب حص الخالق به المراة هو ثوب عفافها ٠ فاذا حل بهذا الثوب في عصر الموضة والتمدن الكاذب ؟ كأن عصر الموضة يوصل الفتاة الى المدرسة ويقول للمعلمة — «خذي ابنتنا وعلميها ان تتقن صناعة الغنج والتيه ٠ عليها كيف تلبس الكورسه لتحبس الدم وتمنع مروره في جسمها بحريته الطبيعية ٠ وعلميها كيف تحمل الديكولته لكي تظهر ثلاثة ارباع صدرها وذراعيها واكتافها ٠ وربما لم تكن الفتاة بيضاء كالرخام فهذا عيب كبير في حال عصر الموضة ٠ فيزيد على ما تقدم ٠ وعلميها من الكيمياء ما يفيدها مزج الالوان البيضاء والحمراء لطلاء جسمها ٠ وبنوع خاص علميها كيف تبتسم على آخر موضة ٠ وتحني راسها وتتكلم وتتنقل وترقص فكل ذلك يجب ان يكون على آخر موضة ٠ واياك ان تعلميها لغتها العربية بل علميها الفرنسوية لانها لغة الصالونات ٠ وعلميها ان تكون بارعة في الرياء فلا تصدق الا متى كذبت ٠ فاذا اتقنت كل هذه العلوم اصبحت فتاة قومها فلا يتعذر علينا بعد ذلك ان نجد لها زوجاً ٠ ولايخفى عليك ايتها المعلمة الصالحة ان الرزق « بدوطة » وفي هذه الايام التي اصبحت الدوطة العامل الاول على الزواج نقضت سنة الزواج فوجب علينا ان نعلم فتياتنا ان يكن صيادات ليطرحن شباكهن يمنة ويسرة »

قابل هذا المثال بما جرى لاحد « البرابرة » في عصر التوحش» ٠ تزوج رجل في بعض انحاء اوروبا وذهب الى محكمة روما فاتخذها له وطناً وبعد سنتين توفيت زوجته تاركة له

طفلة وحيدة . فلما كبرت البنت احذها الى مدرسة داخلية وقال الرئيسة . خذي هذه البنت وعلّميها لتكون امرأة فاضلة اني لا اريد ان تعلميها شيئاً من قوانين عصر الموضة . بل اريدها ان تنشأ امرأةً قوية الجسم والبنية لطيفة طاهرة القلب مجملة بالبساطة من راسها الى قدميها وبوجيز العبارة اريد ان يكون لها عقل سليم في جسم صحيح . عليها ان تعتبر بسهاوان تفصل الموت على ان تكذب . وان يهالها الخلق السيء لتنفر منها وبركة البشاشة لتقبل عليها . هذا كل ما اطلبه منك فانه يكفيني

فاي الخاتين افضل ؟ وفي اي الحالين يبقى ثوب العفاف طاهراً والجمال باهراً والادب زاهراً ؟

انشئت من عهد قريب في هذه المدينة جمعية للسيدات عنوانها الامتناع عن المسكرات ولست اعرف جمعية لا حاجة اليها في بلادنا مثل هذه الجمعية . ومتى رأى اصحاب هذه الجمعية نساء سوريات مطروحات في الازقة مترعات في حماة السكر كما نسمع انه يحدث في اوربا واميركا ؟

وكثيراً ما تمنيت ان يكون عنوان هذه الجمعية النهي التام عن تزويق الوجه وسائر ما يجري مجراه من ضروب الخلاعة . فالدين والادب والعلم الصحيح والتمدن الحقيقي كلها تنهى عن هذا الصنع . والكتاب يقول ان الله خلق الرجل على صورته تعالى . اما بعض نساء عصر الموضة فلا يرضين ان يكن على صورة الله فعمدن الى صبغ وحوهن ليكن على صور قمس ؟

كنت اتمنى ان تكون لي بلاغة افصح الخطباء وقوة فائقة استطيع بها ان امتلك عواطف كل من يسمعني فكنت ادعو سامعيَّ الى ثورة . نعم الى ثورة هائلة . ثورة ضد قوارير الاحمر والابيض وعبر هاس التي تمسح بها الفتاة خديها . ثورة ضد الكورسيه والديكولتيه وسائر دواعي التقصف والخلاعة . فهذه هي اعداء نجاح وطننا وتقدمه ويجب على كل وطني صادق وكل اديب فاضل ان يسعى بكل قواه الى سحق هذه الاعداء اللدودة

افلم يتضح مما تقدم ان حاجة بلادنا الى تعليم المرأة شديدة جداً ؟ اليس ان تأخر بلادنا سببه جهل المرأة ؟ فاية ضرورة اشد من تعليمها لاصلاح السكان والمكان ؟

(وهنا روى حضرته حادثة حدثت في فيينا تظهر فضل المرأة الفاضلة وقد ضاق عنها المجال)

وخلاصة القول انا مفتقرون كل الافتقار الى تعليم المرأة وحاجتنا الكبرى هي ان تتعلم المرأة لتكون امرأةً لا لكي تصير الموضة

باب الشعر والانشاء

ننشر في هذا الباب تاريخ حياة نوابغ الشعراء المتقدمين والمتأخرين وبعض منتخبات من شعرهم

اسعد طراد

اشرنا في ما مرَّ الى صدور ديوان المرحوم اسعد طراد وقد احببنا الآن ان نورد للقراء شيئاً من شعره فنقول

ولد رحمه الله في سنة ١٨٣٥ في مدينة بيروت ونشأ فيها ولما رأى ابوه لوائح النجابة والذكاء في وجهه ارسله الى مدرسة عبيه للمرسلين الاميركان فقرأ فيها العلوم الابتدائية وبعض العلوم العالية وكان منذ صباه مولعاً بالنظم يتردد على رجل العصر الشيخ ناصيف اليازجي الشهير وفيه يقول الشيخ رحمه الله جواباً على قصيدة نظمها في مدحه

لقد سبق القوم الطرادي اسعد الى قصب السبق الذي ناله غصبا

وقد تقلب سنوات عديدة في خدمة الحكومة العثمانية فكان موضع الثقة من الولاة والرؤساء . وفي سنة ١٨٧٢ هجر سوريا قاصداً مصر فاقام فيها يتعاطى التجارة في الاسكندرية وطنطا والمنصورة الى ان توفاه الله في اواخر سنة ١٨٩١

ومن شعره قوله في مدح المرحوم الشيخ ناصيف اليازجي

الى اليازجي اليوم تسعى ركابنا كاهل الظامي نحو مطلب الشربا

لئن درت كتب الاولى قد تقدموا من العرب هذا صدره جمع الكتبا

اذا البدر جاء الشرق حتى يديره يبصره فيه فيطلب المغربا

حف الله يا ناصيف انك شاعر معانيه لا تبقي لاهل الحجى لبا

ومن جيد شعره قصيدة طويلة في رثاء المرحوم سليم دي بسترس وفيها يقول

لاقى المنية باسماً فكأنها   وافته تخطر مع لطيف عداته
وكأنما تلك التبسم نفسه   بيديه كانت عند بذل هباته
والنيل من اسف تمنى لو جرى   للشرق تعزية لقلب فراته
سهم اصاب قلوبنا مع سعده   اذ كان سلك البرق قوس رماته
اين الشهامة والفخامة والحجى   اين الكرامة اين رقة ذاته
سلبت وما عجب الخبير بسلبها   فالعرب سلب الشرق من عاداته

ومن شعره الجيد قصيدة ايضاً طويلة في رثاء المرحوم سمعان كرم وفيها يقول

كم جدد الطب اسلوباً يهان به   فجدد الموت بالاسباب الوانا
ما احكم الموت عدواناً وامهره   دراية في فنون الفتك عدوانا
اراد يسمع نوح الكل واحدة   في حادث واحد فاختار سمعانا
لباك يا موت من لبى الهداة فهل   واريت نفسك بين الوفد كتمانا
كم رحت للغرب للارواح مقتنياً   ورمت لبنان لما رام لبنانا
يا يوم مصرعه كم قد رأيت له   اهلاً وصحباً واخواناً وخلانا
من فاته الدمع طي الفقد من عرق   لما رأى الدمع فوق النعش طوفانا
ذاك الذي ما رنحي عن عنايته   الا وانساه من بلواه ما عانى
ولم تكن اعرست شمس وما صنعت   جدوى يديه امام الله قربانا
ولم يكن بالذي قصد لديه ولم   يجرح فؤاداً اسوى في موته الآنا

وله من قصيدة يمدح بها المرحوم توفيق باشا خديوي مصر ويذكر بعض الاختراعات الحديثة

وجه خطابك للبخار وقل له   اني ارى ماءك يجري حديدا
وانظر لسان البرق والتلفون كم   قد قربا ما كان منك بعيدا
غنت سليمى في الحجاز فاطربت   مع بعدها اهل العراق نشيدا
ولسوف ان رقصت بمصر فقد ترى
في اصبهان لقدها تأويدا

وفي قطار السكة الحديدية

متفرع في ارض مصر كسيلها   يسقي التجارة في ذاك صعيدا
ابداً يطوف بها كصاحب كرمة   يهدي لكل نخلة عنقودا
يمسي ويصبح زائراً مهديه   ومودعاً تنظيرها ترويدا

وكان جودة التصور قوله منها في الممدوح والمصير في محيله عائد الى القطر المصري

وخيله مخزونها ومطوعها   حكت العرائس اذ لبسن عقودا
من كل سكرى من سلافة فنونها   اضحت تهز مع الحسان قدودا
تدعو بطول بقائك واقفة كما   تدعو بذلك ركعاً وسجودا
زار النسيم سجوفها فرمزن لا   اذ جاء يسأل للامير نديدا

وقوله « فرمزن لا » يريد به ان السجوف تتخذ صورة «لا» حين هبوب الريح عليها ولعل هذه الابيات اجود ما في الديوان وقد تكون مبتكرة

ومن قوله في رثاء المرحوم اسبيريدون طراد احد ياوران ساكن الجنان السلطان عبد العزيز وكان قد كبا به الجواد فمات على اثر كبوته

اغرى الجواد بطرحه عن متنه   للارض تعنالا له بفتائه
واهاً لقلب جواده فكأنه   قد كان ذاك اليوم مثل نعاله
والمرء ما حفظ الوداد فبالذي   ترجو من الحيوان في اعماله

ومن قوله وقد ارق ليلة يذكر الناس واخلاقهم

ضللنا وتهنا واعتدينا وفوق ذا   رجونا من الرحمن فيض المكارم
ولو ان طوفاناً يدام لا ترى   لاعداد فلك واحداً غير آثم
زمانك يا ليلى ارقصي اليوم واعجبي
وصبي الحلى فوق الطلى والمعاصم
فقد مات حب الله بالمصر زائلاً   بحبك يا ليلى وحب الدراهم

وفي الديوان كثير من هذه الفرائد . الا اننا وددنا لو ان حضرات مرتبه وجامعه الفاضلين نزهاه عن نوع من الشعر ورد في الصفحة ٢٣ لان الشعر مركب من رقة وحب وائتلاف فلا يجب ان يعلو بازاء هذه صوت التنفير والتفريق

الطاعون والفأر

نشرت جريدة المؤيد الغراء الابيات الآتية لشاعر مصر المجيد احمد بك شوقي

امانا ايها الفار   في آباطك الشر
ولا تلعب باذناب   فبعض اللعب يجر
وقد يقطعها روتر   س او يبترها بتر
ويلقونك في كيس   ولا يرحمك الجحر
ويا من يرهب الذيرا   ن اين البأس يا هر
عليك الصوف فالبسه   وان ضايقك الحر
ولا تأكل على اكل   ولا يلعب بك السكر
ولا تعكف على مكر   فقد ما قتل المكر
ولله اذا ما شئت او لم تشأ الامر
وما اعقل اقواماً   يقولون هو الهر
ويا فاراً اتى ذا القطر ما ضيعه القطر
لئن وليت من مصر   ومنك اطهر الثغر
عمانا رحمة ما زدها من فلك الفأر

باب الاسئلة والاجوبة

العرب وسباق الخيل

(القاهرة) · ع · ل ·

ما اصل عادة سباق الخيل التي يهتم بها الافرنج اليوم اهتماماً عظيماً وهل كانت هذه العادة معروفة عند العرب

(الجامعة) سباق الخيل عادة اخذها الافرنج في جملة ما اخذوه عن العرب · وقد كان سباق الخيل سبباً في حرب شديدة قامت بين بني عبس وبني فزارة قبل الهجرة باكثر من خمسين سنة ودامت هذه الفتنة حتى تفانت القبيلتان · وبقيت هذه العادة بعد الاسلام عند عرب المغاربة واتصلت بعرب الاندلس ومنهم اتصلت بالافرنج فتفننوا فيها واهتم بها عظماؤهم وامراؤهم اهتماماً شديداً · وكانت كيفية السباق عند العرب ان يصفوا الخيل عند حبل ممدود يسمونه المقوس وينصبون في طرف حلبة السباق قصبة ويطلقون الجياد عليها الفرسان فالسابق يقتلع القصبة حتى لا يكون نزاع في سبقه ومنه قولهم حاز قصب السبق ثم توسعوا في استعمال هذا التعبير فاطلقوه على كل من يفوق اقرانه

وكان السبق عندهم درجات فالجواد الذي يسبق الخيل كلها يسمونه المجلي والذي يأتي بعده يسمونه المصلي فالمسلي فالتالي فالعاطف فالمرتاح فالمؤمل فالحظي فاللطيم فالسكيت وقد نظمها بعضهم بقوله

سبق المجلي والمصلي والمسلي   تاليا مرتاحها والعاطف
وحظيها ومؤمل ولطيمها   وسكيتها هو في الاواخر رادف

وجود الجن والشياطين

(دمنهور) · محمد افندي توفيق

جاء في الانجيل والقرآن الشريف ما يؤيد وجود الشياطين والجن مع ان علماء هذا العصر وفلاسفته ينفون ذلك فاذا انكرنا وجود الشياطين والجن خالفنا الدين واذا اثبتنا وجودها كذبنا العلماء فما رأيكم

(الجامعة) رأينا ان العلم الصحيح لا ينفي الدين الصحيح وقد قال فيلسوف الاسلام الامام ابو حامد الغزالي ان تأويل الامور الظاهرة خير من المكابرة · فاذا اثبت لنا العلماء والفلاسفة قضية اثباتاً ظاهراً ووجدنا في القرآن والانجيل ما ينفي هذه القضية تحتم علينا ان لا نقول بمخالفة العلم للدين بل ان نصرح باننا اسأنا فهم الدين فيجب حينئذ التأويل عملاً بقول فيلسوف الاسلام · مثال ذلك دوران الارض فانه لما قال العالم غاليله بدورانها قام عليه اللاهوتيون في ايطاليا فاضطهدوه وسجنوه بحجة ان مذهبه مخالف للدين المسيحي لان الارض « مؤسسة على المياه فلن تتزعزع » · الا انه لما ثبت بعد ذلك دوران الارض بالادلة الرياضية والفلكية التي لا سبيل الى نكرانها قال اللاهوتيون انهم كانوا واهمين واضطروا الى التأويل · وكذلك حدث في مذهب دروين مذهب النشوء والارتقاء وفحواه ان الانسان محول عن حيوان · فقد قاومه اكثر رجال الدين المسيحي في بدء الامر مقاومة شديدة ولكن ترك اكثرهم المقاومة بعد ذلك قائلين انه اذا ثبت لا ينفي الكتاب بل يكون برهاناً جديداً على حكمة الخالق في خلقه · وصدقوا ·

وهكذا نقول عن مسألة وجود الشياطين والجن · فقد ورد في الكتابين الانجيل والقرآن ما يثبت وجودها كما ذكرتم فاذا اثبت العلماء الطبيعيون انه لا يوجد شياطين ولا جن وجب التأويل لان الدين الصحيح لا ينفي العلم الصحيح كما ذكرنا · ولكن العلماء والفلاسفة لا ينفون وجود الارواح الشريرة بل لا يستطيعون ان يثبتوا وجودها او ينفوه لان البحث في وجود هذه الارواح وعدم وجودها من الشؤون الدينية والشؤون الدينية لا تثبت ولا تنفى بالفلسفة او العلم لان طريق هذين هو العقل والقياس وما كان الدين ليدرك بالعقل والقياس فقط

هذا اذا اردتم « بالجن والشياطين » الارواح الشريرة التي جاء في الكتابين انها موجودة بازاء ارواح اخرى صالحة · ولكن اذا كان المراد بذلك ما تذهب اليه العامة من انها ارواح تجيء من العالم الثاني الى هذا العالم فتعبث بالناس وبنواميس الكون كما تريد فتارة تتزوج بالبشر وطوراً تدلهم على كنوز وآونة تخطفهم وتطاير بهم فان ذلك من الاوهام التي قال فيها ابو تمام رحمه الله

تخرص واحاديث ملفقة   ليست بنبع اذا عدت ولا غرب

لان الله سبحانه وتعالى اعدل من ان يأذن لمخلوق بان يتسلط على الانسان هذا التسلط ويعبث بنظام الكون على هذا الوجه

مسألة دريفوس

(الاسكندرية) · احد القراء

لا نسمع في فرنسا الا بدريفوس ومسألة دريفوس وانقلاب الجمهورية

سبيها فهل لكم ان تطلعونا على تاريخ هذه المسألة ووجه اهميتها

(الخامسة) اننا نسرّ بكم وخاطرنا يجول فيه ذكر تاريخ هذه المسألة بالايجاز والنظر لاهميتها الماضية وما سيكون لها من الاهمية في المستقبل اذ اطل الهياج في فرنسا جاريًا مجراه فنغتنم هذه الفرصة لبسط اهم حوادث هذه المسألة بالايجاز بسطًا يطلعكم على حقيقتها

الفريد دريفوس ضابط فرنسوي اسرائيلي من اسرة غنية وقعت عليه الشبهة في سنة ١٨٩٤ انه يسلم الى المانيا وايطاليا اوراقًا عسكرية سرية فيها بيان طريقة تعبئة الجيش ووصف مدفع جديد اخترعه مهندسو الجيش الفرنسوي فالقي القبض عليه وحوكم لدى مجلس حربي في باريز محاكمة سرية فحكم عليه بالاجماع الآراء بتجريده من رتبته ونفيه نفيًا مؤبدًا الى جزيرة الشيطان وهي من ملحقات غيانا الفرنسوية · وبعد نفيه قامت امرأته واخوه يساعدهما سراة الطائفة الاسرائيلية ينادون ببراءته مستندين الى ادلة عندهم

وكان في الجيش الفرنساوي كولونيل يدعى بيكار كان يومًا رئيسًا لقلم المخابرات فبينما كان يفحص اوراق دريفوس السرية ظهر له ان دريفوس بريء وان الخائن هو ضابط يدعى استرهازي فاطلع رؤساءه من قواد الجيش على فكره فوصوه ان يفحص الامر فحصًا دقيقًا على شرط ان يكتمه كل الكتمان

لا ان انصار دريفوس علموا ان الكولونل بيكار يعتقد براءة رجلهم وخيانة استرهازي وكانت قد ظهرت رسائل لاسترهازي في الفيغارو تظهر كراهته لفرنسا فرفعوا الى الحكومة دعوى على استرهازي مدعين انه هو الذي كتب (البوردرو) وهي الورقة التي بني حكم مجلس الحربي عليها

فحوكم استرهازي لدى مجلس حربي فبرئت ساحته وكان الهياج قد بلغ في باريز منتهاه وانصار دريفوس يكادون يقطعون الامل من نجاحهم لان الجيش كله ضد هذه القضية وجميع الامة الفرنسوية تشد ازر الجيش وتقول قوله والحكومة تسيء الظن ميلها على دريفوس وعلى انصاره فبينما هم في هذه الحال والقضية تكاد تدفن في قبر عميق واذا باميل زولا الكاتب الشهير يرفع على صفحات جريدة الاورور المدافعة عن دريفوس كتابًا عنيف اللهجة وفي اقصى درجات الشدة عنوانه « اشكو » يشكو فيه كل من غمس يده في قضية دريفوس ويرميه بالظلم والكذب من الصغير الى الكبير حتى رئيس الجمهورية المسيو فيلكس فور نفسه · فاقام هذا الكتاب باريز بل فرنسا واقعدها · فقررت وزارة المسيو ملين محاكمة زولا فحكم عليه بالسجن سنة وبغرامة ثلاثة آلاف فرنك · ولشدة هياج الشعب عليه جعلوا يوم محاكمته حول قصر الحقانية من الجند ما اعتادوا ان يجعلوه في الشوارع في الثورات او عند انتخاب رئيس الجمهورية الا ان زولا سافر من فرنسا الى لندرا بالحاح من زوجته واصدقائه حتى تظهر الحقيقة فيعود الى فرنسا

ثم سقطت وزارة ميلين وقامت وزارة بريسون فقرأ وزير الحربية في مجلس النواب الاوراق الدالة على خيانة دريفوس تسكيتًا للافكار فكتب اليه الكولونل بيكار ان هذه الاوراق مزورة فألقي القبض عليه وسجنه لكن احد موظفي وزارة الحربية اكتشف وهو يفحص تلك الاوراق ان احداها مزورة ووجد ان مزورها كولونل يدعى هنري فاعترف الرجل بجريمته وانتحر في سجنه كفارة عن ذنبه

فاشتدت بذلك سواعد القائلين بوجوب اعادة النظر في هذه القضية وانحاز الى انصار دريفوس كثيرون من نخبة رجال العلم والفلسفة في فرنسا لما استبانوا ان في الزوايا خبايا فاضطرت وزارة بريسون بعد تردد كثير الى احالة هذه القضية على محكمة النقض والابرام لتنظر اذا كان يجب اعادة النظر فيها

وقد علمتم في بداية هذا الشهر ان هذه المحكمة قد حكمت « بالاجماع » بوجوب اعادة النظر في قضية دريفوس في مجلس حربي العسكري فعدّ العقلاء حكمها هذا بمثابة شهادة ببراءة دريفوس

وقد اقرّ استرهازي بعد هربه الى لندرا انه هو الذي كتب (البوردرو) فتقررت محاكمته والقي القبض على دي باتي دي كلام الذي القى الشبهة على دريفوس لمحاكمته ايضًا وعاد اميل زولا الى باريز واطلق الكولونل بيكار وارتفع منار العدل في فرنسا وخرجت « الحقيقة من بئرها » كما يقول الفرنسويون

الا ان الجيش باقٍ الآن على دريفوس وانصاره وهو يعتبر تبرئة هذا الرجل اهانة له وللمجلس الحربي الذي حكم عليه لذلك يقاوم قضيته بما في استطاعته والخطر الذي على الجمهورية الآن هو ان جميع اعدائها من الملكيين والامبراطوريين والبولانجيين واعداء اليهود — كلهم تحدوا عليها واستمالوا الجيش اليهم اذ اروه انهم يدافعون عنه وعن شرفه · وعقدة المسألة الآن ان مجلس الحربي العسكري اذا حكم ببراءة دريفوس اسقط الجيش واذا حكم بخيانته اسقط الحكومة لانه محصورت براءته · وسواء عاشت الجمهورية في فرنسا بعد مسألة دريفوس او ماتت بها فانها دلت بوضوح تام على رفعتها ووضعها العدل والحق فوق كل شيء

تاريخ الاسبوعين

خارجية

المانيا — رفض مندوبو المانيا الموافقة على ما اقترحه المندوبون الانكليز في مؤتمر السلم من انشاء محكمة دولية دائمة للتحكيم وسافر احدهم الى برلين لمباحثة الامبراطور غليوم شفاهاً

امامت المانيا رئيس جمهورية الترنسفال انها ترى مطالب انكلترا عادلة ومعتدلة فالاحسن قبولها والرضى بها

الترنسفال — عقد حزب الوطنيين المعتدل اجتماعات قرروا فيها انه يمكن التساهل مع انكلترا وعقد الحزب المتطرف اجتماعات قرروا فيها تأييد الرئيس كروجر وانه لا سبيل الى التساهل وقد بدأ الانكليز يستعدون للحرب في مستعمرة رأس الرجاء وهاجر من جوهنسبورج وبريتوريا في الترنسفال نحو ٨ الاف شخص اكثرهم نساء واطفال لقرب انقاد نار الحرب

سربيا — روت شركة روتر ان عصابات الالبانيين اجتازوا الحدود السربية واغاروا على ثلاث قرى سربية وحصروها فنشبت نار القتال بينهم وبين الفلاحين فجرح وقتل كثيرون من الفريقين فارسلت سربيا الجنود لرد المهاجمين ودارت المذاكرات السياسية

فرنسا — اطلق سراح الكولونل بيكار وحكم على البارون كريستياني الذي ضرب المسيو لوبه بعصاه بالسجن اربع سنوات

القي القبض على الجنرال جيليتا الايطالي بتهمة الجاسوسية

فوض رئيس الجمهورية الى المسيو بوانكاره تأليف الوزارة الجديدة فاخفق سعياً ففوض ذلك الى المسيو والديك روسو فاخفق فاستدعى المسيو ليون بورجوى من لاهاي حيث ينوب عن فرنسا في مؤتمر السلم فرفض ان يؤلف الوزارة وقال ان الانفع لفرنسا ان يكون في المؤتمر ففوض الرئيس ثانية الى المسيو والديك روسو ان يؤلف الوزارة فألفها من اعضاء من جميع الاحزاب حتى من الاشتراكيين انفسهم

انكلترا — أُبرم اتفاق وقتي بين انكلترا والولايات المتحدة بشأن حدود الاسكا الى ان تجتمع اللجنة الانكليزية الاميركية

عرض سكرتير الحربية على مجلس العموم مشروع قانون يقضي انفاق ٤ ملايين جنيه لزيادة اسلحة انكلترا ومستعمراتها فا اسهل عمل مؤتمر السلم . . .

روسيا — يفتك الجوع والامراض في ولايات روسيا الشرقية فتكاً ذريعاً وقد اتلف البرد المحصولات في شمالي روسيا ووسطها واتلف الجفاف المحصولات في جنوبيها

داخلية

سمو الخديوي — يسافر سمو الجناب الخديوي الى اوروبا في اوائل الجاري لقضاء فصل الصيف فيها جرياً على العادة السنوية

احتجاج الباب العالي — ابلغ الباب العالي الحكومة المصرية احتجاجه على الاتفاق الفرنسوي الانكليزي بشأن اعالي النيل وجاء في هذا البلاغ انه قد ارسل الجنود العثمانية الى ما وراء طرابلس الغرب للمحافظة على املاك الدولة فعلى الحكومة الخديوية ان تحافظ على الاملاك العثمانية مما يلي كردوفان ودارفور وغيرها . والمراد بهذا الاراضي التي ادخلت في اتفاق السودان بين انكلترا ومصر . ذلك ان الباب العالي يتجاهل هذا الاتفاق لانه لا يريد الموافقة عليه

مراكز عسكرية عثمانية — صدرت الارادة السنية للمشير الفيلق الخامس في دمشق الشام ان يأخذ عدته لاقامة معاقل عسكرية في جوار العريش بين حدود مصر ومتصرفية القدس الشريف وطلبت الحكومة العثمانية من حكومة مصر ان تساعد رجال العسكرية العثمانية على تنفيذ ذلك

المحاكم الشرعية — ما رأينا عملاً عملته الحكومة المصرية واجمع انصارها ومعارضوها من خاصة المصريين وعامتهم على استحسانه والرضى به كانتدابها حضرة صاحب الفضيلة الاستاذ الاكبر الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية لتفتيش المحاكم الشرعية ووضع تقرير عنها مع ما كان من الانقسام بشأنها . وهي شهادة ناطقة بفضل فضيلة الاستاذ وصحة علمه وثقة الامة به . وفضيلته معروف لدى قراء الجامعة خارج القطر المصري فضلاً عن داخله ان لم يكن بواسع شهرته فبما نشرته الجامعة من نفثات حكمته في صدر الجزء الرابع فلا نزيد الاستاذ تعريفاً . وانما وقفنا على ابيات بليغة من نظم حضرة الشاعر الشهير محمد افندي حافظ يهنئ بها فضيلته لتوليه منصب الافتاء فآثرنا تطويق جيد الجامعة بها وهذا نصها

بلغتك لم انسب ولم اتغزل ولما اقف بين الهوى والتذلل
ولما اصف كأساً ولم ابك منزلاً ولم اتنعت خمراً ولم اتململ
فلم يبق في قلبي مديحك موضعاً تجول به ذكرى حبيب ومنزل
رأيتك والابصار حولك خشع فقلت ابو حفص ببرديك ام علي

وحصنت من حزني على تجدد مقر ... تداركتها والخطب للخطب يعتلي
طلعت لها بالبمن من خير مطلع ... وكنت لها في الفوز قدح ابن مقبل
وجردت للتبيا حسام عزيمة ... بحديه آيات الكتاب المنزل
محوت به في الدين كل ضلالة ... واثبت ما اثبت غير مضلل
لئن ظفر الاخلاف منك بفاضل ... لقد ظفر الاسلام منك بافضل
فما حل عقد المشكلات بحكمة ... سواك ولا اربى على كل حول

شركة طبع الكتب العربية — تألفت في القاهرة شركة لطبع الكتب العربية برئاسة حضرة السري المفضال سعادتلو ادريس بك راغب ورأسمالها في بداية امرها الف جنيه ومن حملة اسهمها المؤسسين حضرة الاستاذ الفاضل مدير جريدة المؤيد الغراء وقد سمعنا منذ سنتين بعزم سعادة راغب بك على انشاء هذا المشروع الادبي الجليل ويسرنا اليوم انه خرج من حيز القوة الى حيز الفعل فان العلم والادب في بلادنا بحاجة اليه في هذا الزمان. وقد اعلنت هذه الشركة في منشور وزعته انها جعلت بداية اعمالها الشروع في طبع كتاب الوجيز في فقه الامام الشافعي لحجة الاسلام ابي حامد الغزالي واختارت عدة كتب اخرى علمية وادبية ستشرع في طبعها قريباً. فنثني اطيب ثناء على سعادة رئيس هذه الشركة ونتفاءل خيراً بقيام الاكابر والاغنياء الى تأييد العلم ونشره ونشكر بلسان المستفيدين بهذا المشروع وهم سواد الناطقين باللغة العربية لصيفتنا جريدة المؤيد الغراء التي تؤيده بنفوذها المعروف ونرجو ان يقتدي اغنياء الشرق واعاظمه بسعادة ادريس بك فيساعدوا العلم مساعدة لا قيام له بدونها لان المشتغلين به يطلبونه لذاته وقلما وجد فيهم من يطلبه لذاته

الطاعون — لا يزال الوباء الذي نزل في الاسكندرية ضيفاً ثقيلاً على غيره من الطاعون والتناقل يصاب به كل يوم واحد او اثنان او ثلاثة على الاكثر. ولم يعلم الى الآن من اي طريق اتى الى مصر فمن قائل انه جاء في جسم جرذان ميتة وجدت ضمن اكياس من الارز واردة من الهند ولذلك يصاب به خدمة (البقالين) اكثر من سواهم. ومن قائل انه ورد مع مسافرين قادمين من الهند على احدى السفن القادمة منها. ومنهم من يرى ان جراثيمه مرت الى الاسكندرية من جدة او من الباخرة المحلة التي اصيب وقادها بالطاعون في السنة الماضية وطهرت في معامل الطور تطهيراً غير كاف

ويصح ان نسمي هذين الاسبوعين اسبوعي الجرذان فقد كثر الكلام على وجودها ميتة في الشوارع وفي بعض الاماكن والمجلس البلدي يدفع قرشاً لكل من يأتيه بواحد منها يكون حاملاً مكروب الوباء ... ويدفع ايضاً ثلاثة قروش صاغ كل يوم لكل من يكون قد خالط موبوءاً ويعترف له بذلك ليقضي مدة الحجر الصحي في القباري

ومما يجدر ذكره ان الشعب متى رأى رجال الصحة قدموا لاخذ مطعون تكأكأوا عليه وتجمهروا مئات يضحكون ويمزحون ذلك انهم لا يصدقون ان الوباء طاعون اما الهلع واضطراب القلوب فلا يوجد الا في القصور الشامخة بين الستائر الحريرية ...

وقد بلغ مجموع الاصابات الى ٢٨ يونيو الماضي ٤٦ اصابة توفي منها ٢٧ وشفي ٥ والباقون ١٤ في المستشفى تحت المعالجة

اختراع شرقي آخر — اخترع حضرة المجتهد المتفنن والمخترع الشرقي يوسف افندي كنعان مخترع الآلة الرافعة للمياه مدفعاً ينطلق بتفريغ الهواء من غير بارود ولا صعقة الا قليلاً من البترول. وسيعرض اختراعه هذا في اجتماع يعقد في ظاهر البلدة ويجرب به اطلاق المدفع تجربة تامة سنذكر امرها بالتفصيل. وقد رأينا الرجل يشكو من اهمال الحكومة المصرية امره وامر اختراعاته وسمعناه يقول انه اصبح يتمنى ان يرتكب ذنباً عسى انه يستلفت بذلك انظار الحكومة اليه فتسأله عما يصنع

ويقيناً انه اذا صحت هذه الاختراعات التي يشتغل بها الآن هذا المخترع وتم امرها فالفضل عائد معظمه الى حضرة الفاضل نجيب افندي عمون الذي ساعد المخترع مساعدة يستغربها الشرقيون اذا ذكرت لم توفق ثمرة اجتهاد المخترع وعمله ان تجف وتيبس فتدفن في التراب مع ما دفن قبلها من ثمار العقول الشرقية لاهمال حكوماتنا وتقاعس اغنيائنا. وما احسن ان يرفع امر اختراع هذا المدفع الى الاستانة فاذا كان مبدأه صحيحاً وله فضل على المبادىء الموجودة نال المخترع نعمة عظمى من لدن جلالة السلطان الاعظم

الحاج عبد القادر علم الدين — نعي الينا من اسكلة طرابلس الشام كبير قومه المأسوف عليه المرحوم الحاج عبد القادر علم الدين، توفاه الله الى رحمته ورضوانه عن ٨٠ سنة قضاها في جاه رفيع وصدق وتقوى وكان يوم مأتمه عظيماً سار فيه العلماء والوجهاء ثم صلي عليه ودفن مشيعاً بكل شمة ولسان فنستمطر على ضريحه صيب الرحمة والرضوان ونسأل الله لحضرات آله الكرام جميل العزاء والسلوان

غذاء المعد القوية

لو كنت تاجراً لما اخترت على العطر . فان فاتني ربحه لم يفتني ريحه (الامام عمر)

قال احد الحكماء ان مرتكب الصغيرة ومرتكب الكبيرة سيان فقيل وكيف ذلك . قال الجرأة واحدة وما عف عن الدرة من يسرق الذرة (بهاء الدين)

قالت بنو تميم لسلامة بن جندل : مجدنا بشعرك . قال : افعلوا حتى اقول (ابن عبد ربه)

سأل حكيم غلاماً في يده سراج : من اين تجيء النار بعد ما تنطفئ . فقال : ان اخبرتني الى اين تذهب اخبرتك من اين تجيء (لطائف الوزراء)

اذا ذكر جليسك عندك احداً بالسوء فاعلم انك ثانيه (بهاء الدين)

استحيوا من الله في سرائركم كما تستحيون من الناس في علانيتكم (الثعالبي)

كان سقراط الحكيم قليل الاكل خشن اللباس فكتب اليه بعض الفلاسفة : انت تحسب ان الرحمة لكل ذي روح واجبة وانت ذو روح فلا ترحمها . فكتب له سقراط : انما اريد ان آكل لأعيش وانت تريدان تعيش لتأكل (بهاء الدين)

قيل لحكيم اشرب معنا من هذه الخمر . فقال اما لا اشرب ما يشرب عقلي (ابو نصر المقدسي)

من رفعك فوق قدرك فاتقه (بهاء الدين)

قال ارسطاطاليس للاسكندر : ان الناس اذ قدروا ان يقولوا قدروا ان يعملوا . فاحترس من ان يقولوا تسلم من ان يعملوا (ابن عبد ربه)

قيل للربيع ابن خثيم ما نراك تعيب احداً فقال لست عن نفسي راضياً فاتفرغ لذم الناس (بهاء الدين)

المزاح يأكل الهيبة كما يأكل النار الحطب (ابو نصر المقدسي)

يا بني رباح لا تحقروا صغيراً تأخذون عنه فاني اخذت من الليث بسالته . ومن الحمار صبره . ومن الخنزير حرصه . ومن الغراب حزره . ومن الثعلب روغانه . ومن السنور ضرعه . ومن ابن آوى حذره . وتعلمت من القمر سير الليل . ومن الشمس ظهور الحين بعد الحين (الرياشي)

جلس الاسكندر يوماً فما رفع اليه حاجة فقال : لا اعد هذا اليوم من ايام ملكي (الاشبيهي)

غذاء المعد الضعيفة

كان لرجل بقرة وكان يشوب لبنها بالماء ويبيعه . فجاء السيل في بعض الاودية وهي واقفة ترعى فمر عليها فغرقها . فجلس صاحبها يندبها . فقال له بعض بنيه — يا ابت لا تندبها فان المياه التي كنا نخلطها بلبنها اجتمعت فغرقتها

سرق اعرابي يدعى موسى صرة من الدراهم ودخل الى المسجد يصلي فقرأ الامام الآية : وما تلك بيمينك ياموسى . فقال لا شك انك ساحر ثم رمى الصرة وخرج هاربا

لقي اعرابي آخر فقال : ما اسمك . قال فيض قال ابن من . قال ابن الفرات . قال ابو من . قال ابو بحر . قال ليس لنا ان نكلمك الا في زورق

قال رجل لاعمى ان الله لم يذهب ببصر احد الا عوضه بشيء فما عوضك . قال عوضني امراً عظيماً . قال ما هو . قال — ان لا اراك ولا امثالك من الثقلاء

قيل ان رجلاً ادعى النبوة في ايام احد الملوك فلما حضر بين يديه قال له . انت نبي . قال : نعم . قال : والى من بعثت قال اليك . قال : اشهد انك سفيه احمق . فقال — انما يبعث لكل قوم مثلهم

(الطفيلي . نقلاً عن العقد الفريد — يطلق اسم الطفيلي عند العرب على رجال مشهورين بشدة النهمة والبطنة والتعرض للطعام من غير ان يدعوا اليه ومنهم اشعب)

ساوم اشعب رجلاً في قوس عربية فسأله ديناراً فقال له — والله انها لو اذا رمي بها طائر في جو السماء فوقع مشوياً بين رغيفين ما اعطيتك بها ديناراً

مرّ طفيلي بقوم من الكتبة في مشربة لهم فسلم ثم وضع يده يأكل معهم قالوا له اعرفت منا احداً قال عرفت هذا واشار الى الطعام

دخل طفيلي على قوم يأكلون فقال ما تأكلون فقالوا من بغضه نأكل سماً فمد يده الى الطعام قائلاً — الحياة حرام بعدكم

قيل لطفيلي كم اثنان في اثنين قال اربعة ارغفة

مرّ طفيلي بقوم يتغدون فقال السلام عليكم معشر اللئام فقالوا لا والله بل كرام فثنى رجله وجلس معهم الى الطعام قائلاً — اللهم اجعلهم من الصادقين واجعلني من الكاذبين

قيل لطفيلي يشكو ألماً في معدته تقيأ ما اكلت تسترح معدتك فاجاب — اتقيأ خبزاً نقياً ولحم جدي والله لو وجدتها قيأ لاكلتها ...

فنهض جميع الحاضرين قياماً على الاقدام مرحبين بالقادمين. ورمى الخواجه حنا ببصره الى زاوية ماري دون ان يرد تحية الناس وقال بصوته الجهوري الذي يحكي جعجعة الرحى

— اين مريما

ثم صافح اخاه الخواجه بولس واشار مسلّماً الى الحاضرين وجلس دون ان يلتفت الى اميل. فعض اميل على شفتيه وشغل نفسه بتحية رفيقه بطرس بعد التسليم على حالته زوجة الخواجه حنا

وبعد ان جلس الخواجه حنا نظر الى اخيه واعاد سؤاله

— اين مريما. قال بولس لزمت فراشها اليوم لانحراف صحتها

قال حنا وهل تدعو الناس الى منزلها وتختبئ منهم دوماً لا برضاه منها

وكان هذا الرجل كأنه ينطق بلسان اكثر الحاضرين. فان الشبان منهم انبعثت الرغبة من عيونهم وتمنوا كلهم لو كان لارادتهم قوة التأثير على ارادة عم ماري ليحملوه على اقناعها بان تشرق عليهم ولا تتركهم تلك السهرة في ظلام بهيم. واما اميل فكان اقلهم اسفاً لانه يعرف انحراف صحتها من النهار لذلك كان ساكتاً متأملاً

واما بطرس فكان كمن قيل له اخطُ خطوتين تجد كنزاً فخطا الخطوتين فلم يجد شيئاً

ولكن حينما استقر به المكان حتى نهض الى غرفة ماري كأن ارادة الذين حوله اثرت في ارادته من غير ان يريد ذلك او يشعر به. والحقيقة ان ارادة بطرس هي التي اثرت فيه فقد جاء ليقدمه الى ماري وبعقد بيده بيدها مقدمة نتيجة يعقدها الكاهن بعد ذلك بينهما. فهو لا يريد ان يعود خائباً

فغاب عم ماري نحو عشرين دقيقة ثم عاد ولكن هذه المرة لم يكن وحده. وبعد دخوله الى القاعة انتشرت فيها امواج النور الابيض الذي مر بنا وصفه. ذلك ان ماري كانت وراءه بثوب ابيض بسيط مجردة عن كل زينة غير جمالها الطبيعي. فدخل امامها ممسكاً بيدها وهو يقول — اعذروها لهذه الملابس التي تلبسها فقد اكرهتها على النهوض من فراشها

فنهض الجميع على اقدامهم وخفقت القلوب في الصدور والتفت جميع الابصار على وجه ماري

واذا كانت قد اعطت ماري القاعة امواجاً بيضاء من النور بلباسها الناصع البياض فقد اعطت القاعة خديها لوناً وردياً كأنه شفق الصباح. فدخلت خجولة متلجلجة مضطربة

ذلك ان هذه الفتاة الطيبة القلب الشريفة الاحساس يؤلمها ان تحضر الاجتماعات التي يعقدها ابوها في منزله لانها كانت ملتقى ابصار جميع المدعوين. اذا مشت عدت الافكار خطاها واذا جلست حامت العيون عليها واذا نظرت لم يقع نظرها الا على عيون طامعة وافواه باسمة. وكانت تعلم ان هؤلاء المتزاحمين حولها وكثير ما هم لا همّ لهم الا استدناؤها كما انها لا همّها الا ابعادهم عنها لانها كانت تكره الامور الغامضة وبما انها لا تريد ان تفتح قلبها لاحد منهم ولا تريد ان تؤمل نفسها احداً كانت تبتعد عنهم بما في استطاعتها من اللطف والتؤدة

وكان يزيد عدد هؤلاء المتزاحمين حولها ما يراه هؤلاء الطلاب من ثروة ابيها الواسعة وكونها وارثته الوحيدة فيخيل للواحد منهم انه اذا استطاع بدهائه وحلاوة لسانه وبراعته في «استمالة السيدات» ان يكتسب قلب ماري اكتسب فتاة بارعة الجمال رائعة الادب طيبة الاخلاق بل اكتسب معها ثروة لا تنقص عن خمسين الف جنيه مما كان يسيل لعاب كل شاب ويفتح شهية كل راغب في السعادة من وراء الزواج. ولم تكن ماري عارفة بهذه الاميال التي كانت في صدور اكثر الشبان الذين حولها ولكنها كانت ترى في حركاتهم وسكناتهم وبسماتهم وكلماتهم شيئاً يبعدها عنهم بدلاً من ان يقربها منهم لان هذه الامور غير طبيعية وما صدر عن غير مصدره فسدت نتيجته

ويضاف الى هذا الامر وجود اميل الشاب الذي تريد ان تنظر اليه من بين هؤلاء الشبان وحبها فاذا اتضح سبب دخولها الى القاعة مضطربة متلجلجة

فدخلت ماري وسلمت ثم جلست فحامت عليها انظار الحاضرين كالعادة وكان بطرس كمن وجد كنزه اما اميل فبقي ساكتاً متأملاً

وكان اكثر حديث ماري مع زوجة عمها ولكنه كان ظاهراً على وجهها انها ليست على ما تروم

وبعد عشر دقائق قرع الجرس فدخلت اميلي ووثبت الى ماري ان فدوكي قد اتت فانبسطت اسرتها وقامت الى استقبالها ثم ادخلتها الى القاعة. وكان اكثر الحاضرين يعرفونها من ترددها وترددهم على المنزل فسلمت عليهم وجلست بازاء صديقتها

وكانت فدوكي اكثر جمالاً من النهار فان نور الصباح كما

صفرتها تشرّبت من بياضه وحمرته فكان لونها مزيجاً من هذه الالوان الثلاثة ولكن وراء جمال ماري خمسين الف ذهب تؤيده وتجذب الانظار اليه لذلك لم ينصرف الى جمال القادمة اخيراً شيء من الانظار الحائمة على جمال المقيمة قبلها

واخذوا باطراف الحديث حتى مدت المائدة فدعوا اليها وكانت مائدة كبيرة عليها افخر المأكول واطيب المشروب وكان عليها اربعون كرسياً فجلسوا واخذوا يأكلون ويتحادثون فقال بطرس

— وكيف حال اخواننا السوريين في هذه البلاد

قال الخواجه حنا تسأل عن حالهم وانت ترى ما ترى من هنائهم وسعتهم . انظر حولك هذه الوجوه المنبسطة والعيون المتقدة هل ترى فيها ما ترى في وجهك ووجه رفيقك من لوائح الذل والمذلة والخمول

فكانت هذه الضربة الاولى لاميل . فنظر اليه جميع الحاضرين فرأوه متشاغلاً بالاكل اما بطرس فضحك ونظر الى ماري قائلاً لزوج خالته

— نحمل منك هذا الكلام على محمل المزاح لذلك نقبله

قال حنا بلهجة اشد سواء لدي قبلتموه ام لم تقبلوه . هذه وجوهكم وهذه وجوه الحاضرين فقابلوا ما بينها تروا صحة كلامي

فنظر بولس الى اخيه ونظرت ماري الى عمها اما امرأة حنا فكانت متشاغلة بالاكل تتناول اللقمة باطراف شفتيها ايهاماً بصغر فمها

فرفع عند ذلك اميل راسه وقال باسماً — كل راض بما عنده

فقهقه الخواجه حنا حتى كاد يستلقي على قفاه وقال الى من حوله بصوت عال — رجعنا الى الصرف والنحو

فلم يتمالك الحاضرون من الضحك خفية وكان قلب بطرس يرقص فرحاً من هذه الضربات التي كان يضربها اميل . اما بولس فظهر الغضب في وجهه فقال دعونا من هذا الحديث . فسكت الجميع

واما ماري فوقفت اللقمة في بلعومها كما تقول العامة لشدة غيظها من تحامل عمها على . . معلمها . ولكنها كظمت ما في نفسها وارادت ان تستانف الاكل فلم يكن لها ان تبلع لقمة واحدة . فاشتد ضيقها

ورغبة في تغيير الحديث قال بولس لضيفه بطرس . عسى ان هياج الاوقيانوس لم يؤثر عليك

قال — لا

قال هل تركت والديك في صحة وعافية

قال نعم وهما يقرئانك السلام

قال لعلك تطيل اقامتك عندنا . قال اقضي الشتاء في نيويورك واعود في الصيف الى سوريا وما هي الا سياحة صغيرة . فقال حنا بصوته الجهوري — اسمع نصيحة يا قريبي اريد ان تسمعها . قال على الراس والعين . قال انا لا اشير عليك بالرجوع الى الوطن فان كل مكان يثبت المرء فيه وطن عزيز فاقم عندنا عندك اهلاً لك . قال بطرس وماذا اصنع هنا قال انا ادلك على حرفة جديدة . نجمع لك اولاد الجالية السورية فهم يبلغون العشرين او الثلاثين من فتيان وفتيات فتجمع عقلك مع عقولهم وتكون عندنا معلماً لهم . فضحك الحاضرون وضحك بطرس ايضاً لانه عرف ان قريبه عاد الى الهجوم . واردف الخواجه حنا بقوله . ولا اخشى ان لا تقوم بوظيفتك احسن قيام وان كنت لم تجرب هذه الحرفة بعد فان ما اعرفه يا قريبي فيك من الوقاحة وبلادة الطبع وسمك الجلد ينطبق كل الانطباق على الصفات التي تطلب لهذه المهنة « الشريفة » كما يسميها بعضهم فاشير عليك ان تكون معلماً . وكان حنا يتكلم والاصفرار يعلو وجه اميل ووجه ماري معاً . اما بولس فاصبح من الغيظ لا يملك نفسه لاهانة ضيفه اميل في منزله . ولكن المهين هو اخوه فله عليه المداراة ايضاً . وقبل ان ينبس ببنت شفة قال اميل لحنا بهيئة الجد والسكون . — اظنك تريد اهانتي فاتخذت سبيلاً الى ذلك اهانة حرفة التعليم

فضحك حنا وقال — العفو يا حضرة المعلم اميل . انا لا احدثك

قال اميل ولكنك تهينني ودليلي على ذلك استياء اصحاب البيت انظر الى سحنتهم . قال — العفو يا حضرة المعلم انا لست فيلسوفاً مثلك لاقرأ في وجوه الناس . قال فكيف اذاً قرأت في وجوههم بدء حديثك . فلما رأى حنا نفسه مغلوباً استولى عليه الغضب فقال بحرق — وهل انت قيم على لساني وفكري ياخواجا

فكان جواب اميل ابتسامة من تلك الابتسامات التي تكون امض في قلب الخصم من اشد كلمة ثم نهض عن المائدة فنظر اليه الجميع ثم التفتوا ليروا الخواجا بولس فوجدوه مقطب الحاجبين مبهوتاً . اما ماري فبردت اطرافها وضاق صدرها فارادت ان تتجلد فلم تستطع ان تملك نفسها فصاحت صيحة شديدة واغمي عليها . فنهض اليها الحاضرون نهضة واحدة وكان السابق اليها صديقتها هدوكي



مجلة سياسية علمية ادبية تهذيبية

« يكون الرجال كما يريد النساء فاذا اردتم ان يكونوا »
« عظماء وفضلاء فعلموا النساء ما هي العظمة والفضيلة »

« ليست وظيفة المدرسة مقصورة على تعلم العلوم فقط »
« فان بث الفضيلة والآداب من اخص وظائف المدرسة »

الاسكندرية في ١٥ يوليو (تموز) سنة ١٨٩٩ — الموافق ٧ ربيع الاول سنة ١٣١٧

باب المقالات

بهرام مالاباري

المصلح الهندي

عبرة لطالبي الاصلاح في الشرق

صدق المرحوم كرنيليوس فانديك اذ قال يوماً لمن كان يمدح امامه تأثير الغرب على الشرق ما معناه — « ان النور الذي ادخله الغرب الى الشرق قد انحصرت فائدته في تفتيح عيون الشرقيين لرؤية الاخربة التي حولهم دون ان ينتشلهم من بينها »

ولو كان تأثير هذا النور مقصوراً على هذا الأمر لما جاز لاحد ان يشكو منه ولكن من سوء حظ الشرقيين ان هذا النور كان باعثاً على زيادة تلك الاخربة التي حولهم . فمثلهم في ذلك مثل رجل مقيم في غرفة مظلمة حالكة السواد راضياً مطمئن النفس لانه لا يرى شيئاً من الاخربة التي حوله مما اطل عليه رجل يحمل مصباحاً من مشكاة فتحها في اعلى البيت وانبعثت انوار المصباح الى الرجل وراى ما حوله من الانقاض والعفونة والخراب اخذ يهدم جدار ذلك البيت ليخرج منه فراراً من خرابه فكان يزيد خرابه خراباً

هذا شأن الشرقيين مع دولهم في اكثر بلاد الشرق ان لم نقل كلها . فانهم لا يرون بصيص النور الاوروبي حتى يهبو

امصارهم فيقومون على حكومتهم يطلبون التشبه بالاوروبيين واصلاح امورهم بوسائل شديدة اكثرها يؤدي الى عكس الغرض الذي يقولون انهم يرمون اليه . فيقوم النزاع بينهم وبين حكوماتهم فيزداد الفريقان سوء حال على سوء حال

ولو عقل هؤلاء الشرقيون الطالبون الاصلاح تارة بالاتكال على الاجنبي واخرى بالنهوض على حكومتهم يصنعون بها ما كانت تصنعه بهم فلا يكون لهم عليها من فضل ولا مزية مع كبر دعواهم وكثرة ادعائهم — لو عقل هؤلاء وكان لهم شيء من الصبغة الفلسفية يدركون بها حقائق الامور وينظرون الى لبابها دون قشرتها لما اقدموا على خطة تضر بوطنهم وتغض من كرامة حكوماتهم وتخرجهم عن حدود واجباتهم ولصانوا قواهم التي يبذلونها في مقاومة العاصمة نفسها ان تذهب سدى بلا جدوى ولا فائدة . اذ أية فائدة من الطعن الفاحش والسباب والافتراء والعدوان على السلطة العالية او الدانية الا الدلالة على مبلغ ادب الآخذ بهذه الاسباب الواهنة واقامة الدليل بمجرد الاخذ بها على انه غير اهل للاصلاح الذي يطلبه والحرية التي يلتمسها . ولكن لو صرفت تلك القوى الشديدة في وجه مفيد نافع كالوجه الذي صرفها فيه « بهرام مالاباري » الذي ننقل للقراء الآن ترجمة حياته لادرك طالبو الاصلاح في

الشرق امينهم منذ عهد بعيد وذي الحكام ام لم يرضوا

ولكن بين الطرق التي اتخذها بهرام الى صلاح حال امته وبين الطرق التي يتخذها اليوم بعض طالبي الاصلاح في الصين وايران والدولة العثمانية والترنسفال ومراكش — مابين الارض والسماء · فان الاولى طريقها مفروشة بالشوك والقتاد ويقتضي سلوكها فضائل باهرة ونفوس كبيرة ناشئة على صيانة الايثار وانكار الذات والتفاني في الخدمة العامة وتضحيه المصلحة الخاصة لها · اما الثانية فطريقها هين سهل وهي امتشاق الحسام في وجه الهيئة الحاكمة كما جرى في الصين ولا يزال يجري في ايران او الفرار الى بلاد اجنبية واللعب فيها بالقلم على القرطاس طعناً على الحكومة والحكام كما يصنع بعض ابناء الدولة العثمانية

والفرق بين طريقة بهرام الشريفة وهذه الطريقة القبيحة مثل الشمس ظاهر

***

ولد بهرام مالاباري في الهند سنة ١٨٥٣ من عيلة فقيرة من طائفة اتباع زوروست وهي طائفة منتشرة في الهند · وكان ابوه مستخدماً في احدى المكاتب التجارية الهندية براتب عشرين روبيه في الشهر · ثم توفي وسن بهرام ست سنوات فانتقلت به امه الى سورات في الهند وهنالك تزوجت بقريب لها يدعى مروانجي وكان رجلاً طاعناً في السن يتجر بخشب الصندل والسكر والطيوب في جهات مالابار وهي قسم من هندستان ومنه اشتق اسمه فدعي مروانجي مالاباري · فتبنى مروانجي صاحب الترجمة اذ كان بلا ولد ملقب بهرام بالمالاباري ايضاً · فاصبح مروانجي يكلف الفتى بهرام اعمالاً شاقة ومتاعب ما كان يخففها عنه الا ما يجده من حنو امه ورأفتها به وعطفها عليه

وكانت هذه تدعى بيخيباي وهي امرأة سمراء اللون ذات عينين دعجاوين لوزيها مكحول كما يقول الشاعر العربي · وكانت ترى جميلة ولكن نفسها كانت اكثر جمالاً من وجهها · فان قلبها كان مطبوعاً على الرقة ونفسها تكاد تذوب لطفاً وحناناً · ومما اشتهرت به بين جميع نساء الهند انها اقدمت على التقاط طفل وجدته قريباً من منزلها فاحتضنته وارضعته ومعلوم ان ذلك ممنوع في عادات الهنود قبل ان يعرف اصل الطفل خوف ان يكون من نسل نجس · وكان ذلك الطفل ابناً لاحد كناسي الشوارع · فلم تبال بعادات قومها وتقاليدهم جرياً مع هوى نفسها الشريفة وحبها الوالدي الطبيعي · بهذه المبادئ غذت نفس فتاها بهرام صاحب الترجمة وغرست في اعماق قلبه اصول الشفقة والمحبة والرأفة بالمنكوبين والضعفاء من اي نوع كانوا من البشر · فكانت هذه المبادئ الشريفة اساس عظمته في حياته · ومن هذا المثال يعلم مبلغ تأثير المرأة في الهيئة الاجتماعية

ثم توفيت هذه الام المدنية الصالحة وعمر بهرام اثنتا عشرة سنة فاصبح بهرام وحيداً يتيماً او ان مروانجي الذي تبناه تعدت به الشيخوخة فبات نفسه حملاً على عاتق هذا الفتى الصغير · فلقي بهرام اياماً سوداء كخافية الغراب الاسحم ولكن المصائب لم توهن عزمه بل زادته شدة ونشاطاً · فاخذ يتم دروسه في سورات وجعل في الوقت ذاته يعلم بعض الطلبة ما تعلمه في المدارس الهندية الوطنية او في مدارس المرسلين الايرلنديين في سورات رغبة في كسب ما يسد حاجته وحاجة مروانجي الشيخ · فاشبه في هذا جول سيمون الذي ذكرنا في ترجمة حياته انه كان في صباه يتعلم و يعلم معاً تحصيلاً لخبزه

وكانت امنية بهرام ان يدخل الى كلية بومباي فتم له ذلك في سنة ١٨٧١ وكان عمره ١٨ سنة · وكان دماغ بهرام مثاراً لافكار تتلاطم فيه تلاطم الامواج ونفسه طامحة عند افتتاحها لحلاوة الحياة بآمال عظيمة وتصورات شعرية سامية · ذلك ان بهرام كان شاعراً · وقد نظم شعراً رقيقاً اخذه معه وهو سائر في طريقه الى كلية بومباي ورأى هذا الشعر من عرف قدره فاستأذن بهرام في نشره فاذن له فنشره في داخل الهند وخارجها فنال بهرام الشهرة بواسطته وذاق طعم المجد الادبي وهو في ربيع الحياة ولكن لم يبهر نور هذا المجد عينيه لان نفسه الكبيرة كانت تسمو الى اعظم من هذه الغايات الحقيرة الصغيرة التي تحكي فقاقيع الصابون في سموها . المجد والشهرة وطيب الاحدوثة

كانت نفسه الكبيرة تسمو الى الامور الخاصة الثابتة ولا تعبأ بهذه الامور السطحية المتقلبة التي ليست في شيء من واجبات الحياة · فلما اتم دروسه القى نظراً نقاداً فيما حوله من امور بلاده ووطنه · فهل تعلمون ما كانت تأثراته ؟

لو كانت نفس هذا الرجل صغيرة ونظره قصيراً وعقله عارياً عن الصحة الفلسفية الواجبة لفهم امور الحياة واحتمال حلوها ومرها · حلها وبحرها · — لو كان كذلك لكانت اول حركة تحركها قلمه الذي قضى السنين في تثقيفه هجوماً شديداً على الحكومة التي تحتل الهند لانها تتخذها بقرة حلوباً وحرباً عواناً على حكام الهند لانهم مقصرون فيما يجب عليهم لبلادهم ولامتهم ·

ولكن لم يكن شيء من ذلك . فقد عرف بهرام انه اذا اتخذ هذه الطريق الى الاصلاح زاد الاحزبة التي حوله بدلاً من ان ينقصها وان مثله في ذلك اذا اراده مثل من يحاول تحريك قعر الاوقيانوس العميق بعصا يضرب بها سطحه . فكرهت نفسه الشريفة ان تعدو على السلطة وان تبذل قواها عبثاً بلا جدوى ولا فائدة لان الله اعطاها مواهبها امانة لبني جنسها ووطنها يجب عليها ان لا تبذلها سدى بل ان تنفع بها ما امكن نفعاً .

ورأى بهرام النفع في ان يصرف فكره عن الاصلاح السياسي الى اصلاح الاجتماعي لان الثاني اساس للاول . وهكذا كان

فدخل في سنة ١٨٧٦ محررًا في جريدة « إنديين سبكتاتور » ثم بعد اربع سنوات طرأت حوادث جعلت هذه الجريدة ملكاً له حرًّا فيها فلما امضى من الحسام فاعلى به مقام جريدته حتى جعلها في بضع سنوات صوت الشعب الهندي كله . ثم قام في نفسه ان يختبر احوال الشعب الهندي بنفسه فجعل يسوح في الهند غربًا وشرقًا مستقصيًا احوال الامة الهندية ناظرًا في احزانها ومسراتها قارئًا في صفحات قلوبها داخلاً قصور الكبار واكواخ الصغار مقيدًا في دفتره كل ما يسمعه و ينظره توصلاً الى معرفة حقيقة الوطن الذي وقف قواه على خدمته . فازداد رغبة في الاصلاح الاجتماعي الذي كان يرى في نفسه ميلاً اليه بازاء ما رآه بعينيه في طبقات الهند من الشقاء والعناء . واستلفت نظره في هذا الشقاء امر يشهد له ببعد النظر وطول مرمى الفكر

رأى النساء في الهند في حال يرثى لها من العذاب والانحطاط والشقاء . فان شريعة الهنود والبراهمة تقضي عليهن بامرين فظيعين : الاول زواج الابنة في السنة العاشرة من عمرها وهي لا تزال طفلاً يرضع كما تقول العامة . والثاني الترمل الاجباري وهو بقاء الفتاة ارملة طول عمرها تحلق شعر راسها عند موت زوجها وتبكيه كل حياتها واذا تركت البكاء يوماً ضربت بخشبة على رأسها حتى تبكي ولو ان ذلك الرجل مات وهو خطيبها لا زوجها ولو انها لم تعرفه ولم تر يوماً وجهه (١) . فهذا

مع ما يتلوه من سوء معاملة النساء أثار نفس بهرام غيرة على الانسانية وسخطاً من ظلم الانسان وجهله فاخذ على نفسه ان يكون « رسول خلاص المرأة الهندية »

ولكنه كان من طائفة اتباع زوروست كما قدمنا وهي طائفة يعتبرها الهنود كافرة نجسة . فكيف تجيز الدخول بين رجال الهند ونسائهم ؟ رأى بهرام هذا الخطر ولكن لم يجبن ولم يدخل الخوف قلبه فاطلق لنفسه العنان مقتحماً زوابع الجهل والتقليد والعادات والشرائع القديمة وسار في طريق هذا الاصلاح الاجتماعي لا يلوي على شيء

فقامت قيامة البراهمة والهنود عليه لان في ذلك نقض شريعتهم فكان يزداد عزماً كلما ازدادوا مقاومة ولم يدخر سعياً ولا وسعاً في سبيل نشره افكاره فمن فصول حبرها . واجتماعات عقدها . وخطب القاها . وليال سهرها . وسياحات قام بها من اقصاء الهند الى اقصائها مذيعاً كلمة الشفقة والمحبة والرأفة وداعياً كرسول الانسانية الى احترام ضعف النساء واحسان معاملتهن وترقية شؤونهن . وصرف في هذا الجهاد الشريف خمس عشرة سنة حتى نفدت قواه وخانه عزمه واشرف على الهلاك سافر من الهند الى لندرا وهو قريب من الموت ليتخذ الراي العام الانكليزي حكماً في الاصلاح الذي يطلبه . فخطب في لندرا مؤيدًا مذهبه وقابل الفيلسوف الانكليزي هربرت سبنسر وغيره من اكابر الانكليز فاقنعهم بصحة رأيه . ولم يرجع الى وطنه حتى وعدوه انهم سيجيبونه الى طلبه

وقد انجزوا وعدهم . فان الحكومة الانكليزية وضعت في السنة التالية اي سنة ١٨٩١ قرارًا بشان الهند فحواه « انه لا يجوز لاية شريعة ولو كانت دينية ان يكون فيها ما يضر بالانسانية » فارتفع بذلك عن عنق المرأة الهندية المسكينة نير الزواج الباكر والترمل الاجباري اللذين مر ذكرهما فصلحت بهذا القرار حال ملايين من نساء الهند والفضل في ذلك لهذا الرجل الفاضل بهرام مالا باري . ولا ريب ان بقايا الفاضلة قد اهتزت عظامها في التراب فرحاً بصنيع ولدها .

ولا يزال هذا الرجل العظيم عاكفاً في الهند الى هذه الايام على خدمة وطنه هذه الخدمة الاجتماعية المفيدة ناصباً نفسه غوثاً للملهوفين وعوناً للمظلومين ومساعدًا للضعفاء ومعزياً ومسلياً للمحزونين . لا تسمع عصبية حتى يطير اليها يعزي اصحابها ويساعدهم بما في استطاعته . فشا وباء الطاعون في السنة الماضية في الهند وتقدمه الجوع الهائل من قبل فحيثما ظهرت هاتان

« ١ » كانت الابنة عند ولادتها تعين زوجة لفتى من جيرانها او اقربائها ومن هذا الحين ترتبط به ارتباطاً لا انفكاك له فاذا توفي الفتى وكبرت الفتاة اضطرت ان تصرف حياتها في بكائه وندبه ولو انها لا تعرفه والمظنون ان ما نسمعه في بلاد الشام (قطع صرة الابنة حين ولادتها على فتى يتزوجها في كبره) عادة مشتقة من هذه العادة

الآفتان وحدتا وما زالتا تحدان في وجهيها الاسودين. وجه بهرام مالاباري الاصفر اللطيف محارباً ومقاوماً للوباء ومساعداً ومعيناً للبؤساء. الحياة لديه رخيصة اذا كان في الامر مساعدة لاخوانه ابناء وطنه. بل حياته ليست له انها لهم لذلك يخاطر بها ويكل ما تملكه يداه من اجلهم. هذا هو الانسان يا بني الانسان. هذا مثال المصلحين يا طالبي الاصلاح. بهذا الاصلاح يجب الابتداء ايها الشرقيون

***

ولكنه فيما نظن اصلاح اصعب من اللعب بالقلم على صفحات القرطاس طعناً على الهيئة الحاكمة.. لذلك قلما تجد في بلادنا من يقدم عليه. بل لا تجد واحداً بيننا فكر به وقام اليه. كل لاهٍ بنفسه مشغول بذاته وملذاته. الفرد موجود ولكن لا وجود للكل. اعضاء متقاطعة متناثرة كأنها ورق الخريف المنثور او رمال البحر المبعثرة على الشاطئ، او ذرات الهباء المنتشرة في الهواء. هذه هي هيئتنا الشرقية. اليس غريباً مع هذا ان لا يقوم فيها الا من يريد ان يزيدها تفرقاً وتشتتاً وانقساماً؟ لماذا لا يقوم فيها واحد كبهرام مالاباري مجبولة نفسه من طينة المحبة والايثار والشفقة والشهامة فيكون همزة الوصل بين العناصر المختلفة والاهواء الشاردة المتناقضة وباب فرج وامل ورجاء للطبقة التي تعاني صنوف الشقاء في اسفل هيئتنا الشرقية؟ لماذا لا يقوم فينا رجل كهذا؟ هل ارتقت الانسانية في الهند اكثر مما عندنا؟ ام لا يوجد في نسائنا واحدة كبجيباي الفاضلة تبذر في نفس فتاها من صغره مبادئ الشهامة الحقيقية؟ ام لا حاجة للاصلاح الاجتماعي عندنا ولا داعي اليه لاننا كلنا في نعيم وسعادة لا ينقصنا الا الاصلاح السياسي وكل احوالنا الاجتماعية كما يجب ان تكون...

الى هذا الامر الجليل والعمل العظيم نوجه انظار الذين يرغبون من ابناء الامة العثمانية في صلاح حالها رغبة حقيقية. لقد مضى الزمان الذي كانت فيه اسوار اريحا تسقط من اصوات الابواق واصوات اقلامكم وجرائدكم لا تغني فتيلاً. اذا كانت رغبتكم في صلاح حال وطنكم رغبة خالصة فشمروا عن سواعدكم واحذوا حذو هذا الرجل. هذا بهرام امامكم.

تطلبون من الهيئة الحاكمة ان تقوم بما يجب عليها لكم ولكن هل قمتم انتم بما يجب عليكم لها ولوطنكم حتى تذكروا تقصيرها ولا تذكروا تقصيركم؟ اين انتم من المدارس تنشئونها والشركات الاقتصادية تؤلفونها؟ اين ما تبذلونه من المال في الخدمة العامة وصنع الخير المجرد؟ هل اعطيتم يوماً ساعة من ساعات راحتكم ولذاتكم لذلك البائس المسكين المنطرح على بلاط الاسواق؟ هل انبتم الفقراء فشغلتموهم وساعدتموهم وبحثتم عن الساقطات والساقطين فانهضتموهم؟ هل فتشتم عن الفضيلة فرفعتموها والمظلومين فساعدتموهم مساعدة بالفعل لا بالقول؟ بل مالنا وهذه الفضائل الاجتماعية الايجابية فانها ثقيلة صعبة حذوا الفضائل السلبية. هل اجتنبتم في حياتكم كل رذيلة وشر وضر حتى تطالبوا من حكامكم ان يكونوا منزهين عن كل رذيلة وشر وضر؟ انتم من الامة والامة منكم. اذا صلح شأنكم صلح شأنها ولا يكون لكل امة الا الحكومة التي تستحقها. ورجاؤنا منكم حيث ذكرتم واجبات الحكام ان تذكروا ايضاً واجباتكم

اما انت ايتها المرأة الفاضلة التي اعطيت الهند هذا المصلح العظيم « بهرام مالاباري » فليت جميع نساء الشرق يذكرن مثالك. مباركة انت ومباركة ثمرة احشائك

استحضار الارواح

العجائب الحديثة

المراد باستحضار الارواح علم حديث نشأ في اوروبا منذ ٣٠ سنة وكان له شأن عظيم فيها. ومقتضاه ان صاحب هذا العلم يستحضر ارواح الاشخاص الذين تطلبهم سواء كان هؤلاء الاشخاص من الموتى او عائشين في بلاد بعيدة او قريبة. فاذا طلبت روح ابيك او روح امك او روح صديق ميت او غائب عنك استحضرها الرجل لك فترى بعينيك اباك وامك او صديقك منتصباً امامك كما ترى الخيال. وهذا من الغرابة باعظم مكان

وطريقة هذا الاستحضار قوة نفس المستحضر وقوة ارادته. ويسمون المستحضر «واسطة» ويريدون واسطة بين الارواح والاجسام يجعلها ترى بعضها بعضاً بقوة في نفسه. وهذا العلم لا يؤخذ في مدرسة بل يجب ان يكون في نفس الانسان قوة فوق العادة حتى يصح ان يكون « واسطة ». ومن اشهر الذين قاموا في اوروبا من اربابه هومك وفولر وكولمان واديريت واكليدتون وهو اشهرهم

اما طريقتهم في استحضار الارواح فهي كما يأتي

يقيم « الواسطة » وهو المستحضر مع المشاهدين في غرفة ينيرها مصباح يخفض النور حتى يصل الى حد النور الازرق ويكون نصف ظلام فيجلس الحاضرون ويبدأ الواسطة حينئذ بعمله. فيخطر ذهاباً واياباً في الغرفة بحرق وحدة وتتهيج اعصابه فيصفق

يديه ويلويها بعصب ويرفس برجليه ثم يقف على حين بغتة مشتبك الذراعين على الصدر ويبقى جامداً جمود الصنم · فتظهر حينئذ على ملابس المستحضر بقع بيضاء وتأخذ بالاجتماع على صدره · ومتى تم اجتماعها اخذت تتدلى وتهبط الى الارض كالدخان الثقيل حتى اذا لامست الارض تحركت وتكاثفت واخذت بالارتفاع · كل ذلك والرجل جامد جمود الصنم · ولا يزال هذا الدخان صاعداً حتى يعلو رأس الرجل فيصيح هذا حينئذ صيحة عظيمة ويسقط على الارض بقوة شديدة ويلبث منطرحاً عليها كمن فقد الحياة · اما الدخان النير فيتجسم ويتخذ هيئة القريب او الصديق الذي تريد مشاهدته · وهو يسير امامك ويتكلم وينظر اليك ويتبسم مما يدهش العقول ويحير الافكار · واحيانا تطول مدة ظهور الروح فتخرج روح المستحضر نفسه وتتجسم وتقف بازاء الروح الحاضرة

وقد انقسم الناس في اوروبا الى ثلاثة اقسام في حكمهم على هذه الامور المدهشة · فبعض رجال الدين قالوا انها من صنع الابالسة والشياطين · وبعض رجال العلم كذبوها من غير ان يفحصوها · وبعض آخر منهم فحصوها فقالوا انه لا بعد ان يكون في نفس الانسان قوة عجيبة غريبة نجهلها الآن وهي التي تصنع هذه العجائب · ولا ريب ان العلماء يسقطون حجة القسم الاول فلا يبقى لديهم الا حجة القسمين الآخرين اي غش المستحضرين الناس وقوة عجيبة في النفوس

ولكن ما كل الناس يمكن غشهم واطلاء هذا المحال عليهم · فان في جملة الذين فحصوا استحضار الارواح علماء وفلاسفة من اكابر رجال العلم والفلسفة فدهشوا وحارت عقولهم مما شاهدوا باعينهم · فقد كان الواحد منهم يرى اباه امامه يكلمه ويبسم له مع انه توفي منذ سنوات · وقد عثرنا في المجلة الباريزية على شهادة احدهم وهو المسيو جام تيسو الكاتب والمصور الفرنسوي الشهير وهو ذو مكانة رفيعة في بلاده ورأي محترم فيها فاحببنا نقلها للقراء

وقد شهد هذا الثقة شهادة من رأى بعينه ولمس بيده · فانه طلب يوماً من اكلينتون الانكليزي مستحضر الارواح الشهير ان يحضر له فتاة تدعى كاتي كينغ توفيت منذ سنوات وكان المصور يعرفها ويصورها كثيراً · فاحضرها له اكلينتون في اجتماع عقد في منزله في لندره في ٤ مايو سنة ١٨٩٤ واليك شهادة المسيو تيسو بهذا الصدد · قال ما خلاصته ·

« فلما بعد العشاء وجلسنا في قاعة مظلمة وجلس اكلينتون في كرسي وراء كرسي · فما لبث ان اخذ بعمله فصار يخطر ذهاباً واياباً ويصفق بيديه بحدة وبرق ونحن نتحادث بمواضيع مختلفة محادثة اعتيادية لئلا يؤثر انتظارنا وقلقنا عند سكوتنا على روح كاتي فلا تحضر بيننا · وبعد برهة سمعت صوتاً يقول ظهرت كاتي فالتفت لا راها في الظلام فرأيت نوراً غاب اول ما التفت اليه · فقيل لي انها هربت لاني نظرت اليها قبل ان يتكامل ظهورها · فرجعنا الى حديثنا ونحن على جمر من الانتظار · فسمعت بعد هنيهة احد الحاضرين يقول ها هي قد ظهرت · فوجهت نظري الى جهتها فرأيت شبحاً منتصباً امامي عليه هيئة كاتي وسحنتها ولكنها كانت اصغر مما اعتدت ان اصورها · فقيل لي ان ظهورها لم يكمل بعد · فعدنا الى الحديث ثم التفت اليها بعد قليل فرأيت منظراً مدهشاً

رأيت كاتي بعينها واقفة امامي مجللة الجسم بغطاء من قرنها الى قدمها · الوجه وجهها والعنق عنقها والفم فمها وعليه ابتسامة احلى من الابتسامة التي اعتدت ان اصورها بها · ثم ظهر بازائها روح شخص آخر هو رجل يحيط بها بذراعه كأنه دليلها ومرشدها · فلبثت ناظراً الى هذا المنظر المدهش · واذا بكاتي اتجهت صوبي وهي تبتسم ثم انحنت اليّ وقبلتني في فمي · فشعرت ببشرة كبشرة طفل صغير مست شفتي · ثم قبلتني مرة اخرى وعادت فغابت عنا · هذا الذي رأيته بعيني »

هذا الذي رآه المسيو تيسو بعينه وكتبه في المجلة الباريزية بقلمه ووقع عليه بتوقيعه · وسنذكر آراء غيره من رجال العلم والنقد بهذا الشأن في الاجزاء التالية

فضائل العرب

١

قبل الاسلام كانت العرب قبائل منتشرة في بلاد العرب وما يليها دأبها التناحر والتقاطع وشن الغارة بعضها على بعض · وليس هذا بغريب فان هذه القبائل نشأت في البداوة محصورة في ارض ضيقة متجاورة قليلة الزرع والضرع فلم يكن بد من تزاحمها وتقاطعها تنازعاً للبقاء وتهافتاً على ما بين ايديها من الرزق · واما الغريب ان تكون ارضها القاحلة وشمسها المحرقة قد اوحت اليها وهي في طور البداوة من الفضائل وطيبات الاخلاق ما يقف عنده كل مؤرخ منصف حائراً مبهوتاً

تأمل امة ناشئة في البداوة لا مدنية لديها ولا علم ولا معرفة

وفي اخلاقها مع ذلك من الفضائل ما ندر وجوده حتى في الامم ذوات المدنية والعلم والمعرفة . فمن اين اتتها هذه الفضائل ولم تتلقنها من معلم ولم تدرسها في مدرسة؟ بلى تلقنتها من معلم وهو الفطرة ودرستها في مدرسة هي الطبيعة وما اكبر هذه المدرسة واعظمها واسمى دروسها فان كل ما فيها عظيم وجليل القدم اذا لم يمد اليه الانسان يداً ليفسد صلاحه ويصير طيبه

وقد احببنا ان نذكر في هذا الفصل بعضاً من تلك الفضائل العربية البدوية التي فاح طيبها قبل اتمام الله نعمته على الامة العربية بجمع شتاتها وتوحيد كلمتها تحت لواء الاسلام تمهيداً لبحث يليه ونؤيد كل فضيلة منها بحادثة تاريخية اتماماً للفائدة فنقول

الاباء وحب الاستقلال — هذا هو الخلق الاكبر للعرب قبل الاسلام ولكن ليس لهم فيه كبير فضل فانهم امة بدوية والبداوة والحرية صنوان لا يفترقان . ونذكر تأييداً لهذه الفضيلة حادثة عمرو بن كلثوم التغلبي التي جرت له مع عمرو ابن المنذر بن ماء السماء اللخمي صاحب الحيرة . فان هذا الملك قال يوماً لجلسائه فيما رواه ابن الاثير «هل تعلمون ان احداً من العرب من اهل مملكتي يأنف ان تخدم امه امي» قالوا ما نعرفه الا ان يكون عمرو بن كلثوم التغلبي فان امه ليلى بنت مهلهل وعمها كليب وائل وزوجها كلثوم وابنها عمرو فسكت عمرو بن المنذر على ما في نفسه . ثم صنع طعاماً دعا اليه وجوه مملكته وارسل يستزير عمرو بن كلثوم ويطلب منه ان يصحب امه لتزور ام نفسه . وقال عمرو بن المنذر لامه «اذا فرغ الناس من الطعام ولم يبق الا الطرف فنحي خدمك عنك واستخدمي ليلى ام عمرو بن كلثوم ومريها ان تناولك الشيء بعد الشيء» ففعلت ام عمرو بن المنذر ما امرها به ابنها وقالت لليلى عندما اتى الطرف ناوليني ذلك الطبق فقالت ليلى «لتقم صاحبة الحاجة الى حاجتها» فالحت عليها فصاحت ليلى «وادلاه يا آل تغلب» فسمعها ولدها عمرو بن كلثوم فثار الدم في وجهه فثار الى سيف الملك وهو معلق في السرادق وضربه به فقتله

فاين تهافت المحكومين في هذا الزمان على تقبيل ايدي الحكام ومرغ جباههم بتراب اقدامهم من عزة نفس هذا البدوي الذي لا يطيق ان تخدم امه ام ملكه . اليس بين نفس هذا البدوي وبين نفس الحضري في هذا الزمان ما بين الارض والسماء

واذا تركنا تصاغر النفوس لدى الحكام واجلنا النظر في تلك النفوس البشرية التي تداس باقدام الاستخدام في المكاتب التجارية والمعامل والحوانيت وغيرها حيث يكون المستخدم سيداً والخادم مسوداً . حيث يكون الثاني آلة صماء بلا ارادة ولا حرية . تتحرك وتروح وتجيء طبقاً لارادة الاول — اذا رأينا ذلك لا يسعنا الا امتداح تلك البداوة التي تطلق النفس وتبقي لها حريتها التي اعطاها اياها الخالق سبحانه وتعالى ونحو هذا التمدن الذي يجعل بعض البشر لبعض خداماً وعبيداً

الشجاعة والاقدام — ومن اخص فضائل العرب الشجاعة والاقدام وهي فضيلة عرفوا بها وعرفت بهم . روي في حرب بعاث وهو يوم بين الاوس والخزرج ان قبيلة الاوس وجدت مس السلاح فولوا منهزمين وكان قائدهم حضير الكتائب ابن سماك والد اسيد بن حضير. فلما رأى انهزامهم عظم عليه الامر فطعن قدمه بسنان رمحه وارتمى على الارض صائحاً «واعقراه كعقر الجمل والله لا اعود حتى اقتل فان شئتم يا معشر الاوس ان تسلموني فافعلوا» فعطفوا عليه وقاتلوا مستبسلين حتى انتصروا على اعدائهم . وكان نصرهم باقدام قائدهم

ويقرب من هذا ما جرى لنابوليون الاول في واقعة اوسترليتس فان النصر ابطأ على جنوده في هذه المعركة والنمساويون تعاربوه كثير عديدهم والجو متلبد بالغيوم السوداء. ثم انقشع السحاب واظهرت الشمس حاجبها والجنود في اشد قتال. فمد نابوليون اصبعه الى الشمس وصاح بجنوده «ايها الجنود هذه شمس اوسترليتس» يريد شمس المجد والنصر فكر الجنود كرة رجل واحد فدحروا اعداءهم وفازوا فوزاً مبيناً

الوفاء — واشتهرت العرب بالوفاء. ولا يذكر الوفاء في تاريخ العرب الا وتذكر معه حادثة السموأل . فان امرأ القيس استودعه مائة درع فاتاه الحرث بن ابي شمر الغساني يغتصبها فلم يعطه اياها فاخذ الحرث ابناً للسموأل وقال اما ان تسلم الادراع واما قتلت ابنك فابى السموأل ان يسلمه شيئاً فقتل ابنه وفي ذلك يقول الاعشى

كن كالسموأل اذ طاف الهمام به   في جحفل كسواد الليل جرار

اذ سامه خطتي خسف فقال له   قل ما تشاء فاني سامع حار

فقال غدر وثكل انت بينهما   فاختر فما فيهما حظ لمختار

فشك غير طويل ثم قال له   اقتل اسيرك اني مانع جاري

وهنا نقول ما قاله فلوطرخوس المؤرخ اليوناني في بروتوس الروماني الذي امر بقتل ولديه لخيانتهما جمهورية رومة . قال هذا المؤرخ «لا نعلم هل نذم الأب القاسي ام نمدح الرجل الذي وفى وقام بواجباته»

الفطنة والذكاء — وهما من اخص صفاتهم الطبيعية . وقد روى ابن الاثير في جملتها رواه حادثتين تدلان على ذكاء متوقد الاولى حدثت في يوم شعب جبلة والثانية في يوم الوقيط ونكتفي بذكر الاولى . وهي ان لقيط بن زرارة استنفر بني اسد وغطفان وغيرهم وسار بهم لغزو بني عامر بن صعصعة وبني عبس حلفائهم للاخذ بثار اخيه معبد بن زرارة الذي مات اسيرًا عند بني عامر . فوجدوا في طريقهم كرب بن صفوان وكان صديقًا لبني عامر وبني عبس فتعلق به لقيط ولم يتركه حتى حلف انه لا يخبر القوم بزحف اعدائهم اليهم . فكبر هذا الامر على كرب وحتى لا يحنث بيمينه دنا من عامر فاخذ خرقة فصر فيها حنظلة وشوكًا وترابًا وخرقتين من يمانية وخرقة حمراء وعشرة احجار سود ثم رمى بها حيث يسقون . فلما وجدوها تشاوروا شأنها فقال قيس بن زهير العبسي ذو الرأي الاصيل «هذا من صنع الله لنا . هذا رجل قد اخذ عليه عهد على ان لا يكلمكم فأخبركم ان اعداءكم قد غزوكم عدد التراب وان شوكتهم شديدة واما الحنظلة فهي رؤساء القوم واما الخرقتان اليمانيتان فهما حيان من اليمن معهم واما الخرقة الحمراء فهي حاجب بن زراره واما الاحجار فهي عشر ليال يأتيكم القوم اليها فكونوا على حذر» وكان ذلك نفس ما اراده صانع الصرة فتامل . لا جرم ان القارئ معذور اذا شك في صحة هذه الحادثة

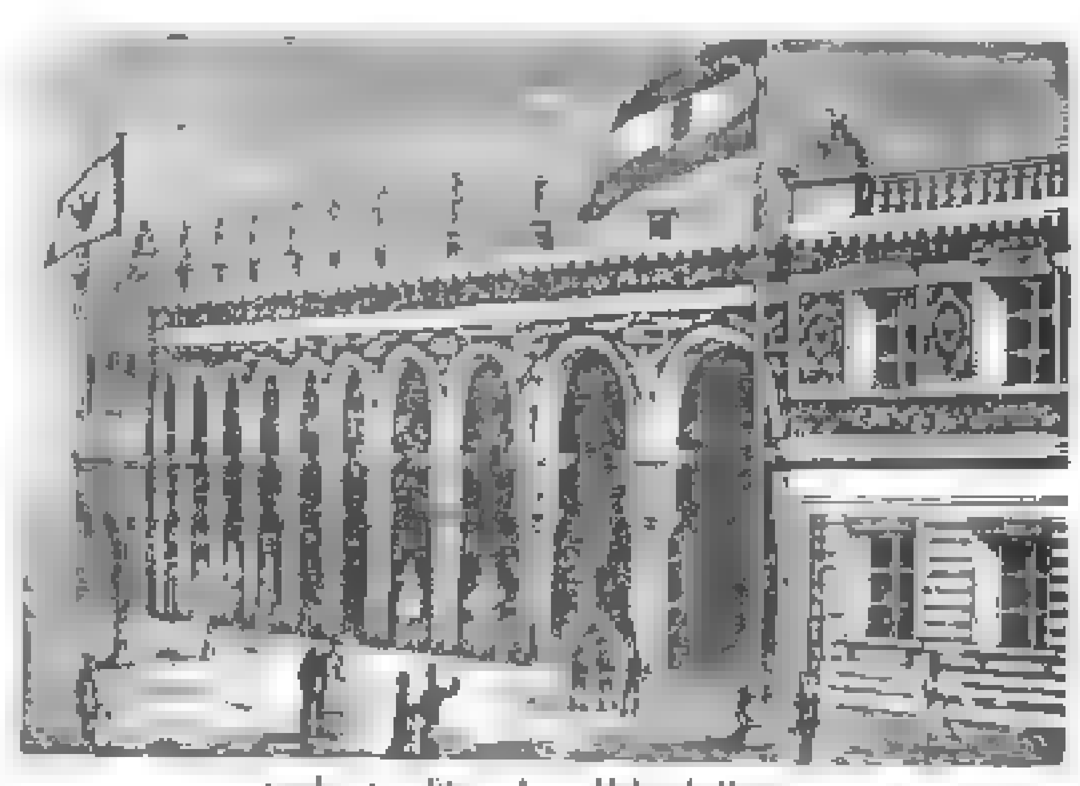
وقس على ما ذكر ما لم يذكر من فضائل البلاغة والفصاحة والسخاء والايثار وحمي الذمار والبر بالوالدين وشرف القول والشهامة والنخوة وسائر الفضائل التي تثبت في الخلاء يمنعنا من الافاضة فيها ضيق المقام فلننظر في البحث الثاني



برج ايفل الشهير في باريز



لفريه العالم الفلكي الفرنساوي
ولد في مدينة سان لو سنة ١٨١١ وعين سنة ١٨٧٧ مديراً لمرصد باريز
وتوفي في ٢٧ يونيو سنة ١٨٨٩ فاقيم له تمثال في المرصد المذكور قام بنفقته
زملاؤه العلماء في جميع اقطار العالم المتمدن



رسم الرواق الخارجي لقصر اللوفر في باريز

التربية والتعليم

فتحنا هذا الباب للامهات والاساتذة والمعلمين في الشرق لنسهل لهم مبادلة الآراء فيه والمباحثة في مسائل التربية والتعليم فان البحث فيها من اهم ما يحتاج اليه الشرق الآن

اختيار الزوج

« بحث حري بالتفات جميع الشبان والسيدات »

لحضرة الكاتب الاديب اسعد افندي باسيلي

هذه رسالة عثرت عليها لبعض الكتاب. اودعها من الوصايا والنصائح لابنته ما رأيته حريًا بان تقف عليه جميع الفتيات الشرقيات فآثرت نشرها خدمة لهن. فخذمنهن عندي من الزم الواجبات

يا ابنتي المحبوبة. هذه نصائح كتبتها اليك وانا على ابواب الابدية كي تكون خير مرشد لك حين يتاح لك ان تختاري زوجك ورفيق حياتك. فعديني انك لا تتعاهدين على زواج قبل ان تعيدي تلاوة هذه الصفحات ثلاث مرات في اسبوع واحد

ووصيتي الاولى اليك يا ابنتي ان تختاري البقاء عازبة طول حياتك على ان ترضي زواجًا مشومًا يجر عليك الويل والشقاء. وليكن اول شيء تسائلين عنه في الخاطب ان لا يكون في صفاته واخلاقه ما يكون مبعثًا للشقاق بينك وبينه. ومصدر هذا الشقاق ثلاثة: الحواس. والقلب. والعقل. فالسعادة العظمى في الزواج ان يكون بين الشاب والشابة وفاق من حيث هذه المصادر الثلاثة اي وفاق في الحس. ووفاق في الميل. ووفاق في الفكر

تطلبين ذلك في الخاطب قبل كل شيء ثم تلتفتين الى ماله وهيئته ومحاسنه وغير ذلك لا كما يصنع اكثر بنات زماننا فان اول سؤال يعرض لهن عن الخاطب: اهو غني. ثم يأتي بعده اهو جميل. اما ما بقي من صفات الخطيب واخلاقه ومبادئه فهي عندهن اشياء ثانوية. فمتى كان الزوج غنيًا فليكن ما شاء فاجرًا او سكيرًا او مقامرًا او بطالًا او غير ذلك فكل تلك المعائب يغطيها المال عند الجاهلة ولكن كما تغطي الازهار الجميلة حفرة عميقة. فاحذري من ان تخدعك الازهار فتسقطي في الحفرة

لا يخدعنك ما يتلبس به الخاطب من المظاهر الملائكية بل اجتهدي ان تعرفي حقيقة ما هو عليه فالرجل قد يكون من ذهب قبل ان تقبليه خطيبًا فيصير فضة بعد ان تقبليه ثم تجدينه من نحاس متى صار لك زوجًا. هذا شأن اكثر الرجال. الا ان منهم من يكونون من ذهب قبل الزواج ويبقون ذهبًا بعده. فعليك ان تبحثي عن احد هؤلاء القليلين

والازواج على اختلاف اخلاقهم ينقسمون الى فئتين كبيرتين الاخيار والاشرار. واني ابسط الكلام اولًا عن الاشرار لانهم معظم الازواج في زماننا وهم انواع شتى اليك اهمها

الزوج الفاجر
« البطال
« الغيور
« البخيل
« الجائر
« الاحمق
« الضعيف . . .

وسافرد لكل من هؤلاء فصلًا خاصًا حتى اذا كنت على بينة من اخلاقهم امنت الوقوع في حبائلهم

الزوج الفاجر

لا اريد ما لفاجر الرجل السيء الاخلاق اللئام كما تفهمه العامة بل المتبجح بالمعاصي المتعود الرذيلة. وقد قدمت الكلام عن هذا الزوج لكثرة امثاله ولانك يا ابنتي لسذاجتك وطهارة قلبك ادنى الى الوقوع في شرك هؤلاء من سواهم. افتحي عينيك وانتبهي جيدًا فان رجال الفجور في الغالب قريبون من القلب كما تقول النساء وفي المرأة استعداد خصوصي لان تستحسنهم وتفتتن بهم. ومع ذلك فهم في الغالب ازواج اردياء وآباء اشرار. فقيمة المرأة عندهم بما فيها من صفات الانثوية فهم يحبون الزوجة ما دامت رائعة الجمال غضة الصبا ولكن عند اول شعرة بيضاء تظهر في لمتها واول تجعيد يبدو في وجنتيها تريهم هجروها ومالوا عنها الى سواها. وهم جميعًا اشبه بذلك الزوج

الفاجر الذي سمعته يوماً يقول متحسرًا: « متى بلغت المرأة الاربعين من عمرها لماذا لا نقدر ان نستبدلها بامرأتين كل منها في سن العشرين. الستا نصرف ورقة البنك ذات المائة فرنك بورقتين من ذات الخمسين »

وها اني انبهك كيف تعرفين الخاطب الفاجر اذا حاول ان يستتر بالرياء. تريته ينظر اليك بعينين متقدتين غير هياب ولا محتشم حتى يكاد يأكلك بنظره كما تقول العامة. ويقصد بنظره في الغالب ان تغضي من نظرك وتحمري حياء. ولا يكتفي بان يحدق بمحياك بل تريته يقلب طرفه من رأسك الى قدمك حتى تشعري انه يهينك بنظره كما لو كان يخاطبك بكلام خارج عن حد الحشمة واللياقة

وهو لا يكتفي بالنظر بل يتمحل كل برهة حجة ليلمس ثيابك. واحياناً يتراءى له ان خصلة من شعرك حائدة عن محلها فيسعى لان يرجعها اليه وان سمحت له يدك امسكها طويلاً بين يديه يداعبها ثم يشدها بقوة حتى يتسرع الدم بوجناتك حياء من صنيعه هذا

ويعرف الفاجر من احاديثه كما يعرف من حركاته. فهو يقص عليك قصصاً ادبية في الظاهر الا انه يقطع كلامه في اثناء الحديث فيغمز بعينه تارة ويبتسم اخرى كأنه يريد ان يجعلك تفهمين انه لا يقول كل ما عنده ويود لو تدركين ما تحت تلك الحركات والخلاعة من المضمرات السيئة

وعندي ان تلك الغمزات والبسمات هي في عرف الادب سفاهة تلحق عارًا بالسيدة التي تراها ولا تعاقب الفاعل عليها بالاعراض عنه والازدراء به

وان اتفق ان اعارك يوماً رواية لتطالعيها وجدت بين الصفحات المشتملة على وصف بعض الوقائع الغرامية علامة تدلك على اشارته تلك الصفحات وربما قرأها لك بنفسه وذيلها وشرحها بغمزاته وحركاته

وربما كان يتردد على منزلك وفي نيته ان يكون لك خطيبا فيرى في النافذة جارتك وهو داخل فيأخذ « يأكلها بعينيه » او يرى خادمتك في الدهليز الموصل الى غرفتك فيمسك بها ويحاول يغازلها

فيا ابنتي المحبوبة. ان الشاب الذي يحب فتاة حبا حقيقيا يتهيب ويحتشم عندما يدنو من منزلها زائرًا كما يتهيب المؤمن عندما يدنو من الهيكل للعبادة. ينقي نفسه من كل الدنايا عند دخوله .. من الحب الطاهر. اما ان رأيته يغازل خادمة او جارة قرب منزلك او في اماكن اخرى وهو آت ليقضي زيارة الحب. فاعلمي وثبت السوء انه لا يعرف غير الفجور ولا يفقه معنى الحب الحقيقي وانما دعاه اليك اما رغبة في مالك ان كنت غنية او رذيلة ان كنت جميلة

فمن شأنك ان تطيبك من هذه الفئة اطرد به غير آسفة عليه ولو كان غنياً ... وجميلاً ... فلا اسف على المال والجمال وجميع الخيرات ان كان من وراء ذلك مصائب وجحيم في الزواج لا ينقضي حتى الممات

تربية الامهات

وتربية الخادمات

من كتاب العلم والتربية لحضرة مؤلفه الفاضل خليل افندي ربيه رئيس تحرير جريدة الاهرام الغراء

الغريب من امر بعض الوالدين انك تراهم اذا كانوا ممن انعم الله عليهم بالثروة والغنى لا يلهون طرفة عين عن الاهتمام بخيولهم والنظر في امر علفها وانتقاء الجيد منه وتفقد اصطبلاتها والحض على تنظيفها والعناية بها في حين انهم لا ينظرون نظرة واحدة الى حجرة اولادهم ولا يهمون مرة واحدة بتفقد طعامهم

وانكى من ذلك ان بعض الامهات يسلمن الولد الى المرضع تفعل به ما تشاء وتربيه كما تشاء وليس للمرضعات حنو الوالدات

وقد شهدنا مما جمعناه من الملاحظات في ما يختص بالتربية في الشرق ان عادة بل آفة عدم الاهتمام بامر الاولاد تزيد في كل يوم تفشيا حتى انه اصبح من شروط « التمدن » ان تسلم الام ولدها الى المرضع ثم لا تسأل عنه الى يوم الفطام فاذا جاء ذلك اليوم اخذته من بين ذارعي مرضعه لترمي به الى يد مربيته فتكتنفه هذه وهو في تلك السن التي يحتاج فيها الى اعظم عناية والدية بما تسمح لها به الظروف من العناية وبما تجده في فؤادها الغريب عن هذا الولد من بقايا عواطف الحب والحنان

واذا اقدمت على ملامة احد هؤلاء الرجال وسألته عن سبب اعتنائه بماشيته وكلابه وجواده مع اهماله امر اولاده اجابك ان الاهتمام بالاولاد من شؤون الام والخادمة. ولعل هذه الام التي يلقي عليها الرجل كل اعتماده في تربية بنيه وبناته لا تعرف من امور الدنيا سوى التطريز او الرسم او الضرب على البيانو او قراءة القصص — كما هو الشأن الآن جريا على تقاليد التمدن

واذا سألت الام كيف يجوز لها ان تهمل العناية باولادها اجابتك دون حياء انها لم توجد لتكون مرضعة اطفالها ومربية صغارها بل ان عليها واجبات اخرى لا تحسن القيام بها اذا عنيت بأمر اولادها . والاّ فمن يستقبل زوّارها ومن يرد زياراتها ومن يقابل الخياطة عنها ويقرأ لها جرائدها ويعنى بامور تبرجها وزينتها — اللهم رحمة من لدنك يا ارحم الراحمين — ومن وجه آخر فان الخادمة حاضرة والولد مكفول بعنايتها

نعم ولكن هذه الخادمة لا تعرف في الغالب من امر تربية الاولاد سوى اطعامهم اذا طلبوا الاكل ولو في كل ساعة مرة دون اقل ترتيب وزجرهم بغلظة وعنف اذا عرض لها ان تربيهم او تركهم على اهواء انفسهم اذا مرّ بخاطرها طارق يلهيها عن اولاد غيرها . بل لعل هذه الخادمة لا تعرف من امر التربية سوى مزاعم واوهام تلقنتها من اهل طبقتها — وهي طبقة الجهل والغباوة كما لا يخفى

وكم رأينا الخادمات والمربيات يسقن الاولاد الى المنتزهات ثم يلهين عنهم لهوًا تامًا فلا يأتي الاولاد الأكل الا بعضهم مؤذٍ لابدانهم . حتى انا رأينا رأي العين مرة ولدًا يتناول التراب بيده يحشو به فمه والخادمة المعهودة اليها حراسته لاهية عنه بحديث مع خادمة اخرى — ولعل كل واحدة منها كانت تنم بسيدتها وليس ذلك بغريب

ورأينا مرة خادمًا بربريًا يجرّ ابن سيده بغلاظة وقسوة لم يعهد لها مثيل والولد يبكي وينتحب وهو لا يزيده الا قسوة وغلظة

وكان بعضهم سائرًا في الباب الشرقي فرأى ولدًا لا يكاد يبلغ الثالثة من عمره يسير بعيدًا عن الرصيف والمركبات في ذهاب واياب والولد معرض في كل ساعة لان تدوسه الخيل بارجلها والخادمة المرسلة لحراسته لا تفكر في ان تعرف اين هو حتى اضطرّ الرجل لان يأخذ الولد بيده و يفتش على الخادمة الموكول امره اليها

وقد سألنا مرة ابن احد الاغنياء وعمره اربع سنوات عن ابيه فقال لا اعرف اسمه وسألناه عن امه فقال ماري . وماري هذه انما هي مربيته التي لا يرى غير وجهها صباح مساء حتى اصبحت في عرفه امًا له وصارت والدته اجنبية عنه

وقيل مرة لفتاة صغيرة على سبيل المزاح كم تحبين امك فقالت انهما امان لي امي جوزفين والام الكبيرة وهذه لا احبها . وجوزفين مربيتها والام الكبيرة امها وهي لا تحبها فتأمل

وكيف يرجو الوالدون ان يجدوا في قلوبهم حنانًا على الذين لا يربونهم بانفسهم وكيف يأملون ان يجدوا في قلوب اولادهم حبًا لهم وهم على الحقيقة غرباء عنهم

بل كيف تقوى العواطف العيلية وتتمكن روابط النسب بين ام وبنتها واب وولده اذا كبر الولد بين يدي الخادم الاجنبي وشبت الفتاة بين ذراعي المربية الغريبة دون ان تشعر بنظر الام يحوم في كل ساعة حولها

لا بل كيف يحبنا ابناؤنا وبناتنا اذا استيقظوا في الصباح فلم يروا غير وجه الغرباء يبسم لهم ثم ناموا في المساء ولم يغمضوا اجفانهم الا بقبلة الغرباء على جبينهم . وقد جاء في الامثال ان ثوب العارية لا يدفيء . وذلك هو السبب في ما نراه في هذه الايام من فتور الحب الوالدي وتراخي الاخلاص البنوي وزعزعة الاركان العيلية ولم يكن الشان فيما مضى كذلك بل كان اجدادنا اذا رزقهم الله اولادًا عرفوا قيمة هذه النعمة وعملوا على شكران الله عليها بالعناية بها فكنت ترى الاب يسهر نفسه على ابنه والام لا تغفل طرفة عين عن ابنتها

اما الآن فقد تبدلت الامور وانقلبت الاحوال واصبح ما كان عليه اجدادنا من الفضيلة العيلية امرًا مستهانًا في حين انه هو الكمال بعينه

فيا ايها الانسان انك تحتاج في كل اطوار حياته الى عنايتك وهو في صغره تحتاج الى ابتسامة منك احتياج الارض الظمآنة الى وابل المطر

ويا ايتها الام ان ابنتك لا يجب ان تخرج من تحت جناح عنايتك الا متى اخرجتها الايام من ولايتك لتدخل في ولاية زوجها . وهي في طفوليتها وصغرها احوج الى قبلة منك من النبت الصغير الى حرارة الشمس

فان المحبة الوالدية نور يشرق على قلوب الاولاد وهي حرارة الحياة تبث في ابدانهم وتدفيء قلوبهم وتلقي في صدورهم بذار الحب البنوي العظيم

ومن اهمل النظر بنفسه في تربية اولاده فلا يلومنّ الا نفسه يوم يكبر اولاده ويجد قلوبهم خاوية من الحب الحقيقي والولاء البنوي الصادق له ولوالدتهم وسائر اخوتهم والسلام

سألنا كثيرون من حضرات المشتركين كيف يوصلون الينا بدلات الاشتراك فنشكر لحضراتهم جميل عنايتهم ونرجو ان يقدموها حوالة على البوسطة المصرية او البوسطة الروسية فتقدم لحضراتهم وصولات الاشتراك على عجل

باب الشعر والانشاء

ننشر في هذا الباب تاريخ حياة نوابغ الشعراء المتقدمين والمتأخرين وبعض منتخبات من شعرهم

أديب إسحاق

شاعر · ومنشئ · وخطيب

بحضرة الكاتب الاديب انيس افندي يواكيم الراسي

من سنة ١٨٨٢ الى سنة ١٨٩٩ اختطف واله الصدر من عالم الادب اربعة شبان عقدت عليهم الآمال ورجا الوطن العزيز منهم نفعاً وهم المأسوف عليهم اديب بك اسحق والشيخ خليل اليازجي والياس صالح والشيخ نجيب الحداد · رجال ذكرهم يغني عن الوصف وسأتكلم في مقالتي هذه عن الراحل الاول منهم عن ارض التعاسة والشقاء المرحوم اديب بك اسحق

وليس لدينا كثير مما يعتمد عليه من اوصاف الاديب فهذه كلها يجب على القارئ ان يستعلمها بنفسه من درس كتاباته اذ ان الكتابة نوعان نوع ترى فيه صورة الكاتب بين الاسطر وآخر لا يدل على شيء من احواله · وكتابات الاديب من النوع الاول فان كلماته الوان تلون حياته لنا وتظهره كما هو · ولا بأس من الاتيان على لمعة من تاريخ حياة الفقيد نعتمد فيها على ما ورد في الدرر جامعها الاديب ولسنا نورد منها غير الجزء اليسير الذي لا غنى عنه حين الاتيان الى النظر في كتاباته

ولد اديب بك اسحق في دمشق الشام عام ١٨٥٦ وقضى مأسوفاً عليه في صباح الخميس الواقع في ١٢ حزيران ١٨٨٥ غير متجاوز تسعة وعشرين ربيعاً · وكان منذ الطفولة ذكي الفؤاد وتلقى مبادئ الفرنسوية والعربية في مدرسة الآباء العازريين حيث كان في مقدمة اقرانه وكان شديد الميل الى الشعر فابتدأ ينظم على ما يقال في العاشرة من سنيه وذلك من دلائل القوة العقلية الخارقة التي لا تظهر الا في القليلين من النوابغ · ولما بلغ الحادية عشرة حتى دخل في خدمة الجمرك براتب قليل لكن هذا لم يكن لينسيه ما اوتيه من الفطرة الشعرية فكان ينظم قصائد وموشحات في ساعات الفراغ · ولما بلغ الخامسة عشرة انتقل الى بيروت بقصد اعانة ابيه في خدمة البريد العثماني وهنا عرف كثيرين من ادبائها ثم نال في السابعة عشرة وظيفة في جمرك بيروت لم يلبث بها الا مدة قصيرة اذ ان ميله الى الانشاء نزع به الى الانصباب على هذا المطلب فتولى تحرير جريدة التقدم التي زينها بكثير من مقالاته الشائقة · وكان يشغل اوقات العطلة بالنظم والمطالعة فألف (نزهة الاحداق في مصارع العشاق) · وفي اثناء هذه المدة انضم الى جمعية زهرة الآداب فاشتهر فيها بقوة الخطابة وثبوت الحجة وقبل ان بلغ العشرين كتب في اثمار الازهار فصولاً تشهد له بطول الباع وسعة الاطلاع · وترجم رواية اندروماك عن راسين الافرنسي فمثلت ثلاثاً بقصد اعانة البنات اليتامى فنالت اقبال القوم · ولما جاء الى الاسكندرية مساعداً للمرحوم سليم النقاش في التمثيل العربي نقحها وغناها بشعره الرائق وفي الاسكندرية ايضاً عرب رواية شارلمان فاستحسنها الجمهور كثيراً

بعد ذلك توجه الى القاهرة وفيها لزم العلامة جمال الدين الافغاني فاخذ عنه كثيراً من الآراء الفلسفية والمذاهب العقلية وانشأ جريدة مصر في سنة ١٨٧٧ حين لم يكن يملك سوى عشرين فرنكاً ثم نقلها الى الاسكندرية مشتركاً في تحريرها مع المرحوم سليم النقاش فنجحت نجاحاً يذكر ثم اصدرا صحيفة « التجارة » يومية فلقيت ما لقيت اختها غير انهما الغيتا سوية لاسباب فنزح اديب الى باريس حيث انشأ صحيفة « القاهرة » وفيها ارخى للقلم العنان فملأ اعمدتها بمقالات بليغة شوبها مراراً بكدورة الحدة · وفي باريس سمع مشاهير الخطباء فسولت له النفس ان يحذو حذوهم فبلغ من حسن الالقاء مبلغاً يذكر · على ان برد باريس وعدم اهتمامه بصحته مهدا السبيل لعلة الصدر التي لم تخرج منه الا بخروج الروح فعاد الى بيروت وتولى تحرير التقدم للمرة الثانية · وفي سنة ١٨٨١ عاد الى مصر فعين وكيلاً لقلم الانشاء والترجمة بديوان المعارف واعاد جريدة مصر الى الوجود ثم عاد الى سوريا يوم اضطرمت نار الفتنة العسكرية ولما رجع الى الاسكندرية بعد ان احتلها الانكليز أُقصي الى الشام حيث تولى تحرير التقدم ثالثة وهنا اشتدت عليه وطأة العلة فنصحه المؤاسون بالرجوع الى مصر فعاد اليها بعد شق النفس وقضى فيها بضعة ايام لم يحصل فيها على نفع فعاد الى بيروت وقضى لثلاثين يوماً من وصوله اليها

وكان الاديب سريع الانفعال قوي الشعور دامغ الحجة وكل ذلك ظاهر في كتاباته · ومما يعاب من اطباعه الحدة الى

حد يخرجه عن نفسه وقد سببت له الحدة متاعب جمة لكنها حفظت لنا من قوة الكلام ابدع مثال . ولم يكن يتوقى العوامل التي تذهب من قوته وتحط صحته بل كان مفرطاً في العمل مكثراً من الانغماس في اللذات كغيره من رجال الشهرة مثل بيرون وشلي ومارلو من شعراء الانكليز فتقوضت اركان بيته دون ان يبلغ قمة مجده ومنتهى آماله . وكان كما سبق القول شاعراً مطبوعاً على انه كان بدوياً بحتاً ينسج على منوال المتقدمين ولو فطن الى الذوق العصري لاجاد فيه كل الاجادة وقد نظم من كل انواع الشعر وطارق طرائقه العديدة فترك منظومات على غاية ما يكون من الرقة والانسجام غير اننا لا نقدر على وضعها في الطبقة الاولى من القريض مع ما فيها من التفنن والنكات البديعية ومن قصائده قصيدة نظمها عند عودته من باريس الى بيروت مطلعها

عدنا وكانت اليك عودتنا ... يا وطناً لم يغب عن الفكر

ومنها

ما حملتنا اليك جارية ... كأنها بالذي بنا تدري

يكاد ماء العباب يغرقها ... وقلبها مثلنا على جمر

وفي هذا اشارة الى علته . ومن نظمه ايضاً قوله

بقلبي من اذى دهري لهيب ... لدمعي فوقه ابداً انسكاب

فلا تطفي الدموع لهيب حزني ... وغير القبر لا يطفي التهابي

كبريت معدني ليس يطفى ... بماء وهو يطفأ بالتراب

ولو اردت سرد المشهور من منظوماته لطال بي المدى لكنني اكتفي بالاشارة الى ان اكثرها جيد وفي بعضها تكلف لا يظهر الا للناقد الخبير

اما قوته في الوصف فحدث عنها ولا حرج فقد كان يصور المناظر الطبيعية والعواطف القلبية للعين كما هي ويلبسها من فصاحته وبلاغته ثوباً يأخذ بمجامع القلوب مثال ذلك وصفه حرجي الحرب وعيشة الخلاء حيث يقول

« .... ومن فوق ذاك الحال لبنان تستهزئ بعاديات الزمان لزم رؤوسها الشيب وردادت به جمالاً . فتنادى لسان حالها ربي زدني كمالاً . فكأن في هامها الشتاء وفي عنقها الربيع وفي قلبها الخريف وتحت اقدامها الصيف والبحر من وراء ذلك يحدجها بعينه الزرقاء . فترده صخورها الصماء فيعود راغياً وحداً مزبداً حقداً . يدفع سابق موجه اللاحق انكساراً كما انهزم الجيش فارتدت طلائعه السائقة فراراً »

فاذا جلست يوماً الى جانب البحر وقرأت هذه النبذة رأيت ان الكاتب قد وصف منظراً من اجمل مناظر الكون بكلمات قليلة على منتهى الدقة والاحكام

ومثل قوته في الوصف مقدرته على الحث واستنهاض الهمة والهجاء والرثاء وكذلك مقدرته على تقسيم موضوعه الى فروعه ليظهر للنواظر باجلى بيان مما ينم عن قوة في العقل والادراك وحدة في النظر الى اعماق الامور . وما لك الان تراجع مقالاته في الحقوق والواجبات والكتابة والانشاء والتعليم الالزامي لترى صحة هذا القول . وان من يقرأ فصوله في الكتابة ويمعن النظر فيها وفيما اقتطعه هنالك من مقدمة ابن خلدون لابد من ان يرى شدة المشابهة بينهما في متانة التركيب ومراعاة قوانين البلاغة ولا غرو فانا نسمع ان الاديب كان شديد التعلق بالمقدمة وانه قرأها مراراً حتى صار في امكانه ان يستحضر عباراتها لدى الحاجة بحروفها من صفحات الذاكرة

وقد كان خطيباً مفوهاً جريئاً فصيحاً تثير حركاته واشاراته في القلوب ما اراد من العواطف . فكان يسكر القوم تارة بخمرة الغزل ويغذيهم طوراً بغذاء الحكمة ويهيجهم مرة بصواعق كلماته

وقد كان الاديب يشفق على المرأة ويرق لحالها وما تلاقيه من نكران الحقوق والجور في الشرق ويحض الشرقيين على رفع مقامها واعلاء شأنها وتهذيبها على اقوم المبادئ والاخذ بناصرها وترقية آدابها واذا كان قد ساعد في ما ارتأى فعله ام لم يساعد فغايته نبيلة وقصده جليل . وكان يعتقد بان الرجل هو مصلح المرأة وله فصول في ذلك بعضها موجود في مقدمة روايته الباريسية الحسناء التي عربها عن الافرنسية ومن جملتها ابيات اوردها كشاهد على آرائه

حسب المرأة قوم انه ... من يدانيها من الناس هلك

ورآها غيرهم امنية ... ملك النعمة فيها من ملك

انما المرأة مرآة بها ... كلما تنظره منك ولك

فهي شيطان اذا افسدتها ... واذا اصلحتها فهي ملك

وعلى الجملة فقد كان الاديب نابغة من نوابغ عصرنا اختطفه الدهر من يد العالم العربي

والدهر نقاد على كمه ... جواهر يختار منها الجياد

امير ملكي تاجر خمر — اشتملت جرائد فرنسا وهولاندة منشور اذاعه البرنس اوغوسطوس جان دي بوربون من احفاد لويس السابع عشر يقول فيه ان نفسه صارت تأبى العيش من الاموال التي يجمعها له انصاره من الحزب الملكي فعزم على ان يأكل خبزه بعرق جبينه غير عابئ بكلام الناس عنه لذلك انشأ محلاً تجارياً في هولاندة للاتجار بالخمر . فليذكر ذلك شبان الشرق المطالون

باب الاخبار العلمية

احتراعان عظيمان — اضطربت اندية العلم والسياسة لاختراعين شاع خبرهما في الشهر الماضي ورأينا تفصيلهما في مجلة المجلات الفرنسوية . الاختراع الاول اخترعه شاب اسوجي في الثامنة والعشرين من العمر يدعى آكسيد اوربيغ وموضوعه المدافعة بالكهربائية عن الثغور البحرية . فانه صنع آلة تولد الكهربائية وترسلها في الهواء على امواج النور بلا موصل غيره وصنع قطعاً من التوربيد شديدة الانفجار ولكنها لا تنفجر الا متى وقعت عليها امواج النور الكهربائي المرسلة من هذه الآلة . فاذا اراد ان يدافع عن ثغر كالاسكندرية مثلاً ضد اسطول عظيم مؤلف من خمسين دارعة حربية يهاجمها جعل آلته في حصن مرتفع ووضع قطع التوربيد في البحر وانتظر حتى تدنو سفن الاعداء فيوجه الكهربائية الى قطع التوربيد يحركها بها نحو الاسطول حتى تصير بين دوارعه فيضغط على زر الآلة فتنفجر قطع التوربيد وتغرق السفن وسواء لديه كانت قطع التوربيد عائمة فوق سطح الماء او تحته واذا كان الوقت ظلاماً يضع في فم التوربيد نوراً كهربائياً تعجز عن سفن الاعداء يراه ولا تراه . وقد جرب المخترع اختراعه في حضرة ملك اسوج فسر الملك حداً بنجاحه . وهو ينوي ايضاً ان يصنع منطاداً يضع فيه الآلة الكهربائية ويطير بالمنطاد فوق سطح البحر عليه قطع التوربيد فيستطيع بذلك منع سفن الاعداء من الدنو من الشواطئ على بعد مئات من الاميال . وهو اختراع عظيم شديد النفع للدول الضعيفة في البحر ولا ريب ان هذا الاختراع يسر فرنسا بقدر ما يسوء انكلترا

والاختراع الثاني استعمال التلفون بلا سلك كما استعمل ماركوني التلغراف بلا سلك . ومبدأ هذا الاختراع حمل الكهربائية الصوت وسيرها على امواج النور بدل السلك . اخترعه المستر هايس من نيويورك وسمى آلته « راديفون » . قال الدكتور كاز عند الكلام على هذا الاختراع . « انه يقربنا من الوقت الذي لا يكون فيه تبادل الاشارات بيننا وبين سكان الكواكب امراً مستحيلاً »

الطباعة الجديدة بالكهربائية — اجرى الدكتور كول الاميركي في ادارة جريدة نيويورك هرالد تجربة اختراع اخترعه وهو انه اخذ ورقة مكتوبة عليها « نيو يورك هرالد » ووضعها فوق خمسين ورقة اخرى ثم وجه اليها اشعة رونتجن حتى نفذتها كلها فوضعها في سائل معدني ثم عرضها على الحاضرين فوجدوا ان هاتين الكلمتين « نيو يورك هرالد » قد طبعت على كل ورقة من الخمسين ورقة . وهو مبدأ قد يدخل الطباعة في دور جديد

سكر جديد — ركب الكيماويون في فرنسا سكراً صناعياً اشد حلاوة من سكر البنجر والقصب بخمسمائة مرة فاضطرب لذلك زراع هذين الصنفين وتجارها وسعوا فاستصدروا امراً بمنع استعمال السكر الصناعي بحجة انه مضر بالصحة ويحتجون ايضاً انه غير مغذ كالسكر الطبيعي فيرد عليهم انصار السكر الصناعي ان المقصود بالسكر الحلاوة لا التغذية والارجح ان السكر الصناعي سيفوز في النهاية وتكسد سوق السكر الطبيعي

الميكروب ورائحة التبغ والتراب — اذا وقع المطر في اوائل الخريف او اذا رششت التراب الجاف بالماء شممت للتراب رائحة مخصوصة وقد وجد الدكتور برتال بعد البحث المدقق ان سبب هذه الرائحة ميكروبات تحيا على سطح التراب تتكاثر في الرطوبة ويقف نموها في الجفاف ومتى جاءها الماء افرزت مادة تنبعث منها الرائحة المذكورة . وسمي هذا الميكروب (كلا دوتريكس اودوريفر)

ويقول المستر برتال ان الرائحة الطيبة التي تنبعث من نوع من التبغ دون سواه سببها الميكروبات ايضاً . فان ورق التبغ الجيد لا يكون له تلك الرائحة الا بعد جمعه ورشه بالماء والسبب في ذلك ان الميكروبات تختمر فيه . وهو يرى انه يستطيع اخذ ورق الملفوف او ورق اي نبت كان ومعالجته بالصناعة والاختمار تبعاً طيب الرائحة كتبغ هافانا

دواء دوار البحر — يرى احد علماء الالمان ان خير دواء لدوار البحر ان ياخذ المسافر معه نظارات او زجاجات بلون احمر ولا يرى الا بها . وهو يقول ان سبب دوار البحر بطوء حركة الدم ولما كان من خواص اللون الاحمر انه يزيد دم الناظر اليه حركة فلا ريب ان الناظر من خلال الزجاجات او النظارات الحمراء يرى كل شيء احمر فتسرع حركة دمه ويتوارد الدم الى دماغه توارداً طبيعياً . اما علماء فرنسا فقد سخروا من هذا الرأي

التصوير بالتلغراف — ارسلت جريدة نيو يورك هرالد في نيو يورك الى جريدة اميركية في باريز رسم سفينة حربية اميركية يراد انزالها الى البحر وذلك بالتلغراف حتى يصدر الرسم في الجريدتين في يوم واحد ولم يلزم لتمام الرسم الذي ارسل بالتلغراف الى باريز الا الاستفهام عن بعض الخطوط بالكلام

معرض الجمال في باريز — اقترح احد مهندسي معرض باريز انشاء معرض للجمال يعرض في سنة ١٩٠٠ · وذلك بان يقام هيكل منسع تنشأ فيه الحدائق الغناء والكهوف والمنائر وتجعل فيه افواج من حسان الباريزيات مرتديات ملابس يونانية قديمة احداهن تمثل فينس الهة الجمال واخرى ديانا الهة الاحراش حولها حاشية من العذارى يمرحن معها في تلك المنائر والكهوف

استئذان الحكومة في الزواج — قررت حكومة داكوتا في اميركا الشمالية انه لا يجوز لاحد الزواج من غير ان يكون في يده شهادة من الطبيب ناطقة بسلامة جسمه وعقله من علة او مرض وراثي حفظاً للنسل ومنعاً لانتشار الامراض فتقدمت بذلك هذه الجمهورية الصغيرة جميع دول الارض العظيمة

ما تقوله الساعات — في بوراتوري ليبين ساعة عمومية نقشت عليها هذه العبارة «الساعة تمر سريعة في نظر المجتهدين بطيئة في نظر الكسالى » وفي بيس ساعة في شارع فرنسا عليها هذه الكتابة « قالت الشمس للوقت انا اذهب واعود كل يوم اما انت فتذهب ولا تعود » وفي باقي رولاند ساعة ثالثة عليها هذه الكلمات «احذر فربما كانت هذه الساعة ساعتك» والمراد ساعة موتك

باب الاسئلة والاجوبة

عجائب الدنيا السبع

(الاسكندريه) ابراهيم افندي بزويو

سمع ان في الدنيا سبع عجائب ولكن لا نعرف سوى واحدة فقط وهي اهرام الجيزة فما هي العجائب الست الباقية واين مكانها

(الجامعة) عجائب الدنيا السبع هي اهرام مصر ومنارة الاسكندرية القديمة والحدائق المعلقة وصنم رودس وهيكل ديانا الهة الاحراش وتمثال جوبيتير الاولمي صنع فيدياس الشهير وقبر الملك موزول وقد افناها الزمان كلها الا الاهرام وتجدون تاريخ هذه الابنية العظيمة في مقالة ننشرها في الجزء القادم او الذي يليه

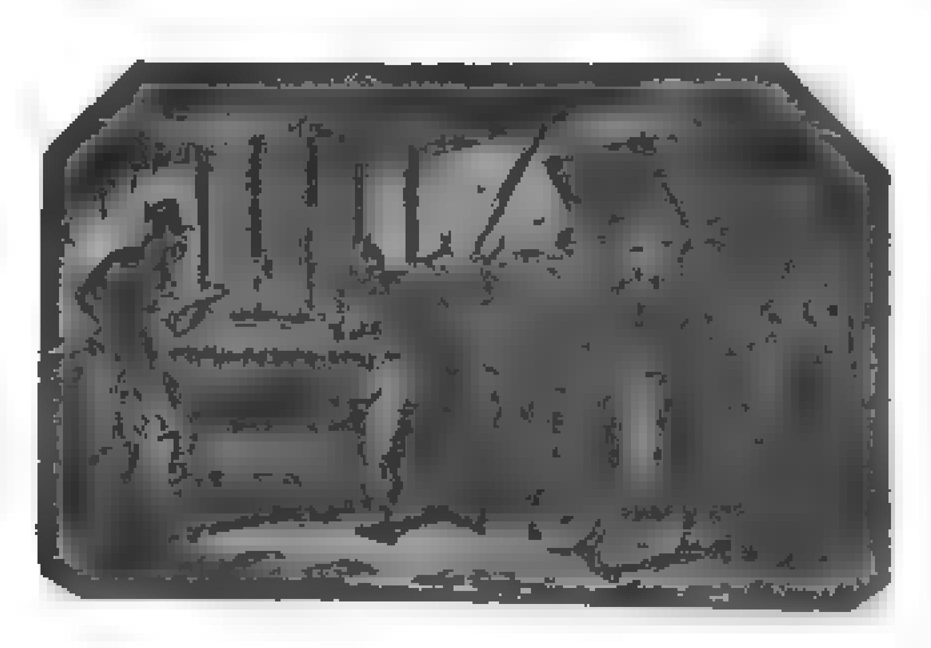
الثبات والاجتهاد

(كفر الزيات) ع · س

اي اشد فعلاً في نجاح الانسان : الثبات ام الاجتهاد

(الجامعة) الثبات لا يكون الا في عمل · والعمل يقتضي الاجتهاد · فالثبات اذاً يتناول الاجتهاد · واذا كان الثبات يتناول الاجتهاد كان الاجتهاد جزءًا والثبات كلاً والكل مفضل على الجزء فالثبات مفضل على الاجتهاد

على انه يستحيل التفريق بين هاتين الفضيلتين وتفضيل الواحدة على الاخرى تفضيلاً حقيقياً لشدة حاجة الاعمال الى كل منهما ولكن اذا خيرنا اي افضل منهما في الشرق لم نتردد دقيقة واحدة في تفضيل الثبات لان كثيرًا ما يجتهد الشرقيون ولكن قليل منهم يثبتون · وربما كان عدم ثباتهم في اعمالهم وانحلال عزائمهم عند اول عقبة تقوم في وجههم — السبب الاكبر في عدم نجاحهم



سرقة مزدوجة

تاريخ الاسبوعين

خارجية

روسيا — وضعت جلالة القيصرة ستاسميت الغراندوقة ماري وسيكون البرنس جورج عرابًا لها

خصصت روسيا ثلاثة عشر مليون روبل لاصلاح ميناء فلاديفوستك اصلاحًا عسكريًا

توفي في ١٠ الجاري الغراندوق جورج الكسندروفيتش شقيق القيصر وولي عهد روسيا

فرنسا — أنزل در يفوس في صباح اول الجاري في شبه جزيرة كوبيرون ومنها احدالى رين وقد قابل زوجته وشقيقيه مقابلات مؤثرة

زار الامبراطور غليوم في ٦ الجاري السفينة الحربية ايفيجيني التي كانت في سواحل نروج وارسل الى المسيو لوبه رسالة اعلمه فيها زيارته فرد له الرئيس الجواب بالشكر واولت الجرائد الفرنسوية هذه الزيارة والرسالة تأويل شتى

عفا رئيس الجمهورية اكرامًا لعيد ١٤ يوليو عن الجنرال جيليتا الايطالي الذي حكم عليه بالسجن خمس سنوات لثبوت تهمة الجاسوسية عليه

انكلترا — رفض الدوق دي كونوت ان يسكن كوبورغ فتنازل عن دوقية ساكس كوبورغ لابن اخيه

صربيا — اطلق رجل اربعة عيارات نارية على الملك ميلان فسلم من الرصاصات وجرحت احد رجاله. والقاتل شاب يدعى كنيز فتش اقر بان له شركاء من كبار الحزب الراديكالي

هولانده — رفضت لجنة مؤتمر السلام ان تبحث في عدم زيادة المعدات الحربية

بلجيكا — ثار الشعب في بروكسل لان الحكومة وضعت قانونًا لاصلاح طريقة الانتخاب بسخط الاشتراكيين فخرج مائة شخص فعدلت الحكومة عنه

الترنسفال — توسطت حكومتا جمهورية اورانج الحرة ومستعمرة الرأس بين انكلترا والترنسفال لاقناع الرئيس كروجر بمنح الاصلاحات المطلوبة. فعين مجلس النواب في الترنسفال لجنة لوضع قانون بهذه الاصلاحات. اما انكلترا فتستعد للحرب

اسبانيا — ثار الشعب في ٣ الجاري في بلنسية وبرشلونه بسبب الميزانية فحدثت معارك شديدة بينه وبين الجنود

داخلية

محمل الحج — عاد محمل الحج الشريف من الاقطار الحجازية بعد اداء فريضة الحج اعاد الله هذا الموسم الشريف على السادة المسلمين بالخير والبركة

سفر الجناب العالي — ركب سمو الجناب الخديوي المعظم والاسرة الكريمة اليخت المحروسة في ١٢ الجاري مسافرًا الى اوروبا بالعز والاقبال لقضاء فصل الصيف فيها فنسأل الله لسمو الامير والاسرة الكريمة سفرًا سعيدًا وعودًا حميدًا .

مشيخة الازهر — عين صاحب الفضيلة الاستاذ الشيخ سليم مطر البشري شيخًا للجامع الازهر الشريف خلفًا للمرحوم الشيخ عبد الرحمن القطب النواوي .

الطاعون — كثر ارتياب الناس في خلال هذين الاسبوعين في كون الوباء الفاشي في الاسكندرية طاعونًا او غير طاعون. فقد اثبت بعض مراسلي الجرائد في الارياف ان اعراضًا كاعراضه تظهر احيانًا في سكان الريف فيشفونها بشق الدمامل وتكميدها بالثلج ويسمون هذا المرض حمو النيل او بثور النيل. وقد ايد هذا القول طبيب من الارياف وقال انه يرجح ان سبب اشتداد هذه البثور في الاسكندرية في هذه السنة حمل مياه النيل خلاصة مئتين الف جثة انسان وحيوان دفنت في واقعة امدرمان مما افسد الماء فقوى البثور هذه السنة . وقد صادفت هذه الاقوال مكانًا خاليًا من قلوب السكان خاصتهم وعامتهم لان القتيل يتعلق بحبال الهواء كما يقول المثل العامي فقاموا يطلبون ان تستقدم الحكومة الدكتور يرسين الخبير بميكروب الطاعون او لجنة من اكابر اطباء اوروبا لفحص هذا الوباء فحصًا ثانيًا . وقد طلبت اكثر الجرائد هذا الطلب لكن الحكومة لا تجيبها ولا تجيبهم احترامًا لرأي رجال الصحة الذين قالوا ان الوباء طاعون. فنشأ عن هذا الارتياب ان سكان الاسكندرية خاصتهم وعامتهم اصبحوا اشد رغبة في اخفاء مرضاهم منهم في اظهارهم وتسليمهم لرجال الصحة وصاروا يقاومون عمال هذه المصلحة فاذا اشتبهوا بمصاب وظهر ان علته غير طاعون تجمهر من الشعب مئات والوف واوسعوا عمال الصحة اهانة وتصفيرًا وصراخًا فيفرون من وجههم وربما اوسعوهم

ضرباً كما حدث في ٨ الجاري في حادثة ايطالية اشتبه بها · ولاريب ان هذه الحالة ستبعث على استفحال الوباء ان لم تتداركه الحكومة بحكمتها · والشائع ان جماعة من كبار تجار الثغر اجتمعوا واكتتبوا بمال لاستحضار طبيب كبير خبير باحوال هذا الوباء

وقد بلغت الاصابات حتى ١٣ الجاري ٦٨ اصابة توفي منها ٢٧ وشفي ٢٦ والباقون وهم ١٥ في المستشفى تحت المعالجة واخر اصابة وجدت في ١٠ الجاري

هدايا وتقاريظ

كتاب العلم والتربية — اهدى الينا حضرة الفاضل خليل افندي زينيه رئيس تحرير جريدة الاهرام الغراء نسخة من كتابه « العلم والتربية » الذي نشره حديثاً فتصفحناه فالفيناه سفراً جليلاً جديراً بان تزين به مكاتب الادباء وان لا يخلو منزل منه فانه يبحث في كل شؤونه من تمام الاولاد وتربيتهم تربية ادبية وعقلية وصحية والحض على حب الوطن وانشاء مكارم الاخلاق · ويجد القراء مثالاً لهذا الكتاب في باب التربية والتعليم من هذا الجزء فنحض جمهور الادباء على اقتنائه والانتفاع به وهو يطلب من حضرة مؤلفه في ادارة جريدة الاهرام بثمن ٢٥ غرشاً مصرياً

الخيانة والوفاء — رواية ادبية غرامية عربها حضرة الكاتب المجيد خليل افندي الجاويش احد محرري جريدة الاهرام وجعلها هدية الى حضرة المحامي الشهير نقولا افندي توما · عدد صفحاتها ٣٣٦ صفحة بحجم كبير وهي تطلب من ادارة الاهرام بثمن عشرة غروش صاغ وحوادث هذه الرواية غريبة واسلوبها رقيق ولغتها متينة كجميع ما يكتبه حضرة كاتبها المفيد فنثني على اجتهاده وبراعته

الحياة — هي مجلة علمية شهرية لحضرة مديرها ومحررها الفاضل محمد افندي فريد وجدي بدل اشتراكها في السنة ١٥ غرشاً في داخل القطر وعشرون غرشاً في الخارج · اتانا الجزء الاول منها طافحاً بالمقالات الادبية والمباحث العلمية فنحث القراء على مطالعتها ونرجو لها الثبات والنجاح

الاعتدال — جريدة مختصة بتلامذة المدارس وتلميذاتها تصدرها جمعية الاعتدال في الثغر مرة في كل شهر وبدل اشتراكها ٦ غروش صاغ فنتمنى لها الثبات ونثني على اصحابها الادباء الذين يقصرون اوقات فراغهم في خدمة الادب بينما يكون كثير من الشبان اخوانهم يقضونها في ما يقضي على عقولهم وابدانهم

البطريركية الانطاكية الارثوذكسية — اتانا كراس باللغة اليونانية نشره ثلاثة من حضرات اساقفة البطريركية الانطاكية الارثوذكسية ليبرهنوا فيه لاخوانهم من الاساقفة اليونانيين صحة انتخاب غبطة الحبر الجليل السيد ملاتيوس الدوماني بطريركاً للكرسي الانطاكي ويدعوهم الى سد الشقاق وترك التعصب في امر انتقى ومضى · ومأمولنا ان ينقضي هذا الخلاف قريباً ويتفق السادة الاساقفة على ما فيه مصلحة طائفتهم لا سيما وانه لم يبق للاعتراض فائدة بعد الآن

فجعت الامبراطورية الروسية بولي عهدها المأسوف عليه المرحوم الغراندوق جورج الكسندروفتش شقيق جلالة القيصر · توفاه الله في ١٠ الجاري بداء الصدر في جبال القوقاز حيث كان مستشفياً من علته فانتقلت بوفاته ولاية العهد الى شقيقه الاصغر الغراندوق ميشل الكسندروفتش حتى يرزق جلالة القيصر غلاماً يكون وارث عهده · وقد ولد الفقيد في ٢٧ ابريل سنة ١٨٧١ فيكون عمره ٢٨ سنة · وقد ذكرتنا هذه الوفاة — وفاة ولي عهد اعظم امبراطورية في العالم — قول الشاعر مالرب الفرنسوي عن سلطان الموت « الفقير في كوخه خاضع لسلطانه وملوكنا في قصر اللوفر لا يحتميهم منه الحراس الذين يحرسون ابوابهم »

وفجع عالم الاسلام في ٣ الجاري بوفاة صاحب الفضيلة الاستاذ الشيخ عبد الرحمن القطب النواوي شيخ الجامع الازهر الشريف · قضى رحمه الله بحمى شديدة لم تمهله يومين فكان لنعاه دوي في اقطار مصر كلها · وقد احتفل بالصلاة عليه في الجامع الازهر احتفالاً يليق بمقامه وعلمه رحمه الله رحمة واسعة وتغمده برحمته ورضوانه

وفجعت النزالة الانكليزية في ١٠ الجاري بوفاة فاضل من رجالها وهو المستر اندره فيليب صاحب جريدة الاجبشن غازت ومديرها · انتقل الى رحمته تعالى في المستشفى البروسياني في الخامسة والخمسين من عمره فشق نعيه على صحابي القطر على اختلاف مشاربهم عوض الله آله على فقده وامطاره صيب رحمته ورضوانه

غذاء المعد القوية

﴿سلامة الابدان بما يصلحها من كتاب العقد الفريد﴾

سأل عبد الله الملك بن مروان ابا الفزر هل اتخمت قط قال لا قال وكيف ذلك قال لانا اذا طبخنا انضجنا واذا مضغنا دققنا ولا نكظ المعدة ولا نخليها

قيل لبزرجمهر اي وقت فيه الطعام اصلح قال اما لمن قدر فاذا جاع ولمن لم يقدر فاذا وجد

قال ابراهيم النظام : ثلاثة اشياء تفسد العقل طول النظر في المرآة والاستغراق في الضحك ودوام النظر في البحر . . .

قال رجل من اهل الشام لرجل من اهل المدينة عجبت منكم ان فقهاءكم اطرف من فقهائنا ومجانينكم اطرف من مجانينا قال ذلك من الجوع الا ترى ان العود انما صفا صوته لخلاء جوفه

قال ابو عثمان الثوري لابنه : اي بني قد بلغت تسعين عاماً مانقص لي سن ولا انتشر لي عصب ولا عرفت دنين انف ولا سيلان عين . ماذلك علة الا التخفيف من الزاد

قال الاصمعي : جمع هرون من الاطباء اربعة : عراقياً ورومياً وهندياً ويونانياً فقال ليصف كل واحد منكم الدواء الذي لا داء معه فقال العراقي الدواء الذي لا داء معه حب الرشاد الابيض وقال الهندي الهليلج الاسود وقال الرومي الماء الحار وقال اليوناني وكان اطبهم ان تقعد على الطعام وانت تشتهيه وتقوم عنه وانت تشتهيه

﴿احتجاج البخلاء واعتذارهم عن بخلهم﴾

قال ابو الاسود الدؤلي : لو اطعمنا المساكين اموالنا لكنا اسوأ حالاً منهم

قال ابو الاسود الدؤلي لبنيه : لا تجاودوا الله فانه لوشاء ان يغني الناس كلهم لفعل ولكنه علم ان قوماً لا يصلحهم الغنى ولا يصلح لهم الا الفقر وقوماً لا يصلحهم الفقر ولا يصلح لهم الا الغنى

وقال ايضاً . امساكك ما بيدك خير من طلبك ما بيد غيرك والبخل خير من سؤال بخيل

قال محمد بن الجهم : من شأن من استغنى عنك ان لا يقوم عليك ومن احتاج اليك أن لا يزول عنك فمن حبك لصديقك وضنك بمودته ان لا تبذل له ما تعينه عنك

قال ابو الاسود : لا تطيعوا المساكين في اموالكم فانهم لا يقنعون منكم حتى يروكم مثلهم

وقال آخر : من اعطى في الفضول قصر عن الحقوق

غذاء المعد الضعيفة

حضر بين يدي هارون الرشيد بعض اهل المغرب فقال له . يقال ان الدنيا بمثابة طائر ذنبه المغرب . فقال الرجل — «صدقوا يا امير المؤمنين ولكنه طاووس» ومعلوم ان احسن ما في الطاووس ذنبه

اشتهر عالم بالرياضيات فقال له احد الظرفاء على سبيل المزاح : ان الرياضيين لا دين لهم . فاجابه الرياضي : انهم على عكس ما تقول وبرهاناً على قولي اني اصبح لك عن حماقتك

كان عمر الدوق دامعولم تسع سنوات عند رجوع الامبرال سوفرين ظافراً من حربه في الهند فلما سمع هذا الامير الصغير بقدومه الى البلاط وكان جالساً يطالع سير اعاظم الرجال قام اليه وقال : كنت اقرأ الآن تاريخ اعاظم الرجال فلما سمعت بقدومك اسرعت لمشاهدة واحد منهم

امر زياد بضرب عنق رجل فقال — ايها الامير ان لي بك حرمة قال وما هي قال ان ابي جارك بالبصرة قال ومن ابوك قال يامولاي اني نسيت اسم نفسي فكيف لا أنسى اسم ابي . فرد زياد كمه على فمه وضحك وعفا عنه

مرّ ثعلب في الصحراء بشجرة فرأى فوقها ديكاً فقال له : اما تنزل نصلي جماعة فقال ان الامام نائم خلف الشجرة فايقظه . فنظر الثعلب فرأى الكلب وولى هارباً فناداه الديك مالك لا تصلي . فقال قد انتقض وضوئي فاصبر حتى احدد لي وضوءاً وارجع

قال رجل لآخر سيء الخلق : من ارضعك قال ما ارضعتني الا امي قال قد علمت ان ذلك الوجه القبيح لا يصبر عليه سوى امك

قيل لاعرابي مالك لا تجاهد قال والله اني ابغض الموت على فراشي فكيف اسعى اليه ركضاً

وقف خطيب يستقبل ملكاً بالنيابة عن اهل القرية المجتمعين مبتدأ بالقاء خطابه قائلاً — مولاي . ان سكان هذه القرية لقد سرهم قدومك . . . لقد سرهم قدومك . . . وارتج دونه . فقال رجل من حاشية الملك — نعم يامولاي ان سكان هذه القرية لقد سرهم قدومك حتى حبس السرور السنتهم عن اظهار فرحهم . فضحك الملك وسر كثيراً

الفصل الثامن

انقضى اسبوع على هذه الحادثة وماري على غير ما تحب من صحة الجسم وراحة الفكر . فان معلمها اميل ترك المنزل في ليل ذلك اليوم مما زاد في سخط والدها فبحث في طلب اخيه وسأله عن اهانة ضيفه عنده فتنافرا وخرج حنا من بيت اخيه مغضباً . وكانت ماري لا تزال ملازمة الفراش لهياج عصبي اشتد عليها وفدوكي تعودها في كل صباح ومساء وتصرف عندها اكثر سهراتها . اما الذين كانوا على مائدة الخواجه بولس عند حدوث الحادثة ورأوا ماري يغمى عليها لتنافر عمها واميل فقد ذهبوا في ذلك مذاهب شتى . واغتنم حنا هذه الفرصة فارسل اليهم فريداً يطلعهم واحداً واحداً على غرض اميل من القدوم الى نيويورك وهو طلب الزواج بماري ليرث اموالها الطائلة . وكان هؤلاء الشبان يصبو كل منهم الى هذا الامر كما ذكرنا فصاروا كلهم يرون اميل خصماً لهم ومزاحماً

ولما فرغ حنا من بذر هذه البذور في عقولهم ارسل فريداً ليطلع على افكار اميل بعد تلك الحادثة فوجده منزوياً في غرفة صغيرة استأجرها . فدخل عليه وكان قد تعرف به الا انه لم يدعه يعرف انه ثقة الخواجه حنا فعرف منه انه عزم على انشاء محل تجاري صغير في نيويورك وانه ليس بحاقد على الخواجه حنا الذي تعمد اهانته . فابلغ فريد حنا هذا الامر وكان حنا يظن ان اميل تدفعه عزة نفسه بعد هذه الحادثة الى السفر من نيويورك فيخلو الجو لبطرس فلما رأى ظنه قد خاب سكت على مافي نفسه

وقبل ان يستأجر اميل حانوتاً زار كبار تجار الاصناف التي يريد الاتجار بها فادهشه ما بدا من كل منهم من عدم الاكتراث به ومنهم من رده رداً خشناً مع انهم من ابناء وطنه وكان السبب في ذلك ان حنا الرديء احد عليه الطرق ووشى به وبادأه بسوء ذمته الى جميع التجار فصاروا يجتنبون معاملته . فكبر على اميل ان لا يجد واحداً من مواطنيه يدربه ويرشده بل وجد منهم من كان يماكسه ويظهر النفور عنه . ثم سهل الله له ان استأجر حانوتاً وابتاع له بعض السلع والبضائع وجلس فيه لكنه ما استقر به المكان حتى وجد في الغد احد ابناء وطنه يستأجر حانوتاً كحانوته ويضع فيه بضائع كبضائعه فرام اميل ان يظهر له المودة فرآه يتحاشى معه بلا سبب ثم اخذ يعدو عليه ويفتا به امام الذين يتعاملون معه ويبيعهم السلع باثمان رخيصة جداً . فوجد اميل ان هذا الرجل يتعمده بالشر مع انه لم يقصده بشر فدهش لرداءة قلوب البشر من غير سبب ولا علة غير عالم ان هذا الرجل مبعوث من حنا حتى يضيق باب الرزق في وجهه مهما خسر من المال . وغرض حنا من هذا الأمر معروف كما ذكرنا وهو ان يرحل اميل عن نيويورك مبتعداً عن ماري

وكان فريد يتردد على اميل في حانوته فيلاطفه في وجهه ثم يذهب الى باقي النزالة السورية واللبنانية فيشي به لديهم . وما زال بهم حتى اقنعهم ان اميل مصاب بمرض في عقله لذلك لا يباشر احداً ولا يبسم في وجه احد ولا يراه الناس الا متاملاً مبهوتاً . واتهمهم ايضاً انه سيء الادب يجدر بان لا يدخل منازل السيدات اما ذمته فاقل ما يقال فيها انه يبتلع الاموال فحذار ان يعامله احد

فانتشرت هذه الامور عن اميل بسرعة وصدقها جميع الناس حتى صار الرجل منفرداً بين ابناء وطنه لا يقرب منه احد ولا يقرب من احد . وبعد شهرين من هذه الحوادث وجد اميل ان تجارته متأخرة وحالته على غير ما يروم لان الحانوت الذي بازائه امتص بخفض الثمان بضائعه كل خير كما تمتص الشجرة القوية غذاء الشجرة الضعيفة . فاضطر الى اقفال حانوته

وخطر له الاستخدام وكان يحسن الانكليزية والفرنسوية والعربية فاتفق مع احد المحلات التجارية على ان يستخدم فيه بخمسين ريالاً في الشهر في بدء الامر واذ كان يستعد لدخول هذا المحل وردت لمديره ورقة بلا امضاء فيها « التحذير من استخدام شاب قليل الذمة سيء الادب كهذا الشاب » فلم يعد المحل يقبله . ولا حاجة الى ذكر مصدر هذه الورقة فان يد حنا ظاهرة فيها

وما زال دأب هذا الرجل مع اميل حتى ضاقت الارض برحبها على هذا الشاب ولكن عزمه كان يزداد اشتداداً ونفسه كبراً اذ في الناس من تحط المصائب نفوسهم وفيهم من ترفعها .

وكان بولس قد عرض على اميل مساعدته فرده اميل رداً جميلاً فالح عليه ان يزوره الحين بعد الحين فوعد اميل انه يقوم بما يجب عليه . واذ علم حنا ان بولس لا يزال ينظر الى اميل بعين الرضى ويدعوه الى منزله زاره يوماً بعد ان

تصالحا واطلعه على كل الاذاعات عن اميل وزاد عليه افتراء واختلاقاً ان هذا الشاب اصبح سيء السيرة والسريرة وانك كنت مخدوعاً به فان جميع النزالة يقولون والبوليس يؤيد قولهم ان هذا الشاب لا يجدر ان يدخل بيوتاً فيها سيدات . وما زال حنا ببولس حتى كدر صفو اعتقاده بالرجل مع سابق حبه له فتركه وشأنه . وهكذا فقد اميل مساعدة كل واحد من ابناء وطنه في نيويورك ووضع ستار اسود كثيف على صيته وادبه وشرفه فصار اسود في انظار الجميع . ولكن هنالك عيناً كانت لا تزال تراه ابيض طاهراً وهي عين ماري

وكانت ماري قد نهضت من فراشها بعد مكثها فيه خمسة عشر يوماً والضعف لا يزال يبدو في وجهها وعيناها الذابلتان ازدادتا ذبولاً . وكان ابوها لم يفاتحها بامر تلك الحادثة مدة وجودها في الفراش فلما عادت اليها قوتها ونهضت افهمها بلطف ان ما جرى لها قد ساءه لانه يجعل الناس يؤولون ذلك تاويل شتى . فاجابت ماري باسمة « وما عسى ان يؤولون . كنت معتلة الصحة فارغموني على النهوض من فراشي فتعبت وضجرت من ذلك الجدال بين عمي والخواجه اميل فضاق صدري واغمي علي»

فسكت بولس على ما في نفسه واخذت الايام تكر على ماري دون ان ترى اميل او تسمع به فقلقت لهذا الغياب وكانت كل يوم تعد نفسها انه يأتي في اليوم الثاني فاذا اشرقت الشمس لبثت طول النهار مصيخة بسمعها نحو الباب لتسمع قرع الجرس فاذا قرع خفق قلبها ولبثت تنتظر الداخل لعله يكون اميل فلا تلقى الا الخيبة . وانقضى عليها اسبوعان وهي في هذا الانتظار حتى فرغ صبرها فهالتها قساوة قلب اميل ونسيانه اياها وفي ذات يوم كان في منزل الخواجه بولس زائرون يتناجون بينهم بحديث وعمها حنا في حلقتهم فسألت ماري عمها ما لكم تتناجون ولا تحدثوننا . قال عمها نتحدث بأمر يسوءنا التصريح به قالت وما هو قال لكنه وان كان يسوءنا فانه يسرني بالخصوص لانه يدل على اني كنت ابعد نظراً من جميع اخواننا حتى من اخي المشهور ببعد النظر قالت حببت الي معرفة هذا الامر قال لا شيء سوى ان هذا الشاب اميل قد ظهر كل ما كان مخبوءاً في قلبه من سوء الادب والرذيلة وحب الشر وهو الآن مكروه الى جميع ابناء النزالة وموضع احتقارهم كلهم . فتجلدت ماري لتقوى على احتمال هذه السكين التي طعنت بها في قلبها . وكان الوقت ليلاً فلم ير اضطرابها وارتعادها الا الذي كان قريباً منها وهو عمها . وكانت جميع الابصار قد اتجهت اليها حين فتح عمها باب هذا الحديث لان الجميع كانوا لا يزالون يذكرون حادثة المائدة . وكان بطرس حاضراً هذا الاجتماع والخواجه بولس ساكت مصغ الى اخيه . فقال بطرس رغبة في دفع حنا الى الانبعاث في حديث السوء عن اميل — وما الذي صنعه هذا الشاب حتى يقال عنه هذا القول فاني اعرفه على غير ما تقول . قال حنا نعم تعرفه على غير ما اقول في قرية صغيرة كان محبوساً فيها ولا مجال لاظهار كل ما في صدره من الشر ولكن تعال الآن وانظر اليه في نيويورك وملاهيها . اتعرفه مقامراً . لا . ولكنه خسر اول امس خمسين ريالاً بالمقامرة . اتعرفه سكيراً . لا . ولكن البوليس التقطه مساء امس عن ارض الشارع فبات بالسجن سواد ليلته . اتعرفه رذيلاً . اذهب واسأل البوليس عما صنع منذ ثلاثة ايام . لقد كان هذا الشاب في قريته كالصندوق المقفل فانفتح الآن بالتجربة فظهر انه محشو جيفة منتنة . لذلك اريد تحذير كل صديق لي من شره . ويخال لي ان هذا الشاب قد سد باب الرزق بوجهه فانه لسوء سمعته واشتهاره بفساد الذمة قد فتح حانوتاً للتجارة فلم يعامله احد من ابناء وطننا . طلب الاستخدام فكانوا ينبذونه في كل المحلات التجارية نبذ النواة . هذا هو الشاب الذي كان حائزاً على ثقة اخي من قبل وبذلت جهدي لابعاده عنه حرصاً على كرامته وكرامة منزله

وكان حنا يتكلم وماري تشعر بان الارض كأنها تميد بها والجدران كانها تهتز للسقوط عليها وقد اصبحت عيناها في غشاء فلا ترى بهما شيئاً . اصحيح ما قيل عن اميل . اصحيح ان ذلك الشاب الذي عرفته واختبرته منذ اكثر من خمس سنوات فرأت فيه مثال الفضل والكمال واستقامة المبدأ — هو كما يقولون . فشعرت بالحال بحاجتها الى الانفراد لتخرج من هذه الهوة التي قذفها بها عمها متعمداً او غير متعمد . فحاولت النهوض من المجلس فوجدت ركبتيها تصطكان كقصبتين تحركهما الريح . فصبرت قليلاً تسمع باقي الحاضرين يوافقون على ما قاله عمها عن اميل ثم تجلدت ونهضت وكانت قريبة من الباب فخرجت والدموع في عينيها واليأس ملء قلبها واعضاؤها تتشنج وتكاد لو لا خوف افتضاح امرها ان يغمى عليها . فدخلت الى غرفتها واقفلت وراءها الباب وجلست في فراشها ثم وضعت رأسها تحت لحافها واجهشت بالبكاء مطلقة لنفسها العنان مسكينة يا ماري



مجلة سياسية علمية ادبية تهذيبية

« يكون الرجال كما يريد النساء فاذا اردتم ان يكونوا » « عظماء وفضلاء فعلموا النساء ما هي العظمة والفضيلة »

« ليست وظيفة المدرسة مقصورة على تعليم العلوم فقط » « فان بث الفضيلة والاقدام من اخص وظائف المدرسة »

الاسكندرية في ١ اغسطوس (آب) سنة ١٨٩٩ — الموافق ٢٣ ربيع الاول سنة ١٣١٧

باب المقالات

تعلموا الاقدام

﴿ من غلام ﴾

(ولد عمره ١٥ سنة يقاتل ملوك العالم ويخشى لنفسه)
(في بضعة اسابيع مكاناً وشهرة واسعة)

قال نابليون الاول « ان مصير العالم روسي او اميركي » وقد عنى بذلك ان في روسيا واميركا قوى جديدة عظيمة كامنة في نفوس ابناء هذين الشعبين وخيرات عظيمة مذخورة في ارضهما لذلك ستقرض جميع امم الارض امامهما وينحصر النزاع بينهما حتى يقوى القوي ويبيد الضعيف منهما طبقاً لناموس تنازع البقاء

وقد أرتنا روسيا واميركا في هذه السنوات الاخيرة مثالاً لتلك القوى الجديدة العظيمة التي اشار اليها نابوليون · فان روسيا اصبحت في هذا الزمان محور سياسة العالم والدولة التي ترجح بها كفة الميزان يدل على ذلك علو كلمتها في الشرق الاقصى على كل كلمة وجمعها مؤتمر السلام. اما اميركا فقد ارتنا مثالاً لتلك القوة الكامنة في حربها مع اسبانيا وفي اختراعاتها المدهشة التي تهدم بها العالم القديم يوماً بعد يوم · فانك لا تسمع بامر عجيب غريب وتقول انه اميركي الا وتكون صادقاً · واذا قرأت عنوان هذه المقالة ورأيت فيه « ولداً صغيراً يقاتل ملوك العالم ويخشى لنفسه في بضعة اسابيع مكاناً وشهرة واسعة » فلا يخطر لك الا ان هذا الولد اميركي · نعم وهو كذلك فانه هارسي متيل موريسون ولد في مدينة (ماتون) من اعمال (ايلينوى) احدى الولايات المتحدة في اميركا الشمالية وعمره اليوم ست عشرة سنة

اردنا ان ننقل لحضرات القراء طرفاً من حياة هذا الولد المقدام دلالة على ما يبلغ اليه الاقدام عند ابناء الامم الحية ومقابلة بين هذا الولد وبين اولادنا الذين تجعلهم تربيتهم البيتية والمدرسية جبناء خوامين يفسد الخمول عالمهم فلا يعلمونها شيء من الاقدام. ويطحن الظلم لحمهم وعظامهم فلا يجترئون ان يرفعوا صوتاً بالشكوى خوفاً من الحكام · وتفسد مياههم لركودها في مكان واحد فيؤثرون من الجبن والكسل والخوف والخمول ان يموتوا في ارضهم على ان يحيوا في ارض يرحلون اليها· وقد نادينا في الاجزاء الماضية وما زلنا ننادي ان تربيتنا فاسدة من اساسها ولا امل للشرقيين بالحياة السياسية والمقدرة على مزاحمة الامم القوية الداخلة بينهم الا متى صلحت التربية البيتية والمدرسية · والاقدام قاعدة من اهم القواعد التي يجب ان يبنى عليها هذا الاصلاح ليتسنى للقوى الكامنة في نفوس الشرقيين ان تبرز من حيز القوة الى حيز الوجود لا ان تبقى خاملة فيهم

يحملون نفوسهم ثم تدفن بالتراب معهم يعيشون خاملين ويموتون خاملين

***

كان الفتى موريسون منذ نحو سنتين في الخامسة عشرة من سني عمره وهو مستخدم في احد مكاتب شيكاغو التجارية . الا ان نفسه كانت اعلى من حرفته فصارت تحدثه أن يفتش عن عمل يبلغ به دفعة واحدة قمة المجد والشهرة التي يريدها . فقال في نفسه « لا اجد خيرًا من الصحافة فانها طريق تؤدي الى كل طرق المجد والشهرة . انا الآن في السنة الخامسة عشرة ولديّ عشرون ريالًا اقتصدتها ووضعتها في البنك . فاني آخذها فالمبلغ فهو كافٍ للابتداء بسياحة في اميركا واوروبا ومتى اعوز في المال كاتبت الجرائد بما اراه في سياحتي وحصلت منها . اذهب الى ملوك العالم وعظمائه فاقابلهم مقابلة صحافيّ واحدثهم بالسياسة وشؤونها ثم اجمع اقوالهم واقوالي في كتاب وانشره بين الناس فاربح به اموالًا طائلة وانشيء لنفسي في عالم الصحافة والادب مكانًا عاليًا »

فترك هذا الولد حرفته وودّع اهله ثم سافر الى واشنطون ليبدأ بمقابلة المستر ماكنلي رئيس الجمهورية فكاد رجال القصر الابيض يلقونه من السلم هذا الولد الوقح الجسور ولكن موريسون رأى امرأة الرئيس ماكنلي عائدة الى القصر فهجم على مركبتها وقص عليها قصته فاصغت اليه وقالت له ان يتبعها فدخل موريسون وراءها الى القصر وبعد بضع دقائق وُجد في حضرة المستر ماكنلي . فقال له الرئيس « تشجع يا بني فاني اعتقد انك ستنشيء لنفسك مكانًا . ارى شعرك اصهب وهو فأل حسن فتشجع ولكن اجتنب معاشرة الاشرار واما انا فادعو لك بالنجاح في مشروعك »

هذه اول مقابلة قابلها موريسون . فعاد منها فرحًا نشيطًا . ووجد حرفته الجديدة اسهل من حرفة تسطير الارقام في الدفاتر التجارية . فسافر الى نيويورك ومنها سافر الى انكلترا في سفينة كانت مشحونة مواشي بناء على ان يخدم في السفينة مقابل اجرة السفر . فوصل الى لندرا بعد عذاب عاناه في البحر من الدوار وسوء معاملة رؤسائه . وكان الانكليز يحتفلون في ذلك الوقت بيوبيل الملكة فيكتوريا فادهشه ما رآه من جلال الاحتفال وفخامة الزينة ولكنه جاء ليقابل العظماء لا ليشاهد الاحتفالات . فبدأ اولًا بمقابلةٍ بالنظر دون الكلام . ذلك انه كان احتفال عظيم عند الدوق دي دي ونشير فلبس موريسون ملابس احد الخدمة وحضر هذا الاحتفال وهو يخدم المدعوين فرأى في هذه « المقابلة النظرية » البرنس دي غال وكثيرين من عظماء الامبراطورية الانكليزية

ولكن اعظم عظمائها المستر غلادستون لم يكن حاضرًا هذا الاحتفال فانه كان قد شعر بدنو اجله فانزوى في قصره في هواردين تاركًا لندرا واحتفالاتها . فقصده الفتى موريسون وبقي ثلاثة ايام يحاول الوصول اليه دون ان يستطيع ذلك . الا انه في اليوم الرابع تسنى له الدخول عليه في مكتبته فاجلسه عظيم انكلترا الى جانبه وسأله ان يقص عليه قصته . واذ اخذ في الكلام بصوت واطيء قال غلادستون « ارفع صوتك فانني لا اسمع ما تقول » . ولما انتهى موريسون من حديثه بادر الى سؤال غلادستون اتمامًا لشروط المقابلة السياسية « كيف تقضي اوقاتك ياسيدي » فقال غلادستون « لا اعمل الآن عملًا غير المطالعة » . عند ذلك دخلت مس هيلين ابنة غلادستون لتخرج الولد لانها رأته قد اطال زيارته فقام موريسون بالخروج قال له غلادستون « انت كثير الطموح ايها الشاب وكثير الطمع فلا تترك الطمع يضلك سواء السبيل . من الواجب ان تدخل احدى المدارس وتقعد فيها زمنًا فان هذا مما يفيدك الآن »

فلم يعبأ موريسون كثيرًا بنصح المستر غلادستون بل طلب منه ان يعطيه كتاب توصية الى اللورد رئيس التشريفات . ثم جاء اللورد فدفع اليه الكتاب قائلًا « اريد مقابلة الملكة » فدهش رئيس التشريفات من جسارة هذا الفتى ولكنه اجابه واستاذن الملكة في ادخاله عليها فاذنت له . وكانت الملكة عند دخوله تقرأ جالسة بين دانتين فوقف منها الفتى موريسون على بعد عشرة امتار وانحنى بشديد الاحترام . فقالت له جلالتها « تقدم مني فاني لا اسمع كلامك وانت بعيد عني . هذه الفتاة يا بنيّ هي الاميرة هنري دي باتنبرج وهذه الاميرة هي فيكتوريا دي غال . كان من الواجب ان تحييها ايضًا » فتألم موريسون من هذه الملاحظة ولكن حضره الجواب فقال بلا تردد « اذا حضرت جلالتك فالعيون لا ترى سواها »

فابتسمت الملكة وضحكت الاميرتان لجوابه اللطيف . فسألته الملكة اذا كان يحب انكلترا قال نعم احبها قالت ولكنك تفضل اميركا عليها قال بلا ريب فانها وطني . قالت الملكة « فاذهب الآن يا بني ومتى نشرت كتابك فابعث الي بنسخة منه » ومدت اليه يدها اليمنى فمسها بطرف اصبعه كما اوصاه رئيس

التشريفات واعنى ما استطاع ثم خرج واجماً القهقرى ظهره الى الباب ووجهه الى الملكة

ثم سافر من انكلترا الى بلجيكا فكان اول ما حدث له عند وصوله اليها مقابلة ملكها · فاخذ يرود اكناف قصره حتى اشتبه الحراس بامره ورفعوا تقريراً الى البوليس فجاءه احد رجال البوليس يسأله ما يريد فاطلعه على عزمه فاشار عليه الرجل ان يطلب ذلك من الكونت ديكلارك رئيس تشريفات الملك · فطلب ذلك من الكونت وفي ذلك اليوم ادخل على الملك ليوبولد فامره ان يجلس · فقال موريسون متردداً « كنت احسب ان الناس لا يجلسون في حضرة الملوك » قال الملك «اما انا فانك تستطيع الجلوس في حضرتي » ثم دار الكلام بين الملك والغلام على شؤون اميركا واوروبا فقال له الملك «ساسافر قريباً الى اميركا اولا تزورني فيها» فقال موريسون « كيف لا ازورك» ثم افترقا بعد ان هزَّ موريسون يد الملك مودعاً على الطريقة الاميركية

وسافر من بلجيكا الى سويسرا فزار رئيس جمهوريتها ثم قصد المانيا وقابل الامبراطور غليوم الثاني في مدينة همبورج · فلما ادخل عليه قال له الامبراطور « انت الاميركي الذي ذكروه لي ؟ » ثم ابتسم له ابتسامة الوداع فخرج موريسون وهو يقول في نفسه ما سلمت حتى أودع · والظاهر ان هذه الطريقة التي استقبله بها الامبراطور غليوم قد اثرت في تصوراته أشد تاثير فاصبح يعتقد ان الامبراطور غليوم هو مثال الملك الحقيقي

ثم قصد فرنسا لمقابلة رئيس جمهوريتها المرحوم فليكس فور فوجد ذلك سهلاً · فلاطفه الرئيس واخذ يقص على هذا الغلام حالته الاولى اذ كان دباغاً وما لاقاه من المصاعب في طريقه ثم جاءت نوبة موريسون فاخذ يقص على المسيو فليكس فور تفاصيل زياراته لملوك اوروبا فقال له الرئيس وهو يغرب في الضحك مسروراً بحديثه «انكم ايها الاميركيون تدهشون العقول باعمالكم فانكم لا يوقفكم شيء ؟ ولا تقوم صعوبة في وجهكم » ودامت هذه المقابلة عشرين دقيقة ولم يخرج موريسون من غرفة الرئيس حتى دخل زائر غيره

ثم رجع موريسون الى وطنه · ولكن الجرائد الاميركية كانت قد ملأت اعمدتها بتفاصيل سياحته فنال بذلك شهرة واسعة في بلاده · وبعد عودته الى شيكاغو جمع تفاصيل سياحته في كتاب نشره في لندرا في هذا العام ومن ذلك الحين اصبح الفتى موريسون مشهوراً في عالم الصحافة والادب وصارت الجرائد الاميركية تتزاحم على ما يكتبه هذا الولد من الفصول والرسائل تتناولها بقيمات الريالات · ويدعونه الآن « ملك الصحافيين »

***

قابل بين هذا الولد وبين اولادنا بل شباننا وكهولنا

رأينا منذ سنوات لاحد اوباء الشرقيين في احدى المجلات العلمية الشرقية سؤالاً عن دواء يشفي اضطراباً وجزعاً وخفقان قلب واصطكاك ركب تعرو صديقاً له حين مقابلته احد الحكام · يحسب السائل ان هذه الاعراض علة وما درى انها جبن وخمول وضعف وقلة اقدام

في الشرق شبان (لا امامهم ولا وراءهم) كما تقول العامة اي لا يطلب منهم القيام على احد غير انفسهم يرضون في بلادهم بكل ضروب الضيم والذل والفقر والشقاء ويعيشون وسط هذه المستنقعات الادبية القبيحة في البطالة والرذيلة دون ان تحركهم همة الى عمل يعاونهم في بلادهم او تدفعهم عزة النفس الى الخروج منها لعمل يرفعون به شأنهم يحيوا او يموتوا · وما ذلك الا للخمول والصمة والكسل وقلة الاقدام ·

شبان بلحى وشوارب لا يجسرون على المشي في شوارع المدينة في ظلام الليل · ورجال يمشون في الظلام وهم يصلون ليمنعوا الجن والابالسة ان تتعرض لهم · · · ونساء ترتعد فرائصهن من اقل الامور كأن قلوبهن جنح فراشة عسكرية دائمة الخفقان · اولاد يجزعون ويصيحون من رؤية علقة على ملابسهم او صرصور على مقربة منهم · فوق ذلك كله آباء هؤلاء الاولاد وازواج هؤلاء النساء كباراً وصغاراً اغنياء وفقراء يرتجفون كقصبات تحركها الريح بازاء القوي وامام اصغر الحكام · وما ذلك الا من انحطاط النفوس وضعف القلوب وقلة الاقدام

فرجاكم أخرجوا الامة من هذا الشقاء الاجتماعي والمستنقعات الادبية · اعطوا الامة امهات ومعلمين يرفعون نفوس ابنائها ويبثون فيهم اقدام (موريسون) وفضيلة بهرام مالاباري ويعلمونهم تعليماً متعلقاً على حاجاتهم وانظروا بعد ذلك اي مبلغ من السعادة السياسية والاجتماعية تبلغه هذه الامة المسكينة

عجائب الدنيا السبع

لم يبلغ المتأخرون شأو المتقدمين في فن النقش والبناء مع كل ما اوتوه من المهارة ووسائل المدنية . وما ذلك لان العالم راجع القهقرى كلا انه يخطو الى الامام خطوات واسعة وانما عرض لهذا الفن امور صرفت عنه قوى النفوس وحاجات البشر . الى ذلك اشار فيكتور هوغو في احدى رواياته اذ قال عن فن البناء وعن فن الكتابة والطباعة « هذا سيقتل ذاك » ceci tuera cela اي ان الطباعة تقتل البناء وصدق فان هذا الفن الذي كان له لدى قدماء المصريين واليونان والرومان شأو عظيم قد اخذ في الموت تدريجاً منذ وُضعت آلة الطباعة وقامت الكتابة في القرطاس مقام النقش في الحجر

خذ الابنية القديمة العظيمة كهذه التي يسمونها «عجائب الدنيا السبع» وقابل بينها وبين ابنية المتأخرين العظيمة كبرج ايفل الذي نشرنا رسمه في الجزء الماضي وجميع غرائب البناء القائمة في اوروبا الآن تجد هذه الابنية الحديثة بازاء تلك الابنية القديمة كالمصباح بازاء الشمس . وفضلاً عن هذا فقد كان الاقدمون يشيدون مبانيهم العظيمة ويجمعون في انشائها بين الجمال والفائدة كالاهرام مثلاً فانها شيدت لتكون مدافن للملوك ولكن اية فائدة من اعناق القناطير المقنطرة لانشاء بناء عظيم كبرج ايفل مثلاً

وقد وعدنا في الجزء الماضي أن نأتي على تاريخ الابنية السبعة العظيمة التي يسمونها العجائب السبع لشهرتها وعظمة بانيها وانجازاً للوعد نقول

❋ اهرام مصر ❋

اهرام مصر مشهورة في الدنيا كلها فلا حاجة الى تعريفها . واشهرها اهرام الجيزة وفيها الهرم الاكبر مساحة قاعدته ٢٣٣ متراً مربعاً وعلوه في الاصل ١٤٦ متراً فصار الآن بكرور الايام ١٣٩ متراً . بناه الملك خوفو اول ملوك السلالة الرابعة وذلك منذ نحو ٦١٢٠ سنة . وغريب ان يخطئ نابليون الاول هذا الخطأ فيقول لجنوده في وقعة الاهرام « ان اربعين جيلاً تنظر اليكم من علو هذه الاهرام » وكان يجب ان يقول ٦٠ جيلاً

اما الحجارة التي بنيت منها الاهرام فحجارة متناهية في الضخامة والكبر لا يكاد يزحزح الحجر الواحد منها مئات من العملة . وهذا ما جعل قدماء المؤلفين ان يقولوا ان الفراعنة كانوا يستعملون لبناء هذه الابنية مائتي الف رجل يشتغلون تحت العصا بلا رحمة ولا شفقة . لكن الارجح انه كان لدى قدماء المصريين آلات هندسية للبناء والنحت ورفع الاثقال فاغنتهم عن كثرة العملة

واما الاماكن التي كانت تقطع هذه الحجارة منها فقلما يعرف شيء عنها . وتذكر اننا في صيف السنة الفائتة زرنا ادارة جريدة المؤيد الغراء فدخل علينا فاضل من مستخدمي المتحف المصري مدار الحديث على الاماكن التي كانت تقطع حجارة الاهرام منها فقص علينا اكتشافه لاحد هذه الاماكن في جبل حلوان . قال ما خلاصته حسبما حفظته الذاكرة . اكتشفت نفقاً عميقاً في هذا الجبل فاخذت معي زاداً ونوراً واصطحبت بعض الرفاق ودخلت هذا النفق فاكتشفنا فيه مقطعاً للحجارة التي بنيت منها الاهرام . فقد رأينا آثار قطع الحجارة بحجمها المبنية به ووجدنا طرقاً مفروشة بنوع من النبات يظنه وُضع هنالك حتى تمر عليه العجلات التي تحمل الحجارة . وقد وجدنا في سقف هذا النفق خطاً منقوشاً ممتداً من الجنوب الى الشمال تماماً مما يبعث على الاعتقاد بان المصريين كانوا يعرفون الابرة المغنطيسية (البوصلة) والا لما تسنى لراسم هذا الخط وهو في بطن الجبل ان يعرف الشمال تماماً . وقد اقمنا في هذا النفق بضعة ايام ونحن نطوف فيه فلم نطف الا قسماً منه لانه متسع جداً

انتهى كلام الراوي وانا استغرب قوله عن وجود النبات مفروشاً على طريق في مكان رطب منذ الوف من السنين

وقد ذكرنا ان الفراعنة بنوا الاهرام ليتخذوها مدافن لاجسادهم . ذلك لانهم كانوا يعتقدون بخلود النفس ورجوعها الى الاجسام فكان هم كل ملك حين ارتقائه عرش الملك ان يدبر مكاناً خالداً يودعه جسده . وقد احتال الفراعنة زيادة في اخفاء اجسادهم لئلا تنبشها الاجيال الآتية فسدوا مداخل الاهرام بصخرة وجعلوا عند مداخلها سرداباً يؤدي الى غير المكان الموضوعة اجسادهم فيه رغبة في ان يتيه في هذا المكان كل مكتشف على هذه المداخل فلا يتسنى له الوصول الى جثثهم . ولكن ذلك لم يمنع علماء المتأخرين ان ينبشوا هذه الجثث ويعرضوها في متاحف مصر واوروبا حيث توجد الآن جثث كثيرين من الفراعنة كجثة توتموس وسزوستريس ورعمسيس وغيرهم

وقد زار الكاتب الشهير شاتوبريان الاهرام عند زيارته

مصر راجعاً من سوريا فوقف مبهوتاً دهشاً لدى تلك العظامة القديمة والآثار الفخمة ولم يقل فيها ما قاله بعضهم من انها ابنية لا فائدة لها بنيت ارضاء لاهواء ملوك مستبدين بل اعتبرها رمزاً الى فضيلة عظيمة وهي فضيلة حب الخلود والاعتقاد به · واعجبه كل الاعجاب تلك القبور المنتصبة في صحراء مصر تناطح برؤوسها السحاب كأنها حراس يحرسون المكان او خطباء يخطبون وهم سكوت ناطقين بسرعة فناء الانسان

❋ منارة الاسكندرية ❋

في القرون الاربعة الاخيرة التي تقدمت التاريخ المسيحي كانت الاسكندرية مدينة عظمى في اقصى درجات الاهمية التجارية · وكان فيها ٢٠٠ الف منزل كلها ذات طبقة واحدة مبنية بالرخام الابيض على شكل مربعات الا انها كانت بلا هندسة اسيء ان بناءها لم يكن صفوفاً فلم تكن شوارعها منتظمة متسعة لمرور الهواء فيها فكانت اشعة الشمس اذا وقعت على تلك الابنية الرخامية تنعكس عنها بصورة بهيجة جداً ولكنها كانت تزيد حر مصر الطبيعي حراً · فكان سكان الاسكندرية في تلك الازمنة البعيدة ينزلون الى الميناء في كل مساء كما يصنعون في هذه الايام يستنشقون على الرصيف قرب السفن الراسية في البحر نسيم البليل العليل الذي ينسيهم حر النهار · فكان الرصيف في كل مساء ملتقى للرجال والنساء وباعة الاثمار كالتين والتوت يمرون واحداً بعد واحد وهم ينادون باسماء اثمارهم على نحو ما يصنعون في هذه الايام · يليهم سماء تنفخ في الشبابات والمزمار انغاماً يطرب لها الحاضرون · وكان الغرباء يتوافدون الى الاسكندرية لسعة تجارتها وللتمتع في المساء بلذة التنزه على هذا الرصيف في هذه الحفلة الجميلة ومشاهدة بهاء النور المنعكس عن جدرانها الرخامية

ولكن البحر كان شديد الهياج خارج الميناء كما هو اليوم فكانت كثير من السفن تتحطم في الظلام على صخور الميناء مما كان يمنع كثيراً من السفن الاجنبية ان تقصد الاسكندرية خوف ان يهبط عليها الظلام قبل ان تصل اليها · فرأى بطليموس الذي كان مالكاً في الاسكندرية في النصف الاول من القرن الثالث قبل المسيح ان يعمل عملاً يساعد به البحارة على التخلص من اخطار البحر تسهيلاً لسفر الغرباء الى مدينته زيادة في تجارتها وسعتها · فامر يومئذ ان يبنى في جزيرة فاروس عند مدخل الميناء برج شاهق توقد فيه النيران طول الليل لتهتدي بها السفن الى الميناء · فبني هذا البرج في جزيرة فاروس ومن هذه الكلمة اشتقت كلمة phare الافرنجية وكلمة فنار التي تطلق اليوم على المنائر البحرية · وقد بني البرج من الرخام الابيض وجعل ابراجاً يعلو بعضها بعضاً الى ارتفاع ١٦٠ متراً وقد بلغت نفقته اربعة ملايين ونصف مليون فرنك · وجعل في اعلاه موقد ذو نوافذ من جميع جوانبه ينبعث منها نور الحطب الذي كان يوقد فيه طول الليل رجال يقيمون فيه لهذه الغاية · فنجا بهذه المنارة كثير من السفن والبحارة من خطر الغرق على الصخور · وكان البحارة وهم مسافرون في عرض البحر الواسع بلا ابرة ولا ساعة ولا خارطات جيوغرافية اذا ظهر لهم هذا النور من بعيد ارتدت اليهم ارواحهم وانتعشت نفوسهم اذ يرون انه لم يبق لوصولهم الى ميناء السلامة الا ساعات معدودة فيزيدون نشاطاً في التجذيف وهم شاخصون الى ذلك النور الذي يهتدون به حتى يصلوا الى اسفل البرج عند مدخل الميناء فيجدوا السلسلة الحديدية معترضة في المدخل تحول دون دخولهم وعليها الحارس لا يبرح مكانه طول الوقت · فبعد اتمام بعض الاصطلاحات تسقط السلسلة فتدخل السفينة الى الميناء بسلامة ويأخذ رجالها بعد اضطراب البحر يحسبون الارباح التي سيربحونها من تجارتهم

❋ الحدائق المعلقة ❋

بنيت الاهرام والمنارة لفائدتين كما ذكرنا اما الحدائق المعلقة فقد بنيت ارضاء لهوى امرأة وهذه الامرأة هي الملكة سميراميس التي خلفت زوجها نينوس ملك اشور ووسعت هذه المملكة بنشاطها وقوتها · فقد اجتمع لدى سميراميس اموال طائلة من انتصاراتها الكثيرة فرأت ان تعمل بها عملاً تذكر به · فامرت بانشاء الحدائق المعلقة · وهي جنائن قائمة في الهواء على اعمدة ضخمة طول اطولها ٥٠ متراً · ارضها مبنية من طبقتين من الآجر المجصص فوقه طبقة من الرصاص عليها من التراب بقدر ما يلزم لنمو اكبر الاشجار · وفي هذه الحدائق برك من ماء نهر الفرات تنبجس المياه من انابيبها انبجاساً فيسمع لها خرير شجي تحت حفيف اشجار الدلب والدردار المغروسة في هذه الجنائن صفوفاً صفوفاً على خط مستقيم · وكانت سميراميس مشغوفة بالتنزه في هذه الحدائق الهوائية تستنشق فيها نسيماً عليلاً مطيباً بريح الاشجار والازهار على انغام خرير الماء واصوات القيثار والشبابة بينما يكون سكان بابل في عذاب شديد من الحر · الا انهم كانوا ينالون حصتهم من هذه الحدائق وذلك عندما يهب عليهم نسيم المساء فيحمل لهم شيئاً من برودة مائها وطيب

ريحها . وقد وجدت حديثاً انقاض هذه الحدائق الجميلة في أكمة من الخراب في بابل

وتذكرنا هذه الحدائق المعلقة العربات المثقلة بالازهار والشجيرات والنباتات التي يجرها بياع الازهار في شوارع الاسكندرية . فانك قد تمر في شارع ارضه مملوءة بالاقذار والاوساخ وحوانيته سود من قذارتها وناسه على غير ما تحب ان تراه به من النظافة واذا بعينيك تقعان بغتة على عربة فوقها اغصان تتمايل وازهار جميلة تنشر على تلك القذارة ريحها الطيب يدفعها رجل امامه وهو ينادي لاجل يبيعها فتستنشق مل‌ء صدرك هذا الريح الزكي وسط تلك القذارة الدائمة وتحسب ان المستنقعات اخذت تتحول رياضاً او ان الرياض بدأت تنتقل الى المستنقعات . . .

❋ صنم رودس ❋

هو تمثال عظيم صنعه سكان رودس في سنة ٢٨٨ قبل المسيح اكراماً لابولون اله الشمس لاعتقادهم انه انقذ مدينتهم من يد القائد ديمتريوس بوليوركيت الذي حصرها ليستولي عليها . وصانع هذا التمثال شارس دي لاند صنعه من النحاس وقضى في صنعه ١٢ سنة اي من سنة ٣٠٠ قبل المسيح الى سنة ٢٨٨ . وقد نصبه اهل رودس على قاعدتين شاهقتين بنوها عند مدخل الميناء وجعلوا المسافة بينهما ١٢ متراً وجعلوا على كل قاعدة احدى قدمي التمثال فكانت اكبر السفن واعظمها تمر من بين قدميه . وكان الاجانب يستدلون بمنظر هذا التمثال الجميل على غنى تلك المدينة وسعة مكاسبها فيحسدونها بسفنهم وبذلك كانت تزداد المدينة عمارة وسعة

الا انه اصاب رودس في سنة ٢٢٣ قبل المسيح زلزال اسقط التمثال فبقي ممدوداً على شاطئ البحر حتى استولى المسلمون على رودس في خلافة عثمان (رضه) فباعوا التمثال فاخذه مشتروه وقطعوه وحملوه مع جميع ملحقاته على ٩٨٠ جملاً

❋ هيكل ديانا ❋

بنى هذا الهيكل سكان افيزيا في سنة ٦٢٠ قبل المسيح اكراماً للالهة ديانا التي كانوا يعتقدون انها تحمي مدينتهم ونصبوا امام باب الهيكل تمثال ديانا فاتخذ اليونان هذا الهيكل في ذلك العهد مزاراً كانوا يزورونه كل سنة ويقيمون عنده اعياداً عظيمة . وكان الهيكل مصنوعاً من الرخام الناصع البياض باتقان ما رأت مثله عينان فاذا وقع عليه نور القمر في الليل وهو عند عدم صورة ديانا صاحبة الهيكل تالق المكان بالانوار الذهبية المنعكسة عن فضة جدرانه فكان منظر بهيج جداً . وقد احرق هذا الهيكل رجل يدعى « اروستراث » رغبة في تخليد اسمه مدى الاحقاب ولكن سكان افيزيا اعادوا بناءه حتى جاء السكيثيون فاحرقوه ونهبوه ثم استولى الامبراطرة المسيحيون على المدينة فهدموا هذا الهيكل

❋ تمثال جوبيتير ❋

جوبيتير اله الآلهة عند قدماء اليونان وفيدياس صانع هذا التمثال اشهر نقاشيهم . صنعه من العاج الابيض وجعل ملابسه من الذهب الخالص ونصبه في هيكل في اولمبيا حيث كانت تجري الالعاب الاولمبية في كل اربع سنوات اكراماً للاله جوبيتير . وكان هذا التمثال اتقن واحسن ما نقشه قلم نقاشي اليونان وفيه يقول ابيكتيت « اذهب الى اولمبيا وشاهد تمثال جوبيتير فيها واعتبر من مصائبك ان تموت ولا تراه »

وقد نقل الامبراطور ثيودوسيوس هذا التمثال الثمين الى القسطنطينية في القرن الخامس قبل المسيح ولم يوجد له اثر فيها منذ ذلك الحين . وغني عن البيان انه اذا وجد اليوم هذا التمثال في الاستانة فانه لا يوجد في خزائن الارض ما يكفي لابتياعه

❋ مدفن الملك موزول ❋

وسابعة هذه العجائب مدفن الملك موزول وهو ملك عاش في النصف الاول من القرن الرابع قبل المسيح وكان حاكماً على مملكة كاريا الصغيرة في اسيا الوسطى . توفي وكانت امرأته ارطاميس تحبه حباً شديداً فرأت ان تقيم له في هاليكارناسيا مدفناً شائقاً من الرخام وخافت ان تموت قبل ان يتم عملها فوادت العملة وجدت في العمل حتى انتهى وتم كل شيء فكأنه لم يبق شيء يربطها بهذه الحياة بعد اتمام ذلك المدفن العظيم فتوفيت تاركة للناس بناء عظيماً فخماً ومثالاً سامياً للحب الروحي والامانة الزوجية

***

هذا وقد كتب فيكتور هيغو قصيدة طويلة عنوانها « عجائب الدنيا السبع » جعل فيها هذه الابنية السبعة تتكلم كل منها على حدة وتفاخر بقوتها وجمالها وفخامة بنيانها واعجاب الناس في كل العصور بها . وتركها حتى اتمت كلام الفخر فقال لها فيكتور هيغو في شعر بليغ « كفاك فخراً فانك بقدر ارتفاعك وعلوك تكون اكمة سرابك مرتفعة عالية »

وفي الحقيقة ان هذه الابنية الفخيمة قد افناها الزمان كلها الا الاهرام فان يد الدهر لم تقو عليها الى الآن

من الفسيل تُعرف النخيل (١)

﴿ الدولة العربية ﴾

٢

في احدى المدارس الفرنسويه في اوائل القرن التاسع عشر وقف احد الفاحصين في قاعة الفحص بين جمهور من التلامذة والفاحصين سائلاً بتعجب . من كتب هذه النبذة؟ فاجابه هنالك تلميذ في السنة الرابعة عشرة من عمره مستحيياً . انا ياسيدي . فالتفت الفاحص للحاضرين قائلاً . اقرأوا ما كتب هذا «الولد العظيم» وعبرواانه لابد ان يكون له يوماً شأن خطير وكان هذا الولد فيكتور هيغو الشهير

ذلك انه يطلب في الحي صغيراً ان يدل على نفسه كبيراً . والامة جسم حي كسائر الاجسام التي تقبل النمو الداخلي وتطرأ عليها عوارض الموت والحياة . فيغلب ان يكون في روحها صغيرة ما يدل عليها كبيرة . ومن يطالع ما في الايدي من تاريخ العرب قبل الاسلام اي حين كانوا بطوناً منثرة وافخاذاً مبعثرة وقبائل منتشرة يحكم لاول وهلة حكم ذلك « الفاحص » ان ذلك الولد الذي بين يديه لابد ان يصير يوماً رجلا عظيماً

ولقد صار ذلك الولد عظيماً بعد فترة فطرية جامعة للفضائل والنقائص معاً . فتسلق جبل العز فبلغ قمته في عهد العباسيين ثم اخذ في التدلي والنزول غير مستطيع البقاء على تلك القمة الشاهقة . وما زال آخذاً في النزول حتى صار الى حيث صار قبله الفرس واليونان والرومان وغيرهم من الممالك القديمة وكثيراً ما تساءل البعض عما دعا الى سقوط تلك الدولة العظيمة مع ما اتاها الله من الحول والطول والعز والتأييد . وانتحى التفي غيرهم الى طلب تجديد ذلك الشباب وتعمير ذاك الخراب غير ذاكر ان الدول ليست بالبيوت والجدران . تهدم وتبنى تبعاً لاهواء الانسان . بل هي اجسام حية تقوم بما فيها من القوى الحيوية حسب ناموسية الزمان والمكان . ولها حدود لا تتعداها واعمار لا تتجاوزها فاذا جاء اجلها لم يكن لها ان تستقدم او تستأخر ساعة من الزمان .

فما سقطت تلك الدولة الا طبقاً للنواميس الطبيعية والشرائع الالهية ولم يكن بالامكان غير ما كان . ووظيفتها السماوية التي أرسلت الى هذه الارض من اجلها كانت وضع شريعة دينية وحفظ التمدن اليوناني والروماني لنقله الى الاجيال الآتية فبعد ان أتمت هذه الوظيفة السامية التي انتدبتها العناية لها سقطت وماتت موت فراشة الحرير بعد اخراج بزرها وانتهاء امرها . وهي ما ارتفعت الا بفضائلها السامية وما انحطت الا بما كان في جسمها وما طرأ عليها من النقائص القاتلة . وهذا شأن كل امة لا ترتفع بغير فضائلها ولا تنحط بغير رذائلها اذ لا صدفة ولا اتفاق في نظام الكون وشريعة الوجود وتلك سنة الله في الكون ولن تجد لسنة الله تبديلاً

والتاريخ اصح شاهد على هذا القول . فقد رأينا في وقائع الشام وغيرها من وقائع العرب في صدر الاسلام شرذمة من تلك الامة الباسلة تفل جيشاً عرمرماً كجيش الروم في اليرموك ورأينا اسكندر الكبير قبلهم وناپليون الاول بعدهم يلاقيان بشرذمة من الجند اضعاف عددها فيفوزان فوزاً مبيناً ونصراً مؤزراً . وما سر ذلك في الابدان بل في النفوس التي تدبر تلك الابدان . فاعلى الممالك ما بني على الفضائل السياسية والادبية لا على السمهرية والهندية وان غضب المتنبي رحمه الله .

ومن نظر في اخلاق تلك الدولة اذ كانت فسيلة اي قبل اتمام الله نعمته عليها بنظم عقدها وجمع شملها وجد فيها بصورة مصغرة تلك الفضائل والنقائص التي ظهرت فيها بصورة مكبرة يوم اصبحت نخلة سحوقاً

وقد ذكرنا اخص تلك الفضائل في المقالة الاولى وهي حب الاستقلال والشجاعة والوفاء والذكاء والعدل والرأي وحمي الذمار والسخاء والشهامة والفتوة وغيرها فضلاً عن اهم هذه الفضائل وهي الفضيلة الدينية التي ليس من غرضنا الكلام عليها

بهذه الفضائل فتح العرب كنوز كسرى ودكوا ملك قيصر وملكوا البلاد واسسوا مملكة عظمى . غير ان تلك الفضائل ما كانت لتبقي وحدها للملك قوته وحياته . نعم هي جواهر ثمينة لكنها بلا سلك تنتظم فيه طبقاً لناموس الوحدة واستدعاء لما يكون وراء ذلك من القوة والمنعة

وهذا السلك هو « قابلية الانتظام » واحترام السلطة الحاكمة بالخضوع لها والثبات على طاعتها . ولم يكن للعرب هذا السلك لا في صباهم ولا في شبابهم فضلاً عن شيخوختهم فان روحهم الوطنية قد منيت من فطرتهم بسوس الشقاق فكانت مرتعاً للانقسام في جميع ادوار حياتها . ويسمي الافرنج هذا السوس Individualisme ونسميه استفراداً او حب القيام

(١) نُشرت هذه المقالة لمنشئ الجامعة بتوقيع (م س) في جريدة الاهرام الغراء منذ نحو سنة وجعلت هنا تتمة لمقالة (الفضائل العربيه) التي نشرناها في الجزء الماضي

بالذات او استئثاراً كاسماه احد عثمانيا الافاضل

وقد تشابه العرب واليونان في هذا الداء داء الاستبداد تشابهاً غريباً . فان اكبر ادواء اليونان التي اودت باليونان حبهم الاستبداد اي رغبة كل مدينة من مدنهم في الاستئثار بامر السلطة مما جعلهم كالسمك يتآكلون ويفنون بعضهم بعضاً . ومن يطالع تاريخ حروبهم خصوصاً حروب سبارطه واثينا لا يسعه الا استغراب تلك الرغبة الشديدة التي كانت تكل من الاخيرين في افناء اختها . ولعل هذا الخلق نتيجة لازمة لقوة النفس وشدة حب التسلط

وقد فطر العرب على مثل ذلك فكان دأبهم التقاطع وغزو بعضهم بعضاً قبل التفهم والانقسام والخروج عن طاعة الهيئة الحاكمة بعده . فدلوا بذلك كما قال ابن خلدون على انهم لا يحسنون سياسة الملك وان احسنوا تأسيسه . وبين الامرين فرق واضح . فالتأسيس يقتضي القوة والبسالة العسكرية والصبر على الشدائد . اما السياسة فاول ما تستوجب اتحاد الكلمة والثبات والخضوع لصاحب الامر وقابلية الانتظام . وهذا الذي كان ناقصاً في الاخلاق العربية

ولا نطيل الكلام في هذا الصدد بل نكتفي بدليل واحد على صحة هذا القول

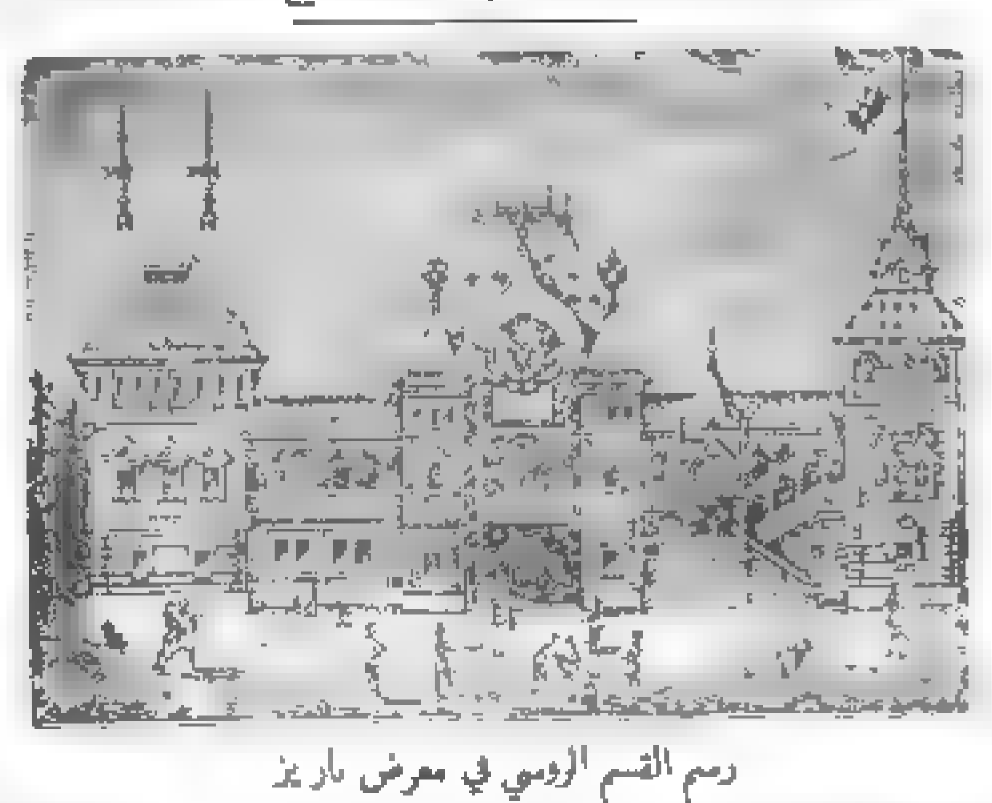
افتح تاريخ العباسيين وهم الذين بلغ التمدن العربي في عهدهم اسمى درجاته . احص عدد الخلفاء من الامين الى خروج الامر من ايدي العباسيين . هل عرفت . ما كان المجموع؟ كان على ما ارى ٣٢ خليفة ان لم يكن هنالك خطأ . ضع الآن عدد الخلفاء الذين توفاهم الله على تخت الخلافة الى جانب والذين أزلوا عنه خلعاً او قتلا الى آخر . ماذا تجد؟ تجد في الاثنين والثلاثين خليفة ١٨ توفاهم الله على تخت الخلافة و ١٤ أزيلوا عنه ستة قتلاً وثمانية خلعاً

فاذا تدبرت ذلك وعرفت ان نحو النصف لم تصف لهم الايام ليشتغلوا بامور الرعية ورأيت من جهة ثانية خروج الولاة عن طاعة السلطة العليا استئثاراً بالامر كاستقلال الادارسة ولا غالبة في المغرب وابن طولون في مصر وقيام الدول الواحدة تلو الاخرى باستقلال ولائها عن الدولة الكبرى — علمت صحة القول بعدم قابلية الاخلاق العربية للانتظام على ما هو لازم لتأسيس الدول العظام على طريقة هذه الايام وثبت لديك ما كان من عجز الدولة العربية عن المحافظة على سلطتها ووجودها بازاء عمالها وولاتها فضلاً عن العناصر الغريبة التي كانت تحدق بها

وهذه الجراثيم جراثيم داء الاستبداد والانقسام وحدت في روح الامة من حين وجدت اي من يوم كانت قبائل منتشرة في عرض البر لا هم لها غير التخاصم والتقاطع وغزو بعضها بعضاً . وان هذه الخيل قد ورثت داءها من تلك القبيل

لكن هذه الدولة العظيمة من رحمة الله بالتمدن لم تسقط قبل اتمام وظيفتها . بل ربما كان سقوطها نفسه وظيفة اخرى خصتها بها العناية الالهية تمهيداً لسبيل دولة عظمى اقدر منها على صيانة بيضتها وحفظ مركزها . ونريد بها دولة سلاطيننا آل عثمان العظام التي ورثت الميراث العربي بانتخاب سماوي وحكم طبيعي فحكمت بقوتها ذلك الميراث كل ما كان يحدق به من المصائب والاخطار

فليت الذين يأتون كل حين بدولة العرب يذكرون ما كان من عجز العرب عن حكم انفسهم وينتبهون الى ان ميراثهم لولا الدولة العثمانية لم يبلغ هذا المقام من رعاية بعد اصحابه بضعة اعوام .



رسم القسم الرومي في معرض باريز



بيت صبي في حرش



غرفة عاملة من العاملات اللواتي يشتغلن في بيوتهن

التربية والتعليم

فتحنا هذا الباب للامهات والاساتذة والمعلمين في الشرق لتسهل لهم مبادلة الآراء فيه والمباحثة في مسائل التربية والتعليم فان البحث فيها من اهم ما يحتاج اليه الشرق الآن

مدارس البنات

الى حضرة عزتلو قاسم بك امين صاحب كتاب (تحرير المرأة)

كنا نراجع اليوم مقالة للفيلسوف جول سيمون عن تعليم البنات وانشاء مدارس الاناث في فرنسا فرأينا ان الحركة الادبية لم تتم حتى في تلك البلاد المتمدنة الا بقيام افراد مهدوا لها الطريق وازالوا كل ما كان في سبيلها من العثرات

ولم يكن في فرنسا قبل سنة ١٨٧٠ تعليم ثانوي للبنات بل كن يتعلمن في الاديرة او في مدارس مخصوصة ينشئها بعض العلماء ويلقون فيها الخطب عليهن وعلى امهاتهن حتى قام كاميل ساي الذي تولى زعامة تعليم البنات . واليك التفصيل تاركين الكلام للفيلسوف . قال

«مسيو كاميل ساي الزامي درس الحقوق في ستراسبورج وعين في حصار باريز سنة ١٨٧٠ نائباً للسكرتير العام في الداخلية مكافأة له الحكومة على ما اظهره من النشاط في ذلك اليوم المشئوم يوم ٣١ اوكتوبر سنة ١٨٧٠ بأن عينته وكيلاً لولاية سان دانيس . وكان عمره اذ ذاك ٣٠ سنة . ولكنه لاستقلال فكره كان يرى في نفسه ميلاً الى النيابة في مجلس الامة فقدر مع شبابه على اكتساب ثقة المنتخبين وفاز على مزاحميه بعد عراك شديد . وكان من حزب الشمال المعتدل فلم يلبث ان جعل فيه لنفسه مكانة سامية . ولم تقل شهرة لانه كان لا يعبأ بالشهرة

وكان تعليم البنات منذ سنة ١٧٨٩ لا يستقر على حال من القلق وكان من المواضيع المختلف فيها اذ كان كل يرى فيه رأيه . فساءتنا نحن يومئذ هذه الحال فرفعنا صوتنا بالشكوى وطلبنا اصلاحها في كتب نشرناها . وعقدنا لذلك جمعيات واجتماعات كثيرة كان هو شريكنا ورفيقنا فيها . لكن عقله انصرف بكليته الى هذه المسألة وانقطع اليها فاخذ يقلبها بطنا الى ظهر ويدرسها بنشاط وتدقيق ويفحص ماهو جار بشأنها عند جيراننا . واذا به في احد الايام — ويا له من يوم سعيد — قد قام في المجلس وقدم اليه مشروع قانون لتعليم البنات تعليماً ثانوياً . وكان ذلك في سنة ١٨٧٨

فاكبر الجميع هذا الطلب وقالوا انه طلب فوق ما يجب فلم يهتموا باقتراحه كثيراً ولكنهم رأوا من الواجب ان يعملوا شيئاً ما . فعينوا لجنة لفحص مشروعه وجعلوه مقرراً له فقدم للمجلس تقريراً كاملاً شاملاً . فقامت عليه قيامة الاباء والامهات يشكرون على الحكومة حتى اخذ بناتهم من بين ايديهم كما تأخذ الفتيان . واعترض هذا المشروع مصاعب جمة وتكاسل المجلس بشأنه ولكن بقي كاميل ساي يوالي البحث والتحريض حتى قرره المجلس في سنة ١٨٨٠ وهم يسمونه الآن بعدل وحق (نظام كاميل ساي)

ولم يترك المسيو كاميل ساي هذا المشروع بعد تقريره بل جعل يراقبه من بعيد ويفحص احواله كلها كأنه الرئيس الاكبر لهذه الكلية الجديدة التي اسست بنشاطه وقوة فكره . ثم انشأ مجلة دعاها (مجلة تعليم البنات) وكتب كتباً في هذا الموضوع . وقد جعلته الحكومة بعد ذلك في مجلس ادارة مدارس البنات في باريز لا كعضو فيه او مفتش عام او استاذ — كلا بل هو وصي على تعليم البنات وزعيم لهذه الحركة الجديدة

وقد عُمل بهذا القانون منذ عشر سنوات فنشأ عندنا في خلال هذه المدة ٥٣ كلية لتعليم الاناث تعليماً ثانوياً كان فيها من الطالبات في سنة ١٨٨٨ ، ٦٦٣٤ فتاة . وقد اتخذوا لها الرجال في بدء الامر معلمين ولكن ما مضت سنة ١٨٨٨ حتى وجدت ٧٢٣ فتاة مستعدات للتعليم فيها في جميع الفروع والمواضيع

الا اننا انفقنا على هذه المدارس نفقات طائلة . فما انفقنا في سنة ١٨٨٤ نحو ١١٦٦٦٦٦٦ فرنكاً اعانة للحكومة . وانفقنا ايضاً في هذه السنة عشرة ملايين فرنك وهو قرض عقدته الحكومة وانفقنا في سنة ١٨٨٥ نحو ٠٩٨٧٦١٢ ١فرنكاً وكذلك ٤٤٠٠٠٠٠ فرنك — مجموع ذلك كله سبعة وثلاثون مليوناً واربعة وخمسون الفاً ومائتان وثمانية وسبعون فرنكاً . ولكنا لا نزال في اول الطريق وما انفقنا هذه الملايين الا للابتداء فقط ومعاذ الله ان نرمي بثلاث وخمسين مدرسة كبرى للبنات»

هذا ما كتبه الفيلسوف جول سيمون في سنة ١٨٩٠ · نقلناه وجعلناه تقدمة لحضرة الفاضل صاحب كتاب «تحرير المرأة» فانه اذا شاء ان يلقي بنفسه في الزوبعة فيكون لمصر «كاميل ساي» آخر ويكلل ما بدأ به كتب المؤرخون اسمه بحرف من ذهب في تاريخ الامة المصرية بل في تاريخ الامم الشرقية

اما باقي التفاصيل التي وردت في هذا الفصل فانا نسلمها الى عقول قومنا خاصتهم وعامتهم فانهم يرون فيها كما اعتاد ان يقول المؤيد الاغر «مثالاً لامة تحيي وامة تموت»

باب الشعر والانشاء

ننشر في هذا الباب تاريخ حياة نوابغ الشعراء المتقدمين والمتأخرين وبعض منتخبات من شعرهم

ابو العتاهية

قال بعضهم: اطبع الناس بشار والسيد الحميري وابو العتاهية ·

وابو العتاهية هو ابو اسحاق اسماعيل بن القاسم العنزي · كني بابي العتاهية في قول لانه كان في بدء امره يحب الشهرة والمجون وفي قول اخر لان الخليفة المهدي قال له يوماً «انت انسان متحذلق متعته» · والمتحذلق من يظهر الحذق ويدعي با كثر مما عنده · والمتعته المتجنن المبالغ في المأكل والملبس

ولد سنة ١٣٠ هجرية في بلدة صغيرة تدعى عين تمر قرب المدينة وقيل قرب الانبار ونشأ بالكوفة وكان عمل الجرار الخضر هو واهله · قال بعض معاصريه (انا رأيت ابا العتاهية وهو جرار يأتيه الاحداث والمتأدبون ينشدهم اشعاره فيأخذون ما تكسر من الخزف فيكتبونها فيها) وقال له بعضهم (انت جرار؟) فقال (انا جرار القوافي واخي جرار التجارة)

وكان ابوه القاسم حجاما من اهل ورجة فعير بعضهم ابا العتاهية بذلك فقال

الا انما التقوى هو العز والكرم وحبك للدنيا هو الفقر والعدم

وليس على عبد تقي نقيصة اذا صحح التقوى وان حاك او حجم

ولما قال ابو العتاهية الشعر ورأى اقتداره عليه جاء بغداد ورحل الى الحيرة فاشتهر فيها ومدح الخليفة المهدي في طلبه فامتدحه ابو العتاهية ونال جوائزه · وتعرف ابو العتاهية بجارية المهدي عتبة فجعل يذكرها في شعره فغضب المهدي وامر بحبسه فكتب اليه ابو العتاهية يستعطفه بابيات فرق له وعفا عنه

ولما تولى الهادي احتجب ابو العتاهية خوفاً على نفسه لان الهادي كان ساخطاً عليه لملازمته اخاه هارون ثم استعطفه ابو العتاهية بابيات فارسل اليه الامان واعلى منزلته · ثم توفي الهادي وبويع للرشيد فلزمه وكان لا يفارقه في سفر ولا حضر وقد اجرى عليه الرشيد في كل سنة خمسين الف درهم سوى الجوائز

وكانت نفس ابي العتاهية سئمت الدنيا وملاذها والحياة واتراحها فاراد الانقطاع عنها كلها فلبس الصوف وترك منادمة الرشيد ونظم الغزل فحبسه الرشيد · ثم اطلقه فجلس ابو العتاهية يحجم اليتامى والفقراء زهداً في الدنيا (واسقاطاً للكبر عن نفسه) كما كان يقول

وادرك ابو العتاهية المأمون فامتدحه بقصائد ثم انقطع عن اصحابه وعاد الى زهده حتى مرض مرض الموت فاتاه بشر ابن الوليد يعوده وقال له ما تشتهي فقال: اشتهي ان يجيء مخارق فيضع فمه على اذني ثم يغنيني

سيعرض عن ذكري وتنسى مودتي
ويحدث بعدي للخليل خليل
اذا ما انقضت عني من الدهر ليلة
فان غناء الباكيات قليل

ولما احس بالموت اخذ يردد قوله:

الهي لا تعذبني فاني مقر بالذي قد كان مني

فما لي حيلة الا رجائي لعفوك ان عفوت وحسن ظني

وكم من زلة لي في الخطايا وانت علي ذو فضل ومن

اذا فكرت في ندمي عليها عضضت انا ملي وقرعت سني

وكانت وفاته في خلافة المأمون · قيل كانت سنة ٢١٠ هجرية وقيل سنة ٢١١ وقيل سنة ٢١٣ ودفن حيال قنطرة الزياتين في الجانب الغربي ببغداد · وكان رحمه الله نظيفاً ابيض اللون اسود الشعر له وفرة جعدة وهيئة حسنة · واكثر شعره في الزهد والامثال

وقد ظلمه بعض حساده اذ نسبوا اليه الكفر وعدم الايمان

بالبعث استناداً الى ان شعره اما هو في ذكر الموت دون ذكر النشور والمعاد ولكن شعر ابي العتاهية حاوٍ لذكر التوحيد والبعث والاقرار بالجنة والنار والوعد والوعيد مما يرد تهمة حساده

قال الصولي (كان مذهب ابي العتاهية القول بالتوحيد وان الله خلق جوهرين متضادين لا من شيء . ثم انه بنى العالم هذه البنية منهما وان العالم حديث العين والصنعة لا محدث له الا الله . وكان يزعم ان الله سيرد كل شيء الى الجوهرين المتضادين قبل ان تفنى الاعيان جميعاً . وكان يذهب الى ان المعارف واقعة بقدر الفكر والاستدلال والبحث طباعاً . وكان يقول بالوعيد وبتحريم المكاسب ويتشيع بمذهب الزيدية البترية المبتدعة لا ينتقص احداً ولا يرى مع ذلك الخروج على السلطان وكان مجبراً)

ويقال انه كان مع زهده شديد البخل دائم الجوع شحيحاً على نفسه وعلى ذويه وله في ذلك قصص كثيرة مما جعل كثيرين يعتقدون (انه يظهر الزهد ويبطن الزندقة) كما قال ابراهيم بن المهدي في بعضه ابيات

ومن جيد شعر ابي العتاهية قوله من قصيدة طويلة في زوال الدنيا

لدوا للموت وابنوا للخراب   فكلكم يصير الى ذهاب
لمن نبني ونحن الى تراب   نصير كما خلقنا من تراب
بأية حجة احتج يوم الـ   حساب اذ دعيت الى الحساب
هما امران يوضح عنهما لي   كتابي حين انظر في كتابي
فاما ان اخلد في نعيم   واما ان اخلد في عذاب

وجلس في دكان وراق فاخذ كتاباً وكتب على ظهره مرتجلاً

الا اننا كلنا بائد   واي بني آدم خالد
وبدؤهم كان من ربهم   وكل الى ربه عائد
فيا عجباً كيف يعصى الاله   ام كيف يجحده الجاحد
ولله في كل تحريكة   وفي كل تسكينة شاهد
وفي كل شيء له آية   تدل على انه الواحد

ثم انصرف فمر ابو نواس بالموضع فرأى الابيات فسأل عن ناظمها فقيل له ابو العتاهية فقال وددتها لي بجميع شعري

ومن قول ابي العتاهية وهو احب شعره اليه

ليت شعري فانني لست ادري   اي يوم يكون آخر عمري
وباي البلاد يقبض روحي   وباي البلاد يحفر قبري

وله في ما وراء الموت

فلو كان هول الموت لا شيء بعده   لهان علينا الامر واحتقر الامر
ولكنه حشر ونشر وجنة   ونار وما قد يستطيل به الخبر

وقال في سكان القبور واجاد

اني سألت القبر ما فعلت   بعدي وجوه فيك منعفره
فاجابني صيرت ريحهم   تؤذيك بعد روائح عطره
واكلت اجساداً منعمة   كان النعيم يهزها نضره
لم ابق غير جماجم عريت   بيض تلوح واعظم نخره

وله يصف قلة فضل اهل زمانه

رأيت الفضل متكئاً   يناجي البحر والسمكا
فارسل عينه لما   رآني مقبلاً وبكى
فلما ان حلفت له   بانّي صائم ضحكا

وله في خلوص المودة

ان اخاك الصدق من كان معك   ومن يضر نفسه لينفعك
ومن اذا ريب الزمان صدعك   شتت فيه شمله ليجمعك

قال المسعودي : لو لم يكن لابي العتاهية الا هذه الابيات التي ابان فيها صدق الاخاء ومحض الوفاء لكان مبرزاً على غيره ممن كان في عصره

وكتب رجل الى ابي العتاهية

يا ابا اسحاق اني   واثق منك بودك
فاعني يا بي انت   على غيي برشدك

فاجابه ابو العتاهية

اطع الله بجهدك   عامداً او فوق جهدك
اعط مولاك الذي   تطلب من طاعة عبدك

ومن قوله للرشيد وقد طلب منه ان يصف نعيم هذه الدنيا

عش ما بدا لك سالماً   في ظل شاهقة القصور
فاذا النفوس تقعقعت   في ظل حشرجة الصدور
فهناك تعلم موقناً   ما كنت الا في غرور

فبكى الرشيد فقال الفضل بن يحيى البرمكي بعث اليك امير المؤمنين لتسره فحزنته فقال الرشيد دعه فانه رآنا في عمى فكره ان يزيدنا منه

وله قوله

بكيت على الشباب بدمع عيني   فلم يغن البكاء ولا النحيب
عريت من الشباب وكان غضاً   كما يعرى من الورق القضيب
فيا ليت الشباب يعود يوماً   فاخبره بما فعل المشيب

وابو العتاهية احد الثلاثة الذين ما قدر احد على جمع شعرهم لكثرته . وكان الاصمعي يقول (شعر ابي العتاهية كساحة الملوك يقع فيها الجوهر والذهب والتراب والخزف والنوى)

باب الاخبار العلمية

❊ تسمين الاجسام النحيفة ❊ اكتشف الدكتور فورنا كا طريقة لتسمين الاجسام النحيفة وهي الحقن تحت الجلد بزيت الزيتون المعروفة فائدته في التغذية . وقد جرب طريقته في خمسة اشخاص مختلفي السن والمزاج فتحسنت صحتهم وزاد ثقلهم فثبت بذلك ان زيت الزيتون يكون اكثر تغذية اذا دخل الجسم على طريق الدم منه على طريق المعدة

❊ جسم الانسان محاط بقشرة من الشمع ❊ يرى علماء الفسيولوجيا من قديم ان في بشرة الانسان مادة دهنية ولكن لم يعرفوا ما هية هذه المادة . فانهم اذا اخذوا عضوا من اعضاء الانسان ووضعوه نصف دقيقة في ماء غالٍ على النار ظهر سطح الجلد محاطاً بقشرة كانوا يحسبونها دهناً . اما الآن فقد اثبت العالم رانفيه الفرنسوي ان هذه المادة الدهنية هي شمع له خواص شمع النحل وهو يذوب بحرارة ٣٥ درجة . فادهش الناس باكتشافه هذا ودل على ان بشرة النحلة هي التي تفرز الشمع كما تفرزه بشرة الانسان

❊ لماذا تنطفئ النار بالماء ❊ يظن الناس ان النار تنطفئ بالماء لعداوة خصوصية بينهما لذلك يقولون ان الماء والنار ضدان لا يجتمعان . على ان اهم المواد التي يتركب منها الماء وهي الاوكسجين والهيدروجين من المواد القابلة للاشتعال فلا موجب اذاً لهذه العداوة ولا بد من سبب غيرها . والسبب بسيط جداً وهو ان من ناموس النار ان تنطفئ اذا حرمت من المواد فتى صببت كثيراً من الماء على جمرة عزلتها به عن المواد اللازم للاحتراق فتنطفئ بالحال . ومن خواص القليل من الماء ان يزيد بعض الاجسام اضطراما يدلك على ذلك ان الحدادين يرشون فحم مواقدهم بالماء زيادة في اضطرامها . فالماء يطفئ النار اذاً كما يطفئها التراب وكل مادة اخرى . بطل بذلك قولهم ان الماء والنار متضادان

❊ دواء بسيط مجرَّب ❊ يكون الانسان ماشياً فلا يشعر الا قد ثقلت رجله واصابه فيها شيء يسميه العامة (تميل) اشارة الى ان له دبيباً يحكي دبيب النمل ودواء هذا الشيء او «التميل» بسيط جداً وهو ان تنزع حذاءك وتأخذ بيدك ابهام الرجل التي تشعر فيها «بالتميل» فتلويه بشدة مرة او مرتين يزول الشيء بالحال

❊ اكبر تلسكوب في العالم ❊ تم نصب التلسكوب العظيم الذي سيعرضه الفرنسويون في معرض باريز الآتي . وقطر مرآة هذا التلسكوب متران وثقلها مع اسطواناتها ٦ الاف كيلو غرام . وقد قالوا يوم عزموا على صنع هذا التلسكوب انه يري القمر كما لو كان على بعد متر واحد منا وهو خطأ ولكن الثابت انه يقرب المرئيات البعيدة اكثر من جميع النظارات التي في العالم . ومن غريب الاتفاق ان الشمس ستكسف في ٢٩ مايو فيشاهد به كسوفها الداخلون معرض باريز من خاصة الناس وعامتهم . فكأن الطبيعة نفسها تساعد هؤلاء الاوروبيين في اعمالهم .

❊ طرق سهلة لقتل النمل او طرده ❊ تشكو ربات المنازل من النمل وخصوصاً المنازل التي لم تكمل فيها شروط النظافة . فاذا ارادت سيدة طرد النمل فلتضع في مكانه قطعاً من الفحم يهرب سريعاً . واذا ارادت وقاية مائدة منه فلتفرك اسفل قوائمها الاربع بشيء من الطباشير فلا يقترب النمل منها وكذلك اذا وضعت في طريقه الماء المحلول بالقطران او بالصابون او الفلفل او الملح او وضعت نشارة الخشب فانه يهرب من هذه كلها . اما قتله فيتم بصب شيء من البترول او محلول ورق الجوز في بيوته

❊ بشر تزرع كما تزرع الازهار ❊ في بعض الجهات في الصين يزرعون الاولاد في حقاق كما تزرع الازهار عندنا . ذلك انهم يأخذون ولداً منذ نعومة اظفاره فيدسون جسمه في اناء مجوف ويتركون راسه بارزاً منه فقط ويبقونه كذلك سنوات فينمو الولد ولكن نموه ينصرف الى رأسه البارز فيأخذ بالكبر والتعاظم ويبقى جسمه المحصور على حاله اذ يحول انحصاره في الاناء دون نموه . وبذلك يصبح الولد بعد ان يشب بجسم طفل ورأس رجل . وقد يجعل بعضهم جملة اولاد كذلك ويصفهم صفاً واحداً في منزله فيشبهون حينئذ الازهار التي تزرع اليوم في آنية وتصف على الشرفات . ولكن تلك مزروعات بشرية غرستها يد التوحش والجهل

❊ ري الظمأ من بطون السلاحف ❊ قدم احد علماء الطبيعة الى المجمع العلمي في سان فرنسيسكو نوعاً من السلاحف الغابية يعيش في جهات كاليفورنيا القاحلة وفي بطن هذه السلاحف كيس صغير قرب قشرتها السفلى يتضمن ماء زلالاً صالحاً للشرب فاذا اعوز الماء المسافرين في صحاري كاليفورنيا يمكون من تلك السلاحف ويشقون بطنها فيخرج منها ماء زلالا فتكون هذه السلاحف بمثابة آبار وعيون ماء للمسافرين . نقول وقد يمكن جعل هذه الآبار منتقلة اسيء انه يؤخذ من هذه السلاحف الى الصحراء في كل بلاد كصحراء افريقيا مثلاً فتتكاثر فيها وتكون آباراً لرواوها

❊ الاسنان الصناعية ❊ قال الدكتور سميسون ان الاسنان الصناعية تضر الاشخاص الطاعنين في السن لانها تجعلهم يقدرون على اكل اللحم مع ان اسنانهم لم تسقط سقوطاً طبيعياً الا لان اللحم صار عسر الهضم على معدهم . فكأنهم بالاسنان الصناعية يغصبون الطبيعة ويقاومونها

❊ تنبيه للعزاب ❊ بحث الدكتور شوارتز الالماني عن علاقة العزوبة بطول العمر وقصره فتوصل الى احصاء غريب . وجد ان المتزوجين يموت منهم ١٨ شخصاً في مائة شخص منهم بين ٣٠ و ٤٥ سنة والعزاب يموت منهم ٢٧ في المائة . واخذ مائتي شخص بلغوا الاربعين من العمر فوجد منهم ١٢٥ متزوجين و٧٥ عزاباً وعلم جرا على هذه النسبة . ووجد في اثني عشر شخصاً ادركوا الثامنين ستة عشرة متزوجين واثنين عازبين . وعد خمسين رجلاً بلغوا مائة سنة فوجد اربعين متزوجين وعشرة عزاباً . قالت الجريدة التي اخذنا عنها هذا الخبر فمن اراد ان يدرك الشيخوخة فليبادر الى الزواج

❊ بركان في معرض باريز ❊ سيعرض الفرنسويون في معرض باريز جبلاً يبنونه بهيئة بركان باري علوه مائة متر وطوله ٤٧١ متراً ويقيمون في جوفه حانات وقهاوي للرقص والغناء

❊ مدارس لتعليم الصيد ❊ انشأ الفرنسويون في بعض موانيهم البحرية كرسيليا وبولونيا وديب وغيرها مدارس لتعليم صيادي البحر اصول حرفتهم وما يتبعها من سلك البحار وادارة السفن . وفي مدينة بولونيا على بحر المانش سفينة قديمة للحكومة اقيمت فيها مدرسة للصيد متنقلة يجول فيها تلامذتها واساتذتها من مكان الى مكان فيتعلمون الصيد علماً وعملاً ويلقون الخطب على الصيادين في الثغور التي يزورونها فيفيدونهم بارشاداتهم . وهذا منتهى العناية بامور الرعية

❊ اربعمائة الف شخص في بيت واحد ❊ يبني الاميركيون في نيويورك بناء ذا مائتي طبقة علو كل طبقة متر ونصف في ارض مساحتها ١٢ الف متر مربع ويحتوي هذا البناء مائة الف مكان تتخذ اسواقاً ويصعد اليها على خمسين مرقاة كهربائية . وهذا البناء اعظم بناء في العالم فلا غرو ان يكون اميركياً

الجامعة

❊ في حلتها الجديدة ❊

النمو شأن كل الاجسام الحية . وقد نمت الجامعة بمؤازرة قرائها الكرام في اشهر نموعيرها في سنوات فرأينا من قبيل الشكر لحضرات القراء على جميل مساعدتهم لها واقبالهم عليها ان ندخل فيها التحسين الذي وعدناهم به في الجزء السادس

❊ صفحات الجامعة ❊ وعليه فالجامعة تصدر من عددها الثالث عشر فصاعداً في ٤٠ صفحة بدلاً من ٢٠ ولكن بحجم اصغر من حجمها الحاضر الذي تكاثرت علينا شكوى القراء منه بالنظر الى كبره وتجعدها . ولا سيما في طريقها الى اميركا وايران وزنجبار والهند وغيرها من البلدان القاصية

❊ ابواب الجامعة ❊ وبالنظر لاتساع نطاقها هذا الاتساع المعهر رأينا ان نزيد ابحاثها وابوابها زيادة سنأتي على ذكرها

❊ رسوم الجامعة ❊ اما رسومها الجديدة فان حضرات القراء سيرون منها ما يرضيهم ان شاء الله.

❊ روايات الجامعة ❊ ولما كنا سنضع فهرست للواد الاثني عشر جزءاً الاولى التي تصدر من الجامعة بالحجم الكبير لتجلد على حدة وتكون بمثابة جزء اول من السنة الاولى وتكون الاثني عشر جزءاً الاخرى التي تصدر بالحجم الجديد جزءاً ثانياً منها — رأينا ان نجعل ختام رواية الحب حتى الموت في الجزء الثاني عشر ونبدأ في الجزء الثالث عشر برواية جديدة سنعلن عنها في الجزء الآتي

❊ اشتراك الجامعة ❊ كل ذلك ويبقى بدل اشتراك الجامعة كما هو دون ان نزيده كما كان حق الجامعة ابتغاء المزيد من رضى القراء . وحسبها ذلك ربحاً

واما نعد حضراتهم انهم كلما زادوا الجامعة اقبالاً زادتهم تحسيناً قياما بما يجب عليها وعلى الله الاتكال

باب الاسئلة والاجوبة

قوى العقل الغريزية والمكتسبة

(الاسكندرونه) . قيصر افندي صائغ

اي افضل قوى العقل الغريزية ام المكتسبة وايها يقوى على الآخر

(الجامعة) العقل غريزي ومكتسب وكلٌ منهما مكمل للآخر لا يفرّق بينهما . لان العقل الغريزي هو القوة التي وضعها الله في الانسان ليدرك الامور بها والعقل المكتسب ما يكتسبه الانسان بالتجربة والاختبار. ولكن العقل المكتسب ثمرة للعقل الغريزي فهذا مفضل على ذاك وهو اقوى منه

وكاننا نشعر انكم تريدون غير هذا . ونظنكم تريدون سؤالكم النظر في اي اقوى وافضل : المواهب الطبيعية التي ترشح الانسان للعلى منذ ولادته ام القوة التي يكتسبها الانسان بالمزاولة والصبر والثبات فتقوم مقام المواهب . ولا ريب ان الاولى اقوى من الثانية وان كانت هذه تبلغ صاحبها شأو الاولى كما قال بيفون . فان هذا العالم يرى ان من لا مواهب له يستطيع بالصبر والمواظبة ان يصيرذا مواهب

فساد العقل بالنظر الى القمر

(القاهرة) س . ق

رأينا في غذاء العقد القوية في الجزء الماضي قول ابراهيم النظام : ثلاثة اشياء تفسد العقل طول النظر في المرآة والاستغراق في الضحك ودوام النظر في القمر . فاية علاقة بين هذه الثلاثة و بين فساد العقل

(الجامعة) اذا امعنتم النظر في عبارة النظام وجدتم علاقة شديدة بينها و بين فساد العقل . اما طول النظر في المرآة فانه يدل على ازدهاء بالنفس وتخنث واشتغال بالزينة عن كل شغل . واما طول الضحك فيدل على البله والخفة والعجز عن ضبط النفس . واما طول النظر في القمر ففيه نظر . ولعله يريد بذلك طول التأمل ووضع الانسان مصائبه نصب عينيه والتحدث بها كلما خلا بنفسه على شاطئ البحر فيبقى ناظراً اليه متاملاً مبهوتاً . والله اعلم

الشفقة

(طنطا) توفيق افندي بورصلي مراسل جريدة البصير

هل الشفقة طبيعية في الانسان ام اكتسابية

« الجامعة » يقول الفلاسفة وعلماء الانسان ان الشفقة شعورٌ منشأه رجوع الانسان الى نفسه حين نظره الى الشخص المشفق عليه ووضعه نفسه مكان هذا الشخص . فاساس الشفقة اذاً هذا المبدأ العظيم « اصنع بالناس ما تريد ان يصنع الناس بك » ولما كان هذا المبدأ طبيعياً فالشفقة طبيعية من هذا الوجه

السفر الى مصر

(يافا) ح . د

استشارني صديق في السفر الى مصر لاتساع الرزق في تلك البلاد الواسعة فرأينا ان نستشير الجامعة بما تقولكم

(الجامعة) نشكر لكم القاءكم على الجامعة سؤالاً يتاح لها في الجواب عليه ان تنصح بعض الشبان السوريين نصيحة تود لو امكنها اذاعتها بالخصوص في الولايات السورية . فقد كثر اقبال بعض الشبان السوريين على السفر الى مصر مغترين بما يسمعونه عن اتساع ابواب الرزق فيها لكل قادم اليها . والحقيقة ان ابواب الرزق واسعة لكل عامل نشيط في كل مكان وزمان ومصر في الظروف الحاضرة لاتفضل غيرها من البلدان وان كان قد ضم اليها السودان . فخير لمريديكم ان يبقى في وطنه اذا لم يكن له في مصر سند قوي يستند اليه او لم يكن له معرفة باحد الفنون او راسمال كاف من الادب والمال يعتمد عليه . اذ كم من الشبان السوريين قد غرهم ما سمعوه عن مصر فقصدوها فاضطروا ان يعودوا الى وطنهم بعد التعب وخسارة المال

المرأة في القرن العشرين

ومنه

وعدتم ان تنشروا شيئاً من كتابكم المرأة في القرن العشرين الذي عربتموه عن اللغة الفرنسوية ولم تنجزوا وعدكم الى الآن . وهل طبعتم هذا الكتاب . واين نجده

(الجامعة) لم نطبع « المرأة في القرن العشرين » بعد وقد نشرنا شيئاً منه في باب التربية والتعليم في هذا الجزء وسنوالي ذلك الحين بعد الحين

ورد في ختام الكلام على ديوان المرحوم اسعد طراد في باب الشعر (الصفحة ٣٢) وصوابه (الصفحة ٣٢٢) فلزم التنبيه

تاريخ الاسبوعين

خارجية

هولانده — قرر مؤتمر السلم في ٢٢ الماضي منع استعمال رصاص دم دم فاحتجت انكلترا تنظر في تغيير شكله بما يزيل اعتراض المؤتمر

ووافقت اللجنة الثالثة لمؤتمر السلم على احال مشروع التحكيم

روسيا — كانت وفاة ولي عهد روسيا على اثر نزف دم في رئته وهو يتنزه وحده راكبًا دراجته فلقيته فلاحة وناولته ماء وهو يفارق الحياة . وقد حيط المكان الذي توفي فيه بدرابزون ليقام فيه مثال تذكارًا للفقيد

فرنسا — استعرض الجيش في يوم عيد الجمهورية استعراضًا باهرًا ساد النظام فيه وكان بهجة هذا الاستعراض مرشان ورجاله السودانيين

اثرت في فرنسا رسالة بعث بها القيصر الى البرنس لويس نابوليون المطالب بسرير فرنسا وهو كولونل في الجيش الروسي اذ قال جلالته في هذه الرسالة انه يتمنى قرب مجيء اليوم الذي تتحقق فيه آمال البرنس

يحاكم دريفوس في ٧ اغسطس الجاري

انكلترا — ايدت جريدة التيمس الطلب المتعلق بانشاء مواصلة تلغرافية مع مصر والهند باسعار ارخص من الاسعار الحاضرة

الترنسفال — قررت الترنسفال مع انكليز الترنسفال حق الانتخاب بحسبتها بعد اقامة سبع سنوات فيها فسقط بذلك اساس دعوى الحكومة الانكليزية وقال المستر سسل رودس في خطاب ان خطر الحرب قد زال . ولكن الانكليز يلحون في أن تنظر الترنسفال في مطالبهم الاخرى

عزم الرئيس كروجر على الاستقالة لخلاف قام بينه وبين مجلس الفولكسراد ثم اتفقا فعدل عن الاستعفاء

الولايات المتحدة — استقال المستر الجر ناظر الحربية من وظيفته للمطاعن التي توجه اليه فخلفه المستر اليوروت

اعتصب عمال الترمواي في نيويورك فحدث اضطراب جرح فيه كثيرون فالقي القبض على ١٠٠ شخص

الصين — ظهرت دلائل على حدوث تقرب بين الصين واليابان فان الصين ارسلت مندوبين الى توكيو وستعرض ضابط يابانيون الجنود الصينية في شنهاي كوان

داخلية

(المولد النبوي) احتفل السادة المسلمون في ١١ ربيع الاول بختام ليالي المولد النبوي الشريف اعاده الله عليهم بالخير والبركة

(الجناب الخديوي) اتم اليخت محروسه في ٢٤ الجاري مدة الكورنتينا في ازمير فسافر منها سمو الجناب الخديوي والاسرة الكريمة الى رودس فتقيم فيها اسرة سموه و يرحل الامير للسياحة في النمسا وروسيا ثم يقصد الاستانة لزيارة جلالة مولانا السلطان الاعظم . ومنها يقصد سموه رودس ليعود الى القطر بالاسرة الكريمة

(الطاعون) استقدمت مصلحة الصحة طبيبين وطبيبة من الاطباء الانكليز الذين يفحصون احوال هذا الوباء في الهند لمساعدة اطباء مصر في محاربة جراثيمه ففحص هؤلاء الاطباء الثلاثة المصابين في المستشفيات فقرروا ان الوباء طاعون لاريب فيه ولكنه اخف وطأة من طاعون الهند فزال بذلك من نفوس الخاصة الارتياب الذي ذكرنا امره في الجزء الماضي . ولم يحدث في هذين الاسبوعين ما يهم ذكره من حوادث الوباء سوى انقطاع اصاباته من ١٠ الجاري الى ١٥ منه ثم عودتها . وانقطاعها من ١٨ الجاري الى ٢٦ منه يوم طبع الجامعة فيكون انقضى على الاسكندرية ٨ ايام وهي سليمة من الوباء نسأل الله ان يجعلها خاتمة ضيفنا الثقيل

وقد بلغ مجموع الاصابات من اول ظهور الوباء الى ٢٦ الجاري ٧٤ اصابة توفي منها ٣٢ وشفي ٣٦ والباقون تحت المعالجة ٦ اشخاص منهم ٣ وطنيين و٣ اوروبيين

(جريدة المؤيد) اننا رصيفتنا جريدة المؤيد الغراء منذ يوم الاحد الواقع في ١٦ الماضي تتهادى في حلة جديدة وبردة قشيبة . فقد صدرت في ثمانية صفحات كبرى طافحة بالمقالات والابحاث الجامعة فكانت خطوتها هذه بدء دور جديد للصحافة العربية .

وقد اصدرت ادارة المؤيد غير النسخة العربية اليومية نسخة اسبوعية فرنسوية باسم المؤيد وحجمه ورقة لاطلاع الاجانب على آراء المصريين واحوالهم . فنهنئ رصيفتنا بهذا النجاح الباهر ونرجو مثله لباقي الصحف المصرية والسورية

هدايا وتقاريظ

(رواية لادياس) اهدت الينا ادارة مجلة الموسوعات الغراء رواية لادياس او آخر الفراعنة تاليف حضرة شاعر مصر المجيد عزتلو احمد بك شوقي وهي رواية تاريخية غرامية حدثت حوادثها في عهد آخر الفراعنة كما يدل عنوانها على ذلك وقد نشرت تباعاً ذيلاً لمجلة الموسوعات الغراء وتطلب من ادارتها . ولا ريب عندنا ان الادباء سيقبلون عليها اقبالهم على كل ما يكتبه مؤلفها نظماً ونثراً فنشكر لحضرة شوقي بك خدمته التاريخ والروايات فوق خدمته الشعر ونرجو ان يبلغ فيها ما ناله في هذا الفن من المكانة السامية

(الازمة البطريركية الانطاكية الارثوذكسية) عنوان كراسة صدرت حديثاً وفيها تفاصيل هذه الازمة منذ استعفاء غبطة البطريرك السابق حتى الان . ومما جاء فيها قولها عن مداخلة غبطة البطريرك المسكوني الموقر في شؤون البطريركية الانطاكية

«مضت سنون طويلة والاساقفة اليونان يتوارثون منصب البطريركية الانطاكية . فاذا كانت النتيجة غير تأخر الطائفة عن سائر الطوائف الاخرى . فهل هذه في ارادة الله ؟ وهل كان يوحنا فم الذهب يعامل السوريين بمثل هذه المعاملة غير الجائزة

«والآن قد احس الارثوذكس السوريون بالاضرار التي عادت عليهم وهبوا لاصلاح شؤونهم فماذا يضر غبطة البطريرك المسكوني الموقر ؟ الا يرضيه ان يرى عضواً مهماً احيا في جسم الكنيسة نشط من عقاله وتقدم في المدنية والعمران

«فاثبتوا ايها البنون الصالحون . فان زمن الفرج صار على الابواب . ولنا الامل الوطيد ان تبقوا مخلصي النية في التبعية لجلالة السلطان الاعظم مع شدة تمسككم بمطالبكم الحقة دون ان تلجئوا الى الدول الاجنبية وتقرعوا باب مرحمة جلالته فيصر لان الدولة العلية امكم ولا تقسو عليكم الى النهاية »

وهي تطلب من ادارة جريدة الرائد المصري الغراء في القاهرة وربما نظرنا في هذا الموضوع في الجزء القادم

(مآثر مشكورة) وردتنا كراسة بهذا العنوان مصدرة برسم صاحب الجاه الرفيع سعادتلو خليل باشا خياط وفيها ذكر طرف من مبرات هذا المحسن الكريم الذي سار ذكره في كل صقع وناد . نشرها احد مريدي سعادته اعترافاً بفضله عليه وشكراً لما لمس من الايادي عنده فهي شهادته بما ناله من حب الناس واحترامهم

وفيات

رزئت مصر في ١٦ الجاري بوفاة كبير من اكابر رجالها وهو المرحوم عمر باشا لطفي رئيس مجلس شورى القوانين والجمعية العمومية . خدم الحكومة من عهد اسماعيل باشا الخديوي الاسبق اذ كان معتمداً عاماً للوجه القبلي وولي سنة ١٨٩٤ رئاسة مجلس شورى القوانين بعد استقالة المرحوم علي باشا شريف . وقد كان رحمه الله مشهوراً بمكارم الاخلاق والصلاح والحزم والنشاط رحمه الله بمقدار حسناته والهم اسرته الكريمة جميل العزاء على فقده

ورد من مرسيليا نعي المأسوف عليه المرحوم امين باشا سيد احمد وكيل نظارة الحقانية . توفي بداء السكتة في الباخرة الفرنسوية ملبورن وهو مسافر معها الى اوروبا في منتصف الشهر الماضي فالقيت جثته رحمه الله في البحر بعد ابقائها في السفينة ٢٤ ساعة اكراماً لمقامه طبقاً للقوانين البحرية . والفقيد في الخمسين من العمر قضى معظمها في وظائف القضاء ثم ارتقى الى منصب وكيل الحقانية فنسأل الله ان يتغمده برحمته ورضوانه ويلهم آله الكرام جميل العزاء والسلوان

نعت الصحف السورية الكاتب الاديب المأسوف عليه المرحوم رشيد الحاج وكيل جريدة السلام العام في البلاد العثمانية واحد محرري جريدة الي المولد . وجد مضرجاً بدمائه في طرابلس الشام دون ان يقف احد على سبب قتله او يعرف قاتله الى الآن رحمه الله رحمة واسعة والهم آله الصبر على فقده

(الصيد بالطيارة) يصطاد البعض في بعض جهات في فرنسا الحجل بالطيارة . ذلك انهم يصنعون طيارة وطيارات هيئة الطيور الكاسرة ويطلقونها في المواقع التي يصرف الحجل طيها كواسر تحوم فوقه وتفتش عنه لافتراسه فيختبئ مكانه فيأتي الصيادون ويرمونه واحداً بعد واحد بالرصاص فلا يهرب خوفاً من الكواسر الصناعية

وقع في هذا الجزء وبعض الاجزاء السابقة بعض اغلاط مطبعية يكاد لا يخلو منها كتاب او جريدة وهي لا تخفى على ذكاء القراء

غذاء المعد القوية

عدل الامام عمر — ارسل قيصر رسولاً الى الامام عمر (رضه) لينظر احواله و يشاهد افعاله. فلما دخل المدينه سأل اهلها وقال . اين اميركم قالوا قد خرج الى ظاهر المدينة فخرج الرسول في طلبه ورآه نائماً في الشمس على الارض فوق الرمل الحار وقد وضع درته كالوسادة والعرق يسقط من جبينه الى ان بل الارض . فلما رآه على هذه الحالة وقع الخشوع في قلبه وقال : رجل يكون جميع الملوك لا يقر لهم قرار في هيبته وتكون هذه حالته . ولكنك يا عمر عدلت فنمت . وملكنا يجور فلا جرم انه لا يزال ساهراً خائفاً

وقال عبد الرحمان بن عوف . اتاني عمر بن الخطاب ذات ليلة وقال : قد نزل بباب المدينة قافلة واخاف عليهم اذا ناموا ان يسرق شيء من متاعهم فمضيت معه . فلما وصلنا قال: نم انت ثم انه جعل يحرس القافلة طول ليله (العرالي)

الذلة — قال حكيم: ثمانية تجلب الذلة على اصحابها وهي: جلوس الرجل على مائدة لم يدع اليها . والتأمر على صاحب البيت . والطمع في الاحسان من الاعداء . ومضي المرء الى حديث اثنين لم يدخلاه بينهما . واحتقار السلطان . وجلوس المرء فوق مرتبته . والتكلم عند من لا يستمع الكلام . ومصادقة من ليس بأهل (العرالي)

العلم والتعليم — قال الامام علي بن ابي طالب : ما آتى الله تعالى عالماً علماً الا اخذ عليه الميثاق ان لا يكتمه . وما اخذ الله على الجهال ان يتعلموا حتى اخذ على العلماء ان يعلموا (الشربيني)

سرعة العمل واتقانه — قال افلاطون الحكيم :لاتطلب سرعة العمل واطلب تجويده فان الناس لا يسألون في كم فرغ وانما ينظرون الى اتقانه وجودة صنعته (امثال العرب)

عشرة في عشرة — قيل عشرة تقبح في عشرة : ضيق الصدر في الملوك . والغدر في الاشراف . والكذب في القضاة . والخديعة في العلماء . والغضب في الابرار . والحرص في الاغنياء والسفه في الشيوخ . والمرض في الاطباء . والتهزؤ في الفقراء . والفخر في من لا أصل له . (الثعالبي)

الحلم قال معاوية :اني لأستحي من ربي ان يكون ذنب اعظم من عفوي او جهل اكبر من حلمي او عورة لا اواريها بستري (ابن عبد ربه)

غذاء المعد الضعيفة

اب وولد — قال ولد لابيه اصحيح يا ابتاه اننا صُنعنا من التراب قال الاب نعم يا بني فقال الولد : اذن لاشك ان العبيد صُنعوا من تراب الفحم يا ابت

مزارعان وصيرفي — لقي مزارعان صاحب بنك غني في طريقهما فقال احدهما مالي أرى هذا الغني بلا كفوف في يديه (قفازين) فاجاب الآخر — لا ذا الكفوف ويداه دائماً في جيوبنا .

ولد وامرأة — كان غلام ينبش عشاً في شجرة ويأخذ فراخاً فيه فصاحت به امرأة رأته وهي سائرة في طريقها — اما بقلبك شفقة يا غلام . ماذا تعمل ام هذه الفراخ اذا اتت ولم تجدها . فاجاب الولد وهو يرقص ضاحكاً حقي عنك أيتها السيدة الشفوقة فانها لا تأتي لاني اراها مع ريشها معلقة بقمتك . . .

قروي — اراد ثلاثة ان يسخروا من قروي طاعن في السن داخل الى القرية فتفرقوا واتاه كل على حدة . فقال له الاول — السلام عليك يا ابانا ابراهيم . فسكت القروي . وجاء الثاني فقال : السلام عليك يا ابانا اسحاق . فضحكت ايضاً . فقال له الثالث السلام عليك يا ابانا يعقوب . فالتفت اليه القروي وقد اقترب منه الاثنان وقال :قد غلطتم فلست ابراهيم ولا اسحاق ولا يعقوب وانما انا شاوول بن قيس جئت لافتش عن اتن ابي فما وجدت في وجهي الا حميراً . . .

شاعر ولص — دخل لص في الليل غرفة شاعر فقير وبينا هو يفتش في خزانته ضحك الشاعر . فقال اللص لماذا تضحك قال اضحك لانك تفتش في خزانتي في ظلام الليل عن شيء لا اجده انا في رابعة النهار

خادمة الخرموضه — قالت سيدة لخادمتها هل تعرفين ان تنظفي دراجتي يا فريدة . فقالت الخادمة لا ياسيدتي ولكني اعطيك عنوان المحل الذي ينظف دراجتي

طبيب ورجل — اتى رجل طبيباً فقال : سمعت الآن رجلا يشكرك لانك انقذت حياته . قال ما اسمه قال بطرس . قال الطبيب انا لا اذكر اني عالجت رجلاً بهذا الاسم قال الرجل نعم ولكنه عزم اول امس على الانتحار من فقره فبلغه ان عمه الغني مات امس فانتعشت روحه وترك الانتحار . قال الطبيب وكيف اكون انا الذي انقذت حياته . قال الرجل : الست انت الذي عالجت عمه؟

الفصل التاسع

نم مسكينة يا ماري

فقد كانت هذه الضربة شديدة على قلبها الذي لم يكن له من سلوة ولا بهجة في هذه الحياة الا احترام معلماة مبل واكرامه والافتكار بجعله شريك حياتها. فاتتها في الصباح حمى شديدة وعند الظهر عاودتها نوباتها العصبية فانتكست وساء حالها عما كانت عليه اولاً

وادرك ابوها سر انتكاسها فبات حائراً في امره ولكنه تجاهل كل شيء حتى انه لم يسألها عن سبب قيامها امس من المجلس ولكنه قلق على صحتها اذ رأى الحمى اخذت بالاشتداد عليها · وفي اليوم الثالث غابت ماري عن صوابها واخذها هذيان فعقد بولس صوابه خوفاً عليها فاستدعى لها اشهر اطباء نيو يورك فانذروه بالخطر لان الحمى اتخذت مقامها في دماغها. فهال الامر بولس واضطرب لهذا الخبر جميع النزالة السورية واللبنانية وقد عرفوا كلهم به الا اميل · ولما رأى بولس الخطر على ابنته جمع اطباءها والدموع ملء عينيه وطلب منهم انقاذ فلذة كبده · فاخذه احدهم الى جانب وهمس باذنه قائلاً — اتريد نجاة ابنتك · قال اهب كل مالي في هذا السبيل · قال ما عليك ان تهب مالاً فان كل مالك لا يغني فتيلاً في شفاء هذه الحمى الدماغية · قال ماذا اذاً · قال اصغ الي · سمعت ابنتك امس تلفظ في هذيانها اسم رجل

فاحمر وجه بولس فقال الطبيب · اذن انت مطلع على شيء من ذلك · لا يخجلك هذا الامر فاني اب مثلك يا خواجه بولس وقد ذقت يوماً ما تذوق الآن · الاسم الذي لفظته ابنتك في غيبوبتها هو (اميل) اظنك تعرف صاحب هذا الاسم في قلب هذه الفتاة سر هو الذي يقتلها اذا لم يخرج من صدرها باسلوب لطيف · دبر ذلك الآن فانا نحن الاطباء لا نستطيع ان نفيدك غير هذا

فلبث بولس مبهوتاً بعد هذا الحديث واخذ يفكر في نفسه ماذا يصنع اذا لم يكن من سبيل لشفائها غير هذا الدواء · ايحدثها هو نفسه في هذا الامر · ولكن العظمة الوالدية تسقط عن كرسيها اذا حدثها هو نفسه · وماذا يقول لها واميل قد اسقط شرف اسمه واصدقيته فصار غير اهل لان يمضغ غبار حذاء ماري

وقضى ليله مفكراً في هذا الامر وفي الصباح ارسل يستدعي اليه فدوكي صديقة ماري وكانت تلازم سرير صديقتها في كل صباح وكل مساء حتى منتصف الليل · فخلا بها بولس وحدثها طويلاً فخرجت من غرفته باسمة مع انه لم يبسم لها فم من يوم انتكست ماري · وذهبت تواً الى غرفة المريضة فدخلتها

وكانت ماري ممدودة في سريرها الحريري لا حراك بها من شدة وطأة الحمى وفوق راسها الخادمة اميلي وفي الغرفة هدوء تام لا يقلقه الا تصاعد انفاس ماري · وكان وجهها الابيض قد كسته الحمى ثوباً وردياً جميلاً يتحول احياناً الى اصفر ثم يعود احمر تبعاً لاشتداد الحرارة في دماغها او ضعفها فيه · وكان يظهر على وجهها حين دخول فدوكي انها احسن حالاً من ذي قبل فتقدمت فدوكي ووضعت يدها على جبهتها فاجفلت ماري وفتحت عينيها

فوقعت عيناها على عيني فدوكي الطافحتين بالحنو وفمها الذي كان يستعد للكلام · فاشارت فدوكي للخادمة ان تخرج وقالت لماري كيف كنت في هذا الليل قالت ماري بضعف شديد وصوت يكاد لا يسمع: الوقت كله ليل عندي · فضحكت فدوكي وقالت لها: نظرتك تبتسمين وانت نائمة فلماذا تقولين ان كل وقتك ليل · قالت ماري مبتسمة وهل في الابتسام غرابة قالت فدوكي ما من غرابة اذا لم يكن مع الابتسام كلام · قالت ماري محملقة انا تكلمت في الليل · فاخذت فدوكي يد ماري بين يديها وقالت كل ما سمعته في ذلك اليوم كان كذباً وافتراء · قالت ماري وقد فتحت عينيها جيداً ماذا تعنين بهذا · قالت لا تخفي عني شيئاً يا حبيبتي ولا تكوني في منامك اكثر جوداً منك في يقظتك · سمعتك امس تذكرين اسمه . . .

فامتقع لون ماري فصاحت ماذا تقولين يا فدوكي لا شك انك تطلبين عذابي · اي اسم تريدين وما هذه الالغاز قالت ذلك وامتلأت عيناها بالدموع

فانحنت فدوكي باسمة بفم كانه زرورد مفتح في صبيحة نيسان ووضعت فمها على اذنها فقبلتها وهمست

انا اختك يا ماري ·

فقالت ماري متلجلجة اذ كنت اختي فاغلقي هذا الباب

واصغي الى كلامي

. . . .

وبعد نصف ساعة خرجت فدوكي من غرفة ماري عابسة مفكرة وصارت الى غرفتها توًا . فاستغربت امها حضورها الى البيت في مثل تلك الساعة

ولنقل في هذا المقام كلمة في ام فدوكي

علمنا ان هذه الفتاة لا سند لها في العالم غير امها هذه وهي امراة اميركية احنت ظهرها الايام لا تحسن اللغة العربية بخلاف فدوكي التي تحسنها . وكان زوجها مستخدمًا في احد المكاتب التجارية وقد توفي غرقًا بينما كان مسافرًا من اميركا الى فرنسا في شغل خصوصي . وكانت تصحبه في سفره هذا امرأته ام فدوكي وفدوكي نفسها وكان عمرها اذ ذاك سنة واحدة فغرقت السفينة بهم وغرق الاب فيها . فرت ام فدوكي ابنتها بدموع عينيها وهي في اشد فقر وضيق حتى كبرت فدوكي واستخدمت في المحل التجاري الذي مر ما ذكره

فلما دخلت فدوكي المنزل في صباح اليوم الذي قابلت فيه ماري في فراشها قالت لها امها باللغة الانكليزية بفصاحة عسى قدومك لخير يا فدوكي

قالت : صديقتنا ماري شديدة المرض يا اماه وقد عهدت الي امرًا . قالت هذا ودخلت غرفتها فاحضرت قلمًا وكتبت ما ياتي باللغة الانكليزية لانها كانت تتكلم العربية ولكن لا تكتبها

. . . .

« حضرة الخواجه اميل

« لي شرف معرفتكم في منزل الخواجه بولس ولدي امر اود ان احادثك بشانه اذا كنت تتكرم بزيارتي في منزلي في شارع موكان نمرة ٥٤ .

فدوكي بوليا كو .

. . . .

ولا يستغرب القارئ هذه الحرية التي كتبت بها فدوكي لاميل فان اكثر البنات في اميركا مشهورات بهذه الحرية

فلما وصل كتاب فدوكي الى اميل هب مسرعًا لانه كان قد ضاق ذرعًا بعيشته في نيويورك وبالخصوص منذ قطع الامل من رضى ماري وابيها . فاستقبلته فدوكي بلطف وعرفته بوالدتها

وكانت ام فدوكي تستقصي احوال كل شرقي تعرفه لانها عاشرت عيالاً شرقية في نيويورك في عهد المرحوم زوجها ولا سيما عائلة كانت تدعى عائلة صالح . فسألت اميل من اي عائلة هو فقال لها من عائلة صالح . فعجبت المرأة وقالت انا اعرف جيدًا عائلة بهذا الاسم كانت عندنا منذ نحو ١٩ سنة وفيها سيدة من السيدات اللطيفة تدعى السيدة ورده .

قال اميل دهشًا . هذا اسم امي . وزاد عجب ام فدوكي وبدأت فدوكي تعجب ايضًا . فقالت امها وزوج السيدة ورده غرق مع زوجي في السفينة لو مباردبا التي غرقت في الاتلانتيكي

قال اميل . نعم هذا ابي اذًا بيننا معرفة قديمة . قال ذلك وهو يبتسم بشيء من المرارة لذكر غرق والده . اما ام فدوكي فكانت قد ملأت الدموع عينيها فمدت يدها مرتعشتين الى اميل وطوقت عنقه قائلة . انت ابن ورده صديقتي . دعني اقبلك لاني كامك . ثم قبلته وبعد ذلك نظرت الى ماريه وانطرحت بين ذراعيها مجهشة بالبكاء

فادهش ذلك اميل وفدوكي معًا وصارت فدوكي تسكت امها وهي لا تزداد الا بكاء فظن اميل وفدوكي انها تبكي هذا البكاء المرّ لذكرها موت زوجها

وكأن نفس هذه المرأة كانت مضطربة بغير ذكر زوجها فعانقت ابنتها فدوكي بذراعها اليسرى ونادت اميل ان يتقدم منها فاخذته بذراعها اليمنى فضمت الاثنين الى صدرها وهي تذرف الدمع السخين قائلة ما اسعدكما واشقاني

فمست جبهة فدوكي جبهة اميل وشعر كل منهما بنفس الآخر فتراجعت فدوكي وتراجع اميل معًا منفلتين من بين ذراعي تلك الوالدة . وقالت لها فدوكي بلطف : كفي يا اماه كفكفي دمعك ولا تذكري الخواجه اميل غرق والده فتبكيه كما تبكين على غرق ابي ثم اسمحي لي ان احادث اميل على انفراد بشأن الموضوع الذي من اجله بعثت في طلبه



مجلة سياسية علمية ادبية تهذيبية

« يكون الرجال كما يريد النساء فاذا اردتم ان يكونوا »
« عظاما وفضلاء فعلموا النساء ما هي العظمة والفضيلة »

« ليست وظيفة المدرسة مقصورة على تعليم العلوم فقط »
« بل ان تربية الفضيلة والاقدام من اخص وظائف المدرسة »

الاسكندرية في ١٥ اغسطوس (آب) سنة ١٨٩٩ — الموافق ٩ ربيع الثاني سنة ١٣١٧

باب المقالات

جورج اوفيروف

« الى اغنياء الشرق »

كان هذا اليوم (٣ اوغوسطوس) موعد الاحتفال بجنازة جورج اوفيروف

اخذنا القلم بعد الجنازة لنكتب المقالة الافتتاحية فجرت يدنا بهاتين الكلمتين « جورج اوفيروف » . ذلك ان هذا الموضوع جاء في حينه . فقد صدرنا الجزء التاسع من « الجامعة » بتاريخ حياة « ميرام مالاباري » فارينا القراء في هذا الرجل الهندي الفضيلة الاجتماعية في اقصى درجاتها . وصدرنا الجزء العاشر بطرف من حياة « موريسون » فارينا القراء في هذا الفتى الاميركي فضيلة الاقدام في اشد احوالها . بقي لتمام الانسان المدني العامل ان نورد للقراء مثلاً « للنشاط والثبات والاقتصاد وحب الوطن » وجورج اوفيروف اليوناني خير مثال لها . فبالنشاط والثبات والاقتصاد جمع ثروة طائلة بلغت ٦٥٠ الف جنيه غير ما بدده منها على الاعمال الخيرية في حياته . وبحبه وطنه استحق اللقب العظيم الذي لقبه به مواطنوه وهو « المحسن العظيم الى الامة اليونانية » لذلك نصدر هذا الجزء بترجمة حاله ولا ريب عندنا ان اغنياءنا سيقرأونها بامعان كثير

***

ولد جورج اوفيروف في بلدة متزوفو من اعمال ابيروس العثمانية في ١٥ اوغوسطوس سنة ١٨١٨ فبقي الى سنة ١٨٣٨ يتلقى الدروس الابتدائية في مدارس متزوفو ويانينا ثم ارسله ابوه ميشل اوفيروف الى ازمير فاقام سنتين في مدرستها الانجيلية

ولما كانت سنة ١٨٤٠ وفد الى القطر المصري صفر اليدين فانشأ في القاهرة بمساعدة احد اخوته الستة عملاً تجارياً لبيع الاسلحة في الوجه القبلي وتصدير المحصولات السودانية فما لبث اخوه ان مات فاستقل هو بالمحل وكان يقضي جميع حاجاته بنفسه فقلما كان ينام قبل الساعة الثالثة بعد نصف الليل . وفي سنة ١٨٥٤ فشا الهواء الاصفر في مصر ففر منها كثيرون من تجار العاصمة اما اوفيروف فاغتنم هذه الفرصة لترويج تجارته فازداد نجاحاً على نجاح وما اتت سنة ١٨٦٦ حتى كان قد جمع ثروة كبيرة بذكائه وثباته وبالخصوص بالاقتصاد الذي امتاز به في بدء حياته

فبرح القاهرة في هذه السنة (١٨٦٦) واقام في الاسكندرية ومن ذلك الحين اخذت اعماله بالظهور . وكانت افكاره مصروفة

الى امرين : ايقاظ روح الوطنية في صدور مواطنيه ومساعدة الفقراء وتعميم التربية والتعليم لانه ادرك انها الوسيلة الى كل نجاح وارتقاء

فتبرع في سنة ١٨٦٨ بمائة الف فرنك لمساعدة الكريتيين يوم ثاروا ثورتهم الكبرى واقرض ٥ لاف جنيه للحكومة اليونانية لانها كانت في عسر مالي مكان اقراضها المال بمثابة هبة لها لظهور عجزها عن وفائه في ذلك الوقت · ثم انشأ في اثينا تمثالين عظيمين للشاعر ريكاديعر شاعر الثورة اليونانية الاولى والبطريرك غريغوريوس الخامس نصبها في كلية اثينا عزاء للكريتيين بالثبات في ثورتهم

ولم ينس اوفيروف متزوفو مسقط رأسه الذي درج فيه فانه أنشأ فيها المدارس لابناء طائفته وبنى الجسور والشوارع · وكان تعليم اللغة اليونانية يتأخر في القرى المجاوره لمتزوفو بازاء اللغات الاخرى الفلاخية وغيرها فبنى اوفيروف المدارس في تلك القرى وانفق عليها النفقات الطائلة تأييداً للغة اليونانية · وانشأ في مسقط رأسه صيدليات تعطي الادوية مجاناً للفقراء واقام فيها اطباء يعالجونهم مجاناً على نفقته الخصوصية وكان يهب في كل سنة دوطة لعشر بنات من بنات متزوفو ليتزوجن بها

ثم خطر له ان يكمل ما بدأ به اليونانيان ستورافي وتوسيتزا من بناء مدرسة الفنون في اثينا فانفق عليها من جيبه نحو نصف مليون فرنك · ولما بلغ البرنس قسطنطين ولي عهد اليونان سن الرشاد اخذ اوفيروف يبني المدرسة العسكرية في اثينا اكراماً للبرنس فانفق عليها اكثر من مليون فرنك · وفي العيد الفضي للملك جورج انفق على بناء سجن يحوي ٣٥٠ الف فرنك اكراماً لهذا التذكار · فبهر عيون مواطنيه بهذه الهبات العظيمة واكتسب حبهم واحترامهم

اما في الاسكندرية فقد قال فيه احد مؤرخي حياته «انه كان فيها عين الاعمى ورجل الاعرج وسند من لا سند له» وغني عن البيان انه كان كذلك بالنظر الى ابناء طائفته وملته كما سيرد في ختام الكلام

وكانت الجمعية الخيرية اليونانية في القطر قد انتخبته في سنة ١٨٦٦ رئيساً لها طول عمره وعليها من الديون ما قيمته ٢٢ الف جنيه فرأى اوفيروف ان الجمعية لا تستطيع ان تعمل عملاً قبل وفاء دينها فتبرع بوفاء نصف هذا الدين من جيبه ودعا النزالة اليونانية الى وفاء النصف الثاني فلم تنقض بضعة شهور حتى تم وفاء هذا الدين واطلقت يد الجمعية في العمل

فاخذ اوفيروف يخدم ابناء طائفته بانشاء المدارس ومساعدة الفقراء وتخفيف احمال المعسرين · فاقام المدرسة المعروفة باسم اوفيروف وخصص لها ٤٠٠٠ جنيه كل سنة · ثم انشأ مدرسة للبنات فانفق على بنائها ١٤ الف جنيه وجعل منذ ذلك الحين يتعهد النزالة اليونانية في الاسكندرية بهذا السخاء والاعتناء حتى اصبح اسم اوفيروف ملء افواه اليونان وقلوبهم في كل مكان · وقد كافأته النزالة اليونانية بنصبها تمثاله منذ اشهر في ساحة مدرسته فخطب اوفيروف في هذا الاحتفال والدموع ملء عينيه خطبة أعلن فيها انه عازم على انشاء مدرسة جديدة للصنائع والفنون · ولكن المنية عاجلته في ٢٧ الماضي فحالت بينه و بين مشروعه الجديد · وقد اراد الملك جورج ان يمنحه يوماً وساماً عالياً جزاء خدمته الامته فرد اوفيروف الوسام باحترام وقال للملك «ان خدمة الامة واجب من واجباتي ولا يكافأ الانسان اذا قام بالواجب على ان خير مكافأة لي ان ارى وطني سعيداً وامتي ناهضة متقدمة»

وكتب وصيته قبل وفاته بايام وفيها يقول «اموت الآن مستريح البال لاني عملت ما يضمن راحة النزالة اليونانية وراحة اولادي» ويعني باولاده اولاد مدارسه لانه رحمه الله عاش ومات عازباً

وقد وقع نعيه لدى الامة اليونانية في جميع الجهات وقعاً اليماً عظيماً · فتواردت رسائل التعزية من الحكومة اليونانية والبرنس قسطنطين ولي عهد اليونان ومجلس النواب اليوناني والجمعيات ورجال العلم والسياسة · اما تركته فقد بلغت ٦٥٠ الف جنيه وهب اكثرها لاعمال خيرية واوصى بالباقي لاهله ومستخدميه وهذا اهم ما اوصى به للاعمال الخيرية والاعمال العمومية

(عشرون الف جنيه) لبناء مدرسة زراعية في لاريسا من اعمال تساليا

(مائة الف جنيه) لبناء طراد حربي مدرعي يوناني يسمى اوفيروف

(عشرون الف جنيه) تنفق فائدتها لتنشيط الموسيقى ومن التمثيل ونشر الكتب اليونانية بهذا الموضوع

(عشرة آلاف جنيه) لانهاء مدرسة الفنون في اثينا

(عشرون الف جنيه) لانشاء متحف في هذه المدرسة وجعل جوائز فيها

(ثلاثون الف جنيه) لانهاء الاعمال الخيرية التي شرع فيها في متزوفو مسقط راسه

(خمسة الاف جنيه) لاعمال خيرية مختلفة

وقد يوجب الاسف [illegible] حزب [illegible] وطنية في القطر [illegible] عسكر [illegible] [illegible] مقتصر على [illegible] في [illegible] الامر [illegible] على [illegible] في [illegible] على [illegible] في [illegible]

***

يجب [illegible] الامر [illegible]

ولا [illegible] [illegible] لا يجد [illegible] [illegible] [illegible] الذي [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] لا يمكن [illegible] الحرية [illegible] صحيحة [illegible] [illegible] حدث الادبية على [illegible] [illegible] ومعرفة حقيقية . [illegible] الاسية [illegible] [illegible] عصبية الاستاذ الاكبر الشيخ محمد عبده [illegible] [illegible] في [illegible] [illegible] شهور [illegible] عصبية في المصلحة من [illegible] في الشرق [illegible] [illegible] في [illegible] حتى [illegible] وكل في الشرق من [illegible] [illegible] صادقة [illegible] مقصورة من [illegible] الادبية لا [illegible] لا في سبيل [illegible] [illegible] [illegible] صحة عن كل خدمة عامة ومصلحة عمومية . [illegible] من [illegible] هذا ؟ — [illegible] [illegible] الادبية [illegible] من [illegible] [illegible] من [illegible] الادبية

البطريرك الانطاكي

(الارثوذكسي)

نزاع [illegible] بين السيد والمسود [illegible] والمحكوم مستمر من بدء الاجتماع الى الآن . [illegible] المسود عن سيده [illegible] به و[illegible] وعظمه واذا رأى [illegible] على [illegible] [illegible] ظهر [illegible] [illegible] . كما سقطت الملكية الفرنسوية في الثورة الاولى . كانت من قبل عزيزة [illegible] رفيعة المقام محبوبة لدى الامة لانها كانت سيدها و[illegible] ولكن ما لبثت ان اصبحت الملكية حملاً ثقيلاً على كاهل الامة فبادرت هذه الى طرح هذا [illegible] عن ظهرها . وتصدق هذه القاعدة على كل سيد ومسود و[illegible] ومحكوم في [illegible] كان ومن اي صنف كان

وقد [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] حكم [illegible] الارثوذكسية السورية على [illegible]

وقد [illegible] [illegible] [illegible] كرسي البطريركية الانطاكي [illegible] الارثوذكس وبين جمعية بطريركية [illegible] و[illegible] جمعيته و[illegible] [illegible] الاسقفية في دمشق [illegible] [illegible] ملاتيوس [illegible] الادبية بطريركاً مكانه كما ذكرنا ذلك في حينه . واعترض [illegible] بطريركية القسطنطينية على هذا [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] على هذا الانتخاب حتى [illegible] البطريركية

وعلينا [illegible] ان نبحث في هذه الازمة [illegible] [illegible] عن شؤون الشعب ولا نتحيز الى فريق دون فريق [illegible] [illegible] [illegible] . و[illegible] هذه المصالح في خمس (١) مصلحة الدولة (٢) مصلحة الكرسي (٣) مصلحة [illegible] (٤) مصلحة اليونان (٥) مصلحة [illegible] الاجنبي . ونقول كلمة في كل منها

***

﴿ مصلحة الدولة ﴾ قدمنا هذه المصلحة على سائر المصالح الاخرى لانها اهمها كلها [illegible] في وضع اسقف سوري في كرسي البطريركية الانطاكية ضرر بمصلحة الدولة في حين انه لا ضرر من وضع الاسقف اليوناني مكانه وحب وضع اليوناني والاعراض عن السوري لا [illegible] . ولكن الناظر في هذا الامر لا يسعه الا ان يعترف بان وضع السوري بدلاً اليوناني [illegible] بمصلحة الدولة . فالسوري ابن الدولة واليوناني غريب عنها . الاول ربي في ارضها و[illegible] [illegible] وعاش خاضعاً لحكامها واحكامها . والثاني [illegible] اليها من [illegible] لا يهمه اذا [illegible] [illegible] [illegible] من [illegible] ان لا يميل الا الى الدولة التي هو منها . فاي من الاثنين يكون احدر بثقة الدولة واحرص على مصلحتها



❊ غبطة البطريرك السيد ملاتيوس دوماني البطريرك الانطاكي للروم الارثوذوكس ❊

ويسوءنا جداً ان غبطة البطريرك المسكوني قد اتخذ السياسة سبيلاً الى قضاء حاجات قومية فادخل بذلك امراً غير حميد في الشؤون الدينية العليا . فان غبطته اغتنم فرصة تزاحم انكلترا وروسيا في الشرقين فدس الى الباب العالي يؤيده السفير الانكليزي ان روسيا تدير انتخاب البطريرك من السوريين ليسهل عليها وضع يدها على الشؤون البطريركية . ولم يكتف غبطته بذلك بل تهدد الباب العالي على ما نقله مكاتب الطان ومكاتب التيمس في حينه انه يفتح باباً لروسيا في الكرسي الاورشليمي اذا تمم الباب العالي للسوريين ما لنا في كرسي انطاكية . ولكن باطلاً يسعى غبطته في تخويف الدولة وزعزعة ثقتها بابنائها السوريين الذين يتهمهم هذه التهم السوداء . فانه لا يوجد واحد في رجال الدولة يعتقد انه يمكن ان يكون بطاركة اليونان احرص على مصلحة الدولة من البطاركة السوريين بل كلهم يعلمون ان الطائفة السورية الارثوذكسية قد امتازت عن الطوائف الاخرى باهل بطاركتها السابقين . ولما كان من مصلحة الدولة ان تكون رعيتها سعيدة شؤونها الدينية والدنيوية لتسعد الدولة بسعادتها كان من مصلحتها ان يولى امر كل طائفة في شأنها الديني رجال خرجوا



❊ سيادة المطران غفرائيل مطران لبنان وتوابعها ❊

من احشائنا يعرفون حاجاتنا يخدمونها خدمة ترفع شأنها

﴿ مصلحة الكرسي والطائفة ﴾ وما قلناه في مصلحة الدولة نقوله في مصلحة الكرسي ومصلحة الطائفة · ونحن لا نحمل بطاركة اليونان كل التبعة في تأخر الطائفة عن باقي الطوائف ولكننا نقول انه كان في استطاعتهم ترقيتها لو صرفوا اهتمامهم اليها واخلصوا النية في خدمتها كما تقتضيه وظيفتهم السامية · وقد قطع اهمالهم شؤون الطائفة واشتغالهم عنها بشؤونهم الخصوصية كل علاقة بينهم وبين نفوس ابنائها فاصبح بتحيل التوفيق بين قلوب تنافرت واذا تنافرت القلوب صار ودها كالزجاج لا يجبر له كسر



﴿ سيادة المطران غريغوريوس حداد مطران طرابلس وما يليها ﴾

فسقطت بذلك كل سلطة للسيد على المسود وزال كل احترام لدى المسود للسيد فاصبحت الهيئة دينية كانت او مدنية فوضى هائلة · ولا يظن اولياء الامر ان هذا التنافر في القلوب امر بسيط فيضربون عنه صفحاً · كلا انه في غاية الاهمية · واذا قال السادة البطاركة اليونان الاجلاء ان يد روسيا هي التي تثير الشعب في دمشق الشام فهل هي التي تثيره في جميع المدن السورية الكبيرة والصغيرة · وياحبذا لو يصدر اولياء الامر في الاستانة العلية امراً الى حكام المتصرفيات والمديريات فضلاً عن الولايات باجراء تحقيق سري لاكتشاف اميال الطائفة الاورثوذكسية في سوريا · فهم اذ فعلوا ذلك وارسلوا من يلتقط آراء الخاصة في مجالسهم الخصوصية وافكار العامة في القهاوي والحانات راوا في الجميع ميلاً شديداً عن البطريرك اليوناني الى السوري وسمعوهم ينادون برفضهم سلطة الاول ورغبتهم في الثاني · وصوت الشعب لا يهمل شأنه خوفاً من العواقب كما لا يخفى ولا سيما في الشؤون الدينية ·

﴿ مصلحة اليونان ﴾ واذا كانت الطائفة الاورثوذكسية السورية اصبحت راغبة عن سلطة اليونان فمن مصلحة اليونان حرصاً على كرامتهم وعزة نفوسهم ان يتخلوا عن رئاسة قوم لا يريدونهم عملاً بالمثل القائل « من ارادك فأرده ومن طلب بعدك فرده » وكأن غبطة البطريرك اليوناني السابق قد اراد هذا الامر لما قدم استعفاءه · فاذا كان ذلك كذلك فعلام



﴿ سيادة المطران اثناسيوس مطران حمص وتوابعها ﴾

عودتهم الى طلب رئاسة لا تريدهم · واذا كانت القلوب نافرة عنهم والنفوس شاردة منهم فمن يحكمون في كرسي انطاكية؟ على انه لو اتيح لنا ان نقدم لحضراتهم نصيحة لا شرنا عليهم أن لا يحاربوا الطبيعة ويقاوموا مجرى النواميس الابدية الازلية فانهم بذلك يحطون من اقدار وظائفهم الرفيعة ويبذرون بذور الشقاق في حقل الطائفة · وعندنا انه من العدل اكتفاؤهم بالكرسي الاسكندري والكرسي الاوروشليمي تلك حصتهم فلتكن حصة ابناء العرب الكرسي الانطاكي الذي انتهى امره والكرسي الاوروشليمي الذي لا يمكن ان يبقى في ايديهم بعد الآن زمناً طويلاً

﴿ مصلحة الطوائف الاخرى ﴾ بقيت مسألة الطوائف

الاخرى ولا غالى احدٌ يزعم ان الاورثوذوكس السوريين الذين ربوا مع اخوانهم من ابناء الطوائف الاخرى وعاشوا معهم تحت سماء واحدة محكومين بشرائع واحدة يكونون اقل ميلاً من اليونان لمسالمة مواطنيهم ووداعتهم وهذه قضية لا تحتاج الى برهان

***



❊ سيادة المطران غريغوريوس مطران حماه وتوابعها ❊

فاذا كان قد ثبت ان مصلحة الدولة ومصلحة الكرسي ومصلحة الطائفة ومصلحة اليونان انفسهم ومصلحة الطوائف الاخرى كلها تقتضي ان يكون بطريرك السوريين سورياً ثبت ان الدولة العلية لم تؤخر المصادقة على انتخاب غبطة الحبر الجليل السيد ملاتيوس دوماني الارشمندريت بحمد سمط غبطة البطريرك المسكوني الموقر فيصدر جلالة مولانا السلطان الاعظم ايده الله ارادته السنية بمنح الاورثوذوكس السوريين هذه النعمة المنتظرة

ولما كان لمجلتنا « الجامعة العثمانية » شرف القرب من الاعتاب السلطانية الشريفة والوصول الى ايدي اولياء الامور في يلدز رأينا ان نقول ما قلناه في هذه المسألة رغبة في ابلاغ صوت هذه الطائفة الى حكامها الفخام على صفحات الجامعة المفتوحة لكل الشكاوى والآراء والافكار

ويرى حضرات القراء في صدر هذه المقالة رسم غبطة البطريرك الانطاكي السوري تليه رسوم السادة الاساقفة السوريين الذين جاهدوا في خدمة الطائفة من هذا القبيل جهاداً حسناً فاستحقوا شكرها على اقدامهم وحسن ثباتهم

وخير ما نختتم به الكلام بهذا الشأن تقديم خالص الشكر لصاحب الدولة ناظم باشا والي ولاية سوريا المعظم الذي شهدت عزمه وحسن سياسته الاصدقاء والاعداء . ونحن على يقين ان هذه المشكلة ما حلت على هذا الوجه السلمي الا بدربة



❊ سيادة المطران جراسيموس يارد مطران بعلبك وتوابعها ❊

دولته وما اظهره فيها من الحزم وحسن التبصر في عواقب الامور جزاه الله عن الدولة خيراً واكثر من امثاله في حكام الدولة العثمانية

اكتشاف مصري

جليل

في اواخر هذا الشتاء وجد الباحثون في انقاض الكرنك تمثالين من ابدع ما حفظت الآثار المصرية احدهما مثال عمون اله ثيبة والآخر نصب له رعمه الملك اوثيرتسن الاول تخليداً لذكر ابيه وذلك في زمن ابراهيم الخليل عليه السلام

ولهذا النصب شان عظيم في التاريخ والصناعة فانه قطعة واحدة من الرخام الناصر طوله نحو ثمانية عشر قدماً وحدوه ثلاث قطع لكنهم سيجمعونها ويعتنون بها ولا يلبث ان يقبض على صولجانه فيظهر لمن يراه كأنه المثال الذي عبده قدماء المصريين منذ ثلاثة الاف سنة — لم تقو عاديات

الايام الا على احداث بعض حدوش فيه لا تلبث الصناعة ان تزيل ندوبها فيعود المثال الى احسن ما كان

ومن ظن بعض واصفيه ان صناعته بالغة من الاتقان مبلغ الصناعة اليونانية في ابان ازدهائها مع ان عهده سابق اول ابتداء الصنعة اليونانية بنحو الف عام

وكأن حجراً سقط على التمثال فشوه انفه فحسبه بعضهم ليس من صنع الناس الذين صنعتهم العصور فكان الجيل الواحد اذا رأى تماثيل الهة الجيل الآخر يحطمها تحقيراً لاديان السابقين سيما اهل النصرانية والاسلامية فانهم يكرهون الوثنية وآثارها ولطالما شنوا الاغارة على تماثيل الوثن فحقوها سحقاً اعتبر ذلك بما فعلوه في هيكل (رندره) كيف شوهوا رسوم المعبود هاتور وازالوها عن رؤوس الاعمدة

ولاهل التاريخ سبيل الى تحقيق زمن هذا النصب ذلك انه معلوم انه قبل عصر امنهوتب الرابع احد فراعنة الدولة الثامنة عشرة (قبل المسيح بنحو ١٥٠٠ سنة) كان اهل ثيبة يعبدون عمون وكانت ثيبة لذلك الوقت عاصمة البلاد فلما تولى امنهوتب المذكور شرع يستأصل عبادة عمون ويحمل الناس على عبادة اله سماه اتن والكلمة اسم الشمس عندهم ومن ثم هجر ثيبة وجعل البلدة المسماة لهذا اليوم تل العمارنة عاصمة لسلطانه وما زال هذا شأنه حتى قضى نحبه فعاد كهان عمون الى سابق بسلطتهم فحصدوا شوكة امنهوتب واعلوا كلمة الههم حتى دان لعبادته ملوك الدولة التاسعة عشرة الذين تولوا الملك بعد امنهوتب الرابع. يومئذ رفع هذا النصب. على انهم لو شادوه قبل امنهوتب لما ابقى ذلك الملك المخالف دين عمون على تمثاله العظيم فهو اذاً من صنع خلفائه وبما ان صناعته بالغة تلك الدرجة من الاتقان فهي من عصر الملك رعمسيس الثاني ولا تحسب لمن بعده لان الصناعة تاخرت بعد زمن ذلك الفاتح العظيم

اما الذي وجد هذا الاثر فهو المسيو جورج ليكرين الفرنسي احد حفظة المتحف المصري فانه كان يتبع مروراً كلما رفع الاهلون الانقاض القطعة بعد الاخرى عن التمثال المحكي عنه. وقد كان من رأي البروفسور مابيل ان يبقى النصب في موضعه اي حيثما رفعه الفرعون في هيكل الكرنك. وعلى هذا التمثال كتابة محفورة في حرجه بالاحرف الهيروكليفية مؤداها ان ملك المصريين العليا والسفلى راحيركا (او تسرتسن الاول) رفعه تذكاراً لابيه وجعل تقدمته الف رغيف من الخبز والفاً من الثيران والطيور والف بدلة من الثياب والف نطاق من الجوخ ومقداراً من البخور ذلك ما يحلق تقديمه من عبد عمون

ولا خفاء ان مؤدى هذا الاثر مهم لدى علماء تاريخ مصر عموماً وناهيك بالسياح الذين يأتون هيكل كرنك

ومما يذكر ان عالماً المانياً ومريت الفرنسي ذهبا الى ان هذا الهيكل تدرج الى العظمة تدرجاً مما يدل على انه ابتدأ شانه منذ الجيل العشرين قبل المسيح وكأنهم استندوا في هذا الزعم الى ما وجدوه مكتوباً على الجدران من اسماء ملوك تولوا مصر بعد ذلك الزمن بستة قرون او سبعة وقد جاء اكتشاف هذا التمثال مؤيداً رأي هذين العالمين ومن تابعهما ومؤداه ان هذا الهيكل الفاخر بني منذ نحو خمسة الاف عام

ومعلوم ان اوتسرتسن الاول المسمى بهذا الاثر راحيركا كان ثاني الفراعنة في الدولة العشرين. ومعلوم ان هذه الدولة بدأت في الجيل الثاني والعشرين بحيث لم يكن تولى اوتسرتسن بعد السنة ٢١٠٠ قبل الميلاد واما الموضع الذي وجد فيه هذا التمثال فهو يؤيد القول بقدمه فانه كان بين الانقاض الباقية عن الدولة الثانية عشرة

وهذا الهيكل من اعظم ابنية العالم والعناية مبذولة لارجاعه الى تمام رونقه ولابد انهم يجدون بين انقاضه ما يملأ الوطاب من الآثار الجليلة لانه حاوى العزة المصرية من العصور القديمة حتى الزمن الروماني وكان كل من تولى مصر على مدى نيف الالفي سنة يزيد شيئاً على هذا البناء القديم ﴿ ر ﴾

قدّيسة في الهند

(وصنعها العجائب)

ظهرت حديثاً في مدينة كابورتالا من اعمال الهند قديسة لها الآن في تلك الجهات شأن عظيم. وقد ذكر خبرها في الاسبوع الماضي في جرائد باريز سائح فرنسوي يدعى المسيو ميشين مقيم الآن في تلك المدينة فننقل للقراء خلاصة ما قاله عنها على سبيل التفكهة. قال:

ان هذه القديسة فتاة بارعة الجمال من عيلة من طبقة المحاربين في الهند. قضت صبوتها بالصلاة الى الالهة دوركا زوجة الاله سيفا حامي طبقة المحاربين في الهند وما زالت تصلي وتستنجد هذه الالهة حتى شعرت يوماً ان روح الالهة حلَّ فيها فتركت اهلها واعرضت عن الغنى والزواج واخذت تطوف الهند

لتدعو الناس الى تصديقها واتباعها فتبعها كثيرون

وقد وعدت الى مدينة كابورتالا حديثاً بدعوة من احد كبار رجال الحكومة فيها فكان لها استقبال عظيم . فنزلت في نزل المسافرين مع حاشيتها فقام السكان يطلبون ان تصنع لهم عجيبة وتقدم ثلاثة منهم لهذه العجيبة فاخذتهم في غد اليوم الذي وصلت به الى هيكل الالهة دوركا حاميتها لتقطع السنتهم وترجعها بعد القطع كما كانت قبله

فلما درى بذلك سكان المدينة قصدوا الهيكل افواجا افواجا مذهبين معهم وسألت عما جرى فقالوا لي انها قطعت لسان رجل واحد من الثلاثة اما الاثنان الآخران فاحجما بعد الاقدام . فاستأذنت في الدخول الى الهيكل فاذنوا لي بعد عناء شديد على شرط ان انزع قبعتي وحذائي ففعلت ودخلت . فرأيت نفسي في قاعة مسودّة الجدران بما ينبعث من دخان المصابيح وقطع الشمع التي يحرقونها اكراماً للاله سيفا وروجته دوركا المنصوب لها تمثالان في صحن القاعة . ونظرت الى زاوية فرأيت الرجل ذا اللسان المقطوع منحنياً الى الارض فوق اناء امامه والدم يسيل من فمه في هذا الاناء فاتاني الكاهن واراني قطعة من اللحم قائلاً هذا هو اللسان المقطوع وفي الحقيقة رأيت قطعة كقطعة اللسان . فطلبت ان يفتح الرجل فاه لانظر لسانه فرفضوا طلبي كما رفضوا طلب دكتور انكليزي اتى وطلب نفس هذا الطلب . واخبروني ان القديسة قالت ان الرجل لا يتكلم بعد قطع لسانه الا في الليل فخرجت من الهيكل وعدت بعد غياب الشمس . فرايت هذه المرأة القديسة جالسة امام باب الهيكل على وسادات مثنية فوق راسها قبة وحولها رجال يمسكون مذبات يدفعون بها الذباب عنها واخرون يضربون على آلات موسيقية . فأعجبني جمال هذه القديسة وهي جالسة في هذا المجلس المهيب بحلة حمراء تستر كل جسمها . فسألت عن الرجل فقيل لي انه حاول الكلام مرتين فلم يقدر عليه ولكنه تكلم في المرة الثالثة فامرته القديسة ان يلبث الليل كله منفرداً . اما الشعب حول الهيكل فكان قد اخذ منه الهياج والاعجاب كل مأخذ فكان يضطرب اضطراباً شديداً والبوليس يفرقه ويضرب المضطربين على عمائمهم تسكيناً لهم

وفي اليوم الثاني احتفل السكان بموكب هذه القديسة اكراماً لها ومكافأة على العجيبة التي صنعتها . فلبست الفتاة حلة صفراء وركبت مركبة يجرها حوذان وجعلت فوق رأسها قبة وحولها رجال المذبات يدفعون بمذباتهم امواج النسيم الى وجهها اللطيف وامامها الرجل الذي صنعت به العجيبة امس وهو ساكت لا يتكلم . وكانت الموسيقى في مقدمة هذا الموكب تتقدمها جنود الحاكم الاكبر فكانت القديسة كملكة في مملكتها . اما السكان فتركوا اعمالهم كلها واقفلوا الاسواق وتواردوا الوفاً والوفاً يمشون في موكب القديسة والنساء يتزاحمن على السطوح لمشاهدتها

ويعتقد الهنود ان قديستهم هذه تتنبأ بالامور المستقبلة وهي نائمة . وتنام تارة على اصوات الموسيقى وطوراً من تلقاء نفسها . وقد اراني الهنود رجلاً آخر قطعت لسانه وارجعته كما كان فنظرت في لسان هذا الرجل فلم اجد فيه الا جرحاً صغيراً في راس اللسان . وتوارد الزهاد الهنود من اقصى البلاد الى كابورتالا لمشاهدة هذه القديسة والتبرك بها . وزارها سكان هذه المدينة رجالاً ونساء يطرحون تحت قدميها النقود والهدايا . قال لي احد كبار رجال الحكومة وهو الذي اشرت اليه قبلاً « لو ارادت هذه الفتاة الهي لا صبحت غنية في يوم واحد ولكنها تحتقر المال والجاه ولا تطلب الا البساطة في كل امورها » وقال لي غيره « لو شاءت وتركتها الحكومة الانكليزية لبلغت بنارس وكلكتا باحتفال كهذا الاحتفال الذي شهدته الآن »

هذه خلاصة ما كتبه المسيو ميثين يستدل به على ان الوثنية لا تزال شديدة في الهند ماوراء الاسلامية والمسيحية وان الاوهام لا تزال ضاربة اطنابها في تلك البلاد كما كانت منذ الوف من الاجيال

الجامعة

✲ في حلتها الجديدة ✲

✲ صفحات الجامعة ✲ تصدر الجامعة من عددها الثالث عشر فصاعداً في ٤٠ صفحة بدلاً من ٣٠ ولكن بحجم اصغر من حجمها الحاضر الذي تكاثرت علينا شكوى القراء منه بالنظر الى كبره وتجعدها بهولا ميائي طريقها الى اميركا وايران وزنجبار والهند وغيرها من البلدان القاصية

✲ ابواب الجامعة ✲ وبالنظر لاتساع نطاقها هذا الاتساع المعهر رأينا ان نزيد ابحاثها وابوابها زيادة سناتي على ذكرها

✲ اشتراك الجامعة ✲ كل ذلك وبقي بدل اشتراك الجامعة كما هو دون ان نزيده كما كان حق الجامعة ابتغاء المزيد من رضى القراء . وحسبها ذلك ربحاً وعلى الله الاتكال

التربية والتعليم

فتحنا هذا الباب للامهات والاساتذة والمعلمين في الشرق لنسهل لهم مبادلة الآراء فيه والمباحثة في مسائل التربية والتعليم فان البحث فيها من اهم ما يحتاج اليه الشرق الآن

الطبقة الساقطة

الطبقات الثلاث — الطبقة الرابعة — المدارس وكرامة العمل — مدرسة تلامذتها يحبون العمل — الاسماء الفخمة والاسماء اللطيفة — رئيس جمهورية ملاح — مسؤولية امام الله والناس — شابي يا كعك يا شابي

— قال الفيلسوف فِنْت الالماني : « غرض التربية انماء كل ما في الانسان من القوى » ووظيفة المربي ان يسهل هذا النمو ويزيل كل ما في طريقه من العثرات

— والاولاد الذين هم موضوع التربية يكونون على ثلاث طبقات . الطبقة الاولى طبقة الاغنياء المستريحين وهم الطبقة العليا . الطبقة الثانية طبقة العاملين وهم الطبقة الوسطى . الطبقة الثالثة طبقة التعساء والمعذبين وهم الطبقة السفلى

— فمن وظيفة المربي ان يربي كل طبقة من هذه الطبقات الثلاث تربية تنطبق على حاجاتها واحوالها اذا كان يريد الخير الحقيقي لها . فالطبقة العليا يربيها تربية عالية يجعلها تستفيد من راحتها وتفيد بغناها . والطبقة الوسطى يربيها تربية تزيد نشاطها لتكون اكثر استفادة من عملها وجدها . والطبقة الثالثة يربيها تربية تزيل شقاءها وترفع عنها عداها .

— ومن اكبر آفات التربية ان لا يراعي المربي حاجات هذه الطبقات واحوالها عند تربيته اياها . فانه عند ذلك ينشئ طبقة رابعة اشد تعاسة منها كلها . وهذه هي « الطبقة الساقطة »

وما هي الطبقة الساقطة ؟

انت غني من فضل الله ولك الاملاك الواسعة والتجارة الرابحة . وحول منزلك منازل جيران لك فقراء ومتوسطي الحال يعاشر اولادهم اولادك وتزور نساؤهم زوجتك . فيدهش هؤلاء الازواج ما يرون في منزلك من فخامة بنيانه وجمال اثاثه وحسن ملابس اسرتك فيميلون الى جعل منازلهم كمنزلك وملابسهم وملابس اولادهم كملابسك وملابس اولادك غير ذاكرين ان ما تبذله انت في هذا السبيل هو من فضلتك وما سيبذلونه هم فيه من دماء قلوبهم . ثم يرسلون اولادهم الى المدرسة على سبيل التشبه باولادك . ويبذلون كل رخيص وغال في سبيل انالتهم « الشهادة العلية » اقتداء باولادك . فيعود الاولاد من المدرسة اليهم طافحة رؤوسهم بالاحلام والتصورات والآمال وممتلئة نفوسهم من حدة الشباب ودعوى الصبا وكبرياء التلمذة الجميلة . فيطلب لهم آباؤهم عملاً يمارسونه فيجدون انهم اصبحوا والعمل نقيضين لا يجتمعان . فان اولادهم يعتقدون ان « علومهم » ترفعهم عن حرف آبائهم وحالهم لم تعد تنطبق على حالهم فيطلبون عملاً « شريفاً » يقضون احلى ايام العمر في طلبه وهم لا يدركونه لانه في الحقيقة اعلى منهم فيلبثون في هذه الحالة : لاهم يبلغون الطبقة العليا التي يطلبونها ولاهم يرضون بطبقتهم فيقيمون فيها . هذه هي الطبقة الساقطة

لاحظوا جيداً تجدوا هذا الداء الوبيل يصور شتى وعلى وجوه مختلفة يفتك بالشبيبة الشرقية وبالخصوص الشبيبة السورية فتكاً ذريعاً . ولا دواء لهذا الداء الا في صرف هذه الشبيبة الى حب العمل وضم التعليم العملي في المدارس الى التعليم العلمي ليكون بذلك مصرف لهذه القوى المحقونة فيها الذاهبة سدى بلا فائدة

فلا نلومن شبان الشرق اذا لم يقوموا بما يجب عليهم لانفسهم ولاهلهم ولوطنهم وانما يجب ان نلوم مدارسهم ومعلميهم واساتذتهم . فان مدارسهم لا تربيهم تربية « تنمي جميع قواهم » كما هو حد التربية في مذهب فنت بل تضع في نفوسهم ما يحول دون هذا النمو باهمالها وضع التعليم الصناعي بازاء التعليم العلمي واعراضها عن غرس فضائل الرجولية في نفوسهم مثل الاقدام وحب الجد وايثار اي عمل كان اذا لم يكن فيه ما يحط من كرامة العامل على المعيشة في الكسل والخمول والبطالة ووصاية الوالدين

بل اننا نشدد النكير على تلك المدارس لعدم تحبيب معلميها الحرف اليدوية الى التلامذة وترغيبهم في العمل بها في كل

فرصة سانحة كأن ينشأ في كل مدرسة داخلية او ابتدائية قسم يحتوي تعليم صنعة النجارة او الحدادة او غيرها من الصنائع التي تكون رياضة للجسم والعقل معاً و يكون فيها تعويد الاولاد من صغر على العمل وتعليمهم انه شريف مقدس وان البطالة هي النقص والرذيلة والضعة والانحطاط

***

وانا نحمل المدارس الشرقية تبعة بطالة الشبان الشرقيين وما تنتجه هذه البطالة من الشقاء والشرور والآثام لاننا قدرأينا بانفسنا مبلغ ما يؤثره المعلم في نفوس الطلبة اذا عرف كيف يبذر بذور تعاليمه فيها . فقد كان لنا في المدرسة التي كنا نديرها في سوريا تلامذة اعزاء جربنا هذا الامر فيهم ويلذ لنا ان نتكلم هنا عنه وعنهم . فقد توليا امرهم وفي نفوس اكثرهم كراهة شديدة للحرف والصنائع وانفة من كل عمل يدوي . فوضعنا نصب اعيننا مقاومة هذا الروح القبيح وبث الروح الصحيح النافع الذي ينعش قوى النفس ويقوي الانسان وهو حب كل عمل واحترام كل عامل . ولم نتخذ الى هذا الامر طريق النصح والارشاد فان ذلك قلما يؤثر في نفس الولد بل جعلنا نبرهن لهم اولاً ان الانسان يشرف الوظيفة لا الوظيفة تشرف الانسان . ثم بسطنا لهم مذهب جان جاك روسو بهذا الشأن وفحواه وجوب تعليم كل ولد صنعة يدوية كصنعة النجارة والا كان الولد ناقصاً . وما رأينا نؤيد هذا المبدأ مبدأ حب العمل واحترام العامل حتى جاء يوم الفرصة الصيفية وقلنا لهم ان في عزمنا استدعاء نجار يعلمهم صنعة النجارة الجميلة في مدة الفرصة لاننا شديدو الميل اليها والرغبة فيها لما فيها من الفائدة الرياضية للجسم والعقل . ثم انفرط عقد التلامذة . فهل تعلمون ما كانت النتيجة ? كانت النتيجة ان اكثر الذين كانوا يحتقرون العمل اليدوي دخلوا معامل النجارين فقضوا فيها شهرين في الفرصة يتعلمون النجارة « التي يحبها معلمهم » لا سيما وقد أسمعهم انه سينشيء قسماً لتعليم النجارة في المدرسة

وكأنا نرى بعضهم يبتسم حين تلاوة هذا الكلام . كلا لا تبتسموا وخصوصاً اذا كنتم معلمين فان ابتسامكم حينئذ يجعلنا نشفق عليكم وعلى مبلغ معرفتكم بواجبات وظيفتكم . ليس ما يدعو الى الابتسام في تعليم تلامذة المدارس حرفة يدوية فانها تقوي اجسامهم وتدرب ايديهم على العمل وتقوي عقولهم بتقويتها اجسامهم لان العقل الصحيح في الجسم الصحيح وفضلاً عن هذا كله فانها تعلمهم يتقوون على المعيشة معاً هدت عليهم زوابع الحياة لان الصنعة التي في ايديهم كفيلة باعطائهم خبزهم بستريح بالهم وتولد الثقة والراحة الاقدام في نفوسهم لان الانسان لا يكون مقداماً الا بقدر ما يكون قوياً

فتعليم حب العمل في المدارس واحترام كل عامل من اهم الواجبات المدرسية . وتعليم الصناعة والزراعة والفنون رأس هذه الواجبات في هيئتنا الشرقية

اطردوا هذه الاسماء العلمية الضخمة الفارغة وضعوا مكانها اسماء الصنائع والفنون اللطيفة النافعة استبدلوا هذه المعارف السطحية التي تمحى من لوح ذاكرة التلميذ اول ما يضع قدمه خارج باب المدرسة بتلك المعارف العملية التي توحي اليه الثقة بنفسه وتقوي عزمه وتجعله قادراً على كسب خبزه بعرق جبينه في كل ارض تلقيه زوابع الحياة فيها . ومتى اعطيتموه هذه القوة وغرستم فضيلة « حب العمل » في نفسه فلا تخافوا على هذه الفضيلة من حنو امه وابيه فانهما اذا حاولا صرف افكاره عن صنعة يريد العمل بها لانه لا يشعر بميل للعمل الادبي او العلمي الذي يريدان ان يعمله — قال لهما : ما من عار يا والدي في هذه الصنعة فان سنسيناتوس رئيس جمهورية رومه كان فلاحاً

ولا سبيل الى انقاص جيش البطالين في الشرق وانهاض « الطبقة الساقطة » الا بهذا التعليم العملي فاذا كانت مدارس الشرق يهمها خير تلامذتها فلتجعل بازاء التعليم العلمي تعليماً عملياً والا فهي المسئولة امام الله وامام الناس عن هذا الشقاء الذي تمد اطنابه بيننا وهذا الفقر الذي نحمله غضباً علينا وعلى اولادنا

***

ونختم هذا الفصل بمثل صغير

رأينا منذ بضعة اسابيع في شوارع الاسكندرية شاباً في نحو العشرين من العمر مفتول العضل ضخم الجثة كانه الجبل السمين يمشي وهو حامل طبقاً في يده وينادي « شامي يا كعك يا كعك شامي » فاستوقفناه وسألناه عن حاله . قال انه من سوريا قدم الى مصر مفتشاً عن عمل فلم يجد عملاً فصنع كعكاً شامياً وبدأ يبيعه في الاسكندرية ليربح ما يسد نفقته . فالقينا نظرة الى طبق الكعك فوجدنا فيه ثلاث كعكات وقد باع ثنتين فكون حملة تجارة هذا الشاب خمس كعكات ثمنها عرشان ونصف فما فيه الارباح والرأسمال . . . .

يا لاعطاط النفوس · بل بالرحمة والشفقة على هـذا الجيل الذي يقاسي اصناف العذاب · ولا تستزيدونا فانكم تسمعون مايؤلمكم · تسمعون ان هذا الشاب قد درس في مدارس بلده الصرف ··· والنحو ··· واللغة الفرنسوية··· ولكن لم يتعلم حرفة يكتفي بها ذل هذا الانحطاط وعار هذا الخمول · فكأن مدارسنا تقتل اولادنا قتلاً · نقول ذلك ولا نبرىء الاهل من جريمة قتل هذا الشاب فان المدرسة والبيت في هذه الجريمة مشتركان · وكم من الوف والوف الوف مثله في هيئتنا الشرقية

أ فليس اصلاح هذه الحال اعظم من كل اصلاح سياسي بل اساس كل اصلاح سياسي

الى امهات الشرق وآبائه ومديري مدارسه ومعلميه نقدم هذا الفصل لعلهم يجدون فيه ما يحركهم نحو الغرض الشريف الذي نصبناه امامهم وبالله التوفيق

باب الشعر والانشاء

ننشر في هذا الباب تاريخ حياة نوابغ الشعراء المتقدمين والمتاخرين وبعض منتخبات من شعرهم

حاتم الطائي

هو بن عبد الله بن الحشرج الطائي · كان شاعراً ولكنه اشتهر بجوده لابشعره · وانما اردنا ان نذكره في هذا الباب لنجمع بينه وبين « جورج اوجيروف » في جزء واحد لشبه بينهما وهو كثرة البذل والسخاء

ورث حاتم الجود عن امه عنبة فانها كانت لاترد سائلاً فحجر عليها اخوتها حتى لا تتلف مالها واطالوا هذا المنع عليها حتى حسبوها قد تالمت منه وتركت عادتها القديمة فاعطوها صرمة من الابل والصرمة القطعة من الابل فوق العشرة فاتتها امراة من هوازن مستجدية فقالت لها عنبة « دونك هذه الصرمة فخذيها فاقد عضني من الجوع مالا امنع معه سائلاً ابداً »

من هذه النفس الطيبة الكريمة اشتقت نفس حاتم فجاءت طيبة كريمة · وقيل ان امه رات في الحلم وهي حامل به ان قائلاً يقول لها اتريدين غلاماً سمحاً يقال له حاتم ام عشرة غلمان شجعان فقالت اريد حاتم فولدته

ولما شب حاتم وترعرع ارسله ابوه ليلحق بالابل وقيل بل جده الذي ارسله لان اباه مات وحاتم صغير ورباه جده · وسبب الحاقه اياه بالابل ان حاتماً كان وهو غلام يخرج بطعامه الى الحي فاذا وجد من يأكل معه اكل والا طرح الطعام ولم يأكل · فلما صار في الابل جعل يطلب الناس في كل مكان فلا يجدهم وما زال كذلك حتى طلع عليه ثلاثة رجال وهم النابغة الذبياني وعبيد بن الابرص وبشر بن ابي حازم الشعراء المشهورون · فسالوه هل من قرى يافتى · ن تسالوني عن القرى والابل امامكم انزلوا وانحروا منها ما تشاؤون · فنزلوا وكانوا يقصدون النعمان فنحر لهم حاتم ثلاثة من الابل فامتدحوه باشعار فقال لهم حاتم اردت ان يكون لي عليكم فضل فكان لكم بشعركم فضل علي « انا اعاهد الله ان اضرب عراقيب ابلي عن آخرها او تقسموها » فاقتسموها فاصاب الواحد منهم ٩٩ بعيراً وقيل ٣٩ وانصرفوا لسبيلهم · فلما سمع بذلك ابوه اتاه مسرعاً وساله اين الابل قال « يا ابت طوقتك بها طوق الحمامة مجد الدهر وكرماً لا يزال الرجل يحمل بيت شعر اثنى به علينا عوضاً من ابلك » فقال له ابوه لا اساكنك ابداً ثم هجره وخرج بعيلته فلم يترك له الا جاريته وفرسه وفلوها

فاتاه بعد هذه الحادثة قوم من اسد وقيس في طريقهم الى النعمان فطلبوا منه راحلة تحمل صاحباً لهم فقد راحلته فقال لهم دونكم فرسي هذه فاخذوها ومضوا فتبعها فلوها فخرجت الجارية لترجعه فناداهم حاتم لا ترجعوا شيئاً فما تبعكم فهو لكم فاخذوا الفلو والجارية مع الفرس · فتامل

قال ابن الاعرابي · كان حاتم من شعراء العرب ويشبه شعره جوده ويصدق قوله فعله · اذا قاتل غلب · واذا غنم انهب واذا سئل وهب · واذا اسر اطلق · وكان يقسم انه لا يقتل وحيداً لامه · وممن كان يختلف اليه من الشعراء الحطيئة وبشر ابن ابي حازم

وتزوج حاتم ورزق ابنته سفانة فجاءت بمنزلة والدها في الجود فكان يعطيها الابل فتهبها الناس فقال لها ابوها « يا بنية ان القرينين اذا اجتمعا على المال اتلفاه فاما ان اعطي وتمسكي او امسك وتعطي فانه لايبقى على هذا شيء »

وتزوج حاتم بعد موت امرأته الاولى ماوية بنت عفزر وكانت ملكة تتزوج من ارادت . فاتاها ثلاثة يطلبون الزواج بها حاتم والنابغة الذبياني ورجل من بني النبيت فقالت لم اتزوج اكرمكم واشعركم . فخبرتهم بالكرم فوجدت حاتماً اكرمهم . فاستنشدتهم الشعر فانشدها النابغة والنبيتي ثم انشدها حاتم :

اماوي قد طال التجنب والهجر   وقد عذرتني في طلابكم العذر
اماويّ ان المال غادٍ ورائح   ويبقى من المال الاحاديث والذكر
اماوي اني لا اقول لسائل   اذا جاء يوماً حل في مالنا النذر
اماويّ اما مانع فمبين   واما عطاء لا ينهنهه الزجر
اماوي ما يغني الثراء عن الفتى   اذا حشرجت يوماً وضاق بها الصدر
اماويّ ان يصبح صداي بقفرة   من الارض لا ماء لديّ ولا خمر
تري ان ما انفقت لم يك ضرني   وان يدي مما بخلت به صفر
وقد علم الاقوام لو ان حاتماً   اراد ثراء المال كان له وفر

فقالت له ماوية انك اكرمهم واشعرهم وتزوجت به فولدت له عدياً ثم طلقته لتبذيره ماعراه ابن عم لها يدعى مالك رغب في التزوج بها

ويروى عن حاتم قصص ونوادر لا تحصى تدل على ولعه في الجود والسخاء وكرم النفس مما يدهش العقول . منها انه خرج في الشهر الحرام يطلب حاجة فلما وصل الى ارض عنزة عرفه رجل كان في اسرهم فناداه يا ابا سفانة اهلكني الاسار فقال ويلك قد اهلكتني اذ نوهت باسمي في غير بلاد قومي وليس معي ما افديك به الآن . ثم اشتراه من العنزيين وقال خلوا سبيله وانا اقيم مكانه في الاسر حتى اعطي الفداء . فاطلقوا سبيله واعتقلوا حاتماً مكانه حتى فدى نفسه . فتامل

ويقال انه كان اذا اظلم الليل جعل غلامه يوقد ناراً على الآكام القريبة حتى يهتدي الضيفان بها الى منزله وكان يقول له .

اوقد فان الليل ليلٌ قرٌّ   عسى يرى نارك من يمرّ
ان جلبت ضيفاً فانت حرّ

وهذا غاية في الجود وسعة الصدر ماوراءها غاية

ومن شعره قوله

واني لعف الفقر مشترك الغنى   وتارك شكل لا يوافقه شكلي
واجعل مالي دون عرضي جنة   لنفسي واستغني بما كان من فضلي

وله قوله في الجود

اعاذل ان المال غير مخلد   وان الغنى عارية فتزوّد
وكم من جواد يفسد اليوم جوده   وماوس قد ذكرته الفقر في غد
وكم لئيم آتاني فما كفّ جودهم   ملام ومن ايديهم حاقت يدي

وله ايضاً

اذا كان بعض المال ربّاً لاهله   فاني بحمد الله مالي معبّد
اذا ما البخيل الخب اوقد ناره   اقول لمن يصلون ناري اوقدوا
كذاك امور الناس راض دنية   وسام الى فرع العلا متورّد

وكانت وفاته قبل الاسلام . وانما اوردنا هنا نزراً يسيراً من حوادثه الكثيرة

باب الاخبار العلمية

✻حل مسألة الطيران✻ اخترع المخترع لانكلي الاميركي آلة جديدة للطيران تحل مسألة الطيران حلاً نهائياً . فانه يستطيع بهذه الآلة ان يسير ضد الريح ويصعد الى علو لم تبلغه المناطيد الى الآن لانه يأخذ معه من هواء الارض مؤونة يطلقها في العلى عند ضعف الهواء عن حمل آلته فتزيده ارتفاعاً . ومتى اراد النزول الى الارض نزل بخفة العصفور من غير ان يكون خطر في نزوله . وهذه الآلة ترتفع بالغاز ولها (دفة) تدار بها واشرعة كاشرعتها . رأينا صورتها في بعض المجلات وشرحاً مسهباً عنها يدل على ان لانكلي قد اخترع سر الطيران الحقيقي وزالت كل الصعوبات التي كانت قبلاً

وقد انفق لانكلي على صنع آلته ٨٥ الف فرنك ويقول الاميركيون انهم سينفقون مليوناً ونصف مليون دولار على صنع مائة آلة منها يعدونها في وقت الحرب مراكب للمدافع يطلقونها فوق جيوش الاعداء فتقذف بين صفوفهم من اعالي الجو نيرانها الآكلة فيتمكنون بذلك ناصية النصر ويكونون على ثقة من الفوز على كل جيش يحاربونه لانه يحاربهم من الارض وهم يحاربونه من السماء . وقد كان في اوروبا لهذا الاختراع الجديد شأن عظيم

✻مشي الانسان على الاربع✻ نشرت المجلة البلجيكية مقالة علمية في غاية الاهمية نقلاً لاستاذ فانلار اثبت فيها ان الانسان خلق من ذوات القوائم الاربع اي وجد ليمشي

على يديه ورجليه فاختياره الانتصاب على ذلك اوقف نموه واضر بالنسل كله . قال : والعلم يثبت ان جميع الحيوانات كانت ذوات ايدٍ واصابع كاصابع الانسان من الافعى الى الجمل والفرس فانقرضت ايديها واصابعها او تحولت تبعاً لحاجاتها وضرورات معيشتها . فلا يحق للانسان ان يفاخر الحيوانات بيديه وجمالها لانهما كانتا للحيوانات ثم "بطلت هذه الموضة" عندها . واذا كان الانسان يفاخر بيديه وما صنعتاه من آيات التمدن الباهرة فليذكر الاضرار التي لحقت به بسببهما . فانه لم يخلق منتصباً فانتصابه غيّر تركيبه واوقف نموه . فان قلبه بعد الانتصاب اصبح مضغوطاً فصار يشق عليه ان يرسل عمودياً الى الدماغ الدم الكافي لتغذيته وادارته فنشأ عن ذلك ضعف العضلات ووقوف نموها واصبح من الصعب على الانسان ان يجتنب داء فقر الدم بسبب جهد القلب وتعبه في ذلك العمل الشاق . وبالنظر الى هذا الانتصاب وعدم استقرار تركيب الجسم بسببه صارت كبده ومعاه وكليتاه تسقط عند اصغر حادث الى جوفه . زد على ذلك ان قدميه غير ثابتتين في مشيهما بل ان اول زلقة تطرح الجسم كالجزع الممدود وتناول الانسان مقداراً معلوماً من المسكر يجعله غير قادر على السير عليهما . هذا عدا عن انكشاف بطن الانسان وصدره بالانتصاب وتعرضهما لكل الطوارئ والصدمات . فاذا أراد البشر ان يكون لهم كل قوتهم ونموهم ويجتنبوا هذه الآفات التي مر ذكرها فليسيروا على الاربع اي على اليدين والرجلين اقتداء بالحيوانات اخوتهم . . . هذا هو رأي العالم فالار

✻ مذهب دروين لدى الحاكم ✻ اذا قال العلماء "مذهب دروين" فانهم يعنون بذلك مذهباً طبيعياً للعالم دروين الشهير مقتضاه ان الانسان لم يخلق خلقاً على ما في الكتب الدينية بل ترقى عن الحيوان وكذلك جميع المخلوقات الحية . وقد نصر هذا المبدأ رجال من اكابر العلم والفلسفة وكاد يتغلب على جميع المذاهب الاخرى . ولكن هنالك امراً يبقيه ضعيفاً مهما قوي انصاره وهو ما يسمونه "الحلقة المفقودة" . فانه اذا كان عالم الاحياء سلسلة واحدة الحويصلات طرفها الواحد والانسان طرفها الثاني وجب ان تكون الحلقات التي بين هذين الطرفين شديدة الارتباط وهي كذلك من اصغر الحيوانات الى القرود لكن متى بلغ علماء الطبيعة القرود وهي اقرب الحيوانات الى الانسان وجدوا بينها وبينه فرقاً كبيراً فيقتضي لصحة مذهب دروين ان يكون بين القرود والانسان حيوان ارقى من الاول واحط من الثاني ليكون حلقة مرتبطة من جانب بحلقة القرود ومن جانب بحلقة الانسان وهذه هي الحلقة التي لم توجد الى الآن ويسمونها الحلقة المفقودة

لكن مربياً للحيوانات في شيكاغو يدعى المستر ارثيك برويير ادعى انه وجد هذه الحلقة وتأييداً لقوله عرض على الناس حيواناً في منتهى الغرابة ارقى من القرود المعروفة واحط من الانسان الا انه شديد الشبه به في كل شؤونه واتفق ان المستر برويير غضب يوماً من هذا "الحيوان الانساني" فضربه ضرباً مات به وهنا عقدة المسألة . فقد انقسم الناس في شيكاغو الى قسمين فانه اذا اعتبر هذا الحيوان انساناً كان المستر برويير جانياً لقتله "نفساً" فهو يستحق حينئذٍ عقاب القتل واذا اعتبر هذا الحيوان حيواناً لم يكن للنيابة العمومية ان تقيم الدعوى عليه بل كان ذلك من حق جمعية الرفق بالحيوان . والقضاة في شيكاغو الآن في حيرة من امرهم لا يدرون ماذا يفعلون اذا رفعت هذه الدعوى اليهم فانه لا يوجد في قوانينهم عقاب لمن يقتل "جد" الانسان "

✻ منفعة جديدة للزنابير ✻ اكتشف عالم ايرلندي امراً يبطل المثل العربي القائل : ان الزنابير تضر ولا تنفع . فانه اثبت لها بالتجربة والمراقبة منفعة تذكر فتشكر . ذلك انه رأى يوماً بعضاً منها يحوم على بقرة فراقبها فوجدها تحوم على الذباب الواقفة على البقرة لا على البقرة نفسها فتصطاد تلك الذباب واحدة بعد اخرى وتريح البقرة من شرها . ويطيب لها بالخصوص صيد هذه الذباب عن البقرات البيض لشدة ظهور الذباب على جلدها ومتى اصطاد احدها ذبابة قطع جنحيها او رأسها وطار بصيده الى صغاره يغذيها به . وقد راقب هذا العالم بقرة مدة عشرين دقيقة واحصى عدد الذباب التي اصطادتها الزنابير عنها فكانت على التقريب ٣٣٠ ذبابة وهي منفعة جليلة للزنابير تخفف من كراهة الناس لها وايثارهم النحل عليها

✻ افعى البحر ✻ افعى البحر عند الافرنج بمنزلة الغول عند العرب في عدم وجوده . لكن قد ورد على جريدة الديلي تلغراف من ثمر كاملتون في ايكوسيا تلغراف مؤداه ان افعى البحر قد ظهرت في هذا النهر ورآها كثيرون من النظارة فلا سبيل الى انكار وجودها فيما بعد . وبحسب المكاتب هذه الافعى بانها حيوان غريب الشكل طولها ٢٤ متراً وعرضها ٤ امتار وفي ظهرها قدم من جسمها بارز كأنه قمة واعرب ما

فيها رأسها فانه متناه في الضخامة وفيه مكان مائلان · وقد حاول الصيادون ان يصطادوها ففرت منهم فاذا اصطادها غيرهم كان امرها في منتهى الغرابة لان علماء الحيوان لا يعتقدون بوجود حيوان بحري بهذا الشكل وهم يحسبونه من مختلقات العامة

✻ سبب قبلة ✻ لما وصل الى نيويورك القائد هوبسون الذي اغرق الباخرة مريماك في مدخل ميناء سنتياغو بشجاعة الابطال وبسالة نادرة المثال استقبلته بنات نيويورك بالتقبيل فقبلته عشرة آلاف قبلة جزاء بسالته · فقام اليوم العالم لامبروزو يبحث علمياً عن السبب الاصلي الذي اخرج حسان نيويورك عن حد السكينة والحشمة وجعلهن يقبلن هوبسون مع ان الانجلوسكسون يكرهون التقبيل بدليل ان الرحالة ستنلي لم يقبل ليفنستون لما وجده في افريقيا وهو الرحالة الشهير لم يقبل الرجل الذي انقذ حياته من الموت · فعمد العالم لامبروزو الى اصل التقبيل فقال انه غير معروف عند المتوحشين وانه كان عند القدماء خاصاً بالاولاد اي ان الام كانت ترطب شفتيها بفمي الطفل لتذهب حرارته فالتقبيل اذاً خاص بالنساء · والتقبيل لا يكون دلالة على الحب فقط بل يكون دلالة على الاحترام بدليل ان المسيحيين يقبلون الاشياء الدينية وكان الاجتماع عظيماً عند وصول هوبسون فحرك هذا الاحتفال العظيم في نفوس بنات نيويورك عاطفة التقبيل الاعتيادي فاندفعن الى تقبيله لا عن روية او تدبير ولكن بدافع داخلي طبيعي · فتقبيلهن اياه كان نتيجة علمية لشعور داخلي قديم لا دخل فيه لارادة المرأة وميلها

✻ عجلة محيط دائرتها متران ✻ شكا الزراع في بلد من اعمال تونس ان العصافير تضر بالزرع كثيراً فصدر الامر الى جنود الفرقة الثالثة ان يزحفوا الى اعشاشها بقاضيب من حديد ويفتكوا بها · · · فهاجمها منهم جيش عرمرم فاتلفوا اعشاشها وجمعوا منها نحو ٥٠٠٠ بيضة من بيوضها فاخذوها وكسروها وعملوا منها عجة كان محيط دائرتها مترين · فاذا كانت العصافير استحقت هذا العذاب لفتكها بالمزروعات فما يستحق هؤلاء الجنود لتنكيلهم بصغار العصافير

✻ مؤتمر دولي لحفظ الفيل ✻ عاد المسيو فوى من صيد الفيل في افريقيا ساخطاً على الصيادين وعلى حكومات اوروبا التي تأذن لهم بصيده · فانهم يقتلون منه في كل سنة في افريقيا ٤٠ الف حيوان ويقتلون الواحد منها لانتزاع ما فيه من العاج ولكن العاج الذي يستخرجونه منه لا تساوي قيمته اكثر من مائة فرنك مع ان ثمن الفيل في الهند من ١٥٠٠ فرنك الى ٥٠٠٠ فرنك فكان مثل صيادي الفيل مثل المتوحشين الذين يقطعون الشجرة ليتناولوا ثمرها · وقد نشر المسيو فوى مقالة بهذا الصدد في مجلة باريز يثبت فيها انه من العار على اوروبا ان تسمح بافناء هذا الحيوان مع انه اشد نفعاً من كل حيوان في نقل الاثقال اذ يحمل منها حمل ٣٢ رجلاً · وهو يرى انه اذا استمر صيده على ما هو عليه الآن فلا تنقضي ثلاثون سنة حتى ينقرض نوعه ويصبح معدوداً في جملة الحيوانات المنقرضة · ولذلك يطلب امرين : الاول منع تجارة العاج اقتداء بما صنعته الحكومة الانكليزية في الهند فيبطل صيد الفيل ببطلان هذه التجارة والثاني انشاء حظائر لتدجين الفيل وتربيته · ورغبةً في ادراك الامر الاول الذي يتوقف عليه حياة نوع الفيل يقترح المسيو فوى ان تعقد الدول الاوروبية في معرض باريز القادم «مؤتمراً دولياً لحفظ الفيل» كما عقدت يوماً في باريز مؤتمراً بشأن صيد الفقمة

✻ الصينيون هم السابقون ✻ يقول الاوروبيون مفتخرين انا قد اخترعنا البارود فيقول لهم الصينيون قللوا من فخركم فقد اخترعناه قبلكم · يقول الاوروبيون مفتخرين قد اخترعنا حروف الطباعة فيقول الصينيون قللوا من فخركم فقد اخترعناها قبلكم · وقد قال الاوروبيون اخيراً انهم قد اخترعوا الدراجات (البيسكليت) فاجابهم الصينيون كلا فاننا اخترعناها قبلكم ·

وتفصيل ذلك في رواية احدى الجرائد الانكليزية ان الصينيين اخترعوا الدراجات في سنة ٢٣٠٠ قبل المسيح في عهد سلالة ياو وكانوا يسمونها «التنين السعيد» وما زالوا يستعملونها الى قبل مائة سنة من هذا العهد يومئذ كثر استعمالها في بكين وباقي بلاد الصين حتى شغلت النساء الصينيات عن منازلهن واولادهن لكثرة رغبتهن في ركوبها فصدر امر امبراطوري بمنع استعمالها ولا يزال منها في بكين مثال الى هذا اليوم · ففي الحقيقة ما من جديد تحت الشمس كما يقول الفلاسفة

باب الاسئلة والاجوبة

الرياضة الجسدية

(طنطا) توفيق افندي بورصلي مكاتب المصير

ما هي الالعاب الاولمبية التي ذكرتموها في تاريخ تمثال جوبيتير في الجزء الماضي ومن وضعها وما هي فائدتها

(الجامعة) ذكر ابن رشد فيلسوف العرب في كتابه تعريب خطابة ارسطاطاليس شيئاً عن هذه الالعاب في كلامه على فضائل الجسد ومنها الحسن قال ما نصه

« واما الحسن فانه تختلف باختلاف اصناف الاسنان . لحسن الغلمان وجمالهم هو ان تكون ابدانهم وخلقتهم بهيئة يصبر بها قبولهم الآلام والا تعال اي لا يكونون غير محتملين للاذى وان يكونوا بحيث يستلذ أن يُنظر اليهم عند الجري والملعبة .

ولذلك ما يرى الناس الغلمان الذين هم متهيأون نحو الخمس المزاولات والملعبات حساناً جداً ونعني بالخمس المزاولات والملعبات الاشياء التي كان اليونانيون يروضون بها صبيانهم وهي: العدو والركوب والمثاقفة والصراع والملاكزة

واما كان الناس يرون فيمن كان متهيأ نحو الاعمال الحسنة انه جميل لانه مهيأ بها للمنعة والعلية واذا شب امثال هؤلاء الغلمان كانوا لذيذي المنظر عند العمل في الحرب»

انتهى كلام الفيلسوف ابن رشد

وقد وضع هذه الالعاب او المزاولات كما يسميها الفيلسوف قدماء اليونان فكانوا يحتفلون بها في كل اربع سنوات في مدينة اولمبيا المنصوب فيها تمثال جوبيتير اله الآلهة وقصدوا بها الى اكرام المهم هذا . وكانت هذه الالعاب تجرى في الصيف فيجتمع الشبان الذين يريدون الاشتراك فيها في مدينة اولمبيا قبل اوان اللعب بعشرة اشهر ليتمرنوا ويستعدوا للمناضلة والسباق . وكان هيكل جوبيتير محاطاً بالحدائق والبساتين فكان الناس ليلة افتتاح الالعاب يقطفون منها الازهار والاغصان ويصنعون منها اكاليل لتزيين الهيكل . ثم يتسابقون في العدو ويتصارعون ويتثاقفون والفائزون منهم يكللون في احتفال بهيج جداً واول ما يجب عليهم بعد فوزهم دخول الهيكل وذبح ذبيحة للاله جوبيتير . وعلى هذا البيان ان اولمبيا في ايام هذا الاحتفال العظيم كانت مقصد اليونانيين من جميع الجهات

وقد كان اليونان في هذه الالعاب يحسبون انهم يقومون بواجبات دينية وفي الحقيقة انهم كانوا يقومون بواجبات صحية في غاية الاهمية . فان شبانهم باستعدادهم لهذه الالعاب كانوا يقوون اجسادهم وعقولهم وبالتالي يقوون بنية الامة كلها وهم لا يشعرون . وبالنظر للفائدة الصحية التي ثبتت لقدماء اليونان من وراء هذه الالعاب قرر محدثوهم تجديدها فهم يهتمون الآن باعادتها وقد تبرع يوماً فقيدهم جورج اوميرف بمبلغ طائل للانفاق عليها

هذا وكم يؤلمنا ان لا نرى المدارس الشرقية تهتم بترويض تلامذتها ترويضاً جسدياً كافياً بل كم يؤلمنا ان نرى بعض الجرائد المصرية تنتقد على تلامذة بعض المدارس الاميرية شدة تعلقهم بلعب الكرة وغيرها من الالعاب الجسدية ولنا عودة الى هذا الموضوع .

الصحة العمومية

(القاهرة) م . د

اية دولة من الدول اشد اهتماماً بالصحة العمومية

(الجامعة) كل الدول على السواء شديدات الاهتمام بالصحة العمومية تهتم بها كل منها على قدر وسائلها ومعارفها . واذا ذكرت العناية بالصحة العمومية وضعت انكلترا وروسيا في مقدمة الدول لكن اميركا ستتقدمها لا محالة ان لم تكن قد تقدمتها

فقد رأينا منذ اسبوعين ان مجلس الصحة في مدينة بوسطن في الولايات المتحدة قرر منذ سنتين غرامة ٥٠٠ فرنك لكل من يبصق في المركبات العمومية . ثم رأى المجلس ان الاقتصار على المركبات لا يدفع الشر المطلوب دفعه فقرر منع البصق في كل الاماكن العمومية : في الشوارع والاسواق والمركبات والكنائس والمدارس والملاعب وغيرها . والسبب في ذلك ان من يبصق في الشوارع والاماكن العمومية كمن يبصق في افواه الناس لان هذا البصاق لا يلبث ان يجف في التراب فيطير ترابه الى المناخر والافواه والآذان فاذا كان البصاق بصاق ذي داء سرى الداء الى الناس على هذا الوجه سرعة شديدة . وقد أُسست المجلات الطبية على هذا القرار وتمنت ان يعم كل المدن المتحدة قريباً اذ لا يقضي الاجل الناس مناديل في جيوبهم واعتيادهم ان لا يبصقوا الا فيها وهذا منتهى العناية بالصحة العمومية

تاريخ الاسبوعين

خارجية

هولاندة — فض مؤتمر السلام بعد ان وافق على لائحة التحكيم ولكن أكثر مندوبي الدول لم يوقعوا على هذه اللائحة والارجح ان اعظم نتائج المؤتمر في تقريره «زيادة الرفق بالجرحى والاسرى في ايام الحرب» ليس الا ...

روسيا — نقلت جريدة التيمس من باريز ان القيصر عازم على التنازل عن العرش لاخيه الغراندوق ميشل لخيبة آماله خيبة مرة وان السبب في سفر المسيو ديلكاسه الى بطرسبرج اقناعه بالرجوع عن عزمه

المانيا — قال الامبراطور غليوم في كتاب كتبه بخط يده الى ملكة انكلترا انه يزورها قبل الخريف اذا مكنته الفرص

فرنسا — عزلت الحكومة الجنرال نكربه من عضوية المجلس الحربي العالي لانه عهد الى بعض الضباط بان يعلموا الجنود ان الجنرالية سيطلبون من الحكومة بعد حكم مجلس رين ان تمنع الجرائد من الطعن على الجيش و لا اضطروا الى العمل هم انفسهم واشاع احد موظفي دائرة البوليس ان اثنين من كبار القواد قد استقالا اثر عزله فهبطت اسعار اوراق الرانت الفرنسوية ولكن الاشاعة كانت كاذبة

ظهر اختلاق الرسالة التي قيل ان القيصر ارسلها الى البرنس لويس نابليون (انظر تاريخ الاسبوعين في الجزء الماضي)

سافر المسيو ديلكاسه وزير الخارجية الى بطرسبرج «لرد الزيارة للكونت مورافيف» هكذا قيل رسمياً · وقد قابله القيصر في ٦ الجاري في قصر بترهوف

ابتدأت محاكمة دريفوس في رين في ٧ الجاري فانكر بصوت يدل على تأثره انه كتب الكشف او انه اعترف بتسليم اوراق لدولة ما وصرح بانه بريء

انكلترا — وافق مجلس العموم الانكليزي على قانون يقضي باقراض المستعمرات الانكليزية الاموال لانشاء الاعمال العمومية فيها

جرت التجريبات البحرية السنوية فتمكن اسطول الموارج من منع اسطول من الطرادات السريعة ان يستولي على السفن التجارية القادمة من الاتلانتيكي الى انكلترا · وهو اشد خطر تخشاه انكلترا في ايام الحرب

بلجيكا — استعفت الوزارة

داخلية

❊ الدولة العلية ❊ بعثت الحضرة السلطانية برسالة برقية الى الجناب الخديوي في رودس تبلغه سلامها الشاهاني وتستفهم عن سلامة سموه

ونشرت جرائد الاستانة ان البعثة العسكرية العثمانية التي بعثت بها الدولة العلية منذ بضعة اشهر الى مملكة واداي في قلب افريقيا قد وصلت الى هذه المملكة وسلمت ملكها ابراهيم بن يوسف النشان المجيدي من الدرجة الثانية الذي انعم به عليه جلالة مولانا السلطان الاعظم ايده الله · وقد احسنت الدولة صنعاً سعيها في ادخال الممالك الاسلامية الافريقية في طاعتها ومحالفتها

❊ الجامعة الاسلامية ❊ اهم حركة ادبية حدثت في الصحف في هذين الاسبوعين جدال في غاية الاهمية موضوعه «الجامعة الاسلامية» جرى بين جرائد الاهرام والمؤيد والمقطم والسلام وقد قرأ القراء تفاصيله بارتياح وامعان شديد ·

❊ خطف الاولاد ❊ اهم حوادث هذين الاسبوعين مسألة خطف الاولاد · فقد بدت هذه المسألة صغيرة ثم كبرت حتى خشي منها على الامن العام · وتفصيلها ان الجرائد اخذت تشكو من كثرة الاولاد المفقودين حتى اضطرت نظارة الداخلية الى اجراء احصاء بهذا الشأن فتبين لها ان عدد الاولاد الذين فقدوا من العاصمة نحو ١٥٠ ولداً عاد منهم ٥٠ وبقيت المائة · فازداد الطين بلة بهذا الاحصاء وحملت اكثر الجرائد حملة شديدة على الحكومة فاثرت حملتها في تصورات عامة الشعب في الاسكندرية فاخذوا يروون الروايات الغريبة · منها ان بعض الارمن يحملون اكياساً و يقعدون العلماء في زوايا الشوارع فيشقونهم غدراً لاعصابهم و يضعونهم في اكياس كما توضع رؤوس البطيخ · ومنها ان الاكراد يخطفونهم و ياخذونهم فيبيعونهم بيع الرقيق وغير ذلك · فاضطرب الاباء والامهات وخاف الاولاد الخروج الى الاسواق وتجمهر في الشوارع مئات والوف من عامة الشعب يضربون ضرباً مبرحاً اناساً يشتبهون بحركاتهم فيظنون انهم يخطفون الاولاد · فلما كبرت المسألة الى هذا الحد سال عطوفة رئيس النظار النائب عن

سمو الخديوي سعادة محافظ الثغر عن تلك الاشاعات فقدم له تقريراً نشر في الجريدة الرسمية يظهر فسادها كلها ويلقي على الجرائد باسلوب لطيف تبعة تكبير هذه المسالة . على ان سعادته قد شرف الجرائد بالقائه هذه التبعة عليها فانه اثبت انها تؤثر على الراي العام على الاقل وان كان تاثيرها من وجه ضار لا من وجه نافع

﴿ الطاعون ﴾ انقطعت اصابات الطاعون من ٣١ يوليو الماضي الى ١٠ الجاري ثم عاد فلا اهلاً ولا سهلاً . وقد بلغت جملة اصاباته الى ١٣ الجاري ٨٣ اصابة توفي منها ٣٩ وشفي ٤٢ وبقي في المستشفى ٢ تحت المعالجة وآخر اصابة عرفت في ١٠ الجاري

التقريظ والانتقاد

﴿ الرحلة الحجازية ﴾ عنوان كتاب لمؤلفه حضرة الفاضل محمد بن سليم الشهابي المخزومي وصف فيه المدينة المنورة ومكة المكرمة ونجد ومصر والشام وتونس والجزائر وبعض البلدان الاوروبية وغيرها . وهو كتاب تلذ مطالعته لان القارئ يشهد فيه بالفكر ما شهده المؤلف بالنظر وعانى في وصفه مشقة الانتقال والسفر

واذا كانت الكتب الجديدة تهدى الى المجلات والجرائد للثناء على حضرات مؤلفيها فان الثناء من حقهم جزاء ما عانوه من المشقة في تأليفها وطبعها . لكن هذا الثناء الواجب لا يمنع الانتقاد الواجب ايضاً . وعهدنا ان افاضل المؤلفين لا ينكرون ان ننتقد كتبهم فاذا اذن لنا حضرة مؤلف « الرحلة الحجازية » قلنا له انه مقصر في عدم تمحيص بعض الامور التاريخية التي ذكرها في كتابه وفي اهمال اصلاح الاغلاط التي وردت في كل صفحة من صفحاته سواء كانت مطبعية او غير مطبعية . على انا نكرر الثناء على فضله وعلمه ونرجو ان لا تثقل عليه ملاحظتنا هذه .

والكتاب مطبوع طبعاً حسناً على ورق جيد في ١٣٦ صفحة فنرجو له الرواج والانتشار

﴿ منشور رعائي ﴾ نشر اصحاب السيادة اساقفة الكرسي الانطاكي للارثوذكس منشوراً الى رعيتهم يدعونهم فيه الى التمسك بالصلاة والفضيلة والتقوى الحقيقية وابطال العادات المضرة في احتفالهم في الاديرة خصوصاً اطلاق العيارات النارية وركوب المحرمات . وختموا منشورهم بالدعاء لجلالة السلطان الاعظم فعسى ان يسمع الابناء نصائح الآباء المحترمين

﴿ قداس الروم وقداس اللاتين ﴾ وردنا من باريز كراسة باللغة الفرنسوية موضوعها المقابلة بين قداس الروم وقداس اللاتين تأليف حضرة الارشمندريت الأب الكسيس حاطب المقيم في باريز مصدرة برسم نطمه رسم حضرة المؤلف ومنتهية بصلاة موضوعها « الطلب من الله ان يرد الشرقيين الى الوحدة الكاثوليكية » وقد خصص ايراد هذا الكتاب لمساعدة نشر الدين في الشرق وثمنه فرنك واحد وهو يطلب من حضرة المؤلف المحترم في شارع سمر نمرو ١١ في باريز

وفيات

فجعت مصر برجل من خيرة الرجال الذين خدموها وهو المأسوف عليه المرحوم علي باشا ابراهيم ناظر المعارف والحقانية سابقاً . توفي رحمه الله عن ٧٥ سنة كان فيها مثالاً للعمل ومضاء العزيمة فوقع نعيه اشد وقع في النفوس وقد دفن بالاحتفال اللائق بمقامه عزى الله آله على فقده واسكنه فسيح جنانه

استاثرت رحمة الله تعالى في ٦ الجاري بالمأسوف عليها ارملة المرحوم عبد الله شحاده والدة حضرات وصيفيها الفاضلين نقولا افندي شحاده والياس افندي شحاده . وقد احتفل بجنازتها رحمها الله في ٧ منه احتفالاً مشى فيه سراة العاصمة ورجال الصحافة فيها فنسأل الله ان يلهم حضرات انجالها الافاضل وسائر آلها الصبر الجميل على فقدها ويتغمدها بالرحمة والرضوان

﴿ اقتراح ﴾ كتبت الينا احدى القارئات الاديبات في سوريا تقول « يكتب حضرة الفاضل محمد افندي باسيلي في الجامعة فصولاً متسلسلة موضوعها « اختيار الزوج » ولكن اما كان من الانفع ان يكتب حضرته في موضوع « اختيار الزوجة » لان الرجال هم الذين يختارون لا النساء . وهل ليس في القارئات الاديبات من تجيبني الى الكتابة بهذا الموضوع فتظهر تقصير الرجال في شأن هذا الاختيار »

« صحة السطر الموضوع تحت الرسم الثاني في هذا الجزء ما ياتي « سيادة المطران غفرئيل مطران بيروت ولبنان وتوابعها »

غذاء المعد القوية

العدل — قال انوشروان العدل سور لا يغرقه ماء ولا يحرقه نار ولا يهدمه منجنيق · وقيل لا يكون العمران حيث لا يعدل السلطان · وقيل لحكيم ماقيمة العدل قال : ملك الابد قال ماقيمة الجور قال ذل الحياة · وكتب عمر بن عبد العزيز الى عامل اذا دعتك قدرتك الى ظلم فاذكر قدرة الله عليك (الثعالبي)

الصدق والكذب — قال ارسطاطاليس : احسن الكلام ما صدق فيه قائله وانتفع به سامعه وان الموت مع الصدق خير من الحياة مع الكذب (الابشيهي)

كتمان السر — قال علي كرم الله وجهه سرك اسيرك فاذا تكلمت به صرت اسيره · وقال عمر بن عبد العزيز : القلوب اوعية والشفاه اقفالها والالسن مفاتيحها فليحفظ كل انسان مفتاح سره · وقال عمرو بن العاص : اذا افشيت سري الى صديقي فاذاعه كان اللوم عليّ لا عليه قيل له كيف ذلك قال : لاني انا كنتُ اولى بصيانته (الثعالبي)

الغضب — قيل لحكيم : اي الاحمال اثقل فقال الغضب· وروي ان ابليس قال : ما اعجزني ابن ادم فلن يعجزني اذا غضب وقيل لابي عباد : ما ابعد من الرشاد السكران ام الغضبان فقال : الغضبان لا يعذره احد في مأثم يجترحه وما اكثر من يعذر السكران (الثعالبي)

حفظ اللسان — بلغنا ان قس بن ساعدة واكثم بن صيفي اجتمعا فقال احدهما لصاحبه : كم وجدت في ابن آدم من العيوب فقال . هي اكثر من ان تحصر وقد وجدت خصلة ان استعملها الانسان سترت العيوب كلها · قال : ماهي · قال : حفظ اللسان (الابشيهي)

الصداقة — قال لقمان لابنه : يا بني ليكن اول شيء تكسبه بعد الايمان خليلاً صالحاً فانما مثل الخليل كمثل النخلة ان قعدتَ في ظلها اظلتك وان احتطبت من حطبها نفعك وان اكلت من ثمرها وجدته طيباً (امثال العرب)

اسباب العداوة — قيل لشبيب بن شبة ما بال فلان يعاديك فقال : لانه شقيقي في النسب وجاري في البلد ورفيقي في الصناعة · (الثعالبي)

غذاء المعد الضعيفة

بين ابوين — قال الاول ماذا يصنع ابنك اليوم فاجاب الثاني يصنع ما يصنعه وابور السكة الحديدية · قال وماذا يصنع قال — يروح ويجيء ويدخن

بين ولد وجده — قال الولد : انت كبير السن ياجدي قال نعم يابني قال وهل ليس في فمك اسنان قال ولا واحدة يابني ولكن علام هذا السؤال · قال لاني اردت ان أأتمنك على ما هي من البندق والجوز

آكلة لحوم البشر — قال واحد من آكلة لحوم البشر في اواسط افريقيا لرفيق له : العجب من هؤلاء الاوروبيين كيف يقولون ان اللحم غالي الثمن في بلادهم مع كثرة سكان تلك البلاد ...

ام وابنتها — قالت ام لابنتها وهي تضحك على احدب كم من مرة قلت لك يا فريدة ان لا تضحكي على احد مشوه الجسم فانك تصيرين مثله · فقالت الابنة — ماما هل اذا ضحكت على الفيل يصير لي خرطوم كخرطومه اقدر به على قطف الاثمار من فوق الجدران؟ ثم لبثت هذه الابنة البسيطة تنتظر جواب امها

بلادة فلكي — قال فلكي لصديق له هنئني يا صديق فقد صارت فتاة حسناء · قال متى كان ذلك · قال امس الساعة ٧ والدقيقة ٤٣ والثانية ٥ لما كان زحل في اقصى بعده عن الزهرة

اب وولده — كان اب يتنزه هو وابنه فبينما قطيع من الثيران يركض في الطريق خاف الولد وفرّ من وجهها فاخذ ابوه يضحك ثم قال له : علام هذا الخوف من هذه البقر اما أكلت اليوم من لحمها على المائدة فلماذا تخاف منها · قال الولد وهو يلهث تعباً — نعم أكلت من لحمها لكن لحم هذه نيء لا يؤكل

في المحكمة — قال القاضي للمجرم هل لك ما تزيده على دفاعك ايها الرجل · فقال المجرم كلا يا مولاي القاضي وانما لي رجاء هو انك اذا عزمت على الحكم عليّ ان تعجل بذلك لادخل السجن قبل مرور وقت الغداء عند الظهر والا لبثت من غير غداء

حذق قاضٍ — اراد قاض ان يبتاع صندوقاً حديدياً يحفظ فيه امواله فذهب الى لص واحد لصين الى جانب وطلب اليهما ان يرشداه الى نوع الصناديق التي تكون اشد صعوبة في الفتح لانهما ادرى بذلك من جميع باعة الصناديق

تابع رواية الحب حتى الموت

الفصل العاشر

وبعد ان خلت ماري باميل نصف ساعة خرج اميل من منزل ماري والاضطراب باد في وجهه اما ماري فقد زاد السكون والهدؤ اللذان كانا في وجهها . ومن راقبها بعد خروج اميل من الباب وجدها تطيل النظر الى الباب وطرف اصبعها في فمها ونفسها سابحة في تصورات لا يعلمها الا الله.

ثم قصدت منزل صديقتها ماري وقصت عليها كل ما دار بينها وبين اميل فلم تسمع من كل حديثها الا قولها لها في الختام — انكر كل تلك الاخبار وقال انها كاذبة ملفقة وهو يشير عليك بالسفر الى سوريا تبديلاً للهواء

فقالت ماري وهي تتململ في فراشها فاسأليه أيرجع هو حتى نرجع نحن . قالت ذلك وضمت صدغيها بيديها لألم كانت لا تزال تجده في رأسها

وفي المساء كتبت فدوكي الى اميل ان يأتيها في الصباح ليتم الحديث معها . فلما اشرق الصباح قُرع باب منزل فدوكي وكانت قد نهضت من فراشها وارتدت بثوبها البسيط الجميل ففتحت الباب فابصرت يداً مُدت منه اليها وفيها كتاب فاخذت الكتاب وفتحته فقرأت فيه ما يأتي

«حضرة المادموازل فدوكي

«ظهر لي احياناً ان التعب شديد عليك في مخزني فانا اعفيك من هذه الخدمة وعليه تجدين قيمة رصيد حسابك وهي خمسة عشر ريالاً »

(الامضا) جوبير

فلله ما كان اشد هذه الضربة على قلب هذه الفتاة الوحيدة . كانت تنتظر في الصباح مقابلة سارة واذا بها تأخذ من صاحب المخزن الذي تخدم فيه انه قد اصبح في غنى عنها . ففقدت بذلك مورد رزقها واصبحت بلا عمل تكسب به خبزها وخبز امها . فاسودت الدنيا في عينيها ووضعت يداً على جبهتها واخرى على صدرها وسعلت سعالاً من اعماق رئتها

واتفق في هذه الدقيقة دخول اميل . فنظرت اليه باسمة ومرارة اشد من مرارة الموت ملء نفسها فكان في شفتيها الضحك وفي قلبها البكاء في فمها الورد وفي نفسها الاشواك

فادخلته فدوكي الى غرفتها واعادت عليه بعد كلام طويل ان ماري تعود الى سوريا اذا كان يعود اليها

فاجابها اميل اما انا فقد وقفت مساء امس على سر عظيم كما اخبرتك وعلمت المؤامرة من اولها الى آخرها فيجب ان ابقى هنا لاجزي الاشرار شر جزاء . الشرير لا يخشى شره الا اذا كان مستتراً اما اذا بدا امره وانكشف سره فقد زال خطره . وقد انكشف امر اولئك الاشرار وساجزيهم جزاء يستحقونه فلا ترحل تلميذتي ماري الى سوريا ترويحاً لنفسها وتبديلاً للهواء فقولي لها ان هذه ارادتي فاني اعهدها تطيع ارادة معلمها

فعضت هنا فدوكي على شفتها وكلل وجنتيها الصفراوين شفق خفيف فكانت كاناء بلوري اصفر اللون لاح في جوفه نور ضئيل . فلم يلحظ اميل ذلك لانه كان مشغول الفكر بماري اما فدوكي فكان كل انتباهها لاميل

وبعد ذهابه جلست ماري على مائدة بازاء سريرها واخذت مفتاحاً من جيبها ففتحت درجاً واخذت منه دفتراً كبيراً وجعلت تتصفحه . وكان على ظهر هذا الدفتر في الجانب الواحد هذه الكلمات (يومية فدوكي بوريا كو) وفي الجانب الثاني (مكتوبة حتى لا يطلع عليها احد الا بعد موتي) . وبعد ان تصفحتها فدوكي قليلاً تناولت قلماً وجعلت تكتب فيها

وبقيت تكتب نصف ساعة ثم طرحت القلم من يدها واقفلت الدرج على الدفتر وانطرحت في فراشها . فنامت وفي نفسها ظلام وفي عينيها ظلام

ونهضت من فراشها عند الظهر صفراء اللون كانها زُعفرت في المنام فذكرت لامها ان صاحب المخزن استغنى عنها فسالتها امها اتعلمين يا بنية اذا كان هذا الشاب اميل غنياً ام فقيراً

فبهتت فدوكي لهذا السؤال وقالت لامها عجباً يا اماه ما هذا السؤال ولا علاقة له بالمسالة المهمة التي اعرضها عليك . انا اقول لك انني اصبحت بلا عمل اكسب به خبزي وخبزك فتجيبيني بسؤالك هل هذا الشاب غني ام فقير

ولكن ما اتمت فدوكي الكلام حتى قُرع الباب ايضاً ودخلت البوابة ومعها كتاب باسم فدوكي ففتحته وقرات فيه هذه السطور

« حضرة المادموازل فدوكي

«ساءني جداً ان الصديق الذي اطلعني امس على المؤامرة التي كانت عليَّ قد اطلعني في هذا الصباح ان صاحب هذه المؤامرة قد سعى بك لدى صاحب المخزن الذي تخدمين فيه ليحمله على الاستغناء عنك . وقد وشى بك كما وشى بي فانتقم

اذاً اتشكولي معاً . قولي لتلميذتي في هذا المساء ان ترحل سريعاً الى سوريا فان هواءها يفيدها و بما انك قد تركت عملك في المخزن فيمكنك السفر معها ايضاً لزيارة بلادنا الجميلة. سافرا واتركاني هنا اتمم اشكالي والسلام »

اميل

فقرأت فدوكي هذا الكتاب بشوق وامعان شديدين ثم طوته باعتناء ووضعته في جيبها قائلة : صديقتي تسافر اما انا فلا . . ثم فكرت في السبب الذي ذكره اميل عن عزلها فعضت شفتيها وقالت : رأوني اساعده عليهم فسعوا في اذيتي وانا أرمى بهذا الاذى من اجله . . .

وما اتمت فدوكي الكلام في نفسها حتى فتح الباب وظهر فيه الخواجه حنا ضاحكاً مسروراً . فامتقع لون فدوكي واصطكت ركبتاها اذ بصرته اما هو فدخل بطايبة وخفة بالرغم عن ثقل جسمه وضخامته فمد يده لفدوكي مسلماً وقائلاً . كيف اصبحت اليوم حبيبة جيبتنا .

ولو كانت تعلم هذه الفتاة بيت المتنبي

ومن نكد الدنيا على الحر ان يرى

عدواً له ما من صداقته بد

لرددته ساعتئذ في نفسها . على انها كانت تردد باللغة الانكليزية شعراً لشكسبير يشبهه فمدت اليه يدها وسارت امامه الى غرفتها وهي غرفة الاستقبال فجلس حنا وقال

اظنك تعجبين يا عزيزتي من زيارتي في هذا الوقت فاجابت فدوكي بسكينة كلا لا اعجب من شيء . قال ولكن لعلك هو الذي علي عليك هذا الكلام لا بد انك تعجبين من زيارتي ولذلك اول ما احدثك بموضوعها . لقد ساءني جداً ايتها العزيزة ما سمعته في هذا الصباح . اصحيح انك تركت المخزن الذي كنت تعملين به

فثارت نفس فدوكي اذ تذكرت ان الذي يكلمها هو الذي كان سبب تركها عملها وانه يتخذ معها الآن الرياء والكذب والاستهزاء سبيلاً فكادت تنطق بما يكنه ضميرها ولكنها كانت مع حدة نفسها بعنق كعنق الجمل لا تخرج الكلمة منه الا بعد مرورها في قناة طويلة فهي تزنها قبل خروجها فاذا شاءت اخرجتها واذا شاءت ارجعتها. وقد افتكرت هنيهة ورأت ان تمسك على ما في نفسها في اول الامر فسكتت.

فاردف حنا قائلاً

لقد صح اذاً ما سمعته من استعفائك ايتها العزيزة فما ذهب اذاً تعبي سدى . جئت الآن استاذنك في امرين . قال هذا وسكت

فقالت فدوكي والدموع ملء عينها للغيظ من هذا الرياء : وما هذان الامران

قال اما الاول فان تسمحي لي ان اكتب لصاحب المخزن ان لا يقبل استعفاءك لانه صديقي . واما الثاني . . .

فثارت نفسها مرة اخرى حتى بلغ الكلام فمها ولكنها ارجعته وعضت شفتها . فقال : واما الثاني فأن تقبلي ادارة محل جديد كالمحل الذي كنت فيه سابقة في هذا الشهر : فايهما تختارين

فاطرقت فدوكي هنا مفكرة . فقال حنا لا اجهل رقة احساسك ولكني ارجو ان تختاري واحداً من هذين الاثنين فانك يا عزيزتي صديقة المنزل وبالخصوص صديقة ماري ابنة اخي فخدمتك واجبة يا فدوكي

فبقيت فدوكي مفكرة

ولكن بماذا كانت تفكر . الله اعلم . وكأنه كان في نفسها صراع بين عواطفها فبقي هو يتكلم وهي تفكر حتى رفعت رأسها وقالت بسكينة ووقار

ولكن اقتراحك هذا يا سيدي لا ينطبق على ما اصبحت بي امس فهل تريدان تجرح بيد وتضمد باخرى . ليتك لا تجرح ولا تضمد

فحركت هذه الكلمات اللطيفة قلب حنا الخشن ضمن جثته الضخمة لانه استدل منها ان فدوكي مطلعة على سره . فقال مبهوتاً ما معنى هذا الكلام ايتها العزيزة

فقالت فدوكي بشيء من الحدة معناها يا سيدي انك حططت من كرامة نفسك باذيتك شخصين ضعيفين لم يؤذياك ولم يريدا لك الا الخير . فما ذنب الخواجه اميل حتى تشيع عنه الاشاعات التي اشعتها وتسعى في الحاق الخسارة به . وما ذنبي انا حتى تسعى لدى صديقك صاحب المخزن لطردي من شغله؟

الجزء الثاني عشر — السنة الاولى



مجلة سياسية علمية أدبية تهذيبية

« يكون الرجال كما يريد النساء فاذا اردتم ان يكونوا »
« عظماء وفضلاء فعلموا النساء ما هي العظمة والفضيلة »

« ليست وظيفة المدرسة محصورة على تعليم العلوم فقط »
« فان بث الفضيلة والاقدام من اخص وظائف المدرسة »

الاسكندرية في ١ سبتمبر (ايلول) سنة ١٨٩٩ — الموافق ٢٥ ربيع الثاني سنة ١٣١٧

باب المقالات

النبت الجديد

﴿ في الشرق ﴾

من حيث النشاط والذكاء — من حيث الادب — من حيث الدين — من حيث السياسة

اشرق فجر حياة جديدة للدولة العثمانية بعد حربها مع اليونان. هكذا قالت الكاتبة الشهيرة مدام آدم في حديث جرى لها مع احد مراسلي الجرائد الانكليزية. على ان هذا الفجر الجديد لم يشرق للدولة فقط بل اشرق لابناء الدولة ايضاً.

كان ابناء الدولة منذ نحو خمسين سنة فريقين: قوياً وضعيفاً. الاول يدوس الثاني والثاني يطأطئ الراس بذل وخنوع امام الاول. ثم تقلبت الاحوال السياسية والاجتماعية فاصبح الضعيف قوياً بعض القوة فكان لا بد ان يوجد بين القويين الصدمة التي لم يكن لها اثر حين كان احدهما ضعيفاً خاضعاً.

فجعل الفريقان ينظر كل الى صاحبه شزراً وهما يعيشان جنباً الى جنب وكتفاً الى كتف فوق ارض واحدة وتحت سماء واحدة. فتململت الاحن في الصدور وزاد الجهل في اضرام نارها فزادت اضطراماً كل يدعي ان الارض ارض آبائه واجداده ويود الاستئثار بنعامها والاستبداد بشأنها. فنشأ عن هذا الانقسام الاليم مصائب جمة اخفها شقاء الفريقين واشتغالهما بالنزاع والخلاف عن كل ما يرقي شؤونهما جميعاً. فاغتنم الاجنبي هذه الفرصة السانحة وارسل دعاته بين الفريقين يوغر الصدور ويوسع الخرق توصلاً الى اغراضه السياسية والاقتصادية فانخدع به فريق وسخط عليه فريق فاصبح النزاع بين ثلاث فئات بعد اذ كان بين اثنتين. فازدادت الامة ضغثاً على ضعف وفقراً على فقر. اما الضعف فنشأ عن ازدياد انقسامها واختلالها واما الفقر فنشأ عن انصراف اموالها الى جيوب ذلك الاجنبي الذي يبيعها كل حاجياتها وكمالياتها حتى الثياب التي تلبسها وكل ما حولها من ادوات معيشتها. فازدادت اختباطاً بازدياد ضعفها واشتد شقاؤها باشتداد فقرها. فلبثت تائهة في هذا التيه السياسي الى ما شاء الله

في ذلك الوقت وسط ذلك الاختباط العظيم والنزاع الاليم طلعت على الفريقين غرة جيل جديد يحمل في يده بدل الهراوة عصا من الزيتون وفي فمه ابتسامة المحبة بدل انقباض الاحتقار. طلعت غرة هذا الجيل الجديد لطيب في عرقه اولاً. ولضجره من حالة النزاع القديمة ثانياً. ولرغبته في التخلص من نير الاجنبي الذي يخطف الرزق من يده في بلاده ثالثاً. فلا غطى اذا سمينا هذا الجيل الجديد (النبت الجديد). ورغبة في الوقوف

على شؤونه واحواله ننظر اليه من وجوهه الاربعة وهي (١) النبت الجديد من حيث النشاط والذكاء (٢) من حيث الادب (٣) من حيث الدين (٤) من حيث السياسة · ونقول كلمة في كل منها

***

﴿ النبت الجديد من حيث النشاط والذكاء ﴾ لا نخطىء اذا قلنا ان مركز الاجانب التجاري والاقتصادي في بلاد الدولة العثمانية لم يبق له القوة التي كانت له من قبل · وذلك لامرين : الاول انتباه الحكومة الى الجزر من مد المصالح الاجنبية التي طمت على البلاد والعباد والثاني وهو الاهم مجاراة افراد من الامة التجار الاجانب في التجارة والصناعة مجاراة مست عيشهم وضيقت باب الرزق في وجوههم · واشد ما كان ظهور هذا الامر في الولايات السورية حيث فاق السوريون الاجانب في كثير من الشؤون التجارية فادعوا هؤلاء الى بلادهم بالخيبة والفشل · ولا غرو فان السوريين امتازوا بالمقدرة على التجارة منذ القديم · والفضل في هذا النجاح الوطني والخيبة الاجنبية عائد لنشاط بعض الوطنيين وذكائهم واتحاد توأم بقوى باقي مواطنيهم مقاومة للاجنبي يأتي لخطف الرزق من ايديهم في بلادهم · زد على ذلك اقتصادهم وقناعتهم في أمور معايشهم وخبرتهم شؤون بلادهم · ولا ننكر ان هذه القاعدة ليست مطردة ولكنها قد ظهرت في شؤون كثيرة وكم من مرة رأينا الاجانب يحرقون الارم في الولايات السورية لمجاراة الوطنيين لهم وتغلبهم عليهم · ولو تشجع هذا النبت الجديد النابت في حقل العمل العثماني بمثل ما تشجع به باقي الامم من حماية مصنوعات بلاده ومساعدة الحكومة اياه في شؤونه العامة مساعدة الام لطفلها اول دبيبه لزها هذا النبت الجديد ونما وكبر وتعمقت جذوره جذور كل شجرة تقترب من تربته وتزاحمه على ما فيها من الغذاء · ومع صغر هذا النبت الجديد الآن نحيي ظهوره بارتياح وسرور لانه طليعة جيل جديد آخذ في الظهور وهو جيل النشاط والذكاء والعمل والاقدام

﴿ النبت الجديد من حيث الادب ﴾ ونقسم الادب هنا الى قسمين · الاول عقلي والثاني اجتماعي · وقد خرج في كل من هذين الحقلين في بلاد الدولة نبت جديد · اما في حقل الادب العقلي فحسبك ان تنظر الى النهضة العلمية الاخيرة لتعلم ان الفكر الشرقي لم يبق واقفاً بل خطا الى الامام خطوات واسعة · فالمدارس أنشأت والكتب طبعت والجمعيات الفت · والجرائد اصبحت كورق الخريف تظهر وتتساقط بعدد ظهور تلك وتساقطها · فالفكر الشرقي او ان شئت فقل الفكر العثماني متقدم الى الامام طبقاً لناموس الارتقاء · والفضل في ذلك لهذا النبت الجديد في حقل العلم والادب الذي يقود روح الامة الى قمة النور وطور المعرفة والحكمة

واما حقل الادب الاجتماعي ففيه قسمان ايضاً · الادب الاجتماعي الخاص والادب الاجتماعي العام · ونريد بالاول الآداب البيتية وبالثاني الآداب السياسية

وفي كلا الحقلين : حقل الادب الخاص وحقل الادب العام خرج نبت جديد فاضل يتولى بالفكر قيادة آداب الامة · انظر اليه وقد ترفعت نفسه عظمة ولكن من غير كبرياء ولا احتقار عن رذائل الهيئة الشرقية ونقائصها تجد على جبهته اللطيفة الهادئة الشامخة حداً فاصلاً بين عالم قديم وعالم جديد : عالم الرذيلة وعالم الفضيلة · تأمل في وجه هذا (النبت الجديد) عند وقوع نظره على ما في هذا الزمان من الشقاء الاجتماعي والسياسي والمصائب والفقر والضيق وما فيه بالخصوص من الرذائل الكبيرة والصغيرة التي تأكل احشاء الهيئة الاجتماعية الشرقية وغير الشرقية تجده قد انتقل من هذا العالم الى عالم ثان فصار لا يسمع ولا يرى ولا يحس بامر من الامور الخارجية · صنم جامد فوق ارض جامدة لا تتحرك منه الاعضاء يقلبها في فضاء الكون وفيها ظلمة الفلسفة وسكينتها عن اي شيء يبحث هذا الصنم في وجه السماء بين مساكن النجوم؟ اين ذهبت هذه النفس تاركة هذا الجسم على الارض ؟ اقترب منه · حركه بيدك وهزها هزاً شديداً حتى تعود نفسه الى جسمه وسله : ماذا تصنع؟ فتسمع حينئذ صوتاً فتى يقول لك بلهجة ليست من هذا العالم :

— اريد اصلاح هذه كلها ·

فتضحك اذا كنت ممن يضحكون ويستهزئون · وتحترم هذه القوى الادبية والفلسفية اول ظهورها تحت سماء الشرق اذا كنت ممن يحترمون

﴿ النبت الجديد من حيث الدين ﴾ وقد اطلنا الكلام على الامور السابقة وكان غرضنا ان نشير اليها اشارة فقط حتى نصل على عجل الى اهم اغراض هذه المقالة ونريد بذلك « النبت الجديد من حيث الدين ومن حيث السياسة » اما وقد وصلنا الآن اليها فنقول :

اشد ما تمنى به امة انقسامها شأن الدين فان هذا

الانقسام يقيم اسواراً بين عناصرها ويكون سبباً في توليد كل الانقسامات بينها: السياسي والاجتماعي والادبي وغيرها. ومنشأ هذا الانقسام الديني الذي يكون اصل هذه الانقسامات كلها جهل الامة اولاً واطماع رؤسائها الدينيين ثانياً .

ولقد كان هذا الجهل ولا تزال تغلي مراجله . كان هذا الطمع ولا تزال تتقد نيرانه . الشعوب مقيمة في ليل مدلهم من الجهل والغباوة جاثية برهبة ورعدة تحت اقدام الرؤساء والرؤساء مستعلون مترفعون يشيرون الى فرقة بعيدة عنهم و يقولون لمرؤوسيهم : هؤلاء اعداؤكم

فتلبدت حينئذ غيوم الجهل فوق الرؤوس . وغلت مراجل البغض في النفوس . فقام ابناء الوطن الواحد يناصبون بعضهم بعضاً الشر والعدوان . فانقسمت قوام بانقسام قلوبهم . فافضى بهم هذا الانقسام الى ما يفضي اليه كل انقسام : الى الضعف والانحطاط والتعسة والهوان

في هذا الليل المدلهم والظلمة الحالكة طلعت غرة (النبت الجديد) تنشر على الارض نور السماء . وسمعت تلك العناصر المتقاطعة المتنازعة لاول مرة تحت سماء الشرق هذا الكلام: «شرع الله الدين للعبادة والتحاب والاحسان . لا للاساءة والبغض والعدوان »

ذلك ان الارتقاء ناموس طبيعي يحكم العالم الادبي كما يحكم العالم المادي . وقيام نبت جديد في الشرق يعتقد هذا الاعتقاد الشريف بالشرائع الدينية منشأه ارتقاء الفكر الشرقي ودفعه عنه الجهل من جانب والطمع من جانب آخر ليخلص من الاثنين ويتقدم صاعداً الى النور . وحب الحقيقة والحياة وصلاح الحال هو المحرك الى هذا الصعود . فان كل نفس كريمة مجبولة من طينة المحبة والشفقة والايثار والتساهل والاعتدال وهي من الفضائل الدينية الكبرى — كل نفس مجبولة من هذه الطينة الشريفة تحس ان ذلك التقاطع الديني نقض للواجبات الدينية الحقيقية واخلال بالواجبات الادبية والوطنية ومانع شديد من اتحاد القوى والتعاون على الخير العام والمنفعة العمومية . وما عدا هذا فمن هو هذا الحيوان الذي يسمى انساناً ليضطهد بعضه بعضاً ويبغض بعضه بعضاً ؟ اما هو قبضة من التراب نفخت فيها نسمة حياة وارسلت على قبضة اخرى من التراب سابحة في الفضاء لتعمرها وتصنع الخير فيها ؟ فهل من واجباتها ان تقيم فيها حياً كل للحب ام للبغض ؟ للتعصب ام للتساهل ؟ للشفقة ام للقسوة ؟ للاثرة ام للايثار ؟ بل ايجسر هذا الحيوان ان يقسو و يبغض و يتعصب و يستبد وهو على ما هو عليه من الجهل والضعف والوهن وشدة الافتقار الى يد علوية تأخذ بيده على الدوام . فالمحبة المحبة ايها المتقاطعون . الشفقة الشفقة ايها المتنازعون المتباغضون . اذكروا اننا من طين كالفخار . فلنترك هذا الصلف والعتو والفخار . ارسلنا لنحب بعضنا بعضاً ونتعاون على زرع الخير في هذه الارض التي سقيناها بالدموع . ولدينا من هذه الدموع ما يكفي فلا نزيدها بذلك التقاطع والعدوان . لدينا جهلنا وشقاؤنا وضعفنا وتمكن المادة من نفوسنا وضغطها على جوهرنا فحسبنا هذه مصدراً للدموع والاحزان . لنشتغل بمداواة هذه المصائب ولا نجلبن فوقها مصائب جديدة . المسلم في جامعه يعبد الله ويدعو لخليفته . واللاتيني في كنيسته يعبد الله و يدعو لرئيس احباره . والارثوذوكسي في كنيسته يعبد الله ويدعو لبطريركه . والبروتستانتي يعبد الله ويبشر بانجيله . واليهودي يعبد الله ويقرأ في تلموده . هل يمنع ذلك ان يحبوا بعضهم بعضاً ويكونوا عيلة واحدة متفقين غاية وان اختلفوا رأياً لهم أب واحد في السماء وسلطان واحد على الارض ؟ هل يقتضي ذلك ان يكونوا اعداء ينظرون بعضهم الى بعض شزراً ؟ اتقتضي عادة الله سبحانه وتعالى ان تبقى الانسانية تتعذب بهذا الانقسام الاليم فلا تجني في هذه الارض الا حنظلاً وقتاداً وصبراً ؟

نترك الجواب عن هذا لعالم فاضل مسلم كتبه في مقالة نشرها في مجلة الموسوعات وهذا نصه بالحرف الواحد.

((دع كلا ودينه . دع المسلم يشهد ان لا اله الاّ الله وان محمداً رسول الله . والنصراني يقول بالاب والابن وروح القدس وان كان لا يرى في الحقيقة غير الله واحد وحتى اليهودي يوحد بالله سر وعلناً ويعبده على شريعة نبيه موسى واتل اذا حمي وطيس الجدل (انا او اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين) ثم قل ان جمعك بهم وطن (يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم) نحن وان اختلفنا ديناً ابناء وطن واحد فليجعل كل قوم دينهم رابطتهم الخصوصية اولاً ثم المرشد الامين لسيرهم مع الغير ثم لتجتمع طوائفنا امة واحدة فكما ان للدين علينا حقاً فللوطن علينا حق وللجنسية علينا حق وللعثمانية علينا حق ونحن عن هذه الحقوق مسؤولون امام الله والناس))

فليقرأ الاسرائيليون والمسلمون والمسيحيون على اختلاف مذاهبهم هذا الكلام السامي بامعان شديد وليحيوا معاً باحترام طليعة هذا « النبت الجديد »

☀ النبت الجديد من حيث السياسة ☀ ولقد طال المقال في تلك الشؤون حتى ضاق المجال من سوء المطعن اهمها كلها وهو الشأن السياسي فنقول ملتزمين الاختصار يكون المبدأ السياسي حيث تكون المصلحة . ويرى الجيل الجديد الذي بسطنا مبادئه في الاعمدة الماضية ان من مصلحته ان يكون عثمانياً ويبقى عثمانياً . ويبني حكمه هذا على ثلاثة امور

(الاول) ان المسلم منه يعتقد — واعتقاده حق ان سعادته السياسية والدينية والاجتماعية في ان يكون عثمانياً والمسيحي من هذا النبت الجديد لم يعد ينخدع بما انخدع به الذين قبله من ميل اوروبا اليه لانه رأى كيف تتخذه اوروبا حجة لها في قضاء حاجاتها ونيل اغراضها فهو يريد ان يبقى عثمانياً

(الثاني) ان مصلحته الاقتصادية تقضي عليه بان يكون عثمانياً . فهو مع مواطنيه من الطوائف الاخرى يكون قادراً على مجاراتهم ان لم نقل على سبقهم في حلبة الاعمال الاقتصادية في حين ان الاجانب اذ تسلطوا عليه اتخذوا بلاده مستعمرة لهم وسبقوا بما لديهم من المعرفة والاستعداد ومساعدة حكوماتهم لهم كل مصلحة اقتصادية له بازاء مصالحهم الاقتصادية فهو الآن مستقل في تجارته وكل امور معاشه فاذا دخل الاجنبي اليه استعلى عليه في كل هذه الشؤون لا محالة

(الثالث) ان حكومته التي تفيأ ظلها وعاش تحت احكامها امينا لما ودعيا بنابيدها يجوز لها ان تسميه عاقاً وكاذباً اذا لم يخلص النية لها . اما العقوق فلانه ربي فوق ارضها وعاش تحت حمايتها هو وذووه كل حياته . واما الكذب فلانه اظهر الامانة لها واضمر غير ما اظهر . ورأس واجبات الانسان الادبية ان لا يشوه نفسه برذائل كالعقوق والكذب والرياء فمن مصلحته الادبية ان يبقى عثمانياً . واذا اضفت الى هذا ان الاجنبي بعد ان احتضنه شأناً وادنى جبلة وعد اول ثمار يقوم بيعها يصفع وجهه بكلمة « عرب » يحسب انه يهينه بها وانه مهما تم له لا يكون الا ما نسميه (لقيطاً سياسياً) اي لا من هؤلاء ولا من هؤلاء كالغراب اذ حسد القطا

حسد القطا فاراد يمشي مشيها فاصابه ضرب من العقال
فاضاع مشيته وخطا مشيها ولذاك سموه ابا مرقال

اذا اضفت هذا الى ذاك عرفت الاسباب القوية التي بني عليها (النبت الجديد) رغبته في ان يكون عثمانياً ويبقى عثمانياً .

وانما هو عثماني على الوجوه التي مر ذكرها وبالنظر الى المبداء الذي لا يؤثر به خلل طارئ او فساد حادث فان هذا من العرض وقد كان مثله واقع منه في جميع الدول الاوروبية

***

هذه هي مبادئ (النبت الجديد) والعامة تحمل في مقدمة صفوفه لواء هذه المبادئ الشريفة . ومن واجبات الهيئة الحاكمة تشجيع هذا النبت ومساعدته ليتم وظيفته ويكمل خدمته لا ان يعترض نموه لاول بادرة تبدر او هفوة تصدر . نسال الله ان يلهم اولياء الامر ما فيه الخير الحقيقي والمصلحة العامة والسلام

ظهور ارواح الموتى

☀ فلا ماريون وفيكتور هيغو ☀

(واعتقادهما بالسبرتزم)

ما نشر الجزء التاسع الذي وضعنا فيه فصلاً عنوانه « استحضار الارواح » حتى اتانا احد الادباء وفي يده اجزاء مجلة فرنسوية عنوانها « الاخبار السياسية والادبية » فوجه نظرنا الى مقالات متتالية وردت فيها للعالم الفلكي الشهير « كامبل فلا ماريون » عنوانها « المجهول » وموضوعها اثبات اعتقاده بامكان ظهور الارواح . وبعد ايام زارنا صديق فوجه نظرنا الى مقالة وردت في جريدة الطان بهذا الموضوع يقول كاتبها ان كاميل فلا ماريون قد غير اعتقاده بظهور الارواح وان الروحيين اي الذين يعتقدون بظهور الروح بعد مفارقتها الجسد قد اضاعوه فاضاعوا به سنداً قوياً . ثم رأينا مثل هذا القول في جريدة الفيغارو وجريدة الدنيا وجريدة الماتن وغيرها فعجبنا لترك فلا ماريون الرأي الذي ظهر في مجلة « الاخبار السياسية والادبية » انه شديد التمسك به ولبثنا ننتظر جوابه على اقوال تلك الجرائد

ولكن لم يطل انتظارنا . فقد ورد في منتصف شهر يوليو الجزء الرابع عشر من مجلة المجلات الفرنسوية وفيه مقالة ضافية الاذيال عنوانها « المجهول » وفي ذيلها توقيع « كاميل فلا ماريون » . ولدى مطالعتنا هذه المقالة علمنا ان الرجل لم يغير اعتقاده كما روي عنه بل لا يزال على ما كان عليه . وقد اعلن في هذه المقالة انه سيكتب كتاباً موضوعه ظهور الارواح يودعه خلاصة آرائه العلمية ولذلك لم يبحث الآن في

هذا الموضوع من وجه علمي بل اكتفي بشرحه . كتابات وردته من جهات مختلفة يذكر فيها اصحابها تفاصيل عن ظهور ارواح اقاربهم او اصدقائهم لهم . ورأينا من الفكاهة والفائدة ان نقتطف اهم هذه الاخبار لاطلاع القراء عليها

***

اول هذه الاخبار كتاب كتبه اليه المسيو لو يزو المقيم في بوليو من اعمال فرنسا قال : حدثني المسيو ديكرانج مدير مدرسة الفنون في ليون ان امرأتين في هذه المدينة من اللواتي يعتقدن بظهور الارواح تعاهدتا ان التي تموت قبل رفيقتها تظهر لها بعد الموت . فماتت احداها وبقيت الاخرى تنتظر زيارتها طبقاً للمعاهدة . ففي ذات ليلة كانت في سريرها واذا بها تبصر رفيقتها التي توفيت منذ ايام جالسة في كرسي ازاءها وعلى كتفيها رداء ذو قيمة لم ترها به قبل ذلك الوقت . فلما غاب الشبح حسبت المرأة ان ذلك كان وهماً منها ولكنها اجتمعت بابنة المتوفاة فسألتها عن الثياب التي دفنت امها بها فاجابت الابنة انهم وضعوا عليها رداء ذا قيمة كانت تحب الارتداء به في حياتها . فلم يبق شبهة لدى المرأة ان ما رأته كان حقيقة لا وهماً »

— وكتبت اليه مدام جان بلان في كان تقول : « توفي زوجي في ٢١ ديسمبر سنة ١٨٩٣ فنقلنا جثته الى جنيف فوصلنا اليها في يوم احد ليلة عيد الفصح فابقينا دفنه الى ما بعد العيد ولذلك وضعنا النعش في غرفة في الطبقة السفلى . وفي صباح يوم الاثنين اي قبل دفن الجثة رأيت وانا في غرفتي زوجي منتصباً امامي فاجفلت وصحت به « انت لم تمت اذاً » ونظر الي نظرة حنو ورفق فازددت صياحاً « انت لم تمت اذاً » ثم اخذت ارقص فرحاً بنجاته من الموت . ولكنه ما لبث ان غاب عن نظري فعلمت حينئذ ان روحه هي التي ظهرت لي ومن ذلك الحين صرت اؤمن بحياة اخرى »

— وكتب اليه لك . ر . . . من بلده بو : « لم تنقض ايام على وفاة جدي حتى سمعت جدتي في ليلة من الليالي قائلاً يقول لها في غرفتها : « لا تخافي انا جئت ماضي الي . قد نسيت ان اوفي ديناً علي لخادمنا ماتيست فاذهبي الى قرية ب . . حيث يقيم الآن وادفعي له ٥ فرنكات الا ١٠ سنتيمات لانه كسر لي اناء لماء المقدس » ثم سكت الصوت فذهبت جدتي في اليوم التالي الى القرية المذكورة فلقيتها زوجة الخادم ماتيست وقالت لها : « مات فلان وانا في ذمته ٥ فرنكات لم يدعها لنا » واتفق ان زوجها حضر في هذه الساعة فسألته جدتي : هل لم تكسر شيئاً من آنية المنزل فاجاب : بلى كسرت اناء لماء المقدس لا يساوي اكثر من ١٠ سنتيمات »

— وهذا ما كتبه اليه رجل مجهول وخبره من الاهمية باعظم مكان اذا كان صادقاً قال :

« اعرف ضابطاً روسياً شاباً معروفاً بكونه ينظر الارواح . ففي ذات يوم كان يضرب على البيانو في مجتمع فرأيناه قد ترك الضرب وقام دهشاً اصفر اللون فقام اليه الحاضرون وسألوه فاجابهم انه رأى في عتبة المكان امرأة بارعة الجمال منتصبة امامه تومي اليه ان يتبعها فنظروا فلم يروا شيئاً . فحاولوا تسكين خاطره واجلسوه . ولكن المرأة عادت وجثت امامه على ركبتيها تلتمس اليه ان يتبعها فلم يستطع هذه المرة ضبط نفسه فتبعها وتبعه جميع الحاضرين . وما زالوا يتبعونه وهو يتبع الشبح الذي رآه وهذا الشبح يلتفت من حين الى حين لكي يرى اذا كان الضابط يتبعه ام لا حتى خرج من المدينة ووصل الى حفرة في الخلاء فتوارى هنالك عن نظر الضابط فوضعوا حجارة هنالك لمعرفة المكان وفي اليوم الثاني جاء الضابط بالخفر الى تلك الحفرة ونبشوها فوجدوا فيها جثة امرأة بارعة الجمال وجثة رجل معها وبعد البحث ثبت انهما رجل وامرأته ركبا مركبة وخرجا للتنزه فقتلهما سائق المركبة ودفنهما . فالقي القبض على السائق واعدم فكون روح المرأة قد انتقمت لنفسها ولزوجها »

— وكتب اليه المسيو ر . . . من ماب يقول : (ان رجلين تعاهدا على ان الذي يتوفى منهما قبل رفيقه تأتي روحه وتشد الثاني من رجله . وكان احدهما صديقي فزارني يوماً وبات عندي وفي الصباح نهض وقال لي انه شعر في الليل وهو مستيقظ بمن يشده من رجله . ثم لقيته بعد سنة فاخبرني ان صديقه مات في ذات اليوم الذي بات فيه عندي وان روحه هي التي اتت وشدته من رجله)

— وكتب اليه المسيو جان لومن موستر يقول : (انا رجل في السابعة والاربعين من العمر لا ادين بدين . توفي لي صديق في ٦ ابريل سنة ١٨٩٨ ليلة عيد الفصح . ففي فجر يوم العيد انتبهت في غرفتي فرأيت صديقي امامي يستره كفنه من رقه الى قدمه وكان كما عهدته الا انه كان من غير شارب . وكنت وعدته ان اريه رسوماً عسكرية معلقة في غرفتي فاخذ ينظر في تلك الرسوم المعلقة ولبث ينظر اليها وقتاً طويلاً ثم

اشار الي اشارة ودية وغاب عني . ولا حاجة بي الى القول باني كنت مستيقظاً لا راقداً . فلما اشرق الصباح قصدت المكان الذي وُضعت فيه جثة صديقي لانه كان لم يُدفن بعد فرايته راقداً في كفنه بنفس الهيئة التي كانت له امس ونظرت الى شاربه فرايته معصوباً بقطعة من النسيج فكانت السبب في عدم ظهوره امس)

***

هذه ست رسائل من ٤٧ رسالة نشرها المسيو فلامار يون في هذه المقالة وقس على ما ذكر منها مالم يذكر . وقد قال في ختام الكلام انه لا يعتقد براءة تلك الرسائل عن كل تحريف وتكبير ولكنه يعتقد بحسن قصد كاتبيها واخلاصهم فلا سبيل الى رد هذا الموضوع بلا بحث فيه بل يجب البحث والتنقيب فان ما يجهله الانسان أكثر مما يعلمه . ثم اختتم الكلام بالطلب من قراء مقالته ان يكتبوا اليه كل ما يعلمونه عن هذا الموضوع

ولا بأس في هذا المقام من نقل كتاب كتبه الى فلا ماريون منذ عهد قريب المسيو كلوفيس هيغ الشاعر الفرنسوي والنائب في مجلس النواب . وهذه هي خلاصته منقولاً عن المجلة الباريزية

« طلبت مني ان اكتب اليك تفاصيل الشعور الغريب الذي وجدته في سجني سنة ١٨٧١ . كنت يومئذ سجيناً في سجن القديس بطرس في مرسيليا مع صديق لي يدعى غاستون كريميو محكوم عليه بالاعدام . وقبل اعدامه ببضعة ايام كنا في حديث مع رفقائنا من المسجونين فدار الكلام على خلود النفس ووجود عالم آخر غير هذا العالم . فوجد بيننا رجل انكر الخلود والبعث انكاراً شديداً فاعترضته وقلت له انه ليس من حسن الذوق ان تنكر الخلود والحياة الثانية على مسمع من رجل سيجرى اعدامه بعد بضعة ايام . فابتسم صديقي غاستون كريميو وقال لي : — كن مطمئناً فلا يغير اعتقادي احد ومتى اعدموني ستاتي روحي اليك وتظهر لك بحركة انها موجودة فتعلم انه يوجد عالم آخر غير هذا العالم . وبعد بضعة ايام كنت نائماً في سريري فسمعت قرعاً شديداً على المائدة فنهضت فلم ار احداً فرجعت الى السرير فعاد القرع الشديد فنهضت ايضاً وفتشت كل الغرفة وهكذا الى المرة الثالثة دون ان اعلم السبب . ولما خرجت من غرفتي واجتمعت بباقي رفاقي قصوا علي ان صديقي غاستون كريميو قد أعدم في ذلك الصباح في الساعة التي شعرت فيها بالضربات الشديدة على المائدة في غرفتي . فدهشت لهذا الخبر وحزنت معاً واحسست عند ذلك بان روح صديقي هي التي اتت الى غرفتي لتنبأني بوجودها وفاء لوعده في حياته »

قال فلامار يون للمسيو بريتوس الذي اخذ منه نسخة من هذا الكتاب لينشرها في المجلة الباريزية : لا شك انه يصعب على مقاومي السبيريتيزم انكار هذه الحادثة

هذا ولم نكد نفرغ من كتابة هذا الفصل حتى وقفنا في مجلة اخرى من اشهر المجلات الباريزية على مقالة لاحد العلماء عنوانها (فيكتور هيغو كان روحياً) اي انه كان ممن يعتقدون بظهور الارواح . فوجدنا في هذه المقالة الغريبة ان بين يدي المسيو بول موريس كتاباً لفيكتور هيغو لم يطبع الى الآن عنوانه (موائد جارسي) كتبه في سنة ١٨٥٤ وفصل فيه الامور الغريبة التي رآها في جارسي بواسطة مدام جيراردين ومائدتها التي كانت تصنع العجائب . قال المسيو جول بوى كاتب هذه المقالة . ولم الآن المسيو فيكتور بيين ساردو والمسيو كاميل فلا ماريون والمسيو بريدوم على المسيو بول موريس بنشر هذا الكتاب الذي تركه المؤلف الى ما بعد موته فاذا نشر كان سنداً قوياً للروحيين ووجب حينئذ على أكبر العقول ان تهتم بهذا الموضوع

ومن جملة تفاصيل هذا الكتاب ما ذكره الكاتب من ان فيكتور هيغو كان شديد الانكار لظهور الارواح حتى حضر احدى جلسات جارسي واستحضرت له مدام جيراردين روح ابنته (ليوبولدين) التي توفيت في تلك السنة فتأثر هيغو واحدت امرأته تبكي والتمسا من (الواسطة) ان يسأل ابنتهما « هل هي سعيدة في العالم الآخر ؟ وهل لا تزال تحبهما ؟ وفي اي مكان تقيم هنالك »

واغرب من هذا او مثله ان روح أكابر الشعراء المتقدمين والمتأخرين كانت تحضر وتطلب من هيغو ان يكلمها شعراً فكان ينظم كلامه شعراً ويلقيه عليها فتجيبه بواسطة « الواسطة » شعراً ابلغ من شعره . وفي كتاب « مائدات جارسي » نص هذه الاسئلة والاجوبة الشعرية التي دارت بين فيكتور هيغو وارواح الشعراء

وقد ذكرنا في الجزء التاسع في فصل « استحضار الارواح » ان الناس انقسموا في هذا الموضوع الى ثلاثة اقسام . قسم يقول ان هذا سحر مبين وقسم يقول انه شعوذة وغش للناس . وقسم يقول ان في نفس الانسان قوة خارقة تصنع

هذه العجائب · وقلنا يومئذ ان العلماء يسقطون حجة القسم الاول ·

وقد نقلت ذلك الفصل جريدة ثمرات الفنون فساءها اسقاط مسالة السحر ومالت الى القول به · اما كاتب مقالات « فيكتور هيغو كان روحياً » فقد اتانا بتعليل رابع جديد لهذه الخوارق قال :

واول ما يتبادر الى الذهن لتعليل هذه الخوارق ان «الواسطة » مشعوذ يغش الحاضرين فيتطلي عليهم محاله ولكن يسهل دفع هذه الحجة بامرين . الاول ان الاجوبة التي كان يجيب الارواح بها على اسئلة هيغو اعلى موضوعاً وفلسفة من ادراك الجالسين الى المائدة الذين يخشى ان يكون الغش منهم · فضلاً عن ان شعر الارواح ارق من شعر هيغو نفسه ولم يبلغ شعر هيغو طبقة شعر الارواح الا بعد عشر سنين حين بلغ قمة مجده · فمن كان يومئذ قادراً على نظم ابيات يعجز عنها هيغو نفسه في ذلك الوقت ؟

والامر الثاني ان «الواسطة » الذي كان في جارسي كان ينقل عن الارواح كلاماً بلغات لا يعرفها · من ذلك ان انكليزياً جاء يوماً وطلب من مدام جيراردين ان تحضر له روح « اللورد بيرون » فاتت الروح ولكنها رفضت ان تتكلم باللغة الفرنسوية وكان «الواسطة» لا يعرف اللغة الانكليزية فنقل الى الانكليزي كلام اللورد بيرون كما هو فنظر فيه فوجد معناه : « لا تزعج الشاعر فانه كسر قيثاره وانشد آخر قصيدة من قصائده وقال آخر كلمة من كلامه » فدهش الحاضرون لان (الواسطة) نقل كلاماً بلغة لا يعرفها · اذن فالكلام غير صادر عنه

ثم قال المسيو بوى اما التعليل الثاني فادعاء ظهور الارواح وهذا امر يستغربه كثيراً ولا يصدقه · ولكنه يرى رأياً ثالثاً وهو الامر الجديد الذي اتى به وقد سماه تحول الفكر وظهوره يعني ان افكار الناس لدى التقائها واحتكاكها تتألف منها قوة مستقلة هي التي تصنع هذه العجائب · ولا ريب ان كثيرين من القراء يرون هذا الراي اشد بعداً عن الحقيقة من جميع الاراء السابقة

***

هذا وقد نقلنا هذه الاقوال لحضرات القراء على سبيل الفكاهة والفائدة كما ذكرنا · اما الفكاهة ففي غرابتها واما الفائدة ففي نتيجتها · فان جميع العلماء من انصار هذا المذهب يجعلون ختام كلامهم عليه الحض على احترام اسرار الخالق وغوامض الطبيعة واحترام الحقيقة · وسبيل هذا الاحترام النظر في تلك الامور الغريبة نظرة بحث وتدقيق لا نظرة تحامل واحتقار لعجز العقول عن فهمها فكم من امور لا يفهمها العقل وقد دلت الاختراعات العجيبة الحديثة مثل التلغراف بلا سلك والتلفون بلا سلك والفونوغراف واشعة رنتجن وغيرها على ان الانسان من اسرار الطبيعة بمثابة حصاة في قعر الاوقيانوس تحيط به ظلمة الغوامض من كل الجهات · فبالبحث العلمي والانتباه الى كل الامور والتروي والتدقيق فيها يكشف ذلك الظلام لا بالانكار والازدراء والاحتقار · هذه هي الفائدة ·

اختيار الزوج

تابع لما قبله

لحضرة الكاتب المجيد اسعد افندي داسيلي

﴿ الزوج البطال ﴾

ما احالك يا ابنتي المحبوبة ترضين البطال لك زوجاً الا متى كان غنياً كثير المال لانك تعلمين ما يحل بسبب البطال الوسط من الفقر المدقع وسوء الحال ولكن البطالة قبيحة ولو موهت بالذهب

وكثيرون من الشبان الاغنياء في بلادنا يعدون البطالة فرضاً لازباً ويستنكفون من كل عمل لان لهم في زعمهم من دخل املاكهم او ربى اموالهم ما يكفيهم مؤونة الاعمال · ذكر بعض الرحالين ان اشراف الانامين في الهند الصينية يطلقون اظافر اصابعهم بحق من العاج او الذهب او الفضة وذلك ليظهروا لجميع الناس انهم لا يدنسون ايديهم الطاهرة بعمل من الاعمال · افلا يضحك كثيرون من اغنيائنا البطالين من صنع هؤلاء الانامين · ولكن ماذا يفعلهم عنهم غير تطويل الاظافر ؟

والغريب اننا نقلد الافرنج في كثير من العادات المضرة ونعرض عن العادات الحسنة · فالاغنياء والاشراف في اكثر الممالك الاوروبية يتقون من البطالة لا من الاعمال وقلما تجد عندهم غنياً او نبيلاً لا يعمل عملاً ما ادبياً كان او مادياً ولو كان اوسع قومه ثروة واكرمهم نسباً · ونحن لا نسأل البطالين من اغنيائنا ان يقوموا بعظائم الاعمال فيعقدوا

الشركات التجارية الكبرى وينشئوا المعامل كما يصنع الاغنياء في لوندره وباريز وبرلين ولان يجوبوا الاقطار ويركبوا الاخطار قصد البحث عن حقيقة علمية تقصد لذاتها كما يصنع الكثيرون من نبلاء الانكليز · ولكن اليس في وسعهم وهم في بيوتهم جلوساً على وسائدهم ان يشتغلوا بالعلم او الفلسفة او الادب مما هو اجدر بهم من الاوساط مثلنا الذين يقضون معظم اوقاتهم في الكد والكدح سعياً لتحصيل القوت

عفواً يا بنية فقد شط بي القلم مع اندفاع النفس عن موضوعك ولكن لا يسع الباحث الشرقي ان يطرق باب بحث كهذا من غير ان يجول في ذهنه مثل هذه الخواطر المحزنة مهما حاول ان يقصيها عنه · ولو علمت كيف يقتل الشاب الغني البطال اوقاته في بلادنا لعذرتني عن الحدة

فهو يضيع نصف نهاره من الصباح الى الظهر نائماً لا يستفيق الا عند الغداء وذلك بعد ان يكون الخادم قد قرع باب غرفته مرتين ام ثلاثاً ليوقظه وهو يجيبه بصوت غلب عليه النعاس انقت · انقت · الا انه يعود فينام ثانياً · اما النصف الآخر من النهار فيصرفه بعده متنقلاً من حانة الى حانة والبعض الآخر في بيوت المقامرة وهكذا قل عن لياليه التي يقضي اغلبها حتى الفجر جالساً الى مائدة البوكر او البيريك او غيرها من الالعاب او في مكان آخر لا اسميه تادباً

والغريب في امر هؤلاء الشبان انهم بعد اذ ينهكون اجسامهم وعقولهم بالافراط في السهر والانغماس في الشهوات يقدمون على الزواج وعلى القيام بواجباته الصعبة فيتزوجون فتاة سليمة القلب سليمة الطوية تتوقع ان تجد في زوجها نعماً ما وفي الحب ذلك الحب الكمالي الذي طالما كان موضوع امانيها · ولكن وا أسفاه على المسكينة · فانها لا تجد امامها غير زوج شبع من اهوائه حتى قزت نفسه من الحب · زوج عرست فيه البطالة العادات السيئة فلا ينقطع عنها الا مدة من الزمن اكراماً لشهر العسل ثم يعود اليها متخذاً اماكن المقامرة مقاماً له اذ يجد في اللعب ما يدفع عنه السآمة والضجر

وقد تستوقفه عند خروجه من البيت تلك الزوجة المسكينة وتسأله ان يقيم معها ساعة يؤنس بها وحشتها فيجيبها تكلفاً الى ما طلبت الا انه لا يمكث قليلاً حتى ياخذ يتثاءب — يتثاءب ويفتح فاه واسعاً حتى يكاد يجمع فكاه وعند كل مرة يتثاءب فيها تحس تلك الزوجة المسكينة كأن ماء مثلجاً يصب على قلبها وجسمها وانت ادرى يا ابنتي شدة الم المرأة حينما يقابلها

الرجل بهذا الاعراض وقلة الاكتراث

ولست انكر ان من البطالين من لا يعرضون عن نسائهم ولا ينفرون ولكن الذين يسوقهم منهم من البطالة يملأ البيت مللاً وليس آفة الحب · وما هي حيوة المرأة بلا حب · فاحذري يا ابنتي ان تخدعي بالزوج البطال ولا تقولي في نفسك عند الخطبة اني ساصلحه واجعله نشيطاً عاملاً · فان شانك في ذلك يكون شان من يحاول ان يجعل السلحفاة البطيئة عصفوراً خفيف الحركة ·

﴿ الزوج الغيور ﴾

اكثر النساء ان لم اقل كلهن يحسبن الغيرة من لوازم الحب وعندهن ان الرجل الذي لا يغار على امرأته ولا يقلقه اذا نظر اليها غيره نظر الاستحسان لا يحبها ولا يهتم بشانها · واني لا اتمنى لهؤلاء المغرورات ان يبتلين بزوج غيور لانهن يلاقين عقاباً شديداً على خطاهن هذا · فالرجل قد يحب ولا يكون غيوراً · وقد يغار ولا يكون محبا

وتكون الغيرة ناشئة عن كبرياء الرجل اكثر منها عن الحب في كثير من الاحوال · فان الغيرة الصادرة عن الحب دون سواه هي الم نفسي شديد حاد · الا انها ليست الا الماً · ومن كانت غيرته عن الحب فقط يستعطف ويبكي · يتذلل ويتوسل · اما الغيرة الصادرة عن كبرياء فهي الم ايضاً الا انها الم الغيظ والسخط · والغيور على هذا الوجه يزمجر ويعربد · يضرب ويقتل · واكثر قتلة الزوجات من هذه الفئة

ومتى كان الزوج غيوراً كان البلاء الاكبر على المرأة · فهو ابداً سيء الظن يخشى دائماً خيانة زوجته ويود الا تنظر الى رجل ولا ينظرها رجل سواه · ولو استطاع ان يحجبها حتى عن النسيم كي لا تصل اليها عين بشرية لفعل · كل صديق يدخل بيته يتوهمه عشيقاً لها · وكل مديح يوجه اليها من رجل آخر يحسبه بداية حب ينتهي بالخيانة · وقد لا يستحي ان ينصب نفسه جاسوساً عليها يراقب كل حركة من حركاتها وكل كلمة من كلماتها وكلما نظرت الى رجل او نظر رجل اليها حسب الف حساب واوله التآويل السيئة لانه ينظر ما تصنع زوجته بنظارة مكبرة تري الاشياء اكبر مما هي في الحقيقة مرار كثيرة وربما بنى ظنه في اكثر الاحيان على وشاية خادمة او سعاية جارة فيشتعل قلبه غيرة وينقلب على زوجته كالوحش الكاسر جاعلاً نفسه ازاءها خصماً وحكماً في آن واحد

تصوري يا ابنتي الحبوة شقاء المرأة مع زوج كهذا واحذري

من ان ترمي رجلاً من امثاله ولیس يعسر عليك معرفة العيوب لان الخطيب مهما بالغ في الرياء واخفاء ما يبطن فهو عاجز عن كتمان الغيرة لانها من الادواء الشديدة التي تعصي في الغالب حكم العقل. فلا يلزمك الا ان تدبري احاديثه واسئلته ليكشف لك امره. فهو بحجة اهتمامه بشؤونك يود ان يعلم اذا تسمعين مدة غيابه. ومن يراك. ومن تزورين ومن يزورك. وان كان بين زوارك شاب ما جعل يكثر الاسئلة بشأنه فيسالك من هو وما هي احاديثه. وما يصنع عندك. وكم تدوم زيارته الى غير ذلك من الاسئلة التي تكشف عن وراءها من سوء الظن وخبث الطوية. ومن كان يرى ثقيلاً الى هذا الحد عند الخطبة فكيف يكون بعد الزواج؟

ولست انكر على الرجل ان يكره الشرك في من يحب وان يسعى ليجعل زوجته في من من له وفي الحب فذلك فطري فينا جميعاً ولكن اظهار الخوف الدائم من خيانة المرأة واساءة الظن بها كلما نظرت الى رجل او كلمت رجلاً او ابتسمت لرجل ذلك لعمري اهانة للمرأة بلا موجب قد تميت الحب ولا تمنع العيوب شيئاً. لانه ان لم تردع المرأة فضيلتها الذاتية عن الخيانة فلا غيرة تمنع. ولا حجاب يمنع. اذ لا تنتهي الانفس عن غيها ما لم يكن منها لها رادع يردع.

اختيار الزوجة

لحضرة الاديبة صاحبة الامضاء

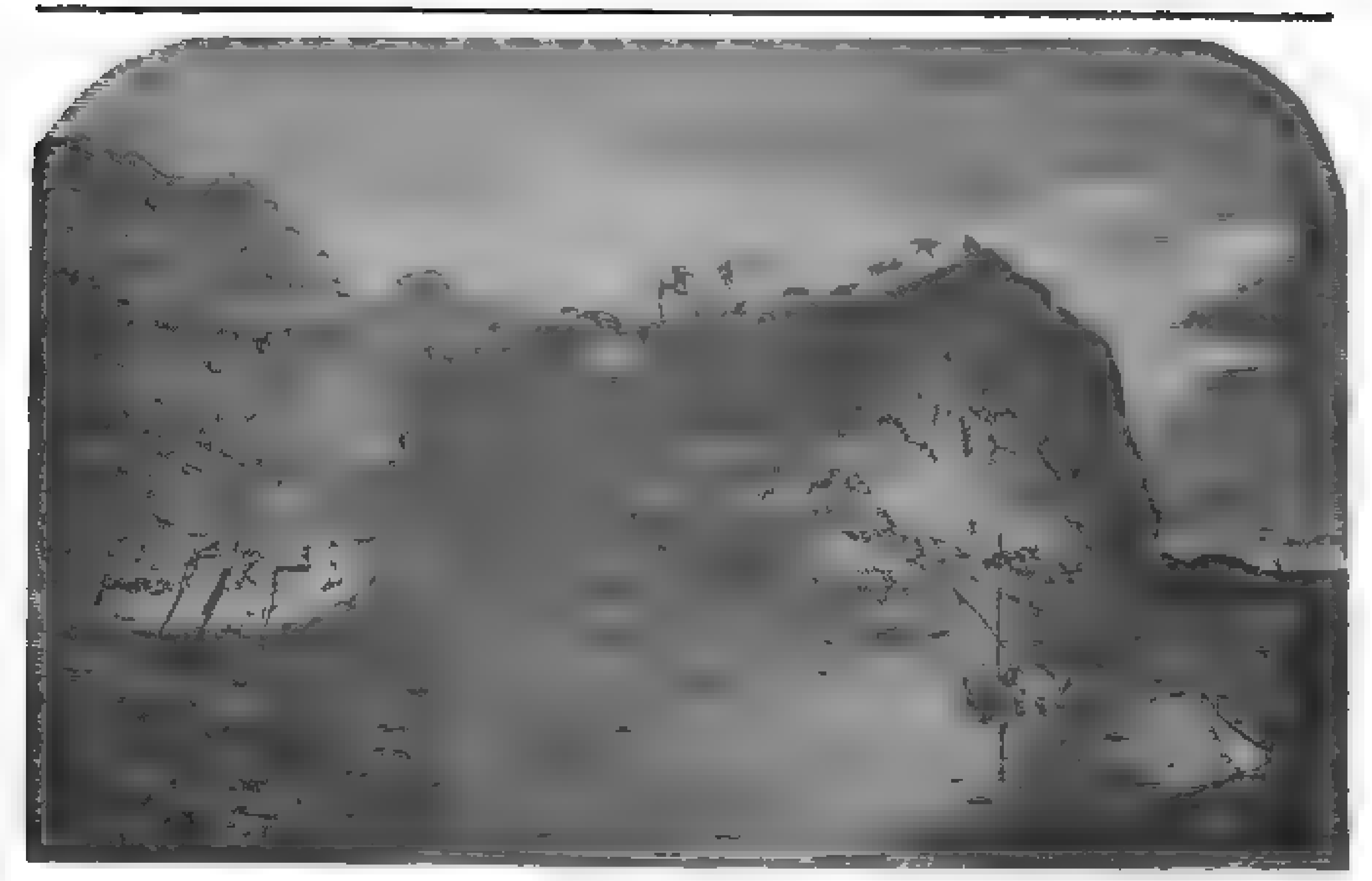
بينما كنت اطالع الجزء التاسع من مجلتكم الغراء عثرت على مقالة شائقة لحضرة الكاتب المجيد اسعد افندي باسيلي موضوعها « اختيار الزوج » فراقني ما فيها من النصائح ووددت لو تقف عليها كل الفتيات الشرقيات. غير اني ارى بلادنا في حاجة الى معرفة اختيار الزوجة اكثر منها الى اختيار الزوج لامرين. الاول ان الشاب هو الذي يختار الابنة وما على الابنة الا الرفض او القبول. والثاني انه قد دخل بلادنا مع ما يسمونه الحرية المطلقة للابنة في اختيار الزوج عوائد اخرى سيئة حطت شأن الابنة وسلبتها تلك الحرية بالفعل وتركتها لها بالاسم فقط. ولا اذكر من هذه العوائد الا اسوأها واكثرها انتشاراً في ايامنا وهي عادة بيع الابنة ودفع ثمنها وان شئتم فسموها باسمها الافرنجي اللطيف الظريف وهو « الدوطة » بشد الطاء شداً عظيماً. فكيف تقدر الابنة العاقلة ان تستعمل حريتها في انتخاب رفيق حياتها اذا كانت لا تملك دوطة. فلا سبيل للابنة اذاً ان لم تمكن عينة ان تختار هذا الرفيق فقط بذلك ثلاثة ارباع نصائح الكاتب اذاً وذهبت ادراج الرياح

اما وصية الاب لابنته ان تختار البقاء عازبة طول عمرها على ان ترمي زواجاً مشؤوماً فهذا امر مسلم لدى كل عاقل ولكن ليس في بلادنا الشرقية. اذ ليس عندنا الوسائط التي تساعد الابنة على البقاء عازبة بل بالعكس فانها ببقائها بلا رفيق تمسي عرضة للهزء والاهانة غير قادرة على تحصيل رزقها لان الوالدين لا يدومان ومحبة الاخوة تنقص بعد زواجهم وباقي الاقارب يؤنسون في السراء ويوحشون في الضراء. واني قد سمعت ان اعتقاد حضرة كاتب مقالة اختيار الزوج كاعتقادي بهذا الموضوع فكيف يأمر غير ما يعتقد. وكل عاقل يقول انه لا يسوغ للابنة الشرقية ان تبقى عازبة خلافاً للابنة الغربية اذ لم تصل بلادنا الى الدرجة التي تكون الابنة عندها قادرة على فتح المخازن والتجارة والكتابة والاستخدام كالابنة الغربية بل هي بعيدة عنها مراحل

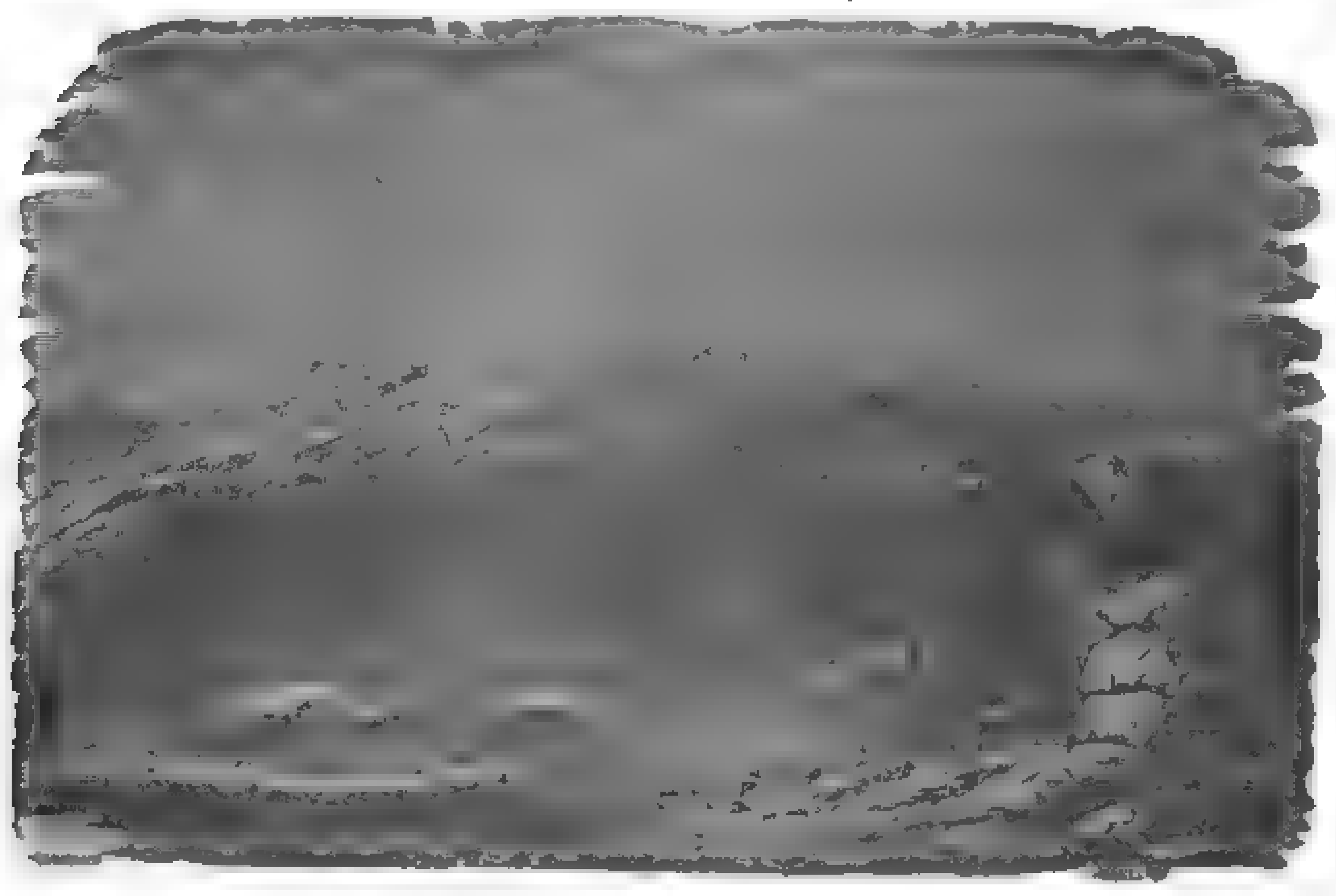
فبعد ان عرفنا ان الابنة لا تقدر ان تبقى عازبة مدى العمر لعجزها عن تحصيل رزقها وانها ليس لها الحق باختيار الزوج بل هو الذي يختارها عرفنا اهمية اصلاح احوال الشبان وتحسين اذواقهم ليحسنوا انتقاء الزوجات. وعليه اطلب من حضرة كاتب مقالة انتخاب الزوج بعد اعتذارها ان لا يبخل علينا بمقالة موضوعها « اختيار الزوجة » يملأها بالفوائد والنصائح للشبان زماننا فان الداء قد امسى عضالاً والعاقلات غير المثريات قد دُسن تحت اقدام الفتيات الجاهلات والزواج المقدس قد اصبح تجارة والعوبة. فانه اذا كتب بهذا الموضوع يخدم الحق وينصر الفضيلة ويساعد ضعف الفتيات الشرقيات. ولا ينس حضرة الكاتب الفاضل قوله « خدمتهن عندي من اهم الواجبات »

طرابلس الشام ❊احدى القارئات❊

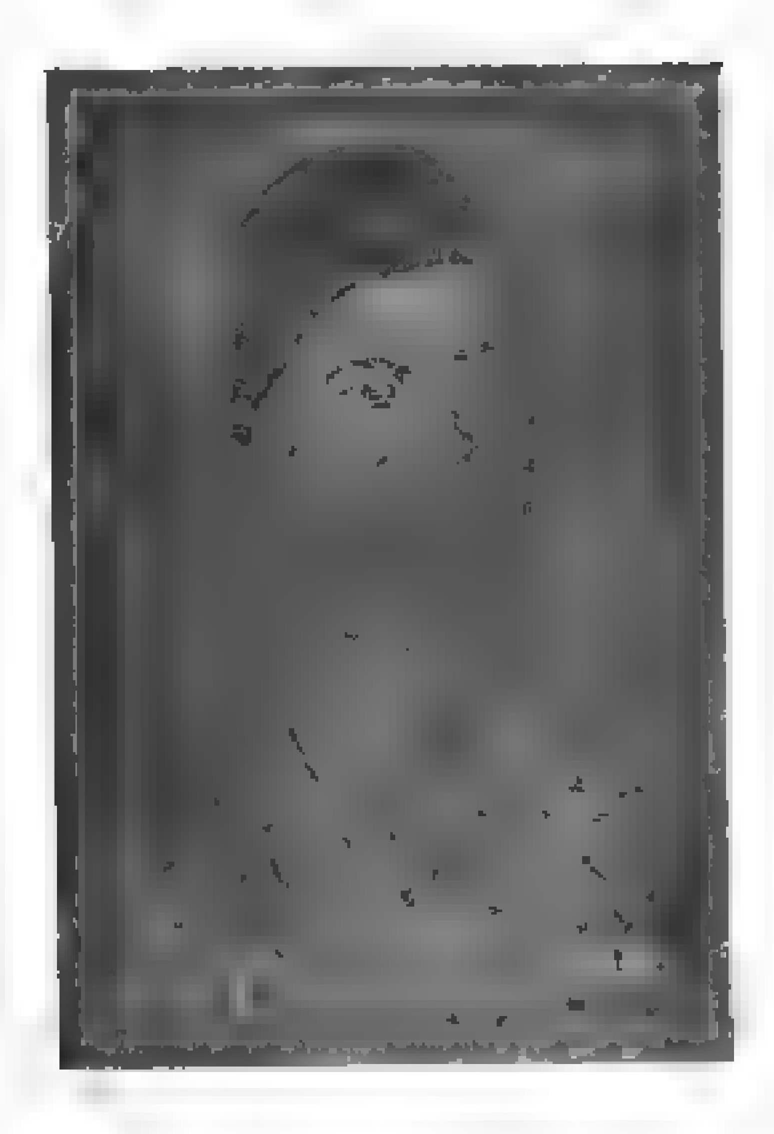
(الخامعة) اشرنا في الجزء الاخير الى هذا الاقتراح لاحدى الاديبات السوريات وقد جاءتنا في البريد الماضي هذه النبذة فبادرنا الى نشرها فكأن حضرات الاديبتين كانتا على موعد واتفاق. ولا غرو فقد قيل انه اذا تشابهت المناظر تواردت الخواطر. وعليه فنحن بانتظار رأي حضرة صديقنا صاحب « اختيار الزوج » فانه ولا ريب قد امسك من جانب مؤلم. ويلوح لنا ان الحق كله مع الاديبتين



﴿ منظر بحيرة من مناظر ايطاليا الجميلة ﴾



﴿ حد حربة رومه ﴾



﴿ دولتلو رياض باشا ﴾

﴿ وضعنا رسم صاحب الدولة رياض باشا في صدر هذا الباب للسبب التالي وهو : انه انقطع ﴾
﴿ الامل من نهضة الحكومة ولا عهد لها باصلاح فساد التعليم لاسيما في الاحوال الحالية ﴾
﴿ فما الذي يمنع عظماء الامة الذين يملكون القوة المادية والادبية من النهوض اليه والحث عليه ؟ ﴾

التربية والتعليم

خصصنا هذا الباب للامهات والاساتذة والمعلمين في سرد ... م ... وبحثه في مسائل التربية والتعليم ... ج ... الآن

التعليم في مصر

(لا قيام للامم الا اذا كانت حكومتها ... التعليم ... به ...)
(ومعنى به ... بعدية ...)

نشرت نظارة المعارف المصرية تقريراً عن التعليم الابتدائي في مصر من سنة ١٨٨٩ الى سنة ١٨٩٨ . ويؤخذ من هذا التقرير ان عدد الكتاتيب الاهلية ٩٦٤٧ كتاباً وعدد المعلمين فيها ١٤٥٨٣ وعدد التلامذة ٨٠٥٤٧

وتقسم هذه الكتاتيب الى ثلاثة اقسام القسم الاول تديره نظارة المعارف والقسم الثاني تمده باعانة مقابل شروط تشترطها عليه والقسم الثالث مستقل عنها لا يدخل في شؤونه

وصف الكتاتيب الحرة

وهذه الكتاتيب ... الكتاتيب اللائقة اي الكتاتيب التي هي على شيء من حسن ... والكتاتيب غير اللائقة وهي الكتاتيب التي يوجع ... وانت بعض ما وصفها به احد المفتشين في تقرير ... منها ما هي اكواخ ضيقة فاسدة هواء منخفضة السقوف لا يتيسر الوقوف فيها ولا الدخول من ابوابها لا ... الزائد ومنها ما هي مساطب قليلة المساحة في مداخل البيوت ومنها ما هي حيشان بيوت صغيرة يختلط فيها اولاد الكتاب مع افراد عائلة الفقيه»

هذه هي الاماكن التي تتقف فيها عقول ابناء الامة

وتربى فيها نفوسهم . واللوم في هذه الحالة الطبيعية على الحكومة التي تترك سبيلاً الى وجود مدارس ابتدائية كهذه المدارس تكون مفسدة لعقول الطلبة ونفوسهم ولاجسادهم فتحط بذلك وظيفة التعليم السامية حرفة كباقي الحرف يحترفها كل من سُدَّ باب الرزق في وجهه او دعاه اليها كسل النفس والخمول

ومنتهى الغرابة ما رأيناه في هذا التقرير من رواتب المعلمين في الكتاتيب التي تديرها نظارة المعارف فقد جاء في الصفحة ١٢ ما نصه

«تمتاز الكتاتيب المستجدة عن الكتاتيب الاصلية بكون مرتبات معلميها اكثر من مرتبات معلمي الكتاتيب الاصلية فان الفقيه يتناول ١٤٠ قرشاً والعريف ٧٠ قرشاً في الشهر وذلك بخلاف ما يحصلونه من النقود من التلامذة . اما مرتبات معلمي الكتاتيب الاصلية فتختلف بين خمسة قروش و ٢٠ قرشاً في الشهر . . . . . بل منهم ثلاثة عشر لا مرتب لهم اصلاً . وبما ان مرتبات هذه الكتاتيب اكثر من مرتبات الكتاتيب الاصلية صار التعليم فيها ارقى واوسع نطاقاً والنظام فيها اتم »

وهي شهادة تؤيد نداء الجامعة من حين انشائها الى اليوم . فقد قالت الجامعة في الجزء الاول وما يليه ان قلة الرواتب تبعد عن التعليم افاضل المعلمين الذين يقدرون على الافادة فيه وتجتذب اليه الكسالى والمرتزقين . ولا لوم في هذه الحالة على هؤلاء بل اللوم على الحكومة التي لا تهتم بشأنهم .

وللحكومة على قصورها ٣ اعذار . (الاول) انها مفتقرة الى المال (والثاني) انها مقيدة بعهود دولية فلا تستطيع الانفاق كما تريد (والثالث) عدم وجود المعلمين الاكفاء للتعليم . وهي حجج قوية في الظاهر ولكنها واهية في الباطن . فان المال يوجد متى ارادت الحكومة صرف اهتمامها الى التعليم الابتدائي . والمعلمون الاكفاء يوجدون متى وجد المال . بل يكفي ان يوضع في كل كتاب معلم واحد منهم يدبر امور باقي المعلمين ويسيرهم في الطريق القويم فكثيراً ما نجحت هذه الطريقة في البلاد الاخرى ومن المسلم ان السفينة تسلك البحر بامان وسلام اذا كان ربانها ماهراً حاذقاً ولو كان بحارتها جهلة او غير حاذقين

ولكن الحكومة لا تعتبر التعليم الابتدائي اساس سعادة الامة اولا تريد ان تعتبره كذلك لاغراض سياسية كما يتهمها كثيرون . فهي ولا ريب تراه مهماً ولكنها ترى اعانة الاحراق الاوربية في مصر اهم من «اعانة التعليم» فتخصص للاجواق الاوربية ٣٠٠٠٠ جنيه كل عام اعانة في حين انها لا تخصص لاعانة التعليم الاهلي غير الف جنيه فبالله من من هذا الظلم والاجحاف

لعمر الحق هذا هو الخطأ العظيم السائد في الشرق الآن . فان حكومات الشرق ترى التربية والتعليم امراً « كمالياً » لها ان تعرض عن مساعدته او تقبل عليه تبعاً لاحوالها المالية . وسيت ان التعليم من الامة هو بمنزلة الخبز من البدن والهواء من الرئة وان من واجباتها الاولى ان تغذي الامة عقلياً كما تغذيها مادياً

الجامعة

الجزء القادم

تصدر الجامعة في ١٥ سبتمبر (ايلول) القادم بحجمها الجديد الذي اشرنا اليه في الماضي اي بحجم اصغر من حجمها الحاضر ولكن بمضاعف صفحاتها . ويسرنا ان حضرات القراء قد قدروا هذه الزيادة قدرها فارسل الينا كثيرون منهم رسائل الشكر والسرور بنمو الجامعة فنحن نرد هذا الشكر اليهم ونرجو ان يعتبر كل من حضراتهم هذه الاسطر بمثابة رد خصوصي له . هذا ونرجو للجامعة عذراً اذا ابطأ صدورها في الجزء القادم يوماً او يومين لان الحجم الجديد يقتضي اهتماماً جديداً . اما الابواب التي وعدنا القراء بزيادتها في الجامعة فانهم يرونها في الجزء القادم فلا حاجة الى ذكرها هنا لضيق المقام .

والله نسأل ان يأخذ بيدنا الضعيفة ويوفقنا الى ما فيه الخدمة العامة ورضى القراء والسلام

البوسطة المصرية للجامعة شكوى بل شكاوى من بعض مكاتب البوسطة المصرية وبعض . . . . نقدمها بسطها لسعادة مدير هذه المصلحة اذا بقي حضرات المشتركين يشكون خللاً في وصول الجامعة اليهم او بالحري عدم وصولها اليهم ونكتفي الآن بالاشارة

ضاق هذا الجزء عن باب الاخبار العلمية فجعلنا الزيادة فيه ثلاث صفحات بدلاً . . . . وقد اقمناها في هذا الجزء

باب الشعر والانشاء

ننشر في هذا الباب تاريخ حياة نوابغ شعراء المتقدمين والمتأخرين وبعض منتخب من شعرهم

جميل

هو جميل بن عبد الله بن معمر العذري من عشاق العرب وشعرائها المعدودين . واصل شهرته حبه لبثينة العذرية وسبب حبه لها انه كان يرعى الابل في وادي بغيض فمرت بالابل بثينة وجارة لها فنفرت بثينة بالابل وكانت لا تزال جاهلة لم تدرك سن الرشاد فسبها جميل فسبته فاستملح سبابها وفي ذلك يقول بعد ذلك ذاكراً هذه الحادثة

واول ما قاد المودة بيننا بوادي بغيض يا بثين سباب
فقلنا لها قولاً فجاءت بمثله لكل كلام يا بثين جواب

ومن ذلك الحين بدأ حبه لها وجعل يشبب بها . وبلغ بثينة انه حلفت لا تتوارى منه اذا جاء يزورها فصار جميل يزورها ويشكو اليها حبه فساء ذلك اهلها فكانوا يرصدونه فاذا رآهم فر منهم . وجاءت يوماً خادمة بثينة فوشت بها الى ابيها واخيها واخبرتهما ان جميلاً عندها فتناولا سيفين وقصداه فوجداه عندها فانصتا الى حديثهما فسمعا جميلاً يقول « يا بثينة رايت ودي اياك وشغفي بك الا تجزيني عليه قالت « بماذا » قال « بما يكون بين المتحابين » فقالت بثينة ما هذا يا جميل لقد كنت عندي بعيداً من كل ريبة فلئن عاودت تعريضاً بذلك لا رايت وجهي ابداً . فضحك جميل وقال - ما قلت لك هذا الا لاعلم ما عندك فيه ولو علمت انك تجيبيني اليه لعلمت انك تحبين غيري ولو رايت منك مساعدة عليه لضربتك بسيفي هذا . اما سمعت قولي

واني لارضى من بثينة بالذي لو ابصره الواشي لقرت بلابله
بلا وبالا استطيع وبالمنى وبالامل المرجو قد خاب آمله

وكان ابوها واخوها يسمعان هذا الكلام فقال الاول للثاني عد بنا فما ينبغي بعد اليوم ان نمنع هذا الرجل من لقائها ثم انصرفا .

وزوج بثينة بعد مدة رجل فلبث جميل يحبها وتحبه ويقول في ذلك

رمى الله في عيني بثينة بالقذى وفي الغر من انيابها بالقوادح

فسكت واطرق وهو يبكي ثم قال بل انا القائل

الا ليتني اعمى اصم تقودني بثينة لا يخفى علي كلامها

فضحكت بثينة وقالت ويحك ما حملك على هذا التمني أليس في سعة العافية ما يكفينا جميعاً

ومن شعر جميل قوله

لقد خان هذا القلب ان ليس لاقياً سليمى ولا ام الحسين لحين
وليت رجالاً فيك قد نذروا دمي وهموا بقتلي يا بثين لقوني

واتفق ان اهلها هجموا عليه وهو ينشد هذين البيتين لانه كان عندها ففر منهم وسمعوه فلم يغن عنه قوله « ليتهم لقوني »

ومن جيد شعره قوله

يقولون مهلاً يا جميل وانني لاقسم مالي عن بثينة من مهل
ارى انني لا القى بثينة مرة من الدهر الا خائفاً او على رحل
خليلي فيما عشتما هل رأيتما قتيلاً بكى من حب قاتله قبلي

وقدم جميل مصر في آخر حياته فامتدح عبد العزيز بن مروان فوصله وامر له بمنزل . ولكن المنية عاجلته فلم يقم في مصر زمناً طويلاً . وزاره قبيل وفاته فيها عباس بن سهل الساعدي فنظر اليه جميل وقال وهو يجود بنفسه « ما تقول يا بن سهل في رجل لم يشرب الخمر قط ولم يزن ولم يقتل النفس ولم يسرق يشهد ان لا اله الا الله قال اظنه قد نجا وارجو له الجنة فمن هذا الرجل قال انا قال ما احسبك سلمت وانت تشبب ببثينة منذ ٢٠ سنة قال لا نالتني شفاعة محمد (صلعم) ان كنت وضعت يدي عليها لسوءة »

وقبل وفاة جميل دعا اليه رجلاً وقال له خذ ما املك الا حلتي هذه فاذهب بها على ناقتي الى ربع بثينة فالبس الحلة واشققها واعل على شرف وصح بهذه الابيات

صرخ النعي وما كنى بجميل وثوى بمصر ثواء غير قفول
قومي بثينة فاندبي بعويل وابكي خليلك دون كل خليل

ففعل الرجل وصية جميل فلما سمعت بثينة صياحه خرجت اليه وقالت يا هذا ان كنت صادقاً فقد قتلتني وان كنت كاذباً فقد فضحتني فنشر لها الحلة واخبرها الخبر فصاحت وصكت

وجهها فاجتمع نساء الحي يبكين معها حتى غشي عليها ثم افاقت فقالت

وان سلوي عن جميل لساعة   من الدهر ما حانت ولا حان حينها
سواء علينا يا جميل بن معمر   اذا مت باساء الحياة ولينها

وكان جميل طويل الجسم عريض المنكبين سليم الذوق حسن الوجه لطيفاً عفيفاً طاهر الحب . وكان شاعراً فصيحاً رقيق الشعر كما رأيت وقد روى شعره كثير عزة . وكانت وفاته سنة ٨٢ هجرية

هذا ويعسر على بعضهم في هذا الزمان تصديق هذا العفاف الذي كان بين بثينة وجميل بازاء الرذائل الحاضرة والفوضى الادبية التي تفسد الآن الفضائل البيتية . ولكنا نريد ان نصدق ذلك في كل حال . لانه اذا كان لا يوجد في العالم هذه الصورة العليا صورة نفسين متجاذبتين من غير سوء ولا ريبة كما تتجاذب النجوم في السماء ودقائق ندى الصباح على أكمام الورد فاي معنى يكون حينئذ للحب . واين تبحث يومئذ عن الفضيلة

باب الاسئلة والاجوبة

التحكيم عند المتقدمين

(القاهرة) ل * ع

ما الذي منع الدول من قبول مبدأ التحكيم في مؤتمر السلام . وهل وُجد التحكيم لدى الاقدمين

(الجامعة) لم ترفض مندوبو الدول مبدأ التحكيم في مؤتمر السلام بل قرروه ولو رفضوه لوصموا دولهم بالعار الى الابد . ولكن اكثرهم رفض التوقيع على لائحته حتى تقف دولهم على نصها . ولعل ذلك من باب تأجيل الامر الى ماشاء الله

ولو علموا ان التحكيم كان موجوداً عند اليونان والرومان على وجه مهم جداً وفي غاية الفائدة لسلام الشعوب لحسبتم ان العالم يرجع القهقرى والانسانية تمشي الى الوراء . فقد روى مؤرخو اليونان والرومان ان اليونان كانوا يعينون اناساً ويدعونهم (حفظة السلام) ولا وظيفة لهم الا الدخول بينهم وبين الشعوب التي يحدث لهم معهم خلاف لتسويته بالتي هي احسن . وكانوا اذا قطعوا الامل من الاتفاق اثاروا الحرب وعند انتهائها لا يدعون الاتفاق الذي يعقدونه « صلحاً » لانهم يقولون ان « الصلح » هو الاتفاق المعقود برغبة متبادلة من غير سفك دماء

هذا عند اليونان . اما عند الرومان فكان التحكيم اشد اهمية مما علم . والذي سنَّ التحكيم في رومه هو الشارع العظيم نوما الروماني فقد أقام طبقة من الكهنة مخصوصة لهذا الامر . فاذا وقع خلاف بين الرومانيين واحدى الامم التي تليهم ارسل الرومانيون الى هذه الامة فريقاً من هؤلاء الكهنة يسألونهم باسم الحق والعدل ان يتركوا عدوانهم او يعوضوا جمهورية رومه عن الاهانة التي الحقوها بها . فاذا اجابوهم انتهى الاشكال على حب وسلام وان رفضوا وقف الكهنة واستشهدوا الآلهة على ظلم عدوهم وسألوها ان تنزل الانتقام بالمعادي الاثيم ثم يعلنونهم بالحرب . ولم يكن لحكومة رومه ان تعلن حرباً الا بعد مصادقة هؤلاء الكهنة واذا اعلنت حرباً من غير مصادقتهم حرم على الجنود حمل السلاح

ومهما يكن من الامر ففي ما مرَّ دليل على ان الاقدمين كانوا يحكمون العقل قبل تحكيم القوة ومن العار على ابناء القرن التاسع عشر ان يكونوا في هذا متأخرين عن ابناء القرون الخالية

الحب

(الاسكندرية) محمد افندي درملي

(الجامعة) تجدون في الجزء الذي يلي الجزء القادم اي في الجزء الرابع عشر مقالة ضافية الاذيال فيها تفصيل شافٍ كافٍ بهذا الموضوع

الخنساء

(الاسكندرية) عبد الرحمن افندي عزمي

رأيت في تاريخ حياة الخنساء في الجزء الرابع من الجامعة ان الخنساء خطأت في سوق عكاظ حسان بن ثابت في ثمانية مواضع في شعره لنا الجفنات الغر . الخ . الا انني رأيت في خزانة الأدب ان النابغة هو الذي خطأ حسان لا الخنساء فما قولكم

(الجامعة) لقد اخذنا روايتنا عن الكامل للمبرد ورواها غيره كثيرون . ومتى اختلف المؤرخون في حادث ادبي صغير كهذا الحادث لم يكن سبيل الى تحقيقه الا بالاستنتاج . ويدلنا الاستنتاج هنا على انه لو كان النابغة امير شعراء الموسم هو الذي خطأ حسان لا الخنساء لما كان في ذلك امر عظيم اذ لا يستكبر ان يخطئ رجل كالنابغة رجلاً كحسان ولكن يستكبر ان تخطئ امرأة شاعراً كحسان . فالاستكبار عظم هذه الحادثة فتناقلها المؤرخون كلهم . ولو كان المخطئ النابغة لما تناقلتها الالسنة والاقلام اذ كانت عارية عن كل امر غريب والله اعلم .

تاريخ الاسبوعين

خارجية

البرتغال — ظهر الطاعون في ليسبون

اسبانيا — ظهر الطاعون في برشلونه وفي جملة مدائن اخرى

النمسا — قابل رئيس وزارة النمسا وزير خارجية المانيا في ١٢ الماضي مقابلة دامت خمس ساعات ويقال ان النمسا ستطلب من فرنسا ان تسحب كلام الكابتن كينيه بشان الرسالة التي عزيت الى معتمدها العسكري الملحق بسفارتها في باريز . ولعل هذا موضوع هذه المقابلة

روسيا — امر القيصر وزير المالية ان يتخذ ميناء تاليان وان للتجارة عند الفراغ من مد السكة الحديدية اليها

فرنسا — اكتشفت الحكومة مؤامرة لقلب الجمهورية فالقت القبض على المسيو ديروليد وعلى المسيو بيفه وكيل الدوق دورليان وعلى غيرهما من الحزب الملكي والمعادي لليهود وارادت القاء القبض على المسيو كرين رئيس جمعية المعادين لليهود فاعتصم في مركز هذه الجمعية في شارع كابرول مع ٤٠ رجلاً مسلحين ولم يبرحوا منه الى الآن

هجمت عصابة من الفوضويين في ٢٠ الماضي على كنيسة سان جوزف في باريز فهدمت المذابح وكسرت الزينة والآنية المقدسة ولم تخرج منها الا بقتال شديد بينها وبين الحرس الجمهوري ثم دامت الفتنة في الشوارع ثلاث ساعات فجرح كثيرون

لا تزال محاكمة دريفوس تستمر في رين وانظار العالم المتمدن موجهة اليها

ارسلت الحكومة الكولونل كلوب والقائمقام موينه الى افريقيا لتحقيق ما نسب الى الكابتن فوليه من القسوة في معاملة اهالي السودان فامر فوليه جنوده حين وصولهما اليه ان يطلقوا الرصاص عليهما فقتلا

انكلترا — تلي خطاب الملكة في ٩ الماضي

المانيا — رفض المجلس البروسياني فتح ترعة من درتموند الى الرين بالرغم عن الخطب الشديدة التي القاها الامبراطور غليوم حديثاً في بيان ضرورة هذا المشروع

الولايات المتحدة — هب اعصار شديد غرب جزائر تحت الريح وكان اشد هبوبه على جزيرة بورتوريكو فقتل منها مئات واتلف المزروعات ومن نجا من الموت بالزوبعة فانه يموت بالجوع

داخلية

✻ عيد الجلوس السلطاني ✻ احتفل امس المصريون والعثمانيون في مصر وفي الولايات العثمانية بعيد الجلوس السلطاني احتفالاً عظيماً اقيمت فيه الزينات في كل مكان . فترفع الجامعة في هذا اليوم الى عرش السلطنة العظمى فروض التهنئة والدعاء بطول بقاء جلالة مولانا السلطان وتأييد العرش العثماني الذي تحوم حوله آمال المسلمين والعثمانيين في جميع اقطار الارض . دامنا الله واياه حرماً امامنا المشتركة في صلاح الحال وحسن المآل بعناية الحضرة السلطانية ايدها الله .

✻ الاقباط الكاثوليك في مصر ✻ انشأ قداسة البابا كرسياً بطريركياً للاقباط الكاثوليك في مصر ورفع اليه غبطة الانبا كيرلس مقار . وقد مضى نحو ٢٠٠ سنة على الاقباط الكاثوليك في مصر ولا بطريرك لهم من يوم وفاة بطريركهم القديم كيرلس الاول . والمهم في هذه المسألة ان غبطة البطريرك الجديد يطلب ان يكون له كرسي في مجلس شورى القوانين ليكون له اسوة بغبطة بطريرك الاقباط الارثوذكس الذي له كرسي فيه . وقد جرى جدال طويل بين الصحف بهذا الشان وروي ان وكالة فرنسا ووكالة النمسا السياسيتين تؤيدان طلب غبطة البطريرك الجديد . وسيسافر غبطته قريباً الى رومه لتقديم فروض الشكر والطاعة للحضرة البابوية لرفعها اياه الى مرتبة البطريركية . وسن غبطته ٣٤ عاماً

✻ نقص الفيضان ووفاء النيل ✻ قلقت الحكومة المصرية وزراع الوجه القبلي لنقص فيضان النيل في هذا العام . ولا يعلم الان بالتدقيق مبلغ هذا النقص ولكن يرجح العارفون ان الزراعة في الوجه القبلي تكون في هذا العام اسوأ حالاً مما كانت عليه سنة ١٨٧٧ يوم اشتد نقص الفيضان فلم يتمكن الفلاحون من زراعة اطيانهم فاصابهم سوء حال شديد . اما الوجه البحري فلا خوف على زراعته بحول الله القادر حيراً ولا ارى الفلاح شرّاً بزراعته فانها قوام حياته ومادة معيشته

وقد جرى الاحتفال في ٢٤ اغسطس الماضي بمهرجان وفاء النيل فكان عيداً سائقاً عاده الله على المصريين بالخيرات والبركات

✻ الطاعون ✻ بلغ مجموع الاصابات من بدء ظهور

الطاعون الى ٢٦ اغسطس الماضي ٨٨ اصابة توفي منها ٤٢ وشفي ٤٢ وبقي ٤ تحت المعالجة

التقريظ والانتقاد

❋ ميزانية ❋ نشرت الجمعية الخيرية المصرية السورية للروم الارثوذكس في القاهرة بيان ايراداتها ونفقاتها في ثمانية عشر شهراً ابتداء من اول يناير سنة ١٨٩٨ الى شهر يونيو ١٨٩٩ مصدرة بهذه الكلمات « اوصي الاغنياء ان يكونوا اسخياء في العطاء كرماء في التوزيع اعانة للفقراء » وقد بلغت نفقات الجمعية ٢٧٠١٢ غرشاً وايراداتها ٩٣٣٠٤ غروش فيكون المال الباقي في صندوقها ٦٦٢٩٢ غرشاً عدا بعض متأخرات. نثني على همة رئيس واعضاء هذه الجمعية ونسأل الله ان يجزيهم خيراً عن سعيهم في سبيل البر والاحسان

❋ رواية العاشق المعلن ❋ هي رواية ادبية غرامية تمثيلية لحضرة الكاتب الاديب نقولا افندي رزق شيخة العبارة طلية الاسلوب وفيها شعر رقيق منه قول سليم وقد تسور السور لزيارة حبيبته

يا ايها الليل ما للبدر ما طلعا	اغاب ومرّاً الى ان الرجا انقطعا
عم السكون على الاقطار قاطبة	والكل ناموا وطرفي قط ما هجعا

هذا الحي وحبيب القلب محتجب

والبدر محتجب هل يطلعان معا

نثني على اجتهاد الكاتب ونرجو له زيادة التقدم والبراعة في هذا الفن الجليل. والرواية تطلب من ادارة جريدة الاخلاص وثمنها اربعة غروش مصرية

نعيت الينا من بيروت المرحومة المأسوف عليها ماري دماس قرينة حضرة الوجيه الخواجا اندراوس جرجس دماس من يافا. توفاها الله في عين موفق في لبنان عن عشرين ربيعاً فوقع فقدها في نفوس آلها الكرام وقعاً شديداً. الهم الله صبرهم على فقدها وتغمدها بالرحمة والرضوان

يضيق باب الاسئلة عن جميع ما يردنا منها فنرجو المعذرة من اصحابها اذا ابطانا في الجواب عنها ورجاؤنا من حضرات السائلين حصر اسئلتهم بما يكون في الجواب عنها فائدة عامة لجميع القراء.

نرجو من حضرات المشتركين ان لا يدفعوا بدلات الاشتراك الا في مقابلة وصولات مختومة من صاحبي الجامعة ومختومة بختمها وعليها توقيع المستلم

نهضة الاسد

(اهم الروايات التاريخية)

تمت رواية (الحب حتى الموت) في هذا الجزء ونبدأ في الجزء القادم بنشر رواية ❋ نهضة الاسد ❋ وهي رواية تاريخية غرامية للكاتب الفرنسوي الشهير اسكندر دياس. وقد رأينا اجابة لطلب كثيرين من حضرات المشتركين الكرام ان نجعل الرواية في ثماني صفحات على حدة تلحق بالمجلة فاذا اراد القارئ جمعها على التوالي في كتاب واحد مستقل واذا شاء الحقها تامة بالجامعة

❋ موضوع الرواية ❋ وهذه الرواية تمتاز عن جميع روايات دياس بظهور رجال من اعاظم رجال فرنسا فيها مثل «ميرابو» و«نابوليون الاول» لما كان ضابطاً و«دانتون» و«روبسبير» و«ماري انطوانت» ملكة فرنسا وغيرهم ووصف عالم المعيشة الاجتماعية والسياسية في فرنسا منذ اكثر من مائة سنة والحوادث الكبرى التي حدثت في ذلك الحين تتخللها حوادث غرامية وامور غريبة فيها فائدة وفكاهة لعقول القراء. فنشير على كل محب للحوادث التاريخية الكبرى الممتزجة بعسل الحب وسكر الغرام ان يقرأ هذه الرواية بامعان كثير

❋ رسوم الرواية ❋ وربما صنعنا للرجال العظام الذين يرد الكلام عليهم رسوماً تمثلهم في الحوادث المحكي عنها كرسم «ميرابو» في موقف الخطابة وما اشبه ذلك

ولا ريب عندنا ان القراء يرتاحون كثيراً لقراءة تلك الصفحات الحية التي اختلجت فيها روح امة اختلاجاً شديداً وربما وازى ارتياحهم الى قراءتها ارتياحنا الى كتابتها. والذي يزيدنا ارتياحاً اننا نكتب تاريخاً لا رواية. وعلى الله الاتكال

❋ وكيل الجامعة في حلب ❋ انتقل حضرة الاديب يورغاكي افندي صندوق كاتب محكمة الحقوق في حلب ووكيل الجامعة فيها الى عينتاب بوظيفة باشكاتب لمحكمتها الجزائية فنحن نشكر له خدمته للجامعة ونهنئه بهذا الارتقاء الذي ناله جزاء نشاطه وامانته في وظيفته وندعو له بدوام التقدم والارتقاء

غذاء المعد القوية

من كثر مزاحه كثر سقطه ومن كثر سقطه قل ورعه ومن قل ورعه قل حياؤه ومن ذهب حياؤه مات قلبه (الامام عمر)

لا تترفع بحيث تستثقل ولاتتنازل بحيث تستخس وتستحقر «موفق الدين»

سمع المؤبذ في مجلس انو شروان ضحك احدم فقال: اما يهاب هؤلاء الغلمان . فقال انو شروان: انما يهابنا اعداؤنا . الثعالبي

لو انك أخبرت ان السلطان بعد الاسبوع يجيئك زائراً فانا اعلم انك في تلك المدة لاتشتغل الا باصلاح ما علمت ان نظر السلطان سيقع عليه من الثياب والبدن والدار والفراش وغيرها . والآن تفكر الى ما أشرتُ به فانك فهم ذكي والكلام الفرد يكفي الكيس والعاقل تكفيه الاشارة . ان الله تعالى لا ينظر الى صوركم ولا الى اعمالكم ولكن ينظر الى قلوبكم ونياتكم (من كتاب ايها الولد للغزالي)

غذاء المعد الضعيفة

مزين ورجل — قال المزين شعرك جاف سيدي فيجب ان تضع عليه شيئاً لتلينه . قال اني لا اتركه بلا شيء اضعه عليه . قال وما تضع قال اضع عليه دائماً طربوشي .

دعوى غريبة — اشترى اميركي مقداراً من التبغ (وسوكره) لدى احدى شركات الضمانة بقيمة ١٠ جنيه . ثم دخن التبغ ورفع في اميركا دعوى على شركة الضمانة يطلب منها دفع القيمة اليه لان البضاعة المسوكرة قد احترقت . فحكمت له المحكمة بالجنيه العشرة فدفعتها الشركة ورفعت عليه دعوى جنائية بتهمة اضرام النار فحكمت عليه المحكمة بالسجن ثلاثة اشهر

بين رجل وامرأته — قالت امرأة لرجلها ان خادمتنا جوليا من احسن الخادمات فانها تطبخ جيداً ولا تخرج من المنزل وتتكلم قليلاً وتحب الاقتصاد . فتنهد الزوج وقال ليتني عرفتها قبل ان اتزوج

تابع رواية الحب حتى الموت

الفصل الحادي عشر

﴿حلم عجيب﴾

خرج حنا من منزل فدوكي راضياً من الغنيمة بالاياب ولكنه اكد لها قبل خروجه انها ظلمته في اساءتها الظن به وانه صديقها لا يريد الا الخير لها الى آخر ما هنالك .

وفي تلك الليلة نامت نوماً مضطرباً . اما اميل فنام نوماً هادئاً . وابصر في نومه حلماً لا بأس ان نسهب في ذكره

رأى انه في صباح اليوم التالي قصد بيت فدوكي ودخل غرفتها فوجدها جالسة تكتب في دفتر كبير في يدها عليه هاتان الكلمتان (يومية فدوكي) فدنا منها باسماً فقامت له باضطراب ودهشة ثم اجهشت بالبكاء حين رؤيته وانطرحت بين ذراعيه . فتراجع اميل بلطف فنظرت اليه فدوكي بحزن وقالت — انسيتني يا اميل . فازداد اميل دهشة وازدادت فدوكي حزناً وصاحت به — اذاً انت لا تحبني . فاحتار اميل في امره وذكر ماري ولكن نفسه كانت مجذوبة ايضاً بعيني فدوكي لانتركانها تتلفت منها فقال لها اميل . نعم احبك كما يحب الاخ اخته . فانقشعت عند ذلك غيوم الحزن والغم عن جبين فدوكي ورقصت كما يرقص الاولاد وقالت له الآن صرت احب الحياة . اسمع يا اميل . ولكن قد ابطأ عليَّ حب الحياة . واذا كنت قد صرت احبها اليوم فهي قد ماتتني ولن تحبني . ساذهب قريباً الى فوق . فوق مساكن النجوم . سأذهب الى منازل الملائكة لاني سئمت الاقامة على الارض قرب منازل الابالسة . لا تذهب معي . فنظر اليها اميل وقال — بل تحيين بل تحيين . ونسي في هذه الساعة ماري وحبها له وحبه لها . وحانت منه التفاتة الى الدفتر الذي كان في يدها فقال لها تكتبين يومية . قالت نعم . قال اريتيها لاقرأ حوادث حياتك . فتنهدت وقالت له . ستقرأها بعد موتي . قال لاتذكري الموت بعد الآن فانا احبك . قالت مشيرة الى صدرها اذا كنت تسكن هنا يا اميل ففيه سكان غيرك ايضاً . بي داء في باطني يا اميل سيقتلني قريباً ولكني اذا مت مت غير مضطربة لاني علمت انك تحبني)

وفي الصباح نهض اميل من فراشه مضطربة نفسه وفيها مرارة وحلاوة . ولبث يتساءل قائلاً . ما هذا الحلم هل

يا ترى لفدوكي يومية ؟ هل هي تحبني حقيقة ؟ ثم شعر انه هو نفسه قد صار يشعر بميل لها يشبه الميل الذي يشعر به لماري . وبعدان تامل مليًا في حلمه قام الى ملابسه وهو يقول مبتسمًا — اضغاث احلام كانت فيها فدوكي غالبة وماري مغلوبة

ولكن القارىء يرى انها ليست باضغاث احلام فان فدوكي تكتب يومية كما رأينا وشعور اميل بانعطاف اليها في حين انه لم يفكر بذلك دليل ثان على نتيجة حقيقية لمقدمة حقيقية . ولكن ما هي هذه المقدمة . وهل يوجد اصل صحيح للنتائج الاخرى التي ورد ذكرها في الحلم . الله يعلم . وقد ذكرنا ذلك بالرغم عما اقتضاه من الاسهاب ليوضع بازاء الحوادث التي اوردناها في مقالة (ظهور الارواح) في هذا الجزء ولو كان صاحبنا اميل يعرف المسيو فلاماريون لكتب له تفاصيل حلمه

ولما كان اميل يحلم هذا الحلم كانت فدوكي تحلم حلمًا ايضًا . فانها رأت في ليلها اميل وماري مكللين بالازهار وكاهنًا يباركهما بركة الاكليل فاضطربت وانخلع قلبها حتى كاد يفجر صدرها فافاقت لهذا التأثر الشديد فتحول تأثرها الى حزن وجزع لانها كانت تسمع ان من يكلل بالزهر في نومه فذلك عند العامة رمز الى قرب اجله فخافت ان يصح هذا الحلم المشؤوم

القسم الثاني

—

الفصل الاول

لقد ساءنا اضطرارنا الى ختم هذه الرواية في هذا الجزء لنفسح مجالاً (لنهضة الاسد) التي اعلنا عنها في تاريخ لاسبوعين . فانه قد بقي علينا ذكر اهم اغراض هذه الرواية كظهور براءة اميل لدى الخواجه بولس وخيبة امل حنا وبطرس ومحاولتهما قتل اميل تخلصًا من مزاحمته ثم محاولتهما قتل ماري حتى لا يكون لبولس وريث وما انشأته ماري من الابنية العمومية التي جعلتها تحت ادارتها كمدرسة جمعت فيها نبهاء التلامذة الفقراء حتى يتعلموا فيها فلا يكون حائل دونهم ودون اظهار مواهبهم وكانشاء معمل عظيم لتربية دود الحرير وهو لا يدخل اليه الا العملة الذين تكبوا واظهروا في نكبتهم ادبًا وبعدًا عن الشر وكانشاء بيت كبير سمته (مستشفى العقول) جعلته قسمين قسمًا للمجرمين تداوي فيه عقولهم لانها كانت تعتقد ان الشر الذي ياتونه مرض في عقولهم يجب مداواته لا زيادته بتلك السجون المخيفة الفاسدة . وقسمًا آخر للنساء الساقط سرفيين تعيدهن فيه الى مرتبتهن بحسن المعاملة وتيسير الرزق واثارة عاطفة الشرف في نفوسهن وغير ذلك مما يضيق المقام دون ايراده . فنكتفي الآن بقولنا ان ماري كتبت بتلك الشؤون يومية اودعتها تفاصيل حوادثها وصفاتها كلها فمن اراد الاطلاع على تلك الشؤون ليعلم مبلغ ما يكون لتعليم معلم من التأثير في قلب تلميذته اذا كانت نفسها كريمة ومبلغ ما يكون من التاثير في صلاح حال الانسانية لفتاة غنية تحسن استخدام غناها والنفع به — من اراد الاطلاع على ذلك فليسأل عن هذه اليومية

اما نحن فنصل بالقارىء الى ختام هذه الرواية انجازًا للوعد فنقول

الفصل الثاني

✻ سوريا — ارز لبنان ✻

انقضت على الحوادث التي مرت بنا سنتان وخمسة اشهر فاذا طلبنا بعد هذه المدة اصحابنا الذين عشنا معهم من يوم صدور الجامعة الى اليوم وجدناهم على السفينة (جيبوتي) وهي سائرة بهم تحت سماء الشرق فوق سطح البحر المتوسط عائدة بهم الى بلادهم . فوصلت بهم السفينة الى الاسكندرية فصعدوا الى العاصمة وزاروا اهرام مصر ثم غادروا الاسكندرية الى يافا على سفينة اخرى فصعدوا منها الى القدس وزاروا الاماكن المقدسة ثم سافروا منها الى بيروت وبعد خمسة ايام من وصولهم اليها حملوا اثقالهم على الخيل والبغال واخذوا معهم المؤن والمضارب وقصدوا — ارز لبنان

ولماذا اختاروا الصعود الى ارز لبنان قبل الاستراحة من دوار السفر والاقامة في منازلهم ولو شهرًا واحدًا لمشاهدة مسقط رؤوسهم واقتبال تهانيء المهنئين بوصولهم سالمين . لا ريب في ان هنالك سببًا مهمًا اقتضى سفرهم بهذه السرعة الى اعالي لبنان . واليك هذا السبب

بعد انقضاء شهر على مقابلة حنا وفدوكي في منزلها اخذت فدوكي تزداد نحولاً وسوء حال وكانت ذات بنية ضعيفة كما قدمنا فاجهزت المصائب على صحة بنيتها . اما هذه المصائب فاخفها انقطاعها عن العمل وسوء معيشتها واشتعال باطنها بنار غرور كاد قوية وفوق ذلك حب اميل الذي جاءها من حيث لا تدري ومعرفتها بحبه لماري صديقتها وقطعها الامل يأسها من الحب من كل شيء في هذه الحياة — كل ذلك اجهز على البقية الباقية من صحتها وضربها ضربة قاضية

فلم تنقض اربعة اشهر حتى لزمت الفراش وبدا اعتلالها في اظهر مظاهره فاستدعوا لها الطبيب فقال لهم — بها داء الصدر فلا يشفيها منه غير الراحة التامة وحسن المعيشة وفراغ البال ونقاوة الهواء

وفي ذات يوم زارها هذا الطبيب وبعد ان استوثق من شدة سوء حالها قال لاميل وكان واقفاً بازائه انه يجب ارسالها الى كاليفورنيا فان داءها لادواء له الا جودة الهواء . فقال اميل للطبيب وما رأيك في سفرها الى سوريا . قال الطبيب حسن جداً وبالخصوص اذا اقامت في لبنان اما اذا صعدت الى ارز لبنان واقامت فيه فاني يومئذ احسدها على مقامها قال ذلك وضحك ناظراً اليها

والخلاصة ان اميل اقنعها بالسفر معه الى بلاده . فلما علمت بذلك ماري وكانت تعلم ما بصدر صديقتها من الميل لاميل عزمت بالحال على السفر معهم الى سوريا وقالت لاميل انت اكثر مني شفقة على صديقتي فانا اسافر معكما فنقضي فصل الصيف في بلادنا ثم نعود سوية بعد شفاء فدوكي من دائها . ولكن احذر يا اميل فان هذا الداء معد دعني فانا اخدمها او نضع لها خادمتين خصوصيتين لها . فنظر اليها اميل ضاحكاً وقال — تعلمين مذهبي في مساعدة هؤلاء التعساء فاتركيني وشاني

لكن لو كان هنالك من يحلل عواطف اميل تحليلاً بسيكولوجيا لرأى ان اميل لم يكن مدفوعاً فقط بعامل الشفقة على تعيسة تتعذب وان هنالك امراً يربطه بهذه النفس المعذبة اقوى من رباط الشفقة . نعم انه كان لا يحبها كما يحب ماري ولكنه كان اكثر اهتماماً بها وكل من درى بهذا الامر نسبه الى شرف نفس اميل وميله الفطري لمساعدة الضعفاء وتأثره الشديد من حال هذه الفتاة التي اصبحت قريبة من حفرة الموت ولا سند لها في هذه الحياة غير ام ضعيفة الجسم تكاد تكون اسوأ حالاً من المريضة ابنتها

وبناء على ذلك سافروا كلهم الى سوريا : الخواجه بولس وماري واميل وفدوكي وامها وكانت فدوكي بينهم كانها شبح من الاموات بعد ذلك النشاط والذكاء والجمال

. . . .

وكان سفرهم الى الارز ليقضوا فيه شهراً ومنه ينزلون الى قرية الحدث التي فوق طرابلس وهي القرية المشهورة بجفاف هوائها بين جميع قرى « الجبه » فيقيموا فيها بقية فصل الصيف حتى يمن الله على فدوكي باليسر بعد ذلك العسر . وجعلوا سفرهم الى الارز عن طريق حامات فشهدوا فيها المعارف والمواطنين وزار اميل الراهب «ظلانور» كما كان يسميه بطرس ثم ساروا قاصدين ارز لبنان عن طريق الكوره

وكان وصولهم الى الارز بعد الظهر ولما اطلوا على ذلك الحرش العظيم الصاعدة اشجاره في الجو تناجي السحاب الراسية جذوعه في الارض كانها جبال كرت عليها القرون فلم تؤثر عليها انيابها — خرج من صدور الجميع تنهد واحد متشابه واتقدت عيونهم لهذا المنظر التاريخي الجميل الذي يثير في النفوس عواطف تعلو بها عن هذه الارض وانتعشت ارواحهم لذلك الهواء البارد الجاف الذي كان يهب عليهم من حيث تشرق الشمس من فوق اعالي الجبال فكأن فم الميزاب ميزابان جميلان : واحد للنور وواحد للهواء

فدخلوا السور الواطيء المتداعي الذي اقيم حول ذلك الحرش لوقايته ونصبوا خيامهم في آخر الحرش شرقي الكنيسة القائمة في الحرش

وكانوا جميعاً في احسن حال من العافيه وفراغ البال الا فدوكي المسكينة فقد بدا على وجهها الانزعاج من عناء الركوب في تلك الجبال فنامت في تلك الليلة باضطراب . وفي الصباح اصابتها الحمى فحزنوا جميعاً لان الحمى من اقبح الدلائل في مرض كمرض فدوكي . وبقيت في الحمى عشرة ايام زادتها ضعفاً وسوء حال فشعرت فدوكي بسوء حالها فكانت تمسح من حين الى حين دمعة تبرز من عينها فكانت تحرق هذه الدمعة احشاء امها واحشاء اميل وصديقتها . واصبحت فدوكي تطيل النظر الى اميل وتبتسم له وهي في سكرات الضعف . ودنت منها مرة ماري فقالت لها فدوكي

ساموت ياماري قالت لها انت في احسن حال ياحبيبتي فما هذا الكلام . قالت لها ساموت لا محالة ياماري أتنجزين وعداً تعديني به . قالت ماري ما تشائين ؟ قالت « ان يكون اميل سعيداً » فتوردت وجنتا ماري وقالت لها لماذا تبدين بهذا الكلام يا حبيبتي قالت لها تسيئين اليَّ وانا على حافة قبري بهذا التجاهل يا ماري نحن صديقتان وانت تعلمين اني احبه وانا اعلم انك تحبينه وانه يحبك فلماذا هذا التجاهل . اتخفين سرك عن ميتة ومن اشد كتماً للاسرار من الاموات ؟ اجعليه سعيداً يافدوكي فاني احبه من اعماق قلبي ولا آسف لترك هذه الحياة الا لاني ماعدت ارى وجهه . الحياة لم توجد لمثلي ولكن لمثلك ومثله . نحن من خشاش الارض نداس في الارجل فنذهب

كما تذهب خشاش الارض في الزوابع الشديدة

فبكت ماري وبكت فدوكي ايضاً واجهشنا بالبكاء فجاوبها من اعالي اشجار الارز نعيب غربان مقيمة فيها فازدادت الصديقتان بكاء لنعيب الغربان. وحسبت فدوكي ان هذه الاصوات الغريبة ايذان لنفسها بالانطلاق من جسدها فسترت وجهها بيدها وانطرحت على وجهها في الفراش تبكي وتقول : يارب استودعك اميل واستودعك روحي

فارتفع صياح من وراء شجرة قريبة فالتفتت ماري فابصرت ام فدوكي يغمى عليها وكانت تسمعها فخفت اليها ورآها اميل فاسرع ايضاً صوبها فنقلوها الى المضارب . وفي هذه الساعة دخل سور الارز مطيتان على احداها راهب وعلى الاخرى امراة فتبينها اميل فاذا هما امه والراهب فلانور . فاستقبلها اميل وجميع الحاضرين . ولما درت ام فدوكي بقدوم ام اميل وثبت من الفراش وهي تقول — اذا كنت تعيسة فيجب ان لا اكون جانية

ثم نادت اميل وامه وطلبت من الباقين ان يتنحوا عنهما واخذت الاثنين واتجهت بهما الى مضرب فدوكي . فرأوها في الحالة التي ذكرناها من الجمود فوق فراشها فقالوا انها نائمة فاستوقفتهم امها خارج المضرب وقالت والدموع في عينيها — اصغ الي ياولدي اميل وانت يا عزيزتي وردواستعدي لتغفري لي ذنباً عظيماً فبهت الاثنان واردفت ام فدوكي بقولها : تعلمين ياعزيزتي غرق زوجي في الباخرة لو مباردبا لما كنت معنا . فتنهدت وقالت نعم وقد غرق زوجي وابنتي في ذلك اليوم المشوم فقالت ام فدوكي والدموع تكاد تخنقها . كان على ذراعيك في ذلك اليوم ابنة وعلى ذراعي ابنة ليس لي سواها فغرقت ابنتي مع زوجي وزوجك وبقيت ابنتك مع احد الركاب التقطها من عن ظهر الباخرة في وسط الزحام عند حدوث الغرق . فصاحت ام اميل وماذا حدث بعد . وماذا جرى لابنتي . قالت ام فدوكي لم يكن لي غير ابنة واحدة غرقت وكنت لا اطيق العيش بلا ولد فاخذت ابنتك وجعلتها ابنتي . ادخلي وانظري فدوكي فانها اباها .

فعلت حينئذ ثلاث صيحات من اميل وامه وفدوكي التي حسبوها نائمة . وكان صراخ فدوكي : — تعال يا اخي اميل . الآن عرفت قدر الحياة

وقدمت ماري وابوها والراهب على الصياح فابصروا منظراً رهيباً تجمد له الدماء في الابدان . ابصروا فدوكي خارج المضرب كانها شبح من الاموات منتصبة بقوة بين اخيها اميل وامها الجديدة وهي تطوقها بذراعيها وعيناها شاخصتان في عنق اميل وهي لا تستطيع الكلام . اما اميل فكان يبكي مع امه بكاء الاطفال وام فدوكي الاولى كانت تبكي في زاوية وتقول — لم يبق لي ولد فما عدت اريد هذه الحياة

فيا للحزن والالم

ثم ضعفت قوى فدوكي وتراخت اعضاؤها فسقطت على الارض وهي ممسكة باميل فحملها الى كرسي تحت شجرة عظيمة من الارز فاجتمع الجميع عليها فاصبحت بعد دقيقتين جثة باردة فهال الجميع الامر . ولكن فدوكي فتحت عينيها بعد قليل وادارتها في الحاضرين وهي تبتسم ثم نظرت الى امها الاولى والثانية حتى وقع نظرها على اميل فمدت اليه يدها واخذت راسه الجميل قائلة — « الآن اقبلك بلا خوف يا اخي . عش سعيداً بعدي . هكذا اوصيت حبيبتك ماري . صرت استطيب هذه الكلمة « حبيبتك ماري » لاني انا ايضاً حبيبتك . اذكرني دائماً . اقصد الارز مرة في السنة وزر هذا المكان من اجلي . والفظ اسمي حين تقف هنا فتسمعك روحي . آه ما احلى الحياة معك . آه لو استطيع ان اعيش سنة واحدة معك . ولكني . . . تعيسة . . . ويجب ان اموت . . . باركني يا ابتاه »

قالت هذا واغمضت عينيها الفضيتين . فعلم الجميع انها تجود بنفسها فمد الكاهن يده ليباركها والجميع يبكون بكاء مراً حولها فعلا حينئذ نعيب الغربان في اعالي الشجرة « قاق قاق » واجتمعت بكثرة على المجتمعين تحتها . ففتحت فدوكي عينيها مرة اخرى ونظرت الى اعالي الشجرة وقالت بهدوء : اتيت اتيت . ثم نظرت الى اميل وقالت باسمة : استودعك الله يا اخي . — واسلمت الروح

. . . .

وبعد شهرين من هذه الحادثة اقترن اميل بماري وهما لابسان ملابس الحداد على فدوكي * اما ماجرى لباقي اشخاص الرواية فيعلم من اليوميات الثلاث التي كتبت بتاريخ حياة اصحابها الاولى لفدوكي والثانية لماري والثالثة لاميل وقد ارسل اميل الى الجامعة نسخة من كل منها لنقتطف منها شذرات للقراء فربما فعلنا ذلك في الاجزاء الآتية « انتهى »

تمت رواية الحب حتى الموت

وتليها رواية (نهضة الاسد)